بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم

رئيس لجنة إحياء التراث

القرآن الكريم كتاب الله الخالد، ودستور المسلمين الدائم، «وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ»، ولم يكد يكتمل نزوله، وتترتّب بوحي من الله سوره وآياته، حتى كان محفوظًا في الصدور، مكتوبا في الصحف، مرويًّا عن الرسول صلى الله عليه وسلم بوجوه الأحرف والقراءات. وكان من الصحابة من رواه بحرف، ومنهم مَن رواه بحرفين، ومنهم من زاد، ثم تفرقوا في الأمصار، وتلقّى عنهم التابعون، وعن التابعين أخذ مَنْ بعدهم، إلى أن انتهت الرواية إلى فريق من القراء في القرن الثاني من الهجرة، فانقطعوا للقراءات، واختصّوا بها، وأخذوا ذرعهم لها، وجعلوا همّهم الأكبر، وشغلهم الشاغل، العنايةَ بحصرها وضبطها، وتحرّي الأسناد الصحيحة في رواياتها؛ حتى صاروا القدوة في هذا الشأن، إليهم تُشدّ الرحال، ويقصَدون للتلقّي عنهم من شتّى الجهات، وكان منهم نافع بن أبي نُعَيْم بالمدينة، وعبد الله بن كَثِير بمكة، وعاصم بن أبي النَّجود بالكوفة، وأبو عمرو بن العلاء بالبصرة، وعبد الله بن عامر بالشام؛ وغيرهم ممن ذكرهم أصحاب كتب القراءات المشهورة.

قال صاحب النشر «ثم إن القراء بعد هؤلاء المذكورين كثروا، وتفرّقوا في البلاد وانتشروا، وخلَفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة، المشهور بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، وكثر بينهم لذلك الاختلاف، وقلّ الضبط، واتّسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق. فقام جهابذة علماء الأمّة وصناديد الأئمّة، فبالغوا في الاجتهاد، وبيّنوا الحق المراد. وجمعوا الحروف والقراءات، وعزَوا الوجوه والرّوايات، وميّزوا بين المشهور والشاذّ، والصحيح والفاذّ، بأُصول أصّلوها، وأركان فصّلوها».

وقد انفسحت أمام هؤلاء العلماء مجالات البحث، وتنوعت المقاصد والأغراض، وأثِر عنهم من الكتب والآراء مالا يدخل تحت حصر؛ وما زالت عناية المسلمين قائمة بهذا الفنّ إلى اليوم تصنيفا وتدريسا ورواية؛ في حلقات الدروس ومختلف المعاهد

ومن العلماء الذين صنّفوا فى هذا الميدان ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار المعروف بأبى علىّ الفارسىّ ، أحد أعيان القرن الرابع الهجرى ، أزهى العصور الإسلامية ، وأحفلها بصنوف المعارف والآداب والعلوم ، وضع كتابه « الحجّة » فى الاحتجاج للقراءات السبع ، وبناه على كتاب أبى بكر ابن مجاهد فى هذه القراءات ، وكان على نيّة أن يضع كتابا آخر فى الاحتجاج للقراءات الشاذة ، ولكن لم يتيسّر له ما أراد ، وحالت مخاحرات الأيام بينه وبين ما اعتزم ، فجاء تلميذه أبو الفتح عثمان بن جنّى ، فقام بما همّ به أستاذه ولم يفعله ، وألّف هذا الكتاب وأتمّه فى أواخر عمره ، بعد أن علت به السنّ ، وطوى مراحل الشباب ، واختار من القراءات الشاذة التى احتجّ لها ما كان له وجه تطمئنّ إليه فى اللغة وأصول النحو وشواهد الشعر ؛ أما ماعدا ذلك من القراءات فقد ردّها وضعّف القراءة بها وقد رمى بتأليفه القربى إلى الله عز وجل وابتغاء المثوبة منه ، وأسماه كتاب « المحتسَب » ، ليدلّ باسمه على الغرض الذى يريده به لا على الموضوع الذى يُديره عليه ، كما يقول محققو الكتاب

وقد رأت لجنة إحياء التراث الإسلامىّ — أداء لرسالتها فى بعث الكتب الأصيلة — أن تقوم بنشر هذا الكتاب ، فعهدت إلى ثلاثة من علماء العربية الفضلاء بتحقيق هذا الكتاب والتعليق عليه ، وهم الأستاذ على النجدى ناصف صاحب البحث الواعى عن كتاب سيبويه ، والمقالات العلمية التى أودعها كتابه « قضايا اللغة والنحو » ، والمرحوم الدكتور عبد الحليم النجار مترجم كتاب العربية ليوهان فك ومذاهب المفسّرين لجولد زيهر وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان ، وواضع التعليقات النافعة على هذه الكتب ، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى مؤلف كتاب « الإمالة فى القراءات واللهجات العربية » ، والبحث المستفيض الشامل عن أبى علىّ الفارسىّ وقد قاموا بما يستحقه هذا الكتاب من مقابلة نسخه وتحرير نصوصه ، وتوجيه فصوله وأبوابه ، بعد أن قدّموه بمقدمة علمية ، فى التعريف بابن جنّى ومنزلة كتابه « المحتسب » بين كتب القراءات

والكتاب يقع فى جزأين ، وهذا هو الجزء الأول منه ، ويتلوه الجزء الثانى إن شاء الله ؛ وعند إتمامه سيُلحق به الفهارس العامة المتنوّعة ، التى تيسّر الانتفاع بالكتاب ، وتكشف عن مقاصده وغاياته

ونسأل الله هداية وعونا ، وتوفيقا ورشدا

محمد أبو الفضل إبراهيم

ربيع الأول سنة ١٣٨٦ هـ

يوليو سنة ١٩٦٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

ومنه سبحانه نستمد العون، ونستلهم التوفيق، وعلى نبيه ورسوله محمد نصلي ونسلم وعلى سائر الأنبياء والمرسلين

وبعد فهذه مقدمة نسوقها بين يدي المحتسب، ونورد فيها ترجمة مختصرة لصاحبه، وكلمة عن نشأة الاحتجاج للقراءات وتطوره إلى القرن الرابع، وكلمة أخرى عن الكتاب المحتسب كما عرفناه

« ابن جني »

هو عثمان بن جني الأزدي بالولاء، إذ كان أبوه جني مملوكا روميا يونانيا لسليمان بن فهد الأزدي وزير شرف الدولة قرواش ملك العرب وصاحب الموصل (١)

وجني، بإسكان الياء وليس منسوبا، معرب كِني، ومعناه في اليونانية فاضل، كريم، نبيل، جيد التفكير، عبقري، مخلص (٢)

ولا يُعرف من نسب ابن جني غير أبيه، وله شعر يذكر فيه أن الله عوضه من نسبه بالعلم إليه ينسب، وبه يشرف، وأنه يرجع بأرومته إلى قياصرة الروم، الذين دعا النبي لهم. قال:

فإن أصبحْ بلا نسبٍ ... فعِلمي في الورى نسبي
على أني أؤول إلى ... قُروم سادة نُجُب
قياصرة إذا نطقوا ... أرَمَّ الدهرُ ذو الخطب (٣)
أولاك دعا النبي لهم ... كفى شرفا دعاءُ نبي

وكنيته أبو الفتح، وهي الكنية التي نجدها في كتبه، ويصدر بها في المحتسب كلامه في الاحتجاج، على نحو ما يفعل شيخه أبو علي في الحُجَّة

(١) الكامل لابن الأثير حوادث سنة ٤١١
(٢) مقدمة الخصائص ٨ .
(٣) أرم: سكت

وقد ولد ابن جنى بالموصل ، وفيها نشأ ، وإليها ينسب وتختلف الروايات فى تاريخ ميلاده ، فابن خلكان فى الوفيات وياقوت فى المعجم يذكران أن مولده كان قبل الثلاثين والثلاثمائة ، وأبو الفداء فى مختصره يذكر أن مولده كان سنة ٣٠٢هـ

ويؤيد رواية ابن خلكان وياقوت أن ابن قاضى شهبة يقول فى طبقات النحاة إن ابن جنى توفى وهو فى سن السبعين ، وقد رجحنا فى موضع آخر أن وفاته كانت فى سنة ٣٩٢ ؛ وهذا يعنى أن ولادته كانت سنة ٣٢٢ أو سنة ٣٢١

وقد يؤيد رواية ابن خلكان وياقوت أيضا ويبعد رواية أبى الفداء قصةُ مرور الشيخ أبى علىّ بابن جنى سنة ٣٣٧ وهو متصدر للتدريس فى مسجد الموصل ، ثم قولة أبى على له تزببتَ وأنت حِصْرِم حين اعترض عليه فى قلب الواو ألفا فى نحو قال ، فوجده مقصرا

فأما أنها تؤيد رواية ابن خلكان وياقوت فلأنها تقتضى أن يكون أبو الفتح إذ ذاك فى الخامسة عشرة من عمره وهى من أنسب سنى العمر لمقالة أبى على السابقة ، فهى تعنى أن ابن جنى بجلوسه للتدريس فيها قد سبق أوانه ، وتكلّف من الأمر ما لا قِبَل لمن فى مثل سنه به وغير بعيد أن يقصّر ابن جنى فى هذه السن فى مسألة قلب الواو ألفا ، ولا سيما حين يكون صاحب الاعتراض فيها إماما من طراز أبى على

صحيح أنه يقلّ أن يجلس امرؤ للتدريس فى الخامسة عشرة من عمره ، ولكن نبوغ ابن جنى حقيق بما نعتقد أن يجعله من هذا القليل ، على أنه يجوز أن يكون الأمر كله مجرد مساءلة دارت بين أبى الفتح وبعض قرنائه ، وأن أبا على اختصه بالاعتراض لأنه كان يبدو بينهم المقدّم المرموق ، وفُهم الأمر بعد ذلك لسبب من الأسباب على أنه جلوس للتدريس

وأما أن هذه القصة تُبعد رواية أبى الفداء فلأنها تقتضى أن يكون أبو الفتح إذ ذاك فى الخامسة والثلاثين وما كان أبو الفتح ليقصّر وهو فى هذه السن فى مسألة قلب الواو ألفا ، ولا لأبى علىّ أن يقول قولته تلك ، وإلا بدت كلاما لا مناسبة بينه وبين المقام الذى قيل فيه

وأخذ ابن جنى علومه عن كثير من رواة اللغة والأدب ، منهم أحمد بن محمد الموصلى ، وأبو جعفر محمد بن على بن الحاج ، وأبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم ، ثم أبو على الفارسى وقد صحبه ابن جنى بعد ما التقيا بالموصل سنة ٣٣٧ ، ولازمه فى السفر والحضر[1]

(١) تجد تفصيل هذه التنقلات فى كتاب « أبى على الفارسى » ٥٨ – ٦٤

وتذكر كتب التراجم أنه كان لأبي الفتح ثلاثة أولاد علي ، وعال ، وعلاء وقد أخذوا جميعا عن أبيهم وتخرجوا عليه ويتردد اسم عال وحده في كتب الطبقات ، ولا يذكر ياقوت أنه أخذ عن أبي عليّ ، وكذلك السيوطي في البغية ، لكن القِفطي يعده ممن أخذ العربية عن أبيه وعن أبي علي

ويبدو أن أبا الفتح كان يعاني مع أسرته من هموم الحياة وتصاريفها قال في خطبة المحتسب بعد أن ذكر ما كان عليه الشيخ أبو علي «من حلو سيرته ، واستنات علائق الهموم عن قلبه»

«ولعل الخطرة الواحدة تخرق بفكرى أقصى الحجب المتراخية عني في جمع الشتات من أمري ، ودَمْل العوارض الجائحة لأحوالي ، وأشكر الله ولا أشكوه ، وأسأله توفيقا لما يرضيه»

ويروي القِفطي في الإنباه أن ابن جني توفي سنة ثنتين وسبعين وثلثمائة [1] ، ثم يعود فيذكر أنه خدم البيت البويهي عضد الدولة ، وولده صمصام الدولة ، وولده شرف الدولة ، وولده بهاء الدولة وفي زمانه مات ، وكان يلازمهم في دُورهم ويسامرهم [2]

ومعلوم أن بهاء الدولة إنما ملك من سنة ٣٧٩ إلى سنة ٤٠٣[3] ، وقد أهدى إليه أبو الفتح كتاب الخصائص

ولهذا نرجح أن كلمة «سبعين» التي وردت في قول القفطي «ثنتين وسبعين وثلاثمائة» محرفةٌ عن كلمة «تسعين» وأن وفاة أبي الفتح كانت سنة ٣٩٢ ، وعلى هذا يكاد يجمع الرواة وكانت وفاته في بغداد ، ودفن في مقابرها رحمه الله

وقد أحصي له في مقدمة الخصائص تسعة وأربعون كتابا ، ومع كل كتاب كلمة عنه ونُضيف هنا أن كتابه المسمى بالتمام في تفسير أشعار هُذَيل مما أغفله أبو سعيد السكري قد نشر في بغداد سنة ١٣٨١هـ ، سنة ١٩٦٢م

---

(١) انباه الرواة ٢/٣٣٦
(٢) المصدر نفسه ٣٤٠ .
(٣) شذرات الذهب ٣/١٦٦ .

الاحتجاج للقراءات

بدأ الاحتجاج للقراءات أول العهد به غضا يسيرا ، كدأب كل ناشئ يقبل النمو والتطور ، فكان قليلا مقترا لا يستوعب قراءة بعينها ولا عددا من القراءات ، وكان يعتمد على القياس وحمل القراءة على قراءة أخرى لمشابهة بينهما ، إما في مادة اللفظ المختلف في قراءته وإما في نسبه ، ثم أخذ يتجه مع ذلك إلى التخريج والاستشهاد

فابن عباس المتوفى سنة ٦٨هـ يقرأ «نَنْشُرُها» بالنون المفتوحة والراء[1] من قوله تعالى «وانظر إلى العِظام كيف نَنْشُرها [2]» ، ويحتج لقراءته بقول الله تعالى « ثم إذا شاء أنشره[3] »

وعاصم الجَحدرى المتوفى سنة ١٢٨هـ يقرأ «ملِكِ يوم الدين» بغير ألف ، ويحتج على من قرأها « مالك » بالألف فيقول يلزمه أن يقرأ «أعوذ برَبِّ الناس مالك الناس [4]»

وعيسى بن عمر المتوفى سنة ١٤٩ يقرأ «ياجِبال أوِّبى معه والطيرَ [5]» بنصب الطير ، ويقول هو على النداء

ويروون أن الكسائى قرأ أمام حمزة بن حبيب «فأكله الذئب [6]» بغير همز ، فقال حمزة « الذئب » بالهمزة ، فقال الكسائى وكذلك أهمز الحوت «فالتقمه الحُوت» ؟ [7] قال لا قال فلِم همزت «الذئب» ولم تهمز (الحوت) وهذا «فأكله الذئب» وهذا «فالتقمه الحوت» ؟ فرفع حمزة بصره إلى خَلاد الأحول فتقدم إليه في جماعة من أهل المجلس فناظروه فلم يصنعوا شيئا فقالوا أفِدنا رحمك الله !

فقال لهم الكسائى تقول إذا نسبت الرجل إلى الذئب قد استذأب الرجل ، ولو قلت قد استذاب بغير همز لكنت إنما نسبته إلى الهُزال ، تقول قد استذاب الرجل إذا استذاب شحمه بغير همز ، فإذا نسبته إلى الحوت تقول قد استحات الرجل أى كثر أكله ،

---

(١) البحر المحيط ٢/٢٩٣
(٢) سورة البقرة ٢٥٩
(٣) سورة عبس ٢٢
(٤) سورة الناس ١
(٥) سورة سبأ ١٠
(٦) سورة يوسف ١٧
(٧) سورة الصافات ١٤٢

لأن الحوت سأكل كثيرا ، ولا محور فيه الهمر ، ملهده العلة هُمر الدئب ولم يهمر الحوت ومه معى آحر لايسقط الهمر من مفرده ولا من جمعه ، وأنشدهم

أيها الدئب وابنه وأبوه أنت عندى من أدؤب صاريات [1]

ويكثر سيبويه المتوفى سنة ١٨٠ فى كتابه من المفاضلة والاحتجاج لبعض القراءات التى عرضت بها شواهده من القرآن الكريم وأكثر معوّله فى ذلك على العربية ومبلغ القراءة التى يعرض لها من الموافقة للكثير الشائع من الأساليب واللغات ، وعلى تحليل النص لإدراك معناه وإيضاح ما قد يكون بينه وبين أشباهه من فروق

فيقول فى باب الحروف الخمسة التى تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده «وحدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول إنْ عمرا لمنطلق وأهل المدينة يقرءون «وإنْ كلاًّ لمّا لَيُوَفِّيَنَّهم ربُّك أعمالهم» ، يخففون وينصبون كما قالوا

• كأنْ ثديه حقان •

وذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل ، فلما حذف من نفسه شئ لم يغير عمله كما لم يغير عمل لم يك ولم أبَل حين حذف وأما أكثرهم فأدخلوها فى حروف الابتداء بالحذف كما أدخلوها فى حروف الابتداء حين ضموا إليها ما [2]»

وقال فى باب الفاء «وقال عز وجل «فلا تكْفُرْ فيتعلمون» ، فارتفعت لأنه لم يخبر عن الملكين أنهما قالا لاتكفر فيتعلمون ليجعلا كفره سببا لتعلم غيره ، ولكنه على كفروا فيتعلمون ، ومثله «كن فيكون» ، كأنه قال إنما أمرنا ذاك فيكون [3]»

وفى كتب معانى القرآن تخريجات لاختلاف الإعراب واحتجاج لوجوه هذا الاختلاف ، ونذكر على سبيل المثال كلام أبى يحيى زكريا الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ عن آية «والمُوفُون بعَهْدِهم إذا عاهدوا والصابرين» [4] ، وآية «فنادته الملائكة وهو قائم يُصَلِّى فى المحراب [5]»

وبدا لبعض القراء أن يجمعوا القراءات المختلفة ويبحثوا عن أسانيدها ، فكان هارون ابن موسى الأعور المتوفى قبل سنة ٢٠٠ أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألّفها وتتبع الشاذ منها فبحث عن أسناده فيما يقول عنه أبو حاتم السجستانى [6]

---

(١) انباه الرواه ٢/٢٥٨
(٢) الكتاب ١/٢٨٣
(٣) الكتاب ١/٤٢٢
(٤) معانى القرآن ١/١٠٥
(٥) المصدر السابق ٢١٠
(٦) طبقات القراء ٢/٣٤٨

وألف يعقوب بن إسحاق الحضرمي المتوفى سنة ٢٠٥ كتابا سماه الجامع ، جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن ، ونسب كل حرف إلى من قرأ به فيما يقول الزبيدي [١]

ويقول ابن الجزري في النشر عن أبي عُبَيْد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ إنه كان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب وجعلها فيما أحسب خمسا وعشرين قراءة مع السبعة [٢]

ويقول ابن النديم عن محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ إنه ألف فيما ألف كتاب احتجاج القراءة [٣]

ثم يجيء أبو بكر بن مجاهد المتوفى سنة ٣٢٤هـ ، فيؤلف كتابه الموسوم بقراءات السبعة ، فيكون هو أول من سبّع السبعة كما يقولون [٤] فأوحى كتابه هذا إلى العلماء بدراسات شتى تدور عليه أو تتصل به

ا ـ فشرع أبو بكر محمد بن السرى المتوفى سنة ٣١٦ في تأليف كتاب يحتج فيه للقراءات الواردة في كتاب ابن مجاهد ، فأتم سورة الفاتحة ، وجزءا من سورة البقرة ثم أمسك[٥]

ب ـ وألف أبو طاهر عبد الواحد البزار المتوفى سنة ٣٤٩هـ كتاب الانتصار لحمزة[٦]

حـ ـ وألف محمد بن الحسن الأنصاري المتوفى سنة ٣٥١هـ كتاب السبعة بعللها الكبير[٧]

د ـ وألف أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم العطار المتوفى سنة ٣٦٢هـ

(١) كتاب احتجاج القراءات

(٢) كتاب السبعة بعللها الكبير

(٣) كتاب السبعة الأوسط

(٤) كتاب السبعة الأصغر [٨]

هـ ـ وألف أبو علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ كتاب الحجة في الاحتجاج للقراءات السبعة

ز ـ ويجيء ابن جني المتوفى سنة ٣٩٢ ، فيوحي إليه كتاب الحجة بالاحتجاج للقراءات الشاذة

وبعد ، فكأنما كان تأليف القراء الكتب في جمع القراءات ونسبها والبحث عن أسنادها داعيا لعلماء اللغة أن يؤلفوا الكتب في الاحتجاج لها ، فقد مُهدت أمامهم السبيل ، ومُدت لهم الأسباب ، فكان جمع القراءات الخطوة الأولى والاحتجاجُ لها الخطوة التالية والله أعلم

---

(١) طبقات الزبيدي ٥١
(٢) كشف الظنون ٢ ٢٢٠
(٣) الفهرست ٨٨
(٤) ابراز المعاني ٥
(٥) انظر خطبة الحجة للفارسي
(٦) الفهرست ٤٨
(٧) الفهرست ٥٠
(٨) المصدر السابق ٤٩

المحتسب

ألف ابن مجاهد على رأس المائة الثالثة من الهجرة كتاب القراءات السبعة (1)، فانقسمت القراءات إلى شاذة وغير شاذة، وغلب وصف الشاذ على ما عدا القراءات السبع

وبدا لأبي علي الفارسي أن يحتج للقراءات السبع فألف كتابه الحجة، وفكر بعض الوقت أن يؤلف كتابا مثله يحتج فيه للقراءات الشاذة، بل إنه فيما يقول ابن جني في مقدمة المحتسب «قد هَمّ أن يضع يده فيه ويبدأ به، فاعترضت خوالج هذا الدهر دونه، وحالت كَبَواته بينه وبينه».

من أجل هذا تجرد ابن جني للقراءات الشاذة ينوب عن شيخه في الاحتجاج لها، ويؤدي حقها عليه، كما أدى شيخه حق القراءات غير الشاذة عليه إذ كانت داعية الاحتجاج للنوعين ثابتة، والاستعانة لها لازمة، بل لعل داعية الاحتجاج للشاذ أثبت، والاستعانة لها ألزم.

قال في المقدمة يشرح غرضه من الاحتجاج للشاذ «غرضنا منه أن نُرِى وجه قوة ما يسمى الآن شاذا، وأنه ضارب في صحة الرواية بِجِرانه، آخذ من سَمْت العربية مهلة ميدانه، لئلا يُرَى مُرًى أن العدول عنه إنما هو غض منه أو تهمة له».

ويقول في موضع آخر منها، يبين رأيه في الشاذ ومكانه عند الله «إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية فإنا نعتقد قوة هذا المسمى شاذا، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبُّله، وأراد منا العمل بموجبه، وأنه حبيب إليه، ومرضي من القول لديه».

وزاده رغبة في الإقبال على الشاذ والاحتجاج له أن أحدا من أصحابه لم يتقدم للاحتجاج له على النحو الذي يريد قال «وإذا كانت هذه حاله عند الله وكان مَن مضى من أصحابنا لم يضعوا للحجاج كتابا فيه، ولا أولَوه طرفا من القول عليه، وإنما ذكروه مرويا مسلَّما،

---

(1) النشر 1 36.

مجموعا أو متفرقا ، وربما اعترموا الحرف منه فعالوا القول المقنع فيه . حسّن بل وجب التوجه إليه ، والتشاغل بعمله ، وبسط القول على غامضه ومشكله »

فذلك كان المحتسب في الاحتجاج لشواذ القراءات ، ألفه أبو الفتح وقد علّت به السن وأشرف على نهاية العمر ، قال الشريف الرضي كان شيخنا أبو الفتح النحوي عمل في آخر عمره كتابا يشتمل على الاحتجاج بقراءة الشواذ [1]

وقال أبو الفتح في مقدمة المحتسب «وإن قصرت أفعالنا عن مفروضاتك وصلتها برأفتك بنا ، وبلافينا من سيئات أنفسنا ما امتدت أسباب الحياة لنا ، فإذا انقضت علائق مُددنا ، واستوفى باقي الصحف المحفوظة لذلك من عَدد أنفاسنا ، واستوْفيت أحوال الدار الآخرة بنا ، فاقلبنا إلى كنف حسنك التي لم تُخلق إلا لمن وسع ظلٌّ رحمتك »

وهذا كلام قلّما يقوله إلا امرؤ غلب عليه التفكر في الآخرة واستبد به حب الفوز بها ، لأنه يشعر أن منيته قد دنت ، وأن حياته قد آذنت بزوال ، فهو يستشفع لله ، ويبتغي إليه الوسيلة ، عسى أن يشمله الله بمغفرة منه ورضوانا ولعله لذلك سماه المحتسب ، واختار أن يدل باسمه على الغرض الذي يريده به ، لا على الموضوع الذي يدور عليه

ومنهج المحتسب كمنهج الحجة ، لا يكاد يخالفه إلا بمقدار ما يقتضيه طبيعة الاحتجاج لقراءة الجماعة والقراءة الشاذة ، فأبو الفتح يعرض القراءة ، ويذكر من قرأ بها ثم يرجع في أمرها إلى اللغة ، يلتمس لها شاهدا فيرويه ، أو نظيرا فيقيسها عليه ، أو لهجة فيردها إليها وينسبها لها ، أو يتأولها أو يوجهها فيعرضه في قصد وإجمال ، أو بتفصيل وإسهاب على حسب ما يقتضيه المقام ، ويطلبه الكشف عن وجه الرأي في القراءة وهو في الجملة أخذ بها واطمئنان إليها ، وربما وقع في نفسك من كثرة ما عدّد من خصائصها واستخرج من لطائفها أنه يؤثرها ويحكم لها على قراءة الجماعة ، كما في الاحتجاج لقراءة الحسن «اهدنا صراطا مستقيما» [2]

وإن هو لم يجد للقراءة وجها يسكن إليه ، إما لشذوذه في اللغة وإما لحاجته في الاحتجاج إلى ضرب من التكلف والاعتساف لم يتحرج أن يردها أو يضعف القراءة بها ، لا يكاد يأخذها في نفسها بهذا أو ذاك ، ولكن يأخذ به الوجه الذي يتجه بها إليه فهو أخذ غير مباشر ولا صريح فقال مثلا في الاحتجاج لقراءة ابن مُحَيْصِن « ثم أَطَّرُّه إلى عذاب النار [3] » بادغام الضاد في

(١) حقائق التأويل ص ٣٣١ (٢) سورة الفاتحة ٦
(٣) سورة البقرة ١٢٦ ، وانظر ص ٦ ١ من هذا الجزء

الطاء هذه لغة مرذولة وقال فى الاحتجاج لقراءة أبى جعفر يزيد «لِلْمَلَائِكَةُ اسجدوا (١)» بضم التاء «هذا ضعيف عندنا جدا»

وليس عجيبا ولا منكورا أن تتشابه الكتابان فى المنهج على هذا النحو، فموضوعهما واحد، وصاحب الحجة أستاذ لصاحب المحتسب، ووحدة الموضوع تستدعى تشابها فى علاج مسائله وللأستاذ فى تلميذه تأثير، وللتلميذ فى أستاذه قدوة

ولهذا كان المحتسب كما كانت الحجة معرضا حافلا، يزخر بكثير من الشواهد والتوجيهات، وألوان من الآراء والبحوث اللغوية والصوتية التى تدل على الغزارة والتمكن، وعلى شمول الإحاطة، ودقة الملاحظة، وبراعة القياس، وصحة الاستنباط

وليس هذا بكثير على أبى الفتح، ولا هو مما يتعاظمه، فذلك دأبه فى كل ما عرفنا له من كتب، ثم هو بعدُ هذا قد ألف المحتسب فى آخر حياته كما سبق، أى حين استفاضت تجاربه، واستحصدت ملكاته، وبلغت معارفه غاية ما قُدر لها من نضج واكتمال

على أن ابن جنى كان يأخذ على الحجة أن الشيخ أبا على قد أغمضه وأطال الاحتجاج فيه حتى عيّ به القراء، وجفا عنه كثير من العلماء

قال فى مقدمة المحتسب «فنجاوز فيه قدْر حاجة القراء إلى ما يجفو عنه كثير من العلماء»، وقال فى الاحتجاج لقراءة «تماما على الذى أحسنُ (٢)» وقد كان شيخنا أبو على عمل كتاب الحجة فى قراءة السبعة، فأغمضه وأطاله حتى مَنع كثيرا ممن يدّعى العربية فضلا عن القَرأة وأجفاهم عنه فلم نشأ أن نكون فى المحتسب كما كان شيخه من قبله فى الحجة، لهذا لانراه يُكثر قبله من الشواهد، ولا يمعن إمعانه فى الاستطراد ولا يغمض إغماضه فى الاحتجاج وهو يذكر هذا وينبه عليه فى مواطن شتى من الكتاب

فيقول فى الاحتجاج لقراءة «لاتَنْفع نَفْسا إيمانُها (٣)» «والشواهد على ذلك كثيرة، لكن الطريق التى نحن عليها مختصرة فلنله قصره»، ويقول فى الاحتجاج لقراءة «فأكثرْتَ جدَلَنا(٤)» ولولا أن القراء لايستطون فى هذه الطرق لسهبت على كثير منه، بل إذا كان متحلو

(١) سورة البقرة ٣٤، وانظر ص ٧١ من هذا الجزء
(٢) سورة الأنعام ١٥٤
(٣) سورة الأنعام ١٥٨
(٤) سورة هود ٣٢

هذا العلم والمرسمون به قلما تَطوع[1] طباعهم لهذا الضرب منه . فما ظنك بالقراء لو حُشموا النظر فيه والتقرى لغُروره[2] ومطاويه ؟

ولعروف ابن جنى عن الإسهاب والإمعان فى الاستطراد نراه فى مقدمة المحتسب يفضل كتاب أبى حاتم السجستانى فى الشواذ على كتاب قطرب «من حيث كان كتاب أبى حاتم مقصورًا على ذكر القراءات ، عاريا من الإسهاب فى التعليل والاستشهادات التى انحط قطرب فيها وتساهى إلى متباعد غاياتها» .

على أن أبا الفتح (أحسن الله إليه) لم يلزم الاقتصاد فى الاستشهاد فى كل مقام ، ولا سيما حين تكون القراءة غريبة ، يدعو ظاهرها إلى التناكر لها والتعجب منها .

فقد استشهد فى قراءة « اهدنا صراطًا مستقيما » بعشرة شواهد ، بعضها من شعر المولدين ، واحتج لقراءة «ولا أدرأْتكم به» فأطال الاحتجاج ما شاء الله أن يطيل ، ثم ختمه بقوله . وهذا وإن طالت الصنعة فيه أمثل من أن تُعطى اليد بفساده .

وعبارة المحتسب مرسلة مندفقة ، فيها طلاوة بادية ، وعليها مسحة ملازمة من عذوبة الفن وأناقته ، مبسوطة فى غير حشو ولا فضول ، يشيع فيها الازدواج ، ويطول الفصل ، جزله الألفاظ ، لا تخلو أحيانا من بعض الغريب الذى يحتاج فى الكشف عن معناه الذى يقتضيه المقام إلى فضل تأول وإمعان . وفى مقدمة الكتاب أمثلة له مفرقة .

أما شواهد المحتسب فكثيرة ، لكن يشيع فيها التكرار ، لتكرر مقتضيات الاستشهاد بها ، وجملتها من الشعر ، وفيها قليل من حديث الرسول وكلام البلغاء والأمثال السائرة . وطريقته فى إيرادها لا تخالف طريقة العلماء الآخرين ، فهو ينسب بعضها ولا ينسب بعضها الآخر ، ويرويها فى أكثر الأمر أبياتا كاملة ، وفى أقله أجزاء من الأبيات يبلغ أحدها شطر البيت وقد يقل عنه أو يزيد عليه . وربما روى الشاهد مع بعض صلته ، فإذا هو معها بضعة أبيات .

وأكثر شواهده مما تتردد فى كتب اللغة وعلومها ، وبينها طائفة من أشعار المولدين ، يأتى بها للاستئناس والتمثيل ، أو لإيضاح المعنى وتأييده . قال وقد روى بيتا للمتنبى فى أثناء الاحتجاج لقراءة « ولِيَلْبَسوا عليهم دِينهم[3] » ، بفتح الباء : « ولا تقل ما يقوله مَن ضعفت نحيزته وركتْ طريقته . هذا شاعر محدث ، وبالأمس كان معنا ، فكيف يجوز أن يُحتج به

(١) تنقاد (٢) شدائده ومتحاميه .
(٣) سورة الأنعام ١٣٧

فى كتاب الله (جل وعز) ، فإن المعانى لا يرفعها تقدُّم ، ولا يُزرى بها تأخر . أما الألفاظ فلعمرى إن الموضع معتبر فيها »

ومصادر المحتسب كما يقول فى المقدمة نوعان : كتب يأخذ منها ، وروايات صح لديه الأخذ بها . فأما الكتب فهى :

١ ـ كتاب أبى بكر أحمد بن موسى بن مجاهد الذى وضعه لذكر الشواذ من القراءة

٢ ـ كتاب أبى حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستانى

٣ ـ كتاب أبى على محمد بن المستنير قطرب

٤ ـ كتاب المعانى للزجاج

٥ ـ كتاب المعانى للفراء

وأما ما صح عنده الأخذ به مما يرويه عن غيره فيقول عنه : « لا آلو فيه ما يقتضيه حال مثله من تأدية أمانته ، وتحرِّى الصحة فى روايته »

وقد نقل عن طائفة من رواة اللغة وعلمائها ، وسنقصر الكلام على نقله عمن يبدو أثرهم فى الكتاب ويكثر ذكرهم فيه . ولم يكن ابن جنى يتقبل كل ما ينقله أو يأخذه على ما حيِّلت ، ولكنه كان ينظر فيه وينقده ، فى تلطف ورفق حينا ، وفى قوة وعنف حينا آخر ، صريحا واضحا وحُرًّا مستقلا ، وعادلا منصفا فى كل حين ، ينشد الحقيقة وينزل على حكمها أنَّى تكون .

لقد نقل عن سيبويه واستشهد بكثير من شواهده ، فوافقه وخالفه ، وربما جاوز الوفاق إلى الدفاع ، وجاوز الخلاف إلى الإنكار والملام ، كما فى الاحتجاج لقراءة « ويُعَلِّمْهم الكِتابَ[1] » بسكون الميم ، فقد أورد قول امرئ القيس :

فاليوم أشربْ غير مستحقِب إثما من الله ولا واغل

ثم قال : « وأما اعتراض أبى العباس هنا على الكتاب فإنما هو على العرب لا على صاحب الكتاب ، لأنه حكاه كما سمعه ، ولا يمكن فى الوزن أيضا غيره . وقول أبى العباس : إنما الرواية فاليوم فاشرب ، فكأنه قال لسيبويه : كذبتَ على العرب ، ولم تسمع ما حكيت عنهم ! وإذا بلغ الأمر هذا الحد من السرَف فقد سقطت كلفة القول معه »

---

(١) سورة البقرة : ١٢٩ .

وكما فى الاحتجاج لقراءة عيسى بن عمر « على تقوًى من الله[1] » بالتنوين، فقد رَوى أن سيبويه سئل عن وجه التنوين هنا فقال: لا أدرى، ولا أعرفه. وقال ابن جنى يبين الوجه: «وأما التنوين فإنه وإن كان غير مسموع إلا فى هذه القراءة فإن قياسه أن تكون ألفه للإلحاق لا للتأنيث. وكان الأشبه بقدر سيبويه ألا يقف فى قياس ذلك وألا يقول: لا أدرى. فأما أن يقول سيبويه: لم يقرأ بها أحد فجائز، يعنى فيما سمعه. لكن لا عذر له فى أن يقول: لا أدرى ».

ونقل عن شيخه أبى على الفارسى، فروى مما أنشده إياه من شواهد. وما أخذه عنه من أصول، وما انتهيا إليه من رأى فى المسائل التى دار بينهما فيها حوار ومساءلة. يعرض كل أولئك فى صراحة وأمانة. ثم يحتّم النقل ويعقب عليه بما قد يكون عنده من مزيد. فتراه مثلا يقول:

أنشدنا أبو علي... أو حدثنى أبو على، أو وهذا أخذناه عن أبى على. ثم يقول: هذا آخر الحكاية عن أبى على، وينتقل إلى إضافة ما يريد أن يضيف، مما يستقل به من رأى فتراه مثلا يقول: «ينبغى أن تُعلم ما أذكره»، أو «وفيه عندى شيء لم يذكره أبو على ولا غيره من أصحابنا»، أو «ووجه ذلك عندى ما أذكره». أو نحو ذلك مما يتردد كثيرا فى مواضع مختلفات من المحتسب.

ونقل عن الكسائى فأُعجب به وأنكر عليه، ففى الاحتجاج لقراءة « وما يُخدَعون إلا أنفُسَهم[2] » بضم الياء وفتح الدال يقرر أنها جاءت « على خدعْتُه نفسه لمّا كان معناه معنى انتقصته نفسه أو تحوبته نفسه. ورأيت أبا على يذهب إلى استحسان مذهب الكسائى فى قوله:

إذا رضِيت علىّ بنو قُشير لعمر الله أعجبنى رضاها

لأنه قال: عدّى رضيت (بعلى) كما عدّى نقيضها وهى سخطت به، وكان قياسه رضيت عنى. وإذا جاز أن يجرى الشيء مجرى نقيضه فإجراؤه مجرى نظيره أسوغ، فهذا ما هب الكسائى وما أحسنه!

وفى الحديث عن قراءة يعقوب «ويْكَ أنه لا يُفْلِح الكافرون[3]» بالوقف على (ويك) والابتداء (بأنه) يقول بعد أن أورد بيت عنترة:

ولقد شفى نفسى وأبرأ سُقْمَها قِيلُ الفوارس ويك عنتر اقدم

(١) سورة التوبة ١٠٩ (٢) سورة البقرة ٩
(٣) سورة القصص ٨٢

وقال الكسائي فيما أظن أراد وبلك، ثم حذف اللام وهذا يحتاج إلى خبر نبي ليُقبل» .

وينقل عن ابن مجاهد موثوق به في النقل والرواية، وتعقبه في اللغة بالإنكار والمخالفة، فيقول في المقدمة عن كتابه في الشواذ «أثبت في النفس من كثير من الشواذ المحكية عمن ليست له روايته ولا توفيقه ولا هدايته» .

وينقل تفسيره لقراءة «ولا يَوُوده حِفظهما [1]» بلا همز، ثم يقول «خلّط ابن مجاهد في هذا التفسير تخليطا ظاهرا غير لائق بمن يعد إماما في روايته وإن كان مدخولا في فقاهته» .

وينقل قراءة يحيى وإبراهيم السلمي «أفحكمُ الجاهلية يَبْغُون [2]» بالياء ورفع الميم، وينقل معها قول ابن مجاهد فيها وهو خطأ. ثم يقول قول ابن مجاهد إنه خطأ فيه سرف، لكنه وجه غيره أقوى منه.

وينقل قراءة «أنبهم» بوزن أعطهم، وقراءة «أنبيهم» بلا همز وقراءة «أنبئهم[3]» وينقل معها أيضا قول ابن مجاهد فيها وهذا لا يجوز، ثم يمضي في الاحتجاج لهذه القراءات والتماس الوجه لكل منها حتى إذا بلغ من ذلك غايته قال فقد علمت بذلك أن قول ابن مجاهد هذا لا يجوز — لا وجه له لما شرحناه من حاله ورحم الله أبا بكر فإنه لم يأل فيما علمه نصحا، ولا يلزمه أن يرى غيره مالم يره الله تعالى إياه وسبحان قاسم الأرزاق بين عباده، وإياه نسأل عصمة وتوفيقا وسدادا بفضله

ورأينا ابن جنى في المحتسب يأخذ ببعض مالم نر الأخذ به في الخصائص، فإذا هو بذلك لا يخالف رأيا له وحسب، ولكنه يخالف مذهبه النحوي أيضا

قال في الخصائص وسمعت الشجرى أبا عبد الله غير دفعة يفتح الحرف الحلقي في نحو يَعَدو وهو مَحَموم ولم أسمعها من غيره من عُقَيل فقد كان يَرِد علينا منهم من يؤنس به ولا يبعد عن الأخذ بلغته وما أظن الشجرى إلا استهواه كثرة ما جاء عنهم من تحريك حرف الحلق بالفتح إذا انفتح ما قبله في الاسم على مذهب البغداديين وهذا ما أباه الكوفيون وإن كنا نحن لا نراه قياسا لكن مثل يعدو وهو محموم لم نروِّ عنهم فيما علمت [4]

وقال في المحتسب في الاحتجاج لقراءة «إن يمسسكم قَرَح [5]» بفتح القاف والراء «قرح

(1) سورة البقرة ٢٥٥
(2) سورة المائدة ٥
(3) سورة البقرة ٣٣
(4) الخصائص ٢ ٩
(5) سورة آل عمران ١٤

وقَرَح كالحلَب والحلَب وفيه أيضا قُرْح على فُعل ، يقرأ بهما جميعا ، ثم لا أُبعد من بعدُ أن تكون الحاء لكونها حرفا حلقيا يفتح ما قبلها كما تفتح نفسها فيما كان ساكنا من حروف الحلق ، نحو قولهم في الصخْر الصَّخَر ولعمرى إن هذا عند أصحابنا ليس أمرا راجعا إلى حرف الحلق لكنها لغات

وأنا أرى في هذا رأى البغداديين في أن حرف الحلق يؤثّر هنا من الفتح أثرا معتدا معتمدا ، فلقد رأيت كثيرا من عُقيل لا أحصيهم تُحرك من ذلك ما لا يتحرك أبدا لولا حرف الحلق ، وهو قول بعضهم نحَوه ، يريد نحوه وهذا ما لا توقف في أنه أمر راجع إلى حرف الحلق لأن الكلمة بنيت عليه البتة وبعد أن دلل على ذلك وذكر ما سمعه من الشجرى قال ولا قرابة بيني وبين البصريين ، لكنها بيني وبين الحق والحمد لله

وقد سمع ابن جني من عرب عُقيل ، ونقل عمن يثق بعربيته منهم إلى المحتسب وغيره ؛ كما فعل سيبويه من قبل فتراه يقول في المحتسب مثلا حضرني قديما بالموصل أعرابى عُقيلى ، أو رأيت كثيرا من عُقيل لا أحصيهم ، أو سمعت غلاما حدثا من عُقيل وهكذا

ويبدو أن سبب اختصاصه بنى عقيل بالأخذ والرواية أنهم كانوا بالكوفة والبلاد الفراتية والجزيرة والموصل ، هاجروا إليها بعد ما غُلبوا على مساكنهم في البحرين [1]

وأفاد ابن جني في الاحتجاج للشواذ من لهجات القبائل ، يرجع إليها ويُخرّج على مقتضاها ، ولهذا ورد في المحتسب كثير منها وقد أفرد المرحوم الأُستاذ تيمور ثبتا لهذه اللهجات في صدر كل جزء من جزأى نسخة المحتسب المحفوظة في خزانته ، رحمه الله

ويذكر ابن جني في المحتسب طائفة من أُصول العربية وقواعدها العامة من لغوية ونحوية وعروضية ، دعته دواعي الاحتجاج وتأييد الرأى إلى إيرادها في مواطن شتّى من الكتاب من مثل العرب إذا نطقت بالأعجمى خلّطت فيه [2]

ويجوز مع طول الكلام مالا يجوز مع قصره [3] ، ووقوعُ الواحد موقع الجماعة فاش في اللغة [4] ، والخطاب بالتاء أذهب في قوة الخطاب [5] ، والقوافى حواجز الشعر ، وتتسع العرب

(١) صبح الاعشى ١/٣٤٢
(٢) انظر الاحتجاج لقراءة اسرايل بلا همز .. سورة البقرة ٤٠
(٣) انظر الاحتجاج لقراءة فأمتعه قليلا ثم اضطره ، على الدعاء سورة البقرة ١٢٦
(٤) انظر الاحتجاج لقراءة وملائكته وكتابه، على التوحيد سورة النساء ١٣٦
(٥) انظر الاحتجاج لقراءة فبذلك فلتفرحوا، بالتاء سورة يونس ٥٨

ملدات التأسيس والردف والوصل والخروج عناية بالقافية ، إذ كانت للشعر نظاما ، وللبيت احتاما (1) والأمثال تجرى مجرى المنظوم فى تحمل الضرورة (2)

وفى الكتاب كذلك عرض لبعض مسائل البلاغة ، ففى الاحتجاج لقراءة ابن عباس «إنى أرانى أعصِر عِنَبًا (3)» كلام عن بعض صور المجاز المرسل ، وفى الاحتجاج لقراءة «وعَلَّم آدم الأسماءَ كلها (4)» ، كلام عن نظم الأسلوب وعلاقته بإرادة باطنه ، وفى الاحتجاج لقراءة «اهدنا صراطا مستقيما (5)» كلام عن التجريد وهكذا

فرضى الله عنك يا أبا الفتح ، وأثابك بما صنعت فى المحتسب لكتابه ولغة نبيه ، لقد أعملت فيه عبقريتك ، وبذلت له من جهدك ما شاء الله أن تبذل ، حتى استوى بين يديك سِفرا جليلا ، وظلَّ على الزمان ذكرا حميدا وأثرا باقيا

على النجدى ناصف ، عبد الحليم النجار ،

عبد الفتاح شلبى

---

(1) انظر الاحتجاج لقراءة ياحسره على العباد ، بالهاء سورة يس 3
(2) انظر الاحتجاج لقراءة قل رب احكم بالحق ، بضم الباء والالف ساقطة على انه نداء مفرد ، سورة الأنبياء 112
(3) سورة يوسف 36
(4) سورة البقرة 31
(5) سورة الفاتحة 6

النسختان اللتان اعتمدنا عليهما في تحقيق المحتسب

اعتمدنا في تحقيق المحتسب على نسختين أولاهما نسخة دار الكتب المصرية برقم ٧٨، قراءات، وتاريخ نسخها سنة ٥٢٨ ، وعدد أوراقها ١٦٩ ورقة، كتبت بخط مغربي، وتشتمل الصفحة الواحدة على ٢٦ سطرا، ويحتوى السطر الواحد في المتوسط على سبع عشرة كلمة، وفي الزاوية اليمنى من صفحة العنوان سبعة أسطر على هيئة مثلث قاعدته إلى أعلى، ورأسه إلى أسفل والأسطر السبعة على النحو الآتي

مما أنعم به الجليل على عبده

محمـــد عمر بن جلـــل

ثم صار في مجار العبد الحقير

أحمد باحسن

أحسن الله إليه

برضوانه

آمين

وإلى اليسار من هذا المثلث، وفي محاذاة السطر الثاني منه كتب كلمتا « مكتوب بآخره »، ثم طبع بخاتم لم نتبينه وإلى اليمين من هذا الخاتم وفوق كلمة المحتسب من عنوان الكتاب ما يأتي «يصحح النس كما ضبطه » وبقية الكلام لم نتبينه لانطماسه بالخاتم المذكور

وإلى اليسار من أعلى هذا الخاتم، ومن وسطه الملاصق له عبارة ظهر لنا منها من كتب المدب وبقية الكلمات لم نتبينها لعدم ظهور بعضها، ولدروس بعضها الآخر

وفي طرف الخاتم الأيسر من الخاتم تملك في ثلاثة أسطر

من كتب

عبد أحمد بن محمد

والمحذوف لم نتبينه

وتحت هذا التمليك كلمتا نعمان الحنفى فى سطرين وعبارة «ثم صار فى ملك أحمد باحسن كان الله له آمين» فى أربعة أسطر

وفى أسفل الختم عنوان الكتاب واسم مؤلفه فى ثلاثة أسطر على النحو الآتى

الكتاب المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها

تأليف أبى الفتح عثمان بن جنى النحوى رحمه الله ويلى هذا ما كتبه الطاهر السلفى بخطه ، وهذا نصه

قرأ علىّ هذا الكتاب الفقيه الأجل العالم البر عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد الدانى المقرئ حرسه الله من هذا الفرع وأنا أنظر فى أصل كتاب أبى الحسن نصر بن عبد العزيز ابن نوح الشيرازى الذى عليه خط على بن زيد القاسانى بسماعه وكان يرويه عن مؤلفه أبى الفتح وقرأت أنا على مرشد بن على بن القاسم المدنى من أوله إلى ابتداء سورة المائدة ، وأجاز لى رواية باقيه عنه كما أجازه له شيخه أبو الحسين الشيرازى عن القاسانى عن مصنفه وحضر قراءته من فقهاء الأندلس وغيرهم نفر لم يكمل لأحد منهم سماع جميع الكتاب سوى ولده النجيب أبى إسحق إبراهيم بن محمد بن الحسن المقرىء وفقه الله تعالى وقد سمعا علىّ أيضا كتاب المحدّث الفاصل بين الراوى والواعى وهو كتاب مفيد فى علم الحديث أخبرنا به أبو الحسين المبارك ابن عبد الجبار بن أحمد الصيرفى ببغداد أنا أبو الحسن على أحمد بن على الفالى أنا أبو عبد الله أحمد بن إسحق بن خَرْبان النهاوندى أنا القاضى أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزى مؤلفه وكتاب نكت إعجاز القرآن الذى أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن بركات ابن هلال النحوى أنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن ميمون المصيصى الكاتب أنا أبو الحسن على بن عيسى الرُّمّانى مؤلفه وكتاب بيان إعجاز القرآن الذى أخبرنا به ابنُ بركات أنا محمد بن على الريحانى أبو القاسم الصيدلانى المغربى أنا على بن الحسن السجزى أنا أبو سليمان الخطابى

وكتاب الجمعة وفضلها ، ومسند عائشة تأليف القاضى أبى بكر احمد بن على بن سعيد المروزى أخبرنا به مرشد بن على المدينى أنا على بن محمد بن على الفارسى أنا أبو أحمد عبد الله ابن محمد بن المفسّر الدمشقى أنا المروزى وكتاب العلم الذى انتقاه عبد الغنى بن سعيد الحافظ من حديث أبى بكر أحمد بن محمد بن أبى عيد المهدى أخبرنا به مرشد أنا عبد الملك بن

عبد الله بن مسكين ، أنا المهندس   وكتاب الأربعين فى الخطب والمواعظ أخبرنا به القاضى أبو نصر بن على بن وَدْعان الموصلى مؤلفه   والمجالس الخمسة التى أمليتها أنا بسَلَماس[1] سنة ست وخمسمائة وغير ذلك من الأجزاء المنثورة ، وأجزت لهما جميع ما يصح عندهما من مسموعاتى ومجموعاتى وأذنت لهما فى رواية ذلك عنى على الشرائط المرعية فى الإجازات الشرعية   وكتب أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم السلفى[2] الأصبهانى بالإسكندرية فى صفر سنة ثمان وعشرين وخمسمائة حامداً لله ومصليا على رسوله وآله وصحبه وأزواجه   وقد جعلنا هذه النسخة أصلا

وأما النسخة الأخرى التى استعنا بها فهى محفوظة بدار الكتب المصرية قراءات ٢٥٢ ، وهى فى مجلد واحد عدد صفحاته ٨٥٤ صفحة وتم نسخها فى ١٩ من ذى الحجة سنه ١٣٣٥هـ بخط الكاتب محمود بن عبيد الملقب بخليفة المدرس بالمدارس الثانوية المصرية   وهى بخط نسخ واضح ، وتحتوى الصفحة على ٢١ سطرا ، ويشتمل السطر على تسع كلمات فى المتوسط

وطول الصفحة ٢٤سم ، شغل بالكتابة منها ١٨سم   وعرضها ١٧سم ، شغل بالكتابة منها ٩سم ، وورقها غليظ سميك

وقد رمزنا لها بالحرف (ك)

---

(١) مدينة مشهورة بأذربيجان

(٢) هو أبو طاهر السلفى الحافظ العلامة الكبير أحمد بن أحمد الاصبهانى توفى سنة ٥٧٦ (شذرات الذهب ٤ ٢٥٥)

والإفصاح عنها

قال الشيخ أبو الفتح عثمان بن جني النحوي رحمه الله

صوره صفحة العنوان من نسخة الاصل

صوره الصفحه الاولى من نسخة الاصل

كمل الكتاب المصنف [illegible] في [illegible] القراءات [illegible] والاصطلاح [illegible]

لابي الفتح عثمان بن جني النحوي رحمة الله وبحمد الله [illegible] وصلواته على [illegible]

[illegible] كتبه محمد بن الحسن [illegible]

[illegible] يوم الاحد التاسع عشر من شهر المحرم عام [illegible]

[illegible]

[illegible] وقراءه على [illegible]

[illegible] على ظهر الكتاب [illegible]

[illegible] الشيخ عثمان بن جني [illegible]

[illegible]

[illegible] هذا الكتاب [illegible]

[illegible]

[illegible] الله [illegible] على [illegible] محمد وعلى آله وسلم [illegible]

[illegible] الشيخ ابو الفتح [illegible] هذا الكتاب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] هذا الكتاب [illegible]

[illegible] الله [illegible]

[illegible]



[illegible] ١٢٦٥ [illegible] ٢٨ [illegible]

صورة الصفحة الاخيرة من نسخة الاصل

المحتسب

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال أبو الفتح عثمان بن جني (رحمه الله تعالى وعفا عنه)

اللهم إنا نحمدك أقصى مدى الحامدين ، ونعترف بآلائك كما أوجبت على المطيعين من عبادك المعترفين ، ونسألك أن تصلى على نبيك المرتضى محمد وآله الطاهرين ، وأن تحسن عوننا وتسديدنا على ما أجمعنا فيه القربة إليك فى أملنا به لطفَ المنحاة فيما يدنى منك ، ويُحْظِى بالزُّلفة (1) لديك ، وأن تجعل أعمالنا لك ، واتصالاتنا بك ، ومطالبنا مقصورة على مرضاتك . وإن قَصُرت أفعالنا عن مفروضاتك وصِلَتها برأفتك بنا ، وتلافيتنا من سيئات أنفسنا ما امتدت أسباب الحياة لنا

فإذا انقضت علائق مُدَدِنا ، واستُوفِىَ ما فى الصحف المحفوظة لديك من عدد أنفاسنا ، واستؤنفت أحوال الدار الآخرة بنا ، فاقلبنا إلى كنَفِ(2) جنتك التى لم تخلق إلا لمن وسع ظلُّ رحمتك ؛ واجعل أمَامَنَا هاديا من طاعاتنا لك وزكوات ما عَلَّمْتَنَاهُ من وجوه حكمتك ، وشرحت صدورنا لمعرفته من لطائف مودَعَاتِ لغةِ نبيِّك ، التى فضلتها على سائر اللغات ، وفرَغْتَ بها فيه سامى النزعات ، وخصصت بأشرفهـا طريقا وألطفها مسرى وعروقا — كتابك المنزّل على لسان أمينك ، المرسلَ إلى خَيار صفيك خاتم الرسل ، ثم مُعَقِّبِ الأنبياء والملل (صلى الله عليهم وسلم وبَجَّلَ وكَرَّمَ)

وجعلتَ عنوان تصديقه ، الباعثَ على سلوكِ طريقه ، ما أودعته من إعجاز كَلِمه الّذى كَدَّ بِمَهَلِه شَدَّ المجدّين ، واستولى بأوّلِه على آخرِ غاية الناطقين ، ورَدِيت(3) دون أدناه مُنن

(1) الزلفة بالضم : المنزلة والقربة
(2) فى ل : ظل
(3) ضعفت ، يقال : ردى ، وهو الضعيف من كل شيء .

للمرتزقين، وحَظِلَت[1] إليه ألسنُ المموِّهين، وحرست لِحكميه شقاشق التشاطين فاستطم لعائث العرب على متشابهها[2] [3] وارِدَ القراءات من متوجهاتها، فأتى ذلك على طهارة جمعه، وغزارة ينبوعه، ضربين:

ضربا اجتمع عليه أكثر قُرّاء الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد[4] (رحمه الله) كتابَه الموسوم بقراءات السبعة، وهو بشهرته غانٍ عن تحديده.

وضربا تعدّى ذلك، فسماه أهل زماننا شاذًّا، أي خارجا عن قراءة القرّاء السبعة المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرّائه، محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله، أو كثيرا منه، مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه. نعم وربما كان فيه ما تلطف صنعته، وتعنُف[5] بغيره فصاحته، وتمطوه[6] قوى أسبابه، وترسو به قَدَمُ إعرابه، ولذلك قرأ بكثير منه مَن جاذب ابن مجاهد عِنَان القول فيه، وماكنه عليه وراده إليه، كأبي الحسن [٢ط] أحمد بن محمد بن شَنَبوذ[7]، وأبي بكر محمد بن الحسن بن مِقْسم[8]، وغيرهما ممن أدّى إلى روايته استقواها، وأنحى على صناعة من الإعراب رصفها واستعلاها. ولسنا نقول ذلك فسحًا بخلاف القرّاء المجتمع في أهل الأمصار على قراءاتهم، أو تسويغا للعدول عما أقرّته الثقات عنهم، لكن غرضنا منه أن نُري وجه قوة ما يسمى الآن شاذا، وأنه ضارب في صحّة الرواية بِجِرانه

(١) حظل في منطقه: اضطرب كلامه. يريد أن ألسن المموهين تنثني فيها من الخلل والاضطراب إذا نسبت إليه
(٢) متنه الحمل: طاقته وقوته، ومتانة اللغات طاقاتها التي تتألف منها
(٣) مكان النقط في الأصل طمس لم نتبينه، ومكانها في ك بياض
(٤) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي المعروف بابن مجاهد. ولد سنة ٢٤٥ هـ ببغداد، وصار إماما في القراءات، وهو أول من سبّع القراءات. توفي سنة ٣٢٤ طبقات ابن الجزري ١ ١٣٩
(٥) عنف به: عذله ولامه. يريد أن فصاحته معروفة، تلوم غيره على تخلفه في مضمار الفصاحة
(٦) تمطوه: تمده
(٧) الذي في القاموس «محمد بن أحمد بن شنبوذ». وفي التاج: وفي كتب الأنساب «تفرد بقراءات شواذ كان يقرأ بها في المحراب، وأمر بالرجوع فلم يجب، فأمر ابن مقلة به فصفع فمات سنة ٣٢٣» وفيه: «ويوجد في بعض نسخ الشفاء لعياض: أحمد بن أحمد بن شنبود، وهو خطأ، والصواب محمد بن أحمد». وفي طبقات ابن الجزري في ترجمة ابن مقسم أن ابن شنبوذ كان يعتمد على السند في القراءة وإن خالف المصحف مع الموافقة للعربية، وله ترجمة واسعة في طبقات ابن الجزري ٢ ٥٢
(٨) هو بغدادي أيضا من أئمة القراءة، ويذكر عنه أنه كان يقول: إن كل قراءة وافقت المصحف ووجها في العربية فالقراءة بها جائزة. كانت وفاته سنة ٣٥٤ طبقات ابن الجزري ٢ ١٢٣

آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه ، لئلا يُرَى مُرَى (1) أن العدول عنه إنما هو غضٌّ منه ، أو تُهَمَةٌ له

ومعاذ الله ! وكيف يكون هذا والرواية تَنْمِيه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، والله تعالى يقول (وما آتاكمُ الرسولُ فَخُذوه) (2) ؟ وهذا حكم عام في المعاني والألفاظ ، وأخذه هو الأخذ به ، فكيف يسوغ مع ذلك أن ترفضه وتجتنبه ، فإن قَصُر شيء منه عن بلوغه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلن يقصُر عن وجه من الإعراب داع إلى الفسحة والإسهاب ، إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه ، ونتابعْ من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية ، فإنا نعتقد قوة هذا المسمى شاذا ، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله وأراد منا العمل بموجَبه ، وأنه حبيب إليه ، ومرضيٌّ من القول لديه نعم وأكثر ما فيه أن يكون غيره من المجتمع عندهم عليه أقوى منه إعرابا وأنهض قياسا ، إذ هما جميعا مرويان مسندان إلى السلف (رضي الله عنه) فإن كان هذا قادحا فيه ، ومانعا من الأخذ به فَلْيكُونن ما ضعف إعرابه مما قرأ بعض السبعة به هذه حاله ، ونحن نعلم مع ذلك ضعف قراءة ابن كثير (3) «ضِئاء (4)» بهمزتين مكتنفتي الألف ، وقراءةِ ابن عامر(5) «وكذلك زُيِّنَ لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائهم (6) » ، وسنذكر هذا ونحوه في مواضعه مفصلا بغيره ، وهو أيضا مع ذلك مأخوذ به

ولعمري إن القارئ به من شاعت قراءته ، واعتُمد الأخذ عنه فأما أن نتوقف عن الأخذ به لأن غيره أقوى إعرابا منه فلا ، لما قدمنا ، فإذا كانت هذه حالَه عند الله (جل وعلا) ، وعند رسوله المصطفى ، وأولي العلم بقراءة القراء ، وكان مَن مضى من أصحابنا لم يضعوا للحِجَاج كتابا فيه ، ولا أَوْلَوه طرفا من القول عليه ، وإنما ذكروه مرويا مُسَلَّما مجموعا أو متفرقا ، وربما اعتزموا

---

(1) لئلا يرى مرى لئلا يظن ظان
(2) سورة الحشر 7
(3) هو عبد الله بن كثير ، يرجع الى أصل فارسي لقى عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك ، وصار امام القراءة في مكة ، واحد القراء السبعة مات سنة 12 طبقات ابن الجزرى 1 443
(4) وردت هذه الكلمة في الآيات 5 من سورة يونس ، و 48 من سورة الأنبياء ، و 71 من سورة القصص وهذه القراءة هي رواية قنبل عن ابن كثير ، كما في اتحاف فضلاء البشر
(5) هو عبد الله بن عامر اليحصبي ، يرجع في أصله الى حمير ، وهو من التابعين ، وكان امام أهل الشام في القراءة ، واحد القراء السبعة توفي سنة 118 طبقات ابن الجزرى 1 423
(6) سورة الأنعام 137

الحرف منه فقالوا القول المقنع فيه فأما أن يفردوا له كتابا مقصورا عليه، أو يتجردوا للانتصار له، ويوضحوا أسراره وعلله فلا نعلمه ـ حَسُن [1] بل وجب التوجه إليه، والتشاغل بعمله وبسط القول على غامضه ومشكله، وما أكثر ما يخرج منه بإذن الله، وأذهبه فى طريق الصنعة الصريحة، لا سيما إذا كان مشوبا بالألفاظ السمحة السريحة [2]، إلا أننا مع ذلك لا نُنسى تقريبه على أهل القراءات ليحظوا به، ولا ينأوا عن فهمه

فإن أبا على [3] (رحمه الله) عمل كتاب الحجة فى القراءات، فتجاوز فيه قدر حاجة القراء إلى ما يجفو عنه كثير من العلماء [٣و]، ونحن بالله وله وإليه وهو حسبنا

على أن أبا على (رحمه الله) قد كان وقتا حدّث نفسه بعمله، وهَمَّ أن يضع يده فيه، ويبدأ به، فاعترضت خوالج [4] هذا الدهر دونه، وحالت كَبَواته بينه وبينه؛ هذا على ما كان عليه من خلوّ سِربه، وسروحِ فكره، وفروده [5] بنفسه، وانبتاث علائق الهموم عن قلبه، يبيت ونواصى نظره محوطةٌ عليه، وأنحاء تصوره محوزة إليه، مصحبة مقر حسبه ومجال همه، ومغداه ومراحه مقصوران على حفظ بيته. ولعلّ الخطرة الواحدة تخرق بفكرى أقصى الحُجُب المتراخية عنى فى جمع الشتات من أمرى، وحَمْل العوارض الجائحة لأحوالى، وأشكر الله ولا أشكوه، وأسأله توفيقا لما ترضيه

وأنا بإذن الله بادئٌ بكتاب أذكر فيه أحوال ما شذَّ عن السبعة، وقائلٌ فى معناه مما يَمنّ به الله (عز اسمه)، وإياه نستعين وهو كافٍ ونعم الوكيل

* * *

---

(١) جواب قوله: فإذا كانت هذه حاله عند الله

(٢) يريد الألفاظ السهلة غير الغامضة، من قولهم: أمر سريح، أى غير بطىء

(٣) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو على الفارسى النحوى المشهور، أستاذ ابن جنى انتهت إليه رياسة علم النحو، وصحب عضد الدولة معظما كبيرا، ثم لحق بسيف الدولة فأكرمه. توفى سنة ٣٧٧

(٤) كذا فى ك، والخوالج: الشواغل، من خلج بمعنى شغل وانتزع وجذب. وفى الأصل حوالج بالحاء، ولم نجد لها معنى مناسبا

(٥) تفرده، يقال: فرد ـ مثلث الراء ـ فرودا: انفرد. وأبو على لم يتزوج، فلم يكن له ما يشغله من أهل وولد

اعلم أن جميع ما شذَّ عن قراءة القراء السبعة (١)، وشهرتُهم مغنية عن تسميتهم — ضربان:
ضرب شذَّ عن القراءة عاريا من الصنعة، ليس فيه إلا ما يتناوله الظاهر مما هذه سبيله فلا وجه للتشاغل به، وذلك لأن كتابنا هذا ليس موضوعا على جميع كافة القراءات الشاذة عن قراءة السبعة، وإنما الغرض منه إبانة مالطفت صنعته، وأغْرَبَتْ (٢) طريقته

وضرب ثان وهو هذا الذي نحن على سمته، أعني ما شذ عن السبعة، وغمُض عن ظاهر الصنعة، وهو المعتمد المعوَّلُ عَلَيْهِ، المولَى (٣) جهة الاشتغال به. ونحن نورد ذلك على ما رويناه ثم على ما صحَّ عندنا من طريق رواية غيرنا له، لا نألو فيه ما تقتضيه حال مثله من تأْدية أمانته، وتحرّي الصحة في روايته، وعلى أننا نَنْحى (٤) فيه على كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (رحمه الله) الذي وضعه لذكر الشواذ من القراءة، إذ كان مرسوما به مَنْحُوًّ الأرجاء عامه؛ وإذ هو أثبت في النفس من كثير من الشواذ المحكية عمن ليست له روايته، ولا توفيقه ولا هدايته

فأما ما رويناه في ذلك فكتاب أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني (رحمه الله) (٥)، أخبرنا به أبو إسحق إبراهيم بن أحمد القِرْميسيني (٦) عن أبي بكر محمد بن هارون الرُّوياني (٧)

---

(١) هم ابن عامر وابن كثير وقد سبق التعريف بهما (ص٣٣) وعاصم بن أبي النجود الكوفي وكانت وفاته سنة ١٢٧، وأبو عمرو بن العلاء البصري وكانت وفاته سنة ١٥٤، وحمزة بن حبيب الكوفي وكانت وفاته سنة ١٥٦، ونافع بن عبد الرحمن المدني وكانت وفاته سنة ١٦٩، وعلي بن حمزة الكسائي الكوفي وكانت وفاته سنة ١٨٩

(٢) أغربت: جعلت غريبة، من قولهم أغرب السلطان الرجل، أي نفاه وأبعده من بلده وجعله غريبا

(٣) كذا في ك، وفي الأصل: المولى عليه، ولم نتبين وجها لزيادة «عليه»

(٤) ننحي: نعتمد، من قولهم: أنحى عليه ضربا، أي أقبل

(٥) هو إمام البصرة في اللغة والنحو والقراءة والعروض ويقول ابن الجزري «وأحسبه أول من صنف في القراءات» توفي سنة ٢٥٥هـ، ويقال سنة ٢٥ «طبقات ابن الجزري ١ ٣٢، والفهرست لابن النديم ٨٧»

(٦) في طبقات ابن الجزري ١ ٧ «إبراهيم بن أحمد بن الحسن بن مهران أبو إسحاق القرماسيني، شيخ روى الحروف عن أبي بكر الأصبهاني وأحمد بن أنس الدمشقي صاحب ابن ذكوان، روى عنه إبراهيم بن أحمد الطبري، ولم يذكر وفاته» وإبراهيم الطبري ولد سنة ٣٢٤، وتوفي سنة ٣٩٣، كما في طبقات ابن الجزري ومن هذا نعلم أن القرماسيني كان في القرن الرابع القرن الذي كان فيه ابن جني، فهو القِرميسيني صاحب ابن جني. وقد ورد مثل هذا السند في الخصائص ١ ٧٥ وفي القاموس: قرميسين بالكسر بلد قرب الدينور، معرب كرمانشاهان

(٧) كذا في ك، وفي الأصل: محمد بن معروف، وفي الخصائص ١ ٧٥ «محمد ابن هارون» وفي طبقات ابن الجزري ٢ ٢٧٣ «محمد بن هارون الطبري، روى الحروف عن أبي حاتم السجستاني، وروى عنه الحروف محمد بن الحسن النقاش» والرويان من طبرستان فالظاهر أن صحة ما هنا محمد بن هارون

عن أبي حاتم . ورويناه أيضا في كتابه أبي علي محمد بن المستنير قُطْرُب(١) من هذه الشواذ صدرا كثيرا ، غير أن كتاب أبي حاتم أجمعُ من كتاب قطرب لذلك ؛ من حيث كان مقصورا على ذكر القراءات ، عاريا من الإسهاب في التعليل والاستشهادات التي انحطَّ قطرب فيها ، وتناهى إلى متباعد غاياتها . أخبرنا أبو الحسن محمد بن علي بن وكيع عن أبي الحسن أحمد بن سعيد ابن عبد الله الدمشقي ، قال : حدثني محمد بن صالح المصري (٢) ورّاق علي بن قطرب قال : قرأت على أبي محمد بن المستنير قطرب من سورة النحل إلى آخر القرآن . قال : وقرأت على علي بن قطرب من البقرة إلى النحل عن أبيه محمد بن المستنير بمصر في سنة تسع وأربعين ومائتين . قال أبو الحسن الدمشقي : وحدثني أبو بكر العبدي بسر من رأى [٣ ط] في سنة سبع وخمسين ومائتين قال : سمعت أبا علي محمد بن المستنير قطربا يمليه في مدينة السلام ، فكتبت منه من البقرة إلى سورة مريم ثم قطع الكتاب ، قال : وسمع مني أبو بكر العبدي من سورة مريم إلى آخر الكتاب ، وسمعت منه من فاتحة الكتاب إلى سورة مريم .

وأخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي سماعا مع من قرأ عليه كثيرا من هذا الكتاب ، وأنا حاضره عن أبي علي الحسن بن محمد بن عثمان الفارسي عن الدمشقي أيضا ؛ وأخبرنا أيضا بما في كتاب المعاني عن أبي إسحق إبراهيم بن السري الزجاج(٣) سماعه منه ، وبمعاني الفراء عن ابن مجاهد عن الفراء . ورويناه غير ذلك مما سنذكر سنده وقت إحضاره القول على مشكله إن شاء الله .

اللهم أخلص أعمالنا لوجهك ، وأوسعنا من عافيتك وعفوك ، إنك سميع الدعاء فعّال لما تشاء .

---

(١) كان يلازم سيبويه ويبكر إليه فإذا خرج صباحا وجده على بابه فقال له مرة ما أنت إلا قطرب ليل وهو دويبة دائبة السعي . مات سنة ٢ ٦ (بغية الوعاة ٤ ١) .

(٢) كذا في ك ، وفي الأصل : محمد بن طلح .

(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، تلميذ المبرد ، وله من التصانيف : معاني القرآن ، والاشتقاق ، ومختصر النحو وغيرها توفي سنة ٣١١ (بغية الوعاة ، ١٧٩)

سورة فاتحة الكتاب

قراءة أهل البادية (١) «الحمدُ لُله (٢)» مضمومةَ الدال واللام، ورواها لي بعض أصحابنا قراءةً لإبراهيم بن أبي عبلة (٣): الحمدِ لِله مكسورتان، ورواها أيضا لي قراءة لزيد بن علي (رضي الله عنهما)، والحسن البصري (رحمه الله) (٤).

وكلاهما شاذ في القياس والاستعمال؛ إلا أن من وراء ذلك ما أذكره لك، وهو: أن هذا اللفظ كثر في كلامهم، وشاع استعماله، وهم لِمَا كثر في استعمالهم أشدّ تغييرا، كما جاء عنهم لذلك: لم يَكُ، ولا أدرِ، ولم أُبَلْ، وأَيْشٍ تقول، وجا يجي، وسا يسو، بحذف همزتيهما.

فلما اطّرد هذا ونحوه لكثرة استعماله أتبعوا أحد الصوتين الآخر، وشبهوهما بالجزء الواحد وإن كانا جملة من مبتدإ وخبر، فصارت (الحمدُ لُله) كعُنُق وطُنُب، و(الحمدِ لِله) كإبِل وإطِل (٥).
إلا أن «الحمدُ لُله» بضم الحرفين أسهل من «الحمدِ لِله» بكسرهما من موضعين:

أحدهما: أنه إذا كان إتباعا فإنّ أقيس الإتباع أن يكون الثاني تابعا للأول، وذلك أنه جارٍ مجرى السبب والمسبَّب، وينبغي أن يكون السبب أسبق رتبة من المسبب، فتكون ضمة اللام تابعة لضمة الدال كما تقول مُدُّ وشُدُّ، وشَمَّ وفِرَّ، فتتبع الثاني الأول، فهذا أقيس من إتباعك الأول للثاني في أُقْتُل، ادْخُل، ومع هذا فإن هذا الإتباع أعني اقتل وبابه لا يكاد يعتد؛ وذلك أن الوصل هو الذي عليه عقد الكلام واستمراره، وفيه تصح وجوهه ومقاييسه (٦)، وأنت إذا وصلتَ سَقَطَتِ الهمزة، فقلت: فاقتل زيدا، فادخل يا هذا. وليست كذلك ضمة الدّال

---

(١) يراد بقراءة أهل البادية ما يقرؤه بعضهم بسليقته، لا يراعي الرواية في القراءة، ومن ذلك قراءة رؤبة «فأما الزبد فيذهب جفالا»، ذكرها الزمخشري في الكشاف.

(٢) سورة الفاتحة ٢

(٣) تابعي أحد القراء عن أم الدرداء الصغرى هجيمة بنت يحيى الأوصابية، كما قرأ على الزهري وروى عنه وعن أبي أمامة وأنس. توفي سنة إحدى، وقيل سنة اثنتين، وقيل سنة ثلاث وخمسين ومائة (طبقات القراء لابن الجزري ١ / ١٩)

(٤) هو أبو سعيد الحسن البصري إمام أهل البصرة، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، وكان جامعا عالما رفيعا فقيها حجة مأمونا عابدا كثير العلم فصيحا. توفي سنة ١١ (شذرات الذهب ١ / ١٣٦)

(٥) الأطل: الخاصرة.

(٦) في ك: مقايسه

لِيَدٍ ، ولا فتحة الميم فى ثَمَّ ، ولا كسرة الراء فى بِرٍّ لأنهن ثوابتُ فى الوصل الذى عليه معقد القول ، وإليه مفزع القياس والصوت (١) ، فكما أن مُذُ أقيس إتباعا من اقتل ، لما ذكرنا من الوصل المرجوع إليه المأخوذ بأحكامه ، ولأن السبب أيضا أسبق رتبة من المسبب ، فكذلك الحمدُ لُله أسهلُ مأخذا من الحمدِ لِله

والآخر أنّ ضمة الدال فى (الحمدُ) إعراب ، وكسرةُ اللام فى (لِله) بناء ، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء ، فإذا قلت [٤و] الحمدُ لُله فقريب أن يغلب الأقوى الأضعفَ وإذا قلت الحمدِ لِله جنى البناءُ الأضعف على الإعراب الأقوى ، فصار ذلك إلى حكم تغيير الآخر الأول ، وإلى كثرة باب عُنُق وطُنُب فى قلة باب إبِل وإطِل فاعرفه ومثل هذا فى إتباع الإعراب البناء ما حكاه صاحب الكتاب (٢) فى قول بعضهم

* وقال اضرِب الساقين إمِّك هابل *(٣)

كسر الميم لكسرة الهمزة ، ثم من بعد ذلك أنك تجد من هذا الموضع ما تستمتع به فى موضع آخر وهو أن قولك الحمدُ لُله جملة ، وقد شبه حرفاها معا بالحرف الواحد ، وهو مُذُ أو عُنُق فمن أسكن ثم أتبع ، أو السُّلُطان أو القُرُفصاء أو المُنُتُن دلَّ ، ذلك على شدة اتصال المبتدأ بخبره ، لأنه لو لم يكن الأمر عندهم كذلك لما أجروا هذين الحرفين مجرى الحرف الواحد ، وقد نحوا هذا الموضع الذى ذكرته لك فى نحو قولهم فى تأبط شرا تأبطى ، وقولهم فى رجل اسمه زيد أخوك زيدى ، فحذفوا الحرف الثانى ، كما يحذفون الحرف الثانى من المركب فى نحو قولهم فى حضرموت حَضرمىّ ، وفى رامَ هُرْمُزَ رامىّ ، وكما يقولون أيضا فى طلحة طَلْحىّ ، فاعرف ذلك دليلا على شدة اتصال المبتدأ بخبره ، وما علمت أحدا من أصحابنا نحا هذا الموضع على هذا الوجه لك ، وقوة دلالته على ما أثبته فى نفسك

ومثله أيضا فى الدلالة على هذا المعنى قراءة ابن كثير «فإذا هى تَّلَقَّفُ (٤)» ألا ترى إلى تسكين حرف المضارعة من «تَلَقَّفُ» ؟ فلولا شدة اتصاله بما قبله للزم منه نفور الابتداء

---

(١) الصوت القصد ، وفى ل الضرب
(٢) الكتاب ٢ ٢٧٢
(٣) هابل ذات هبل ، من هبلته ، أى ثكلته وعدمته ، وفعله كفرح (انظر الخصائص ٢ ١٤٥ و ٣ ١٤١ ، وشرح شواهد الشافية ١٧٨)
(٤) سورة الأعراف ١١٧ ، وفى البحر المحيط (٤ ٣٦٣) « وقرأ حفص تلقف بسكون اللام من لقف وقرأ باقى السبعة تلقف مضارع تلقف ، حذفت إحدى تاءيه إذ الأصل تتلقف وقرأ البزى بإدغام تاء المضارعة فى التاء » هذا ، والبزى يروى عن ابن كثير

بالساكن ، لا بل صار فى اللفظ قولك (هِيَبٌّ) (١) كالحرف الواحد الذى هو حِدَبٌّ (٢)، وهِجَفٌّ (٣)، وهِقَبٌّ (٤)، وهذا أقوى دلالة على قوة اتصال المبتدإ بخبره من الذى أريناه من قبله لما فيه إن لم نعتم به من وجوب تصور الابتداء بالساكن نعم ومن ورائه أيضا ما هو ألطف مأخذا ، وهو أن قوله سبحانه « تلقف » جملة ومشفوعة أيضا بالمفعول الموصول الذى هو « ما يأْفِكون » ، وأصل تصور الحمل فى هذا المعنى أن تكون منفصلة قائمة برءوسها ، وقد قرأها هاهنا كيف تصوّرت شديدة الحاجة إلى المبتدإ قبلها ؟ فإذا جاز هذا الخاطر له ، وكادة الصلة بينه وبين ما قبله فما ظنك بخبر المبتدأ إذا كان مفردا ؟ ألا تعلم أنه به أشد اتصالا ، وإليه أقوى تساندا وانحيازا ، فاضمم ذلك إلى ما قبله

وَنَحْوٌ مما نحن على سمته ، وبسبيل الغرض فيه ـ حكاية الفرّاء عن بعضهم ، وجرى ذكر رجل فقيل ها هو ذا فقال مجيبا نَعَم الْهَا هُوَ ذَا هُوَ فإلحاقه لام المعرفة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر من أقوى دليل على تنزلها عندهم منزلة الحرف الواحد نعم ، وفى صدر هذه الجملة حرف التنبيه ، وهو يكاد يفصلها عن لام التعريف بعض الانفصال ، وهما مع ذلك كالملاقيس المتعسس مع حَجزِه بينهما وإعراضه على كلٍّ واحد منهما [٤ ط]

* * *

ومن ذلك « وإيّاك نستعين(٥) » ، قرأها الفضل الرقاشى « وأَيّاك » بفتح الهمزة

قال أبو الفتح قد ذكرنا فى كتابنا الموسوم بسر صناعة الإعراب ما تحتمله إيّا من المُثُل هل هى فِعَّل ، أو فِعْيَل ، أو فِعْوَل ، أو إفْعَلَ ، أو فِعْلَلَ

أمِنْ آءة (٦) ، أم مِنْ أَيَة ، أمْ مِنْ أَوَيْتُ أمْ مِنْ وَأَيْتُ ، أمْ مِنْ قوله

* فأوِّ لذكراها إذا ما ذكرتُها * (٧)

فأما فتح الهمزة فلغة فيها إياك وأياك وهيَّاك وهَياك ، والهاء بدل من الهمزة ، كقولهم

---

(١) أى من هى تلقف فى قراءة ابن كثير السابقة
(٢) الحدب الشيخ ، والعظيم الضخم من النعام وغيره ، والجمل الشديد الصلب .
(٣) الهجف الظليم المسن ، أو الجافى الثقيل منه ومنا
(٤) الهقب الواسع الحلق ، والضخم الطويل من النعام وغيره .
(٥) سورة الفاتحة ٥
(٦) الآءة واحدة الآء ثمر شجر يدبغ به الأديم
(٧) عجزه * ومن بعد أرض بيننا وسماء *
ويروى فأوه (الخصائص ٢ ٨٩ ، ٣ ٣٨)

«تهيبالك» والأمْرُ الذي - إن توسَّعَتْ - موارده ضاقت عليك مصادره (٢)

وقرأ عمرو بن فايد (٣) : « إِيَاكَ نعبد وإِيَاكَ نستعين » ، بتخفيف الياء منهما جميعا ، فوزن إيا على هذا فِعَل كرِضًا ، وحِجًا وحِجًى ، ونظيره إيَا الشمس ، قال طرَفة

سقته إياةُ الشمس إلّا لِثَاتِه   أُسِفَّ ولم تَكدِمْ عليه بإثمِدِ (٤)

ويقال فيه أَيَاءُ الشمس بالفتح والمد قال ذو الرُّمة

تَنازَعها لونان ورد وحُوَّةٌ   ترى لأَيَاء الشمس فيه تحدُّرا (٥)

وإِيًا فِعَل ، وأَيَاء فَعَال ، وكلاهما من لفظ الآية ومعناها ، وهي العلامة ، وذلك أن ضوء الشمس إذا ظهر عُلم أن جرمها على وجه الأرض

وحدثنا أبو بكر محمد بن علي قال كان أبو إسحق يقول في قول الله سبحانه «إياك نَعبد» أي حقيقتك نعبد ، وكان يشتقه من الآية وهي العلامة ، وهذا بحيء وسوغ على رأي أبي إسحق ، لأنه كان يعتقد في إيّاك أنه اسم مظهر خُص به المضمر ، فأمّا (٦) على قول الكافة فاشتقاقه فاسد ، لأن إيّاك اسم مضمر ، والأسماء المضمرة لا اشتقاق في شيء منها وينبغي أن يكون عمرو بن فايد إنما قرأ (إيَاك) بالتخفيف ؛ لأنه كره اجتماع التضعيف مع ثقل الياءين والهمزة والكسرة ، ولا ينبغي أن نحمل إيَاكَ بالتخفيف على أنها لغة ؛ وذلك أنا لم نر لذلك أثرا في اللغة ولا رسمًا ولامرّ بنا في نثر ولا نظم نعم ومن لم يُخْلِد مع ثقته إلى نظر نُعْجَم به ويتساند إليه بأَمانته أُتي من قبل نفسه من حيث يظن أنه ينظر لها ، وكان ما دهاه في ذلك من أجل فقاهته لا أمانته

وإذا جاز أن نحذف الحروف الثقال مع كونها صحاحا وحدها فتخفيف المضعف الثقيل

---

(١) ترب الثوب أبرزه ، من باب باع ، وأبرزته وبرته ، بالتضعيف جعلت له علما ، ويقال للعلم البر ، بالكسر

(٢) لمضرس بن ربعي ، أو طفيل الغنوي ويروى « المصادر » مكان مصادره (شرح شواهد الشافية ٤٧٦)

(٣) هو أبو علي الاسواري البصري ، روى عنه الحروف حسان بن محمد الضرير وبكر بن نصر العطار (طبقات القراء لابن الجزري ١ ٦٠٢)

(٤) اياة الشمس ضوءها اسف ذر عليه الاثمد الكحل (ديوان طرفة ٣٣)

(٥) الحوة بالضم سواد الى الخضرة ، او حمرة الى السواد ، حوى كرضي ولم أعثر على البيت في ديوان ذي الرمة

(٦) في ك وأما

أحرى وأولى. فمن ذلك قولهم فى رُبَّ رَجل: رُبَ رَجل، وفى أزّ - أزْ (١) بمعنى أىٌّ. أىْ، أنشدنا أبو على للفرزدق:

تنظرتُ نصرًا والسماكين أَيْهُمَا ... عَلَىَّ من الغيثِ استهلّت مواطِرُه (٢)

ويبدلون أيضا لتختلف الحرفان فيخفا، وذلك قوله:

يا ليتما أُمَّنا شالت نعامَتُها ... أَيْمَا إلَى جَنَّة أَيْمَا إلى نار (٣)

وقالوا فى اخلوّاد (٤) اخلوواد، [٥و] وفى دِوّان ديوان، والشيءُ من هذا ونحوه، أوسع لكن كل واحد من هذه الحروف وغيرها قد سمع وشاع، فأمّا (إيَاك) بالتخفيف فلم يسمع إلا من هذه الجهة، وينبغى للقرآن أن نُختار له، ولا نختار عليه.

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن رضى الله عنه: «اهْدِنا صراطا مستقيما (٥)».

قال أبو الفتح: ينبغى أن يكون أراد - والله أعلم - التذلل لله سبحانه، وإظهار الطاعة له، أىْ قد رضينا منك بأن ربنا بما يقال له: صراط مستقيم، ولسنا نريد المبالغة فى قول من قرأ: الصراط المستقيم، أى: الصراط الذى قد شاعت استقامته وتُعولمت فى ذلك حاله وطريقته. فإنّ قليل هذا منك لنا زاكٍ عندنا وكثير من نعمتك علينا، ونحن له مطيعون، وإلى ما تأمر به وتنهى فيه صائرون. وزاد فى حسن التنكير هنا ما دخله من المعنى؛ وذلك أن تقديره: أَدِمْ هدايتك لنا، فإنك إذا فعلت ذلك بنا فقد هديتنا إلى صراط مستقيم، فجرى حينئذ مجرى قولك: لئن لقيتَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لَتَلْقَيَنَّ منه رجلا متناهيا فى الخير، ورسولا جامعا لسُبل الفضل. فقد آلت به الحال إلى معنى التجريد كقول الأخطل:

بِنَزوة لص بعد ما مر مصعب ... بأشعث لا يُفْلَى ولا هو يَقْمَل (٦)

---

(١) الأزر: صوت الماء عند الغليان والغليه، او هو مطلق الصوت.
(٢) نصر: هو نصر بن سيار (ديوان الفرزدق ١ : ٢٤٧).
(٣) البيت لسعد بن قرط، من القصيدة، شالت نعامتها: ارتفعت جنازتها (مختصر الشواهد للعينى ٢٩٩).
(٤) الاخلوذا: المضاء والسرعة.
(٥) سورة الفاتحة ٦.
(٦) قبله:

فسائل بنى مروان ما بال ذمة ... وحبل ضعيف لايزال يوصل

على رأسه يفليه: يبحثه عن القمل. قمل رأسه: كفرح كثر قمله (ديوان الأخطل ١، والخصائص ٢ : ١٧٧).

ومصعب نفسه هو الأشعث ، وعليه قول طرفة

حارت القومَ إلى أرحُلنا آخر الليل بيعفور خَدِر (١)

وهي نفسها عنده اليعفور أنشدنا أبو علي

أفاءت بنو مروان ظُلماً دماءنا وفى الله إن لم يحكموا حَكَمٌ عدل (٢)

وهو سبحانه أعرف المعارف ، وقد سماه الشاعر حكما عدلا ، فأخرج اللفظ مخرج النكير فقد ترى كيف آل الكلام من لفظ التنكير إلى معنى التعريف ، وقمنه مع ذلك لفظ الرضا باليسير ، فإذا (٣) جاز أن يرضى الإنسان من مخلوق مثله بما رضى به الشاعر من محبوبه بما دل عليه قوله ، أنشده ابن الأعرابي

وإنى لأرضى منك يا ليلُ بالذى لوَ أبصره الواشي لقرّت بلا بِلُهْ

بلا ، وبأن لا أستطيعُ ، وبالمُنى وبالوعد حتى يسأم الوعدَ آمله

وبالنظرة العَجْلى وبالحول تنقضى أواخره لا نلتقى وأوائله (٤)

وأنشدنى بعض أصحابنا لبعض المولدين

عِدينا واكذبينا وامطُلينا فقد أومنتِ من سوء العقاب

فلسنا من وعيدك فى ارتياب ولا من صدق وعدك فى اقتراب

ولكنا لشؤم الجَدّ ما نَفِرّ من العذاب إلى العذاب

وعليه قول الآخر

عَلِّليني بموعد وامطلي ما حييت بهْ

ودعيني أعيش مِنـ ـكِ بنجوى تَعِلّه

فعسى يعثر الزما ن بحبي فينتبه (٥)

---

(١) يروى « السد » مكان القوم ، حارت : أى حار حمالها ، وانه لانه كانه هي والخبر عنه خبر عنها . وانما قال آخر الليل ، لأن التعريس أى النزول وقطع السير يكون آخر الليل ، وعند التعريس والنوم تأنسه حمـالها . اليعفور : ظبى بلونه حمرة . الخدر : الفاتر العظام البطىء عند القيام . (انظر الديوان ٦٨ ، والخصائص ٢ : ١٧٧ ، ٤٧٥)

(٢) ورد هذا البيت فى معاهد التنصيص (٣ : ١٦) وفيه السطر الاول هكذا

افادت بنو مروان قيسا دماءنا

بلا نسبة . وورد فى حماسة ابن البحترى ٤ فى أبيات لأبى الخطار الكلبى هكذا

افادت بنو مروان قيسا دماءنا وفى الله ان لم ينصفوا حكم عدل

(انظر الخصائص ٢ : ٤٧٥)

(٣) جواب « فإذا جاز أن يرضى » قوله فى الصفحة التالية « كان العبد البر .. أحرى »

(٤) لجميل ، وروى

وانى لأرضى من بثينة بالذى

وانظر الأغانى ٧ : ٨ ، طبعة الساسى

(٥) كذا فى ل ، وفى الأصل ورد البيت الأول فى الصلب والبيتان بعده فى الهامش

وـطائره كثيرة ، قديمة ومولّدة ـ كان (١) العبد البرُّ والزاهد المجتهد أحرى أن يسأل خالقه (جل وعز) ، مقتصدا فى سؤاله ، وصامتا من نفسه السمع والطاعة على ذلك ممن يأمره

ويؤكد عندك مذهب [٥ظ] ما أنشدته أيضا ما حدثنا به أبو على قال لما قال كُثيّر

ولست براض من خليلى بنائل قليل ولا أرضى له بقليل

قال له ابن أبى عتيق هذا كلامُ مُكافِئٌ ، هلا قلت كما قال ابن الرقيات

رُقَىَّ بعَمْرِكُمْ لا تهجرينا ومَنّينا المنى ثم امطلينا (٢)

وأنشدنى بعض أصحابنا

وعلليني بوعد منك آمله إنى أُسَرُّ وإن أخلفت أن تعدى

وعليه قول الله (عز اسمه) «وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا» (٣) ، أى هديناهم من نعمتنا عليهم ، وبَصَّرنَا لهم صراطا مستقيما وقال كثير

أمير المؤمنين على صراط إذا اعوج المواردُ مستقيم

وهذا كقولك أمير المؤمنين على الصراط المستقيم لافرق بينهما ، وذلك أن مُفاد نكرة الجنس مفاد معرفته من حيث كان فى كل جزء منه معنى ما فى جملته ، ألا ترى إلى قوله

وأعلم إنّ تسليما وتركا لَلَا متشابهان ولا سواءُ (٤)

فهذا فى المعنى كقوله إن التسليم والترك لا متشابهان ولا سواء

* * *

ومن ذلك قوله «أنعمْتَ عليهم(٥)»

ذكر أبو بكر أحمد بن موسى أن فيها سبعَ قراءات عليهُمُو ، وعليهُمُ بضم الميم من غير إشباع إلى الواو ، وعليهُمْ بسكون الميم مع ضمة الهاء ، وعليهِمى وعليهِمْ بكسر الهاء وسكون

---

(١) جواب اذا جار فى الصفحة السابقة .
(٢) الذى فى الاغانى (٤ ١٦٤) استدكبر بن أبى عتيق كلمته التى يقول فيها ولست براض ، البيت فقال له هذا كلام مكافىء ليس بعاشق . القرشيان أقنع وأصدق منك ابن أبى ربيعة حيث يقول

ليت حظى كلحظة العين منها وكثير منها القليل المهنا

وقوله أيضا

فعدى نائلا وإن لم تنيلى إنه ينفع المحب الرجاء

وابن الرقيات حيث يقول

رقى بعمركم لا تهجرينا ومنينا المنى ثم امطلينا

(٣) سورة النساء ٦٨
(٤) لأبى حزام غالب بن الحارث العكلى (مختصر شرح الشواهد للعينى ١١٧)
(٥) سورة الفاتحة ٧

الميم ، وعليهِمُو بكسر الهاء وواو بعد الميم ، وعليهِمُ مكسورة الهاء مضمومة الميم من غير واو .

وزاد أبو الحسن سعيد بن مَسعدة الأخفش (١) على ما قال أبو بكر ثلاثة أوجه ، فصار الجميع عشرة أوجه . والثلاثة : عليهُمِي بضم الهاء ، وميم مكسورة بعدها ياء . وعليهُمِ بضمة الهاء وكسرة الميم من غير إشباع إلى الياء ، وعليهِمِ بكسرة الهاء وكسرة الميم أيضا من غير بلوغ ياء . فتلك عشرة أوجه : خمسة مع ضم الهاء ، وخمسة مع كسرها .

قرأ « عَليهُمُو » ابن أبي إسحق (٢) ومسلم بن جندب (٣) والأعرج (٤) وعيسى الثقفي (٥) وعبد الله بن بريد (٦) . وقرأ « عليهِمِي » الحسن ، وعمرو بن فايد ، ورُوى عن الأعرج « عليهِمُ » ، مكسورة الهاء ، مضمومة الميم من غير بلوغ واو .

وقرأ « عليهُمُ » ، مضمومة الهاء والميم من غير بلوغ واو . رويت عن الأعرج أيضا .

قال أبو الفتح : أما « عليهُمُو » فهي الأصل ؛ لأنها رَسِيلة (٧) عليهُما في التثنية ، أعني ثبات الواو كثبات الألف ، وينبغي أن نعلم أن أصل هذا الاسم المضمر الهاءُ ، ثم زيدت عليها الميم ، علامة لتجاوز الواحد من غير اختصاص بالجمع ؛ ألا ترى الميم موجوده في التثنية « عليهُما »؟ ، وأما الواو فلإخلاص الجمعية .

وأما « عليهِمِي » فطريقه أنه كسرت الهاءُ لوقوع الياء قبلها ساكنة ، وضَعفِ الهاء ، فأشبهت لذلك الألف ، لاسيما وهي تجاورها في المخرج . لا بل أبو الحسن يَدعي أن مَخْرج الألف هو

---

(١) هو الأخفش الأوسط ، أحد الأخافش الثلاثة المشهورين . سكن البصرة وقرأ النحو على سيبويه . حدث عن الكلبي والنخعي ، وروى عنه أبو حاتم السجستاني . مات سنة ٢١٠ ، وقيل سنة ٢١٥ (بغية الوعاة ٢٥٨)

(٢) هو عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي البصري . أحد القراءة عرضا عن يحيى بن يعمر وهارون بن موسى الأعور . مات سنة ١١٧ ، وهو ابن ثمان وثمانين (طبقات القراء لابن الجزرى ١ : ٤١٠)

(٣) هو مسلم بن جندب أبو عبد الله الهذلي مولاهم المدني القاص ، تابعي مشهور . عرض عليه نافع ، وروى عن أبي هريرة وابن الزبير ، وهو الذي أدب عمر بن عبد العزيز . وكان من فصحاء أهل زمانه . مات سنة ١٣٠ في أيام مروان بن محمد (طبقات القراء لابن الجزرى ٢ : ٢٩٧) .

(٤) هو عبد الرحمن بن هرمز أبو داود المدني تابعي جليل . أخذ القراءة عرضا عن أبي هريرة ، ومعظم روايته عنه . روى القراءة عنه عرضا نافع بن أبي نعيم . نزل الاسكندرية فمات بها سنة ١١٧ (طبقات القراء لابن الجزرى ١ : ٣٨١)

(٥) هو عيسى بن مروان أبو عمر الثقفي النحوي البصري ، مؤلف الجامع والاكمال ، مات سنة ١٤٩ (طبقات القراء لابن الجزرى ١ : ٦١٣)

(٦) هو أبو عبد الرحمن القرشي القسري البصري ثم المكي . امام كبير في الحديث ومشهور في القراءات . لقن القرآن سبعين سنة . روى الحروف عن نافع وعن البصريين مات سنة ٢١٣ (طبقات القراء لابن الجزرى ١ : ٤٦٣)

(٧) يريد أنها نظيرتها

مخرج الهاء ألبته فكما أن الياء [٦و] الساكنة إذا وقعت قبل الألف قلَبَتْهَا ياء ؛ نحو قولك في تحقير كتاب كُتَيِّب كذلك كُسرت الهاء ، فكان انكسار الهاء للياء قبلها تغييرا لَحِقَهَا لهما ، كما أن انقلاب الألف ياء لمكانها تغيير لحقها من أجلها ، فصار اللفظ بها من بعدُ عليهِمو ، فكرهوا الخروج من كسر الهاء إلى ضم الميم ثم الواو من بعدها ، فكسروا الميم لذلك فصارت عليهِمِوْ ، فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فصارت عليهِمِي

ومَن كسر الهاء وضم الميم وحذف الواو فقال « عليهِمُ » فإنه لما انتهت به الصنعة إلى كسر الهاء احتمل الضمة بعد الكسرة ؛ لأنها ليست بلازمة ؛ إذ كانت ألف التثنية تفتحها ، لكنه حذف الواو تماديا من ثقلها مع ثقل الضمة التي تجشّمها

ومن قرأ « عليهُمُ » بضم الهاء والميم فإنه حذف الواو استخفافا واحتمل الضمة قبلها دليلا عليها

لكن من قال « عليهُمِي » بياء مضمومة ، وياء بعد الميم ففيه نظر ؛ وذلك أنه كُرِه ضمة الهاء وضمة الميم ووقوع الواو من بعد ذلك كما كُرِه في الاسم المظهر وقوع الواو طرفا بعد ضمه ، وذلك نحو قولهم في دَلو وحَقْوٍ (١) أدْلٍ وَأحْقٍ ، وأصلُها أفْعُل أدْلُوٌ وأحْقُوٌ ، ككَلْب وأكْلُبٍ ؛ فأبدلوا من الضمه كسرة تطرقا إلى قلب الواو ، فصارت في التقدير أدْلِوٌ وأحقِوٌ ، فقلبت الواو ياء بعدد قاطع وهو وقوع الكسرة قبلها ، فصارت أدْلِي ، وأحْقِي ، وكذلك أبدلت ضمة الميم من « عليهُمُو » كسرةً فصارت عليهُمِوْ ، فأُبدلت الواو ياءً للكسره قبلها فصارت عليهُمِي

وأما « عليهُمِ » ، بكسرة الميم من غير ياء فإنه لما كانت الصنعة فيه إنما طريقها الاستخفاف ــ اكتفى بالكسرة من الياء

وكذلك مَن قال « عليهِمُ » ، بكسر الهاء مع ضم الميم اكتفى بالضمة من الواو ، وقد ذكرناه

ومن قال « عليهِمِ » ، بكسر الهاء والميم من غير ياء فإنه اكتفى بالكسرة أيضا من الياء استخفافا

فأما قول الشاعر ــ ورويناه عن قطرب ــ

فهمُ بِطانتهم وهم وزراؤهم وهُمُ القضاةُ ، ومنهم الحكام (٢)

ورويناه عنه أيضا

ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم همُ الناسُ لما أخصبوا وتمَوّلوا (٣)

---

(١) الحقو الكشح والإزار أو معقده .
(٢) الخصائص ٣ ١٣٢
(٣) لعروة بن الورد ويروى كما الناس لما امرعوا وتمولوا . (الأغانى ٢ ١٨٦) .

فقوله وهمِ القصاه ، ومنهم الحكام فيحتمل كسر الميم وجهين

أحدهما أن يكون حركه لالتقاء الساكنين

والآخر أن يكون على لغة من قال عليهِمِي ، فحذف الياء لالتقاء الساكنين من اللفظ ، وهو ينويها فى الوقف

ووجه ثالث أن يكون على لغة من قال عليهِمِ بكسر الميم من غير ياء

وقوله «همِ الناس» . يحتمل أيضا هذه الأوجه الثلاثة

وروينا عن قطرب أيضا عافاكمِ الله، ففيه أيضا ما فيما قبله، واللغات فى هذا ونحوه كثير

* * *

ومن ذلك قراءة أيوب السختيانى (1) «ولا الضَّأْلِّين» بالهمز (2)

قال أبو الفتح ذكر بعض أصحابنا أن أيوب سئل عن هذه الهمزة ، فقال هي بدل من المدة لالتقاء الساكنين واعلم أن أصل هذه ونحوه الضاللين . وهو «الفاعلون» من ضلّ يضل ، فكره اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد على غير الفور المحتملة فى ذلك ، فأسكنت اللام الأولى وأدغمت فى الآخرة فالتقى ساكنان الألف واللام [٦ط] الأولى المدغمة فزيد فى مدة الألف . واعتمدت وطأة المد ، فكان ذلك نحوا من تحريك الألف وذلك أن الحرف يزيد صوتا بحركاته كما تزيد صوت الألف بإشباع مدته

وحكى أبو العباس محمد بن يزيد (3) عن أبى عثمان (4) عن أبى زيد (5) قال سمعت عمرو

---

(1) هو ثقة أهل البصرة ، وكان علم الحفاظ قال شعبة عنه كان سيد الفقهاء مات سنة ١٣١ (شذرات الذهب ١ ١٨١)

(2) سورة الفاتحة ٧

(3) هو ابو العباس محمد بن يزيد المبرد امام العربية ببغداد فى زمانه ، أخذ عن المازنى وأبى حاتم السجستانى ، وروى عنه نفطويه والصولى ولد سنة ٢١ ، ومات سنة ٢٨٥ (بغية الوعاة ١١٦)

(4) هو بكر بن محمد بن بقية وقيل بن عدى بن حبيب الامام أبو عثمان المازنى ، وهو بصرى روى عن أبى عبيدة والأصمعى وأبى زيد ، وروى عنه المبرد والفضل بن محمد اليزيدى ، وكان قوى الحجة يقطع من يناظره توفى سنة سبع أو ثمان وأربعين ومائتين (بغية الوعاة ٢ ٢)

(5) هو سعيد بن أوس بن ثابت ابو زيد الأنصارى الامام المشهور كان اماما نحويا صاحب تصانيف أدبية ولغوية ، وغلبت عليه اللغة والنوادر توفى سنة ٢١٥ عن ثلاث وتسعين سنة (بغية الوعاة ٢٥٤) .

ابن عبيد[1] يقرأ «فَيومَئذ لا يُسْأَلُ عن ذَنْبِه إنسٌ ولا جَأْنٌّ»[2] قال أبو زيد فظننته قد لحن إلى أن سمعت العرب تقول شَأَبّة ومأدّة ودأبّة، وعليه قول كثير

* إذا ما العَوَالِي بالعَبِيطِ احْمَأَرَّتِ [3] *

وقال

وللأرض أما سُودُها فتجلَّلتْ بياضا وأما بِيضُها فادْهَأَمَّتِ [4]

وقد ذكرنا من هذا الضرب في كتابنا الموسوم بالخصائص[5] ما فيه كفاية عن غيره

ومن طريف حديث إبدال الألف همزة ما حكاه اللِّحيانى[6] من قول بعضهم في النار النأْر بالهمز ووجه ذلك أن الألف ساكنة وهي مجاورة لفتحة النون قبلها وقد أرينا في كتاب الخصائص وغيره[7] من كتبنا أن الحرف الساكن إذا جاور الحركة فقد تُنزله العرب منزلة المتحرك بها، من ذلك قولهم في الوقف على بكر هذا بَكُر، ومررتُ ببكِر، ألا ترى حركتي الإعراب لما جاورتا الراء صارتا كأنهما فيها ومنه قول جرير

* لَحَبَّ المُؤْقدانِ إلىَّ مُؤْسى * [8]

---

(1) هو عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصري روى الحروف عن الحسن البصري وسمع منه، وروى عنه الحروف بشار بن أيوب الناقد مات في ذي الحجة سنة ١٤٤ (طبقات القراء لابن الجزري ١ ٢ ٦)

(2) سورة الرحمن ٧٤

(3) ورد في الديوان (٢ ٩٧) الشطر من بيت هكذا

وأنت ابن ليلى خير قومك مشهداً إذا ما احمأرت بالعبيط العوامل

وهو من قصيدة في مدح عبد العزيز بن مروان (الخصائص ٣ ١٢٦)

(4) البيت لكثير أيضا من قصيدة في رثاء عبد العزيز بن مروان، ويروى والأرض مكان وللأرض (انظر سر صناعة الإعراب ١ ٨٤، والخصائص ٣ ١٢٧)

(5) انظر الخصائص ٣ ١٤٥ وما بعدها

(6) هو علي بن المبارك وقيل ابن حازم أبو الحسن اللحياني من بني لحيان بن هذيل بن مدركة وقيل سمي به لعظم لحيته أخذ عن الكسائي وأبي زيد وأبي عمرو الشيباني والأصمعي، وعمدته على الكسائي وأخذ عنه القاسم بن سلام (بغية الوعاة ٣٤٦).

(7) انظر سر الصناعة ١ ٨٢ وما بعدها

(8) تمامه

* وجعدة إذ أضاءهما الوقود *

والبيت من قصيدة لجرير مدح بها هشام بن عبد الملك ويروى أحب المؤقدين، بصيغة أفعل التفضيل وموسى وجعدة ولدا جرير، يمدحهما بالكرم والاشتهار به، فكنى عن الأول بإيقاد نار القرى وعن الثاني بإضاءة الوقود لهما قال البغدادي «وقال السيوطي رحمه الله جعده ابنه، وفيه بعد» (انظر سر الصناعة ١ ٩ والخصائص ٢ ١٧٥ و ٣ ١٤٦، ١٤٩، ٢١٩، وشرح شواهد الشافية ٤٢٩ وما بعدها)

سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة «أأنذرتهم (1)» بهمزة واحدة من غير مدّ.

قال أبو الفتح: هذا مما لابد فيه أن يكون تقديره «أأنذرتهم»، ثم حذف همزة الاستفهام تخفيفا لكراهة الهمزتين، ولأن قوله «سَواءٌ عليهم» لابد أن يكون التسوية فيه بين شيئين أو أكثر من ذلك، ولمجيء أم من بعد ذلك أيضا، وقد حُذفت هذه الهمزة في غير موضع من هذا الضرب. قال:

فأصبحتُ فيهم آمنًا لا كمعشرٍ ... أتوني فقالوا: مِن ربيعةَ أم مضر؟ (2)

فيمن قال: أم، أي: أمن ربيعة أم مضر؟

ومن أبيات الكتاب:

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا ... شعيثُ ابنُ سهم أم شعيث ابن مِنْقَر (3)

وقال الكميت:

طربتُ وما شوقا إلى البيض أطرب ... ولا لَعِبا مني وذو الشيب يلعبُ؟ (4)

قيل: أراد: أوَذو الشيب يلعب؟

وقالوا في قول الله سبحانه: (وتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّها عليّ أن عَبَّدتَ بني إسْرائيل) (5)، أراد: أوَ تلك نعمة؟ وقال:

لعمركَ ما أدري وإن كنتُ داريا ... بسبع رَمَين الجمر أم بثمان (6)؟

---

(1) سورة البقرة 6.

(2) البيت لعمران بن حطان من شعر قاله في قوم من الأزد نزل بهم متنكرا وتنكر نسبهم (انظر الخصائص 2: 281).

(3) للأسود بن يعفر. شعيث: حيّ من تميم ثم من بني منقر، فجعلهم أدعيـاء وشك في كونهم منهم أو من بني سهم. وسهم هنا: حيّ من قيس. ويروى شعيب بالباء وهو تصحيف (الكتاب 1: 485).

(4) هذا مطلع إحدى هاشمياته (انظر العيني على هامش الخزانة 3: 111، والخصائص 2: 281).

(5) سورة الشعراء 22.

(6) البيت لعمر بن أبي ربيعة من قصيدة قالها في عائشة بنت طلحة. يقول: ألهاني النظر إليها واشتغال البال بها عن تحصيل رميي الجمار بمنى وعن علم عدد المرات: أفي سبع أم ثمان. الكتاب 1: 485، والخزانة 4: 447–449، والديوان 556، وفيه «رميت» مكان «رمين».

[٧ط] يريد أنسع ؟

وعلى كل حال فأخبرنا أبو على قال قال أبو بكر حذف الحرف ليس بقياس ؛ وذلك أن الحرف نائب عن الفعل وفاعله ألا ترى أنك إذا قلت ما قام زيد ، فقد نابت «ما» عن «أنفى» . كما نابت «إلا» عن «أستثنى» ، وكما نابت الهمزة وهل عن أستفهم وكما نابت حروف العطف عن أعطف ، ونحو ذلك فلو ذهبتَ تحذف الحرف لكان ذلك اختصارا ، واختصار المختصر إجحاف به ، إلا أنه إذا صح التوجه إليه جاز فى بعض الأحوال حذفه لقوة الدلالة عليه

فإن قيل فلعله حَذَف همْزة «أنذرتهم» لمجيء همزة الاستفهام ، فكان الحكم الطارئُ على ما يشبه هذا من تعاقب ما لا يجتمع معه

قيل قد ثبت جواز حذف همزة الاستفهام على ما أرينا فى غير هذا ، فيجب أن يحمل هذا عليه أيضا

وأما همْزة أفعل فى الماضى فما أبعد حذفها ! ، فليكن العمل على ما تقدم بإذن الله

* * *

ومن ذلك قراءة أبى طالوت عبد السلام بن شدّاد (١) ، والجارُود ابن أبى سَبْرة «وما يُخْدَعُونَ إلا أنفُسَهُمْ (٢)» ، بضم الياء وفتح الدال

قال أبو الفتح هذا على قولك خدعتُ زيدًا نفسَه ، ومعناه عن نفسه ، فإن شئت قلت على هذا حُذف حرفُ الجر . فوصَل الفعل كقوله (عز اسمه) «واختارَ مُوسَى قومَه سَبْعين رجلا» (٣) أى من قومه ، وقوله

أمرتك الخيرَ (٤)

---

(١) أبو طالوت عبد السلام بن سداد روى القراءة عن أبيه ، وروى القراءة عنه الحسن بن دينار (طبقات القراء لابن الجزرى ١ ٣٨٥)
(٢) سورة البقرة ٩
(٣) سورة الأعراف ١٥٥
(٤) من قول عمرو بن معديكرب

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب

النشب المال الثابت كالضياع ونحوها ، من نشب الشيء إذا ثبت فى موضعه ولزمه . وكأنه أراد بالمال هنا الإبل خاصة ، فلذلك عطف عليه النشب . وقيل النشب جميع المال (الكتاب ١ ١٧)

، بصحيح . وإن شئت قلت : حمله على المعنى ، فأضمر له ما يعمه ، وذلك أن قولك أبهجتُ زيدًا عن نفسه يدخله معنى : انتقصتُ نفسه وملكتُ عليه نفسه ، وهذا من أسدّ وأدمث مذاهب العربية ، وذلك أنه موضع يملك فيه المعنى عنانَ الكلام فيأخذه إليه ، ويصرّفه بحسب ما يؤثره عليه . وجملته : أنه متى كان فعل من الأفعال في معنى فعل آخر فكثيرا ما يُجْرَى أحدُهما مُجرَى صاحبه ، فيُعْدَلُ في الاستعمال به إليه ، ويُحتذى في تصرفه حذو صاحبه ، وإن كان طريق الاستعمال والعرف ضد مأخذه . ألا ترى إلى قول الله (جل اسمه) « هَلْ لَكَ إلى أَنْ تَزَكَّى »[1] ؟ وأنت إنما تقول : هل لك في كذا ؟ لكنه لما دخله معنى : أجذبك إلى كذا وأدعوك إليه ، قال « هَلْ لَكَ إلى أَنْ تَزَكَّى » ؟ وعليه قول الفرزدق :

كيف تراني قاليا مِجَنِّي ... قد قتل الله زيادا عنِّي[2]

فاستعمل « عن » هاهنا لما دخله من معنى : قد صرفه الله عني ؛ لأنه إذا قتله فقد صُرِف عنه . وعليه قوله (تعالى) « أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إلى نِسائكم »[3] . وأنت لا تقول : رفثتُ إلى المرأة ، وإنما تقول : رفثت بها ومعها ، لمّا كان الرفث بمعنى الإفضاء عُدّي بإلى كما تعدّي أفضيت بإلى نحو قولك : أفضيت إلى المرأة . وهو باب واسع ومنقاد . وقد نصصناه في كتاب « الخصائص »[4] . فكذلك قوله (عز وجل) « وما يُخْدَعُونَ إلا أنفسَهم » ، جاء على خَدَعْتُه نفسَه لمّا كان معناه معنى انتقصتُ نفسَه أو تخوّنتُه نفسَه . ورأيت أبا علي (رحمه الله) يذهب إلى استحسان مذهب الكسائي في قوله [٨ و] :

إذا رَضِيتْ عليّ بنو قُشَيْر ... لعمر الله أعجبني رضاها[5]

---

(١) سورة النازعات ١٨
(٢) يروى :

كيف تراني قاليا مجني ... أضرب أمري ظهره للبطن

قد قتل الله زيادا عني

وكان الفرزدق هرب من البصرة إلى المدينة واختفى فيها خوفا من زياد بن أبيه لقصيدة غضبها عليه ، فلما بلغه موت زياد وهو في المدينة قال واستعد هذا الرجز ، اظهارا للشماتة به وفرحا بالسلامة منه ، والمجن الترس ، وقلب المجن كناية عن عدم الحاجة إليه . (انظر ديوان الفرزدق ٢ ٨٨١ ، والخصائص ٢ ٣١١)
(٣) سورة البقرة ١٨٧
(٤) انظر الخصائص ٢ ٣٠٨ وما بعدها
(٥) البيت للقحيف العقيلي يمدح حكيم بن المسيب القشيري (الخصائص ٢ ٣١١ ، والنوادر ١٧٦ والخزانة ٤ ٢٤٧ ومختصر شرح شواهد العيني ٢١٥) .

لأنه قال عدّى رَضيتُ بعلَى ، كما يعدّى نقيضها وهى سخِطت به ؛ وكان قياسه رضيتُ عنى ، وإذا جاز أن يجرى الشئُ مجرى نقيضه فإجراؤه مجرى نظيره أسوغ فهذا مذهب الكسائى وما أحسنه ! وفيه غيره على سمت ما كنا بصدده ، وذلك أنه إذا رضى عنه فقد أقبل عليه ؛ فكأنه قال . إذا أقبلَتْ علَيَّ بنو قشير وهو غور(١) من أنحاء العربية طريف ولطيف ومصون وبَطين(٢)

* * *

ومن ذلك قال ابن دريد(٣) عن أبى حاتم عن الأصمعى عن أبى عمرو «فى قُلوبِهم مَرْض» (٤) ساكنة

قال أبو الفتح لايجوز أن يكون «مَرْض» مخففا من مَرَض ، لأن المفتوح لا يخفف وإنما ذلك فى المكسور والمضموم كإبِل وفَخِذ وطُنُب وعَضُد وما جاء عنهم من ذلك فى المفتوح فشاذ لا يقاس عليه ، نحو قوله

وما كل مبتاع ولو سلْف صفقُه يراجع ما قد فاته برِداد (٥)

يريد سَلَف ، فأسكن مضطرا وعلى أننا قد ذكرنا هذا فى كتابنا الموسوم «بالمنصف(٦)» ، وهو شرح تصريف أبى عثمان ، وهذا ونحوه قد جاء فى الضرورة والقرآن يُتخير له ولا يتخير عليه

---

(١) كذا فى نسختى الأصل ولد ، ولا معنى لى نكرة « نحو »

(٢) بطين بعيد الغور

(٣) هو محمد بن الحسن بن دريد الامام أبو بكر الازدى اللغوى صاحب الجمهرة فى اللغة والمقصورة المشهورة روى عن عبد الرحمن بن أخى الاصمعى وأبى حاتم السجستانى وأبى الفضل الرياشى وروى عنه أبو سعيد السيرافى والمرزبانى وأبو الفرج الاصبهانى . بغية الوعاة ٣٠)

(٤) سورة البقرة ١٠

(٥) البيت للأخطل ، روى « مغبون » مكان « مبتاع » و « وبراجع » بالباء مكان « يراجع » بالياء « بوداد » مكان « برداد » المبتاع المشترى ، الصفق مصدر صفق البائع اذا ضرب بيده على يد صاحبه عند المبايعة ، والمراد انجاب البيع وضمير صفقه للمبتاع او المغبون ، الرداد ، بكسر الراء مصدر راد البائع صاحبه اذا فاسخه البيع انظر الديوان ١٣٧ ، وشرح شواهد الشافية ١٨ ــ ٢١ ، والمنصف ١ ٢١

(٦) انظر المنصف ١ ٢١

أي يكون «مَرْض» هذا الساكن لغة فى مرَض المتحرك ، كالحلْب والحلَب ، والطرْد والطرَد ، والشلْل والشلَل ، والعيْب والعاب ، والذيْم والذّام وقد دللنا فى كتابنا الخصائص على تقاود الفتح والسكون ، ولأنهما يكادان يجريان مجرى واحدا فى عدة أماكن

منها أن كل واحد منهما قد يُفْزَع ويُسْتَروح إليه من الضمة والكسرة ، ألا تراهم قالوا فى غُرُفات ونحوها تارة غُرَفات بالفتح وأخرى غُرْفات بالسكون ، كما قالوا فى سِدِرات تارة سِدَرات بالفتح ، وأخرى سِدْرات بالسكون

وأجرَوا أيضا الياء المفتوحة فى اقتضائها الإمالة مجرى الياء الساكنة ، فأمالوا نحو السَّيَال(١) والصَّياح ، كما أمالوا نحو شَيْبان وقيس عَيْلان ، وقالوا ضرب يدها ، فأمالوا فتحة الدال للياء المفتوحة وقالوا أيضا فى تكسير جواد جياد فأعلّوا العين كما أعلوها فى ثوب وثياب ، فأجروا (واو) جواد مجرى (واو) ثوب وقالوا مرِض مرْضا فهو مارض ، كما قالوا حَرِد(٢) حَرْدا فهو حارد ، والفَعْلُ كالأصل فى مصادر الثلاثية لاسيما فى المتعدى منها ، والمتعدى أكثر من غير المتعدى ؛ فلذلك شاع فيها فَعْل

وإنما كان المتعدى أكثر من غيره من قِبَل أن الفعل قد يكون حديثا عن المفعول به نحو ضُرِب زيدٌ ، كما يكون حديثا عن الفاعل نحو قام زيد فكما لابد للفعل من الفاعل فكذلك كثر المتعدى ، لأن فى ذلك تَسَبُّبا إلى أن يكون الفعل حديثا عن المفعول

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى بن يَعْمَر (٣) وابن أبى إسحق ، وأبى السَّمال (٤) «اشتروا الضَّلالة(٥)»

قال أبو الفتح فى هذه الواو ثلاث لغات الضم والكسر ، وحكى أبو الحسن فيها الفتح «اشتروَا الضلالة» ورويناه [٨ط] أيضا عن قُطْربٌ والحركة فى جميعها لسكون الواو وما بعدها ، والضم أفشى ثم الكسر ، ثم الفتح

---

(١) سيال : شجر له شوك طويل

(٢) حرد عليه غضب

(٣) يحيى بن يعمر تابعى فقيه أديب نحوى مبرز سمع ابن عمر وأبا هريرة وأخذ النحو عن أبى الأسود . توفى سنة ١٢٩هـ (بغيــة الوعاة ٤١٧) .

(٤) أبو السمال ، بفتح السين وتشديد الميم وباللام ، العدوى البصرى ، له اختيــار فى القراءة شاذ عن العامة ، رواه عنه أبو زيد سعيد بن أوس (طبقات القــراء لابن الجزرى ٢ ٢٧) . وفى القاموس « وأبو السمال العدوى بصرى المقرىء »

(٥) سورة البقرة ١٦

وإنما كان الضم أقوى لأنها واو جمع ، فأرادوا الفرق بينها وبين واو (أو) ، و(لو) ؛ لأن تلك مكسورة ، نحو قول الله سبحانه «لَوِاطَّلَعْتَ عليهم»(١) ، ومنهم من يضمها(٢) ، فيقول «لوُ اطلعت» ، كما كسَر أبو السَّمّال وغيره من العرب واو الجمع تشبيها لها بواو (لو)

وأما الفتح فأقلها ، والعذر فيه خفة الفتحة مع ثقل الواو ، وأيضا فإن الغرض فى ذلك إنما هو التبلغ بالحركة لاضطرار الساكنين إليها ، فإذا وقعت من أى أجناسها كانت ـ أقنعتْ فى ذلك كما روينا عن قُطْرُب من قراءة بعضهم «قُمَ اللَّيل(٣)» بالفتح ، و«قُلَ الحقُّ من ربكم(٤)» وبِعَ الثوب قال وقيس تقول «اشتروا الضلالة» قال وقال بعض العرب عصَوُا الله مهموزة

قال أبو الفتح ينبغى أن يكون ذلك على إجراء غير اللازم مجرى اللازم ، وقد كتبنا فى هذا بابا كاملا فى الخصائص(٥) ، وذلك أنه شبّه حركة التقاء الساكنين ـ وليست بلازمة ـ بالضمة اللازمة فى «أُقتت» وأدور وأُدْوُر إلا أن همز نحو «اشتروا الضلالة» من ضعف ذلك ولو وقفتَ مستذكرا وقد ضممت الواو ـ لقلت اشترووُا فمطلت ضمة الواو فأنشأت بعدها واوا ، كأنك تستذكر «الضلالة» أو نحوها فمدّ الصوت إلى أن تذكر الحرف ولو استذكرت وقد كسرت لقلت اشتروِى ، فأنشأت بعد الكسرة ياء ولو استذكرت وقد فتحت الواو لقلت اشتروَا(٦) ، كما أنك لو استذكرت بعدَ مِن ، وأنت تريد الرجل ونحوه لقلت مِنى ؛ لأنك أشبعت فتحة من العلام ، وفى مذ مذو وفى هؤلاء ، هؤلائى وحكى صاحب الكتاب أن بعضهم قال فى الوقف قالا ، وهو يريد قال

وحكى أيضا هذا سَيْفُنِى كأنه استذكر بعد التنوين فاضطر إلى حركته فكسره فأحدث بعده ياء ولو استذكرت مع الهمز لقلت اشترءوا فالواو بعد الهمزة واو مَطْل الضمة وليست كواو قولك اجترءوا ، وأنت تريد افعلوا من الجرأة

* * *

(١) سورة الكهف ١٧

(٢) هو المطوعى (اتحاف فضلاء البشر ١٧٥)

(٣) سورة المزمل ٢ ، وفى البحر (٨ ٣٦١) « وقرأ الجمهور قم الليل بكسر الميم على أصل التقاء الساكنين ، وأبو السمال بضمها اتباعا للحركة من القاف ، وقرىء بفتحها طلبا للخفة »

(٤) سورة الكهف ٢٩ ، وفى البحر (٦ ١٢) « وقرأ أبو السمال قعنب وقل الحق بفتح اللام حيث وقع قال أبو حاتم وذلك ردىء فى العربية »

(٥) انظر الخصائص ٣ ٨٧

(٦) انظر المصدر السابق ١٣٢

فمن ذلك قراءة الحسن وأبى السّمّال « وتَرَكَهُم فى ظُلَمات[1] » ، ساكنة اللام

قال أبو الفتح لك فى ظُلُمات وكِسِرات ثلاث لغات إتباع الضم الضم ، والكسر الكسر ، ومن استثقل اجتماع الثقيلين فتارة يعدل إلى الفتح فى الثانى يقول ظُلَمَات وكِسَرات ، وأخرى يسكن فيقول : ظُلْمَات وكِسْرات ، وكل ذلك جائز حسن فأما فَعْلة بالفتح فلا بد فيه من التثقيل إتباعا ، فيقول ثَمَرَة وثَمَرَات ، قال

ولما رأونا باديًا رُكَبَاتُنا على موطن لا نخلط الجِدَّ بالهَزْل (٢)

وقال النابغة

وَمَقْعَدُ أيسار على رُكَبَاتهم ومربطُ أفراس وناد وملعب

وعليه قراءة أبى جعفر (٣) (من وراء الحُجَرات[4])

وقال بشر

حتى سقيناهم بكأس مرة مكروهة حُسَواتها كالعلقم

وقد أسكنوا [٩و] المفتوح ، وهو ضرورة ، قال لبيد

رُحَلِى لشقة ونُفس نفسا لوغْرات الهواجرِ والسُّمُومِ (٥)

وقال ذو الرمة

أبت ذكرٌ عَوَّدْنَ أحشاء قلبه خفوقًا ورفْضَاتُ الهوى فى المفاصلِ(٦)

روينا ذلك كله ورويناه أيضا أن بعض قَيس قال ثلاثُ طَلْبات فأسكن موضع العين ورويناه عن أبى زيد أيضا عنهم شَرْيَة وشَرْيات وهو الحنظل والتسكين عندى فى هذا أسوغ منه فى نحو رفْضات ووغْرات ، من قِبَل أن قبل الألف ياء محركة مفتوحا ما قبلها ، وهذا شرط اعتلالها بانقلابها ألفا وتحتاج أن تعتذر من ذلك بأن تقول

لو قلبت ألفا لوجب حذفها لسكونها وسكون الألف بعدها وليس فى نحو رفضات ما يوجب الاعتذار من الحركة وكان رفضات أقرب مأخذا من ثمرات من قِبَل أن رفضة حدث ومصدر

(١) سورة البقرة ٧
(٢) انظر الكتاب ٢ ١٨٢
(٣) هو الامام أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومى المدنى أحد القراء العشرة تابعى مشهور كبير القدر ويقال اسمه جندب بن فيروز وقيل فيروز عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة ، وعبد الله بن عباس وأبى هريرة وروى عنهم ، وروى القراءة عنه نافع بن أبى نعيم وغيره ، مات سنة ١٣٠ هـ بالمدينة طبقات ابن الجزرى ٢ ٣٨٢
(٤) سورة الحجرات ٤
(٥) الوغرات جمع وغرة وهى شدة الحر وانظر الديوان ٦
(٦) رفضات الهوى ما تفرق من هواها فى قلبه وانظر الديوان ٤ ٤

والمصدر قوى الشبه باسم الفاعل الذى هو صفة ، والصفة لاتحرَّك فى نحو هذا ، نحو ضخْمة وضخْمات ، وخَدْلة(١) وخَدْلات وبذلك على قوة شبه المصدر بالصفة وقوع كل واحد منهما موقع صاحبه ، وذلك نحو قول الله تعالى «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكم غَوْرًا (٢)» أى غائرا ، وقولهم قم قائما ؛ أى قياما ، وعليه قول الفرزدق

ألم ترنى عاهدت ربى وإننى لَبَيْنَ رِتاج قائما ومقام
على حَلْفَة لا أَشْتُمُ الدهرَ مسلما ولا خارجا من فىَّ زُورُ كلام (٣)

أى ولا يخرج خروجا وعليه أيضا كسَّروا المصدر ، وهو فَعْلٌ على ما يكسر عليه فاعل فى الوصف وهو فواعل أنشدنا أبو علىّ

وإنك يا عام بنَ فارس قُرْزُل معيدٌ على قيلِ الخنا والهواجر (٤)

يريد جمع هُجْر فكأنَّه كسَّر هاجرا على هواجر
وأنشدنا أيضا

فلنتكَ حالَ البحرُ دونكَ كلُّه وكنتَ لَقًى تجرى عليه السوائل (٥)

يريد السيول جمع سيل ، وهو كثير جدا فكذلك سَهُل شيئا إسكانُ نحو رفضة ووعْرة لكونهما خدبين ومصدرين لشبههما بالصفة ويريد فى أنسك تَسكينَ عين ما لامه حرف علة لما يُعقِبُ من الاعتذار من تحريك عينه ـ امتناعُهم من تحريك العين فى فَعْلَة إذا كانت حرف علة ، وذلك نحو جَوْزات ولَوْزات وبَيْضات ألا ترى أنه لو حرَّك فقيل جَوَزات وبَيَضات لوجب أن تصدر من صحة العين مع حركتها وانفتاح ما قبلها شذَّ بقول لو أعللتَ لوجب القلب . فأقول جازات وباضات ، فتلتبس ذلك مما عينه فى الواحد ألف منقلبة نحو قارة (٦) وقارات وجارة

(١) الخدلة وبكسر داله المرأة العظيمة الساق المستديرتها ، والجمع خدال
(٢) سورة الملك ٣
(٣) روى « واقفا » مكان « قائما » الرتاج الباب العظيم ، يعنى باب البيت ومقام ابراهيم صلى الله عليه وسلم ويروى ان الفرزدق حج فعاهد الله بين الباب والمقام ألا يهجو أحدا وأن يقيد نفسه حتى يجمع القرآن حفظا ، فلما قدم البصرة قيد نفسه وحلف ألا يطلق قيده عنه حتى يجمع القرآن ، وقال

ألم ترنى عاهدت ربى ...

انظر الكتاب ١ ١٧٣ وشرح شواهد الشافيه ٧٢ وما بعدها
(٤) البيت لسلمة بن الخرشب الأنمارى يخاطب عامر بن الطفيل قرزل ، بالضم اسم فرس كان فى الجاهلية ، قال ابن الأعرابى هو فرس عامر بن الطفيل المعيد الذى يعاود الشىء مرة بعد مرة (اللسان قرزل وهجر)
(٥) رواه فى اللسان (لقى) غير منسوب واللقى الطرح الشىء الملقى لهوانه ، وجمعه ألقاء
(٦) القارة الجبل الصغير المنقطع عن الجبال .

وإنما هو اختلاس وإخفاء فيلطف عليهم فيرون أنه إدغام ، وإنما هو إخفاء للحركة وإضعاف للصوت ، وهذا كما يُروى في قوله

* ومَسحِه مرٌّ عُقاب كاسِرِ * (١)

أن الحاء مدغمةٌ في الهاء ، وياليت شعرى كيف يجوز لِذى نظر أو من يُخْلِد إلى أدنى تفكر أن يدّعى أن هنا [١٠ط] إدغاما أو أن تجمع بين ساكنين وقد قابل به حرف التفعيل ، وإذا وقع التحاكم إلى شبهة الحس فقد سقطت كلفة إتعاب النفس ، ألا ترى أن وزن قوله «ومسحِهِى» مفاعلن ، فالحاء مقابل بها عين «علن» ، والعين ، أول الوتد ، وهي كما ترى وتعلم محركة أفيقابَلُ في الوزن الساكنُ بالمتحرك ؟ وإذا أفضى الأمر في الشعور إلى ها هنا حَسَر شبهة اللبس والغباء ، وقد قلنا في كتابنا الموسوم «بسر الصناعة»[٢] في هذا ما فيه كفاية وغناء

قال ابن مجاهد وقد روى عن مجاهد والحسن «يَخَطِف» ولم يبلغنا أن أحدا قرأ خَطَف بفتح الطاء مُفْرَداً هذا الحرف يخطِف ، وأحسب أن هذا غلط ممن رواه

قال أبو الفتح قد قلنا في كتابنا الموسوم «بالمنصف» وهو شرح تصريف عثمان في نحو هذا من قوله

وما كل مباغ ولو سَلَفَ صَفْقُه   براجع ما قد فاته برِداد (٣)

فإذا تأملته أغنى عن إعادته إن شاء الله ، وجملته أن يكون استُغْنى بخَطِف عن خَطَف في الماضى وجاء المضارع عليه كما أن قوله «سَاَف» يكون مُسَكَّنًا من «سَلِف» ، وإن لم يستعمل ، استغناء بسلَف عنه وقد شرحناه هناك فتركناه هنا

* * *

---

(١) قبله

* كأنها بعد كَلالِ الزّاجِرِ *

المسح أن تمسح الإبل وتدبرها وتهزلها يصف ناقة بأنها بعد طول السير والاجهاد نسبه ـ إنما هو عقب كسرب جناحيها عند انقضاضها (الكتاب ٢ ٤١٣ ، وسر صناعة الاعراب ١ ٦٥)

(٢) انظر سر صناعة الاعراب ١ ٦٥ ٦٦

(٣) انظر الصفحة ٥٣ من هذا الجزء

ومن ذلك قراءة الحسن بخلاف ومجاهد وطلحة بن مصرّف [1] وعيسى الهَمْداني [2] «وُقودُها الناس» [3].

قال أبو الفتح: هذا عندنا على حذف المضاف، أي: ذو وُقودِها، أو أصحابُ وُقودها الناس، وذلك أن الوُقود بالضم هو المصدر، والمصدر ليس بالناس. لكن قد جاء عنهم الوَقود بالفتح في المصدر، لقولهم: وَقَدَت النارُ وَقودًا، ومثله: أُولِعْتُ به وَلُوعا، وهو حسنٌ لقَبُولِ مِلك، كله شاذ والباب هو الضم.

وكان أبو بكر يقول في قولهم: توضأْت وَضوءا: إن هذا المفتوح ليس مصدرا، وإنما هو صفة مصدر محذوف. قال: وتقديره: توضأْت وُضوءا وَضُوءا، كقولك: توضأْت وُضوءا حسنا؛ لأن الوَضوء عنده صفة من الوضاءة.

وقرأت على أبي عليّ في نوادر أبي زيد: رجل ساكوت بَيِّن الساكوتة، فقال: قياس مذهب أبي بكر في الوَضوء أن يكون هذا على أنه أراد رجل ساكوت بيِّنُ السكتة الساكوتة.

وعليه قولهم فيما حكاه الأصمعي: رجل بَيِّنُ الصارورة، أي: بين الصَّرة، أو المصرة الصارورة.

وأما قولهم: لص بين اللَّصوصية، وحُرٌّ بيِّن الحَرورية، وخصصته بالشئ خَصوصِيَّةً - فإن شئت قلت: هو على مذهب أبي بكر لص بيِّن اللَّصة اللَّصوصية، والخَصَّة الخَصوصية والحُرِّية الحَرورية.

وإن شئت قلت غير هذا، وذلك أن ما لا يجيء من الأمثلة بنفسه قد يجيء إذا اتصلت ياء الإضافة به، وذلك كقول الأعشى:

وما أَيْبُلِيٌّ على هيكل ... بناه وصلّب فيه وصارا [4]

---

(١) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد، كوفي تابعي كبير، له اختيار في القراءة ينسب إليه، أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم بن يزيد النخعي والأعمش ويحيى بن وثاب. وروى القراءة عرضا عنه عيسى بن عمر الهمداني وأبان بن تغلب وعلى بن حمزة الكسائي وكانوا يسمونه سيد القراء. مات سنة ١١٢ هـ (طبقات القراء لابن الجزري ١ : ٣٤٣).

(٢) هو عيسى بن عمر الهمداني الكوفي القارئ الأعمى مقرئ الكوفة بعد حمزة عرض عليه الكسائي. مات سنة ١٥٦، وقيل سنة ١٥ (طبقات القراء لابن الجزري ١ : ٦١٢).

(٣) سورة البقرة ٢٤.

(٤) بعده:

يراوح من صلوات المليـ ... ـك طورا سجودا وطورا جؤارا

بأعظم منه تقى في الحساب ... إذا النسمات نفضن الغبارا

أيبلي: صاحب أبيل، وهي العصا التي يدق بها الناقوس. صلب: صور الصليب. صار: سكر (الديوان ٥٣).

فَيْعِل كما ترى قَيْطُلِيّ ، ولولا ياء الإضافة لم يجز ذلك ؛ ألا ترى أنه لم يأت عنهم فَيْعُل؟ وكذلك قولهم فى الإضافة إلى تحية تَحَوِيّ ، ومثاله تَفَلِيّ . وليس فى كلامهم اسم على تفل ، فكذلك جاز حَضوضية وأختاها ، هذا مع ماحُكِي [١١و] عنهم من القَبول والوَضوء والوَلُوع والوَقود ، فإذا جاء هذا المثال فى المصدر من غير أن تصححه ياء الإضافة فهو بأن يأتى معهما أجدر

* * *

ومن ذلك قراءة رُؤبة « مَثَلا ما بَعُوضَةٌ (١) » ، بالرفع

قال ابن مجاهد : حكاه أبو حاتم عن أبى عبيدة عن رؤبة

وقال أبو الفتح : وجه ذلك أن « ما » ها هنا اسم بمنزلة الذى ، أى : لا يستحيي أن يضرب الذى هو بعوضةٌ مثلا ، فحذف العائد على الموصول وهو مبتدأ

ومثله قراءة بعضهم « تَمَاما على الذى أحْسَنُ(٢) » ، أى : على الذى هو أحسن . وحكى صاحب الكتاب عن الخليل : ما أنا بالذى قائل لك شيئا ، أى الذى هو قائل لك شيئا . وعليه قوله :

لم أر مثل الفتيان فى غِيَر الـ ... أيام يَنْسَوْن ما عواقبُها (٣)

أى يَنْسَوْن الذى هو عواقبها ، وحَذْفُ المضمر من هنا ضعيف ؛ لأنه ليس فضلة كالهاء فى نحو قولك : ضربت الذى كلمت ، أى : كلمته

وإن شئت كان تقديره : ينسون أىُّ شيء عواقبها ، فتكون ما استفهاما ، وعواقبها خبرا عنها ، والجملة فى موضع نصب بينسون ، وجاز فيها التعليق ؛ لأنها ضد يذكرون ويعلمون فيجرى مجرى قولك : لاتنس أَيُّنا أحق بكذا ، واذكُرْ أزيدٌ أفضلُ أم عمرو

* * *

ومن ذلك قراءة يزيد البربرى : « وعُلِّم آدمُ الأسماءَ كُلَّها » (٤)

---

(١) سورة البقرة ٢٦

(٢) سورة الانعام ١٥٤ والرفع عن الحسن والاعمش كما فى الاتحاف ١٢٢

(٣) لعدى بن زيد . وفى الاصل غير الناء ، وهو تحريف . وما اثبتناه هنا عن ك وهامش الاصل . ويروى غبب : جمع غبة بضم فسكون وهى الشدة . ويروى غبر . قال ابن الشجرى قوله « فى غبر الايام » يدل على أنهم قد استعملوا الغبر المحرك الأوسط فى الجمع ، والأشهر غبره فى الجميع غبرا بسكون وسطه . والأغلب على الغبر المفتوح أن يستعمل فى الرأى ، وفعله غبن يغبن مثل فرح يفرح . يقال : غبن رأيه ، والمعنى فى رأيه . ومفعول الغبن فى البيت محذوف ؛ أى فى غبر الأيام اياهم (الاغانى طبعه دار الكتب ٢ : ١٤٧ ، والخزانة ٢ : ٢١)

(٤) سورة البقرة ٣١

قال أبو الفتح: ينبغي أن يُعلم ما أذكره هنا، وذلك أن أصل وضع المفعول أن يكون فضلة وبَعْد الفاعل، كضرب زيد عمرا، فإذا عناهم ذكر المفعول قدموه على الفاعل، فقالوا: ضرب عمرا زيد. فإن ازدادت عنايتهم به قدموه على الفعل الناصبه، فقالوا: عمرا ضرب زيد. فإن تظاهرت العناية به عقدوه على أنه رَبُّ الجملة، وتجاوزوا به حد كونه فضلة، فقالوا: عمرو ضربه زيد، فجاءوا به مجيئا ينافي كونه فضلة، ثم زادوه على هذه الرتبة فقالوا: عمرو ضُرِبَ زيد فحذفوا ضميره ونَوَوْه ولم ينصبوه على ظاهر أمره؛ رغبة به عن صورة الفضلة وتحاميا لنصبه الدالِّ على كون غيره صاحبَ الجملة. ثم إنهم لم يرضوا له بهذه المنزلة حتى صاغوا الفعل له، وبنوه على أنه مخصوص به، وألغَوا ذكر الفاعل مُظهَرا أو مضمرا فقالوا: ضُرِبَ عمرو فاطُّرِح ذكر الفاعل البتة. نعم، وأسندوا بعض الأفعال إلى المفعول دون الفاعل ألبتة، وهو قولهم: أُولعتَ بالشئِ، ولا يقولون: أولعني به كذا، وقالوا: ثُلِجَ فؤاد الرجل ولم يقولوا: ثَلَجَهُ كذا، وامتُقِع لونُه ولم يقولوا: امتقعه كذا. ولهذا نظائر، فرفضُ الفاعل هنا ألبتة واعتماد المفعول به ألبتة دليل على ما قلناه فاعرفه.

وأظنني سمعت: أولعني[1] به كذا، فإن كان كذلك فما أقله أيضا!

وهذا كله يدل على شدة عنايتهم بالفضلة. وإنما كانت كذلك لأنها تحلو[2] الجملة، وتجعلها تابعة المعنى لها. ألا ترى أنك إذا قلت: رغبت في زيد أفيد منه إيثارك له، وعنايتك به، وإذا قلت: رغبت عن زيد، أُفيد منه اطراحك له وإعراضك عنه، ورغبت في الموضعين بلفظ واحد [١١ط]، والمعنى ما تراه من استحالة معنى رغبت إلى معنى زهدت، وهذا الذى دعاهم إلى تقديم الفضلات في نحو قول الله سبحانه: «ولَمْ يَكُنْ له كُفُوا أَحَدٌ»[3] وإنما موضع اللام التأخير؛ ولذلك قال سيبويه: إن الجفاة ممن لا يعلم كيف هي في المصحف يقرؤها «ولَمْ يَكُنْ كُفُوًا لَه أحد[4]».

فإن قلت: فقد قالوا: زيدا ضربته فنصبوه، وإن كانوا قد أعادوا عليه ضميرا يشغل الفعل

---

(١) في القاموس: «ولع به كوجل ولعا محركة وولوعا بالفتح، وأولعته، وأولع به بالضم..»

(٢) في نسختي الأصل تحلو، والظاهر ما أثبتنا.

(٣) سورة الصمد ٤

(٤) عبارة سيبويه «وجميع ماذكرت لك من التقديم والتأخير والإلغاء والاستقرار عربي جيد كثير، فمن ذلك قول الله عز وجل: ولم يكن له كفوا أحد. وأهل الجفاء من العرب يقولون: ولم يكن كفوا له أحد، كأنهم أخروها حيث كانت غير مستقرة (انظر الكتاب ١: ٢٧)

يحذفه عنه حتى أضمروا له فعلا ينصبه ، ومع هذا فالرفع فيه أقوى وأعرب ؛ وهذا ضد ما ذكرتَه من حملهم إياه ربَّ الجملة ومبتدأها في قولهم : زيد ضربته .

قيل : هذا وإن كان على ما ذكرتَه فإن فيه غرضا من موضع آخر ؛ وذلك أنه إذا نصب على ما ذكرت فإنه لا يعدم دليل العناية به ، وهو تقديمه في اللفظ منصوبا . وهذه صورة انتصاب الفضلة مقدَّمةً لتدل على قوة العناية به ، لاسيما والفعل الناصب له لا يظهر أبدا مع تفسيره ، فصار كأن هذا الفعل الظاهر هو الذى نصبه ، وكذلك يقول الكوفيون أيضا .

فإذا ثبت بهذا كله قوة عنايتهم بالفضلة حتى ألغوا حديث الفاعل معها ، وبنوا الفعل لمفعوله فقالوا : ضُرِب زيد ــ حَسُنَ قولُه تعالى «وعُلِّم آدمُ الأسماءَ كلَّها» ؛ لمَّا كان الغرض فيه أنه قد عرَفها وعَلِمها ، وآنس أيضا عِلْمُ المخاطبين بأن الله سبحانه هو الذى علَّمه إياها بقراءة من قرأ «وعَلَّمَ آدَمَ الأسماءَ كلَّها» . ونحوُه قوله تعالى «إنَّ الإنسانَ خُلِقَ هَلُوعا (١)» ، وقوله تعالى «وخُلِق الإنسانُ ضعيفا (٢)» ، هذا مع قوله «خَلَقَ الإنسانَ مِنْ عَلَق (٣)» وقال (سبحانه) «خَلَقَ الإنسانَ علَّمه البيان (٤)» ، وقال (تبارك اسمه) «خَلَقَ الإنسانَ مِن صَلْصَال كالفَخَّار (٥)» فقد عُلِم أن الغرض بذلك في جميعه أنَّ الإنسان مخلوق ومضعوف . وكذلك قولهم : ضُرِب زيد إنما الغرض منه أن يُعلم أنه منضرب وليس الغرض أن يُعلم مَن الذى ضربه . فإن أُريد ذلك ولم يدل دليل عليه فلا بد أن يذكر الفاعل فيقال : ضَرَب فلان زيدا . فإن لم يفعل ذلك كُلِّف علم الغيب .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن (رحمه الله) «أَنْبِهِمْ (٦)» بوزن أعطِهم . وروى عنه «أنبهُمُ» بلا همز ، وروى عن ابن عامر «أنبِئْهِم» بهمز وكسر الهاء . قال ابن مجاهد : وهذا لا يجوز .

قال أبو الفتح : أما قراءة الحسن «أنْبِهِمْ» ، كأعطهم فعلى إبدال الهمزة ياء على أنه يقول : أنْبَيْتُ كأَعْطَيْتُ . وهذا ضعيف في اللغة ؛ لأنه بدل لا تخفيف ، والبدل عندنا لا يجوز إلا في ضرورة الشعر .

---

(١) سورة المعارج ١٩
(٢) سورة النساء ٢٨ ، وفي نسختي الأصل وك : «وخلق الإنسان عجولا» ، فجمع جزءا من هذه الآية وآية «وكان الإنسان عجولا» . سورة الإسراء ١١ .
(٣) سورة العلق ٢
(٤) سورة الرحمن ٣
(٥) سورة الرحمن ١٥
(٦) سورة البقرة ٣٣

وحدثنا أبو علي قال . لقي أبو زيد سيبويه فقال سمعت العرب تقول قَرَيْتُ وتوضيت فقال له سيبويه فكيف تقول في المضارع ؟ قال أقرأ هذا آخر الحكاية عن أبي علي (١)

وزاد أبو العباس محمد بن يزيد فيها فقال له سيبويه فقد تركت إذًا مذهبك

ونحوه قراءة « أن تَبَوَّيَا (٢) »

ويجوز على هذه القراءة «أنْبِيهُم» على أصل حركة الهاء وهو الضم ، كقراءة من قرأ «فَخَسَفْنَا بِهُو وبِدَارِهُو الأرْض(٣)»

وأما قراءته على الرواية الأخرى «أنبيهُم» فهو على قياس التخفيف الصريح ولك في هذه الهاء على [١٢ و] هذه القراءة الضم والكسر

أما الضم (٤) فمن وجهين

أحدهما وهو الأظهر إخراجها على الأصل فيه

والآخر وفيه الصنعة ، وهو أن هذه الياء ليست بلازمة وإنما اجتلبها تخفيف الهمزة وذلك أن الهمزة إذا سَكَنَتْ مكسورا ما قبلها فتخفيفها القياسي أن تخلصها في اللفظ ياء ، وذلك قولك في ذئب ذيب ، وفي بئر بير ، فقوله « أنْبِيهم » بناء ساكنة ينبغي أن يكون على التخفيف القياسي ، لا على أنه أبدل الهمزة ياء إبدالا مستنكرها على حد قولهم في البدل قريت كأعطيت وإنما كان ذلك كذلك من قِبَل أنه لو أبدل لكان قد أخرج الهمزة على أصلها إلى ذوات الياء ولو كان فعل ذلك لوجب حذفه كما تحذف لام أعطيت وأعريت للوقف والجزم . كما حذفها في القراءة الأخرى لمّا أبدل فقال أنبِهِمْ» ولو اعتقد أنه قد أبدل البتة لما جاز إثباتُ الياء في موضع الوقف. كما لا تجوز أعطيهم ولا أعْرِيهم إلا أن يحمل ذلك على الضرورة ، وإثباتِ الياء في موضع الجزم والوقف كقوله

ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لَبونُ بني زياد (٥)

---

(١) عبارة أبي علي « وحكى عن ابي زيد قال قلت لسيبويه سمعت قريت واخطيت . قال وكيف تقول في المضارع ؟ قلت اقرا قال يريد سيبويه ان قرسمع أقرا لاسعي لان اقرأ على الهمز وقريت على القلب ، فلا يكون أن تغير بعض الأمثلة دون بعض فدل ذلك على ان القائل لذلك غير فصيح ، وأنه مختلط في لغته (انظر الحجة النسخة المصورة بدار الكتب رقم ٤٦٢ الجزء ٢ الورقة ٩٦)

(٢) سورة يونس ٨٧ ، وفي البحر (٥ ١٨٦) « قرا حفص في رواية هبيرة تبويا بالياء وهو تسهيل غير قياسي ، ولو جرى على القياس لكان بين الهمزة والألف » .

(٣) سورة القصص ٨١

(٤) سيأتي ذكر وجه الكسر في الصفحة ٧

(٥) البيت لقيس بن زهير العبسي ويروى الم يبلغك مكان الم ياتيك (الكتاب ٢ ٥٩ والنوادر ٣ ٢ ، والأغاني ١٦ ٢٨)

.. إلا نعل ذلك نغيه على هذا ضرورتان :

إحداهما • الإبدال ، ولا ضرورة إليه .

والآخر(١) إثبات حرف العلة فى موضع الوقف، وذلك ضرورة أفحش من الأُولى ، لكثرة الإبدال على قبحه ، وقلة إثبات حرف اللين فى موضع الوقف لكن إذا اعتقد أنه خُفِفَ لم يكن فى هذه القراءة ضرورة ألبتة ، وفى هذا كاف

وإذا كان «أسيهم» إنما هو على التخفيف القياسى ، فكأن الهمزة حاضرة لأنها هى الأصل ، إذ كان التخفيف له أحكام التحقيق ألا ترى إلى صحة الواو والياء فى تخفيف ضوء وفىء ، وذلك قولك هذا ضَوٌ وفَىٌ ونَوٌ وشَىٌ ، بصحة الواو والياء مع تحركهما وانفتاح ما قبلهما ، وتَرْك قلبهما ألفاً لذلك يدل على أن الواو والياء لما تحركتا بحركة الهمزة المحذوفة للتخفيف كانتا لذلك فى حكم الساكنين ، فكما تصحان هنا ساكنتين فى ضوء ونوء وفىء وشىء كذلك صحتا متحركتين فى ضَوٍ ونَوٍ وشَىٍ ، وعلى ذلك صحت الواو والياء أيضا فى تخفيف نحو حيئل (٢) وحَوْءَب(٣) إذا خَفَّفت فقلت حَيَل وحَوَب ، فكما تكون الياءُ مضمومة مع التحقيق فى قوله «أسيْهُم» فكذلك تكون مضمومةً مع التخفيف فى قولك «أسيهُم» لِمَا ثَبَّتناه من أن حكم الهمزة المخففة حكم المحققة

وسألت أبا على (رحمه الله) فقلت من أجرى غير اللازم مجرى اللازم فقال فى تخفيف الأحمر لَحْمَر ، أيجوز له على هذا أن يقلب الواو والياء فى حَوَب وحَيَل ألفا ، فيقول حاب وحال ؟ فقال لا ، وأومأ إلى أن حكم القلب أقوى من حكم الاعتداد بالحركة فى لَحمر ، أى فلا يبلغ فى الجواز ذلك لشناعته ، وهو كما ذكر

وقد يجوز عندى فى قراءة الحسن (رحمه الله) هذه أن يكون أراد «أسهم» ، كقراءته فى الأخرى إلا أنه أشبع الكسرة فأنشأ عنها ياء ، فقال «أنْبِيهم» ، كما قد يجوز ذلك فى قوله «ألَمْ [١٢ط] يأْتيك» ، فإنه أشبع الكسرة فمطها فنشأت ياء ، وعليه الرواية

(١) كذا فى النسختين، كأنه نظر الى الخبر « إثبات »
(٢) الحيئل الضبع
(٣) الحوءب الواسع من الأودية والدلاء وانظر فى الكلام عن اللفظين كتاب الخصائص ٣ ٩٢

الأُخرى التى ذكرها أبو الحسن وهى قوله : أَلَم يأْتِك ، وعليه أيضا ما وجَّه بعضهم قوله :

* كأن لم ترا قَبلى أسيرا يمانيا * (١)

قال : أراد لم ترَ ، ثم أشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفا .

فإذا جاز ذلك ساغ الضم فى الهاء أيضا على أصل ضمها .

فإن قلت : فهل يجوز أن تقول : إنه لم يعتدد بالياء لمّا كانت زائدة محتملة للإشباع ، فجرت لذلك مجرى ما ليس موجودا ، كما أن من مد «أوائل» إشباعا كما نرى ؛ على حد قوله :

* نفى الدنانير تنقادُ الصياريف * (٢)

قال على هذا : أوائيل ، أقر الهمزة بحالها بدلا من واو أواول لبعدها من الطرف بالياء الحاجزة ؛ لأن هذه الياء لَحَقٌ (٣) ونَيِّفٌ محتملة للإشباع ، وليست لها عصمة ولا مُسكة ، فجرت مجرى المفردة ألبتة كما يهمز فيقول : أوائل فكذلك يهمز فتقول : أوائيل ، ولا يحول بالياء حاجزا لما ذكرنا ، ولا يجرى عنده مجرى ياء طواويس ونواويس إذ كانت الياءُ هناك ثابتة القدم ؛ لكونها بدلا من واو ناووس وطاووس الثانية ؟

فالجواب : أنه إن ذهبَ إلى هذا على ما رمته كَسَرَ الهاء أيضا ؛ وذلك أن أقصى ما فى

---

(١) صدره :

« وتضحك منى شيخة عبشمية »

والبيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثى ، وكان أسر يوم الكلاب ، أسرته التيم . قال أبو على القالى : « قال الأخفش : رواية أهل الكوفة : كأن لم ترى قبلى ... وهذا عندنا خطأ ، والصواب ترى ، بحذف النون علامة الجزم »

وفى المغنى أن أبا على خرجه « فقال : أصله ترأى بهمزة بعدها ألف ، كما قال سراقة البارقى :

« أرى عينى ما لم ترأياه »

ثم حذفت الألف للجازم ، ثم أبدلت الهمزة ألفا لما ذكرنا ، ويريد « بما ذكرنا » إجراء المحرك مجرى الساكن وعكسه » (انظر ذيل الأمالى : ١٣١ وما بعدها ، وسر صناعة الإعراب ١ : ٨٦ ، والمغنى وحاشية الأمير عليه ١ : ٢و ١ : ٢) .

(٢) صدره :

« تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة »

والبيت للفرزدق ، ويروى الدراهيم مكان الدنانير . والهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر . والتنقاد : النقد ، وهو تمييز الدراهم . يصف ناقته بسرعة السير فى الهواجر ، فيقول إن يديها لشدة وقعها فى الحصى تنفيانه فيقرع بعضه بعضا ويسمع له صليل كصليل الدراهم ، إذا انتقدها الصيرفى فنفى رديئها عن جيدها (انظر الخصائص ٢ : ٣١٥ ، والكتاب ١ : ١ ، والخزانة ٢ : ٢٥٥)

(٣) لحق ، يريد لاحقة . قال فى الأساس : « وهو من اللحق : من اللاحقين »

فلو لم تكن الياء في «أنبيهم» منه إشباعا لاحكم لها فكأنها ليست هناك وإذا لم تكن هناك كسرةُ الياء – وهي تدعو إلى كسر الهاء – فعلى أي الوجهين حملته فكسرُ الهاء هو الكلام

وأما حديث كسرها من القسمة الأولى(١) – وأنت تنوى بأنبيهم التخفيف القياسي – فهو على معاملة اللفظ ؛ وذلك أن الملفوظ به الآن وإن كان تخفيفا إنما هو الياء ألبتة فعومل لفظها معاملة نحوه ونظيره ، فكُسِرَت الهاء مع هذه الياء كما تكسر في نحو عليهم وإليهم ، كما أن قول الله (عز وجل) «لكِنَّا هُوَ الله»(٢) ، أصله لكنْ أنا ، فخففت الهمزة وألقيت حركتها على النون فانفتحت فصارت في التقدير (لكنَنَا) ، فلما التقى الحرفان المثلان ، متحركين كُره ذلك ، وإن كانت حركة النون الأولى غير لازمة من حيث كانت من أعراض التخفيف ، وأجريت مجرى اللازمة ، فأُسكنت الأولى وأدغمت في الثانية ، حملا على حاضر الحال وإجراء غير اللازم مجرى اللازم(٣)

وقد كتبنا في الخصائص بابا مفردا في إجراء العرب غير اللازم مجرى اللازم ، وإجراء اللازم مجرى غير اللازم ، فاكتفينا به عن إعادته لئلا يطول هذا الكتاب(٤)

نعم وإذا كانت العرب قد أجرت الحرف الصحيح في نحو هذا مجرى ما لا يعتد به حتى لم يحفلوا بلفظ نحو قولهم منهم واضربنهم فأن يجروا الياء الساكنة مجرى ذلك لخفائها ، ولأن لفظها نفسها داعٍ إلى الكسر – أجدر

وأما الرواية عن ابن عامر «أنبئهِم» بالهمز وكسر الهاء فطريقه أن هذه الهمزة ساكنة والساكن ليس بحاجز حصين عندهم فكأنه لا همزة هناك أصلا ، وكأن كسرة الباء على هذا مجاورة للهاء ، فلذلك كسرت [١٣و] فكأنه على هذا قال «أنبِهِم»

ويدل على ما ذكرناه من ضعف الساكن أن يكون حاجزا حصينا قولُهم قِنْيَة(٥) وهي وهي من قَنَوْت ، وصِبْية وهي من صبوت ، وعِلْية وهي من عَلَوت ، وعِدْى(٦) وهو من قولهم أرَضُون عَدَوات ، وبِلْيٌ سفر لقولهم في معناه بِلْوٌ ، وهو من بلوت ومنه ناقة عِلْيَان(٧) وهي من علوت ، ودِنّة(٨) مهبار وهو من تَبور وفلان قِنْيَة في هذا الأمر وهو من القِنْوَة وأصله

(١) سبق ابرجه الاول في الصفحة ٦٧ (٢) سورة الكهف ٣٨
(٣) الخصائص ٣ ٩٢ (٤) انظر المصدر السابق ٨٧ وما بعدها
(٥) القنية الكسبة ، اي الكسب
(٦) العدى والعداء الأرض الطيبة التربة الكريمة المنبت التي ليست بسبخة
(٧) ناقة عليان طويلة جسيمة (٨) الدنة الكثيب من الرمل

كله قِنْوٌ ، وصِنْوة ، وعِلْوة ، وعِدْوٌ ، وبِلْو سفر ، وناقة عِلْوان ، ودَبَة بِهْوَار ، فقلبت الواو في ذلك كله للكسرة قبلها ، ولم يعتدد الساكن بينهما حاجزا لضعفه ، فكأن الكسرة تباشر الواو فتقلبها لذلك ياء ، كما تقلبها لو لم تجد بينهما حاجزا . فكذلك الهمزة في «أنبئهم» لا تجرى على هذا النحو الذى ذكرناه .

وروينا عن أبى زيد فيما أخذناه عن أبى علىّ ، وعن غير أبى زيد : منهم ومنهِ ومنكِمْ وبكِم ، أجرى كاف المضمر مجرى هائه ، وسترى هذا فيما بعد إن شاء الله .

فقد علمت بذلك أن قول ابن مجاهد : هذا لا يجوز لا وجه له ، لما شرحناه من حاله . ورحم الله أبا بكر ، فإنه لم يألُ فيما علمه نصحا ، ولا يلزمه أن يرى غيره مالم يُره الله (تعالى) إياه . وسبحان قاسم الأرزاق بين عباده ، وإياه نسأل عصمة وتوفيقا وسدادا بفضله .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر يزيد «لِلْملَائكةُ اسْجُدُوا (١)» .

قال أبو الفتح : هذا ضعيف عندنا جدا ، وذلك أن «الملائكة» في موضع جر ، فالتاء إذًا مكسورة ، ويجب أن تسقط ضمة الهمزة من «اسجدوا» ، لسقوط الهمزة أصلا إذا كانت وصلا . وهذا إنما يجوز ونحوه إذا كان(٢) ما قبل الهمزة حرف ساكن صحيح ، نحو قوله (عز وجل) «وقالَتُ اخرج(٣)» ، وادخلُ ادخُل ، فضُم لالتقاء الساكنين لتخرج من ضمة إلى ضمة ، كما كنت تخرج منها إليها في قولك : اخرج . فأما ما قبل همزته هذه متحرك ـ ولا سيما حركة إعراب ـ فلا وجه لأن تحذف حركته ويحرك بالضم ، ألا تراك لا تقول : قلِ الرجلُ ادخُل ، ولا : قل للمرأةُ ادخُلى ، لأن حركة الإعراب لا تُستهلك لحركة الإتباع إلا على لغة ضعيفة ، وهى قراءة بعض البادية : «الحمدِ لِله» بكسر الدال . ونحو منه ما حكاه لى أبو علىّ : أن أبا عبيدة حكاه من قول بعضهم : دعه فى حِرُمُّه فحذف كسرة راء (حِر) ، وألقى عليها ضمة همزة أمه . وهذا عندى على شذوذه أعذر من قوله : «لِلْملائكةُ اسجُدُوا» ، وذلك أنه حذف همزة تثبت في الوصل وهو قولك : فى حِرِ أمه ، فإذا كانت تثبت في الوصل جاز تخفيفها فيه ، بل لايكون التخفيف بإلقاء الهمزة ونقل الحركة إلا فى الوصل ، وليس فيه إلا شيء واحد ، وهو حذفه حركة الإعراب لحركة غير ملازمة ، وإنما هى للهمزة .

(١) سورة البقرة : ٣٤ وفى البحر (١ : ١٥٢) : « وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع وسليمان بن مهران بضم التاء إتباعا لحركة الجيم . ونقل أنها لغة أزدشنوءة » .
(٢) ما زائدة ، وهو يكثر من زيادتها فى كلامه . (٣) سورة يوسف : ٣١

وأما قوله : «لِلْمَلاَئِكَةُ اسْجُدُوا» فإن همزة اسجدوا يحذفها في الوصل ألبتة ، وإذا كانت محذوفة ألبتة لم يكن إلى تخفيفها سبيل ، لأن الوصل يستهلكها أصلاً فحركة ماذا — ياليت شعرى ! — تنقل وقد حُذف المتحرك بحركته أصلا فلم يبق إلا الإتباع ، وحركة الإتباع لا تبلغ مبلغ حركة تخفيف الهمز ، من حيث كانت [١٣ ط] حركة الهمزة موجودة فيها في الابتداء والوصل جميعا ، فعلمت بذلك قوتها ، وحركة الإتباع تجرى مجرى الصدى الذى لا اعتداد به ، ولا هو عندهم مما يعقدُ على مثله ، فإذا ضعفت الحركة القوية فما ظنك بالحركة الضعيفة ؟

ونحو من هذه الحكاية عن أبي عبيدة ما رواه أحمد بن يحيي قال كنا عند سعيد ابن سَلْم[1] أنا وابن الأعرابي فخرجنا لصلاة العصر ، وتأخَّرت لتجديد الطُّهر بعدهما ، فلما خرجتُ قال لي ابن الأعرابي أين أنت ؟ ألا تسمع لهذا ؟ قلت ما هو ؟ وإذا أبو سَرَّار الغنوى يتحدث ، قال

كنت أحضر العراق فإذا أردت أهلي وقد اشتريت منها وتنمَّتُ[2] أحمار بامرأة عجوز لها بنياتٌ ، فإذا نزلتُ عليها تَهَشَّنَ[3] إليَّ وأَطَفْنَ بي ، فأفرر لهن مما اشتريت شيئا أدفعه إليهن ، فمَرَّتْ رمانا ، ثم جئت العجوز فوجدتها غائبة عن بيتها ، وإذا أولئك الجوارى قد صِرن بساقا ، فسهشن إليَّ على عادتهن ، وجاءت العجوز فوجدتني جاليا معهن ، فقالت ما هذا ؟ أَبِي السَّوَ تَنْتُهْ ؟ ، أي السَّوَتَنْتُهْ ؟ ، فقلت وما في هذا ؟ أرادت أبي السوءة أنته ، فحذفت الهمزة من السوءة تخفيفا ، وألقت حركتها على الواو فانفتحت الواو ، وألقت حركة الهمزة في أنته على كسرة التاء من السوءة فانفتحت ، وحذفت همزة أنته فصارت أبي السَّوَتَنته[4]

هكذا قال أحمد بن يحيي على كسرة التاء ، وله وجه إلا أنه مع هذا ضعيف ، وذلك أن هذه الهمزة إذا خففت فحذفت ، وألقيت حركتها على ما قبلها — لم يكن ذلك الذى قبلها إلا ساكنا نحو قوله تعالى — في قراءة ورش عن نافع — «قَدَ افلح المومنون[5] » «والاَرْض» وحكى أبو زيد في حُبَّأة[6] أنه سمع بعضهم يقرأ «ويُمْسِكُ السَّماء أنْ تَقَعَ عَلَرضِ[7] » يريد على

(١) هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم أبو محمد الباهلي البصرى . كان عالما بالحديث والعربية . سمع عبد الله بن عوف وطبقته ، وسكن خراسان ، ثم قدم بغداد أيام المأمون فحدث بها وروى عنه ابن الأعرابي (بغية الوعاة ٢٥٥) .

(٢) تمت تزودت

(٣) هش اليه ارتاح وخف بارتياح .

(٤) انظر الخصائص ٣ ١٤٢

(٥) سورة المؤمنون ١

(٦) امرأة حباة لازمة بيتها .

(٧) سورة الحج ٦٥

الأرض ، فحذفت همزة أرض تخفيفا ، وألقى حركتُها على اللام وهى ساكنة كما ترى ، فصارت عَلَلَرض ، فكره اجتماع اللامين متحركتين ، فأسكن اللام الأولى وأدغمها فى الثانية فصارت «علّرض» ، كما أسكن أبو عمرو « لَكِنَ نَا » حتى صار لذلك « لكنّا » فهذا التخفيف مع النقل إنما يكون إذا كان الأول الملقى عليه ساكنا ، فأما إذا كان متحركا فقد حَمَتْهُ حركته أن يَقبل حركة أخرى غيرها

والتاءُ من السوءة محركة ، فكيف يمكن إلقاءُ الحركة عليها مع وجود حركتها فيها ؟ وعليه قراءة الكسائى فيما حدثنا به أبو على سنة إحدى وأربعين «بِمَا أنزلِّيك(١)» قياسا ــ فيما قال أبو علىّ ــ عَلَى لَكِنَّا

قال أبو على ما نحن عليه ونَعَى هذه القراءة ، وقال لِحركة لام أنزل فإذا قبح ذلك مع أن حركة اللام بناء فما الظن بما حركته إعراب ، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء ، فالجناية إذًا عليها فوقها عليها

وقول أحمد بن يحيى إنه ألقى فتحة أنثه على كسرة الهاء ــ طريقُه أنه لما نقل فتحة همزة أنثى إلى ما قبلها صادفت كسرةَ السوءة على شناعة النقل مع ذلك ، فهجمت الفتحة على الكسرة فابتزتّها موضعَها ، وكلا القولين خبيث وضعيف وعلى أننا قد أفردنا فى كتاب الخصائص بابا لهجوم الحركات[١٤و] على الحركات ، مختلفات كن أو متفقات(٢) ، لكنه ليس على هذا الذى كرهناه واستضعفناه

فهذا كله يشهد بضعف قوله «قُلْنا لِلْملايِكةُ اسْجُدُوا» وفيه أكثر من هذا ، ولولا تحامى الإملال لجئنا به ، وفيما أوردناه كاف مما حذفناه

* * *

ومن ذلك قال عباس سألت أبا عمرو عن « الشِّجَرة(٣) » فكرهها ، وقال يقرأ بها برابر مكة وسودانها

---

(١) سورة البقرة ٤ ، وقد ذكر فى البحر (١ ٤١) أنها شاذة ، ولم ينسبها .
(٢)انظر الخصائص ٣ ١٣٦
(٣) أى من قوله تعالى

« وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ »

فى سورة البقرة ٣٥ وفى البحر المحيط (١ ١٥٨) « وقرىء الشجرة بكسر الشين حكاها هارون الأعور عن بعض القراء وقرىء أيضا « الشيرة » بكسر الشين والياء المفتوحة بعدها ، وكره أبو عمرو هذه القراءة وقال يقرأ بها برابر مكة وسودانها .. »

[illegible]ون الأحور عن بعض العرب تقول الشَّحرة وقال ابن أبي اسحق لغة بني سُليم الشَّجرة .

قال أبو الفتح حكى أبو الفضل الرياشي قال كنا عند أبي زيد وعندنا أعرابي فقلت له إنه يقول الشِّيَرَة ، فسأله فقالها ، فقلت له سله عن تصغيرها فسأله فقال شُيَيْرَة

وأنشد الأصمعي لبعض الرجاز في أرجوزة طويلة

• تحسبه بين الإكام شِيَرَة • [1]

وإذا كانت الياء فاشية في هذا الحرف كما ترى فيجب أن تجعل أصلا يساوق الجيم ، ولا تُجعل بدلا من الجيم كما تجعل الجيم بدلا من الياء في قولهم رجل فُقَيْمِج [2] أي فُقَيْمِي ، وَعرنَابِجْ أي عَرنَابِيّ[3] ، وقوله

• حتّى إذا ما أمسجت وأمسجا • [4]

يريد أمست وأمسى قال أبو علي هذا يدلك على أن ما حذف لالتقاء الساكنين في حكم الحاضر الملفوظ به قال ألا ترى أنه أبدل من لام أمسجت بعدَ أن قدرها ملفوظا بها ، ولو كان الحذف ثابتا هنا لما جاز أن يبدل من اللام شيء ، لأن البدل إنما هو من ملفوظ به كما أن البدل ملفوظ به

قال وليست كذلك لام عَشِيَّة إذا حقرتها فقلت عُشيَّة ، لأن الياء الثانية من عُشَيَّة لم تحذف لالتقاء الساكنين لأنه لاساكن هناك وإنما حذفت حذفا للتخفيف فلذلك سقط

---

(1) انظر اللسان (شجر) ، ورواه في البحر (١ : ١٥٨) :

« تَحسِبُه بَينَ الأَنام شِيَرَه »

والأكام جمع أكمة ، وهي الموضع يكون أشد ارتفاعا مما حوله وهو غليظ لايبلغ أن يكون حجرا

(٢) في سر الصناعة (١ : ١٩٢) « وقال أبو عمرو بن العلاء : قلت لرجل من بني حنظلة ممن انت ؟ فقال : فقيمج ، قال : قلت من أيهم ؟ قال : مرج ، يريد : فقيمي ومري »

وفي القاموس المحيط « والنسبة الى فقيم كنانة فقمي كعربي ، وهم نساة الشهور في الجاهلية ، والى فقيم دارم فقيمي »

(٣) عرباني : فصيح ، قال في اللسان « ويقول : رجل عربي اللسان اذا كان فصيحا ، وقال الليث : يجوز أن يقال : رجل عرباني اللسان »

(٤) نسبه للعجاج ، ولم أجده في ديوانه ، و (ما) ساقطة في الأصل : يريد أمست الأتن وأمسى العير ، وقيل : أراد أمست النعامة وأمسى الظليم ، والله أعلم (سر الصناعة ١ : ١٩٤ ، وشرح شواهد الشافية ٤٨٦)

نول أبى العباس فى تحقير العرب عَيِسَّة على عُشَيْشِيَة (1) ، لأن الياء لم تشمت هنا فتبدل منها

وقال أبو الحسن إن قوما يقولون فى تحقير نحو فَعيلة من الياء إن المحذوف منها الياء الثانية ، فعلى هذا قال أبو على ما قال

ومما أبدلت فيه الجيم من الياء(2) قوله ، ورويناه من غير وجه

حالى عُوَيف وَأبو عَلِجٌ   المطعمان اللحمَ بالعَشِجٌ

وبالغداة فِلَقَ البَرْنِجٌ   يُقْلَع بالوَدِّ وبالصِّيصِجٌ(3)

ورويا أيضا قوله

يا ربٌ إن كنتَ قبلت حِجَّتِجْ   فلا يزال شاحج يأتيك بِجِ(4)

(1) فى شرح الشافية (1 275) « وعشيشية تصغير عشية ، والقياس عشية بحذف ثالث الياءات كما فى معيية ، وكأن مكبر عشيشية عشاة ، فجعل أولى ياء عشية شيئا مفتوحة ، فتدغم الشين فى الشين وتنقلب الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها »

(2) قال سيبويه « وأما ناس من بنى سعد فإنهم يبدلون الجيم مكان الياء فى الوقف لأنها خفية ، فأبدلوا من موضعها أبين الحروف وذلك قولهم هذا تميمج يريدون تميمى وهذا علج يريدون على وسمعت بعضهم يقول عربانج يريدون عربانى » (انظر الكتاب 2 288)

(3) لرجل من البادية ويروى عمى مكان حالى ، وكتل وقطع مكان فلق والفلق ، بكسر الفاء وفتح اللام جمع فلقة ، وهى القطعة والبرنج أصله البرنى ، وهو نوع من أجود التمر معرب والود ، بفتح الواو لغة فى الوتد والصيصج أصله الصيصية بكسر الصادين وتخفيف الياء ، وهى القرن ، واحد الصيصى ، وجمع الصيصى الصياصى وكان يقلع التمر المرصوص بالوتد وبالقرن يفخر بعميه أو بخاليه

وكأنه شدد ياء الصيصية فى الوقف على لغة من يشدد ثم أبدل من الياء جيما ، وزاد فأجرى الوقف مجرى الوصل ، كما قال الراجز

« مثل الحريق وافق القَصَبّا »

(انظر شرح شواهد الشافية 213 وما بعدها)

وفى المنصف (1 178) « والذى عندى فيه أنه لما اضطر قلب الى جيم مشددة عدل به الى لفظ النسب وإن لم يكن منسوبا فى المعنى كما تقول أحمر وأحمرى فلم تحدث ياء الإضافة هنا معنى زائدا فإذا كان الأمر كذلك جاز أن يراد بالصيصج لفظ النسب كما تقدم فلما أعتزمت على ذلك حذفت تاء التأنيث ، لأنها لا تجتمع مع ياءى الإضافة فلما حذفت الهاء بقيت الكلمة فى التقدير صيصى بمنزلة قاضى ، فلما ألحقتها ياءى الإضافة حذفت الياء لياءى الإضافة ، كما تقول فى الإضافة الى قاض قاضى ، فصارت فى التقدير صيصى ، ثم إنه أبدلت من الياء المشددة الجيم كما فعلت فى القوافى التى قبلها فصارت صيصج كما ترى »

(4) فى النوادر 164 وقال المفضل وأنشدنى أبو الغول هذه الأبيات لبعض أهل اليمن يارب وزاد على ما هنا

« أقمر نهات ينزّى وفْرَتِج »

وفى شرح شواهد الشافية « ولم يخطر ببال أبى على ولا على بال ابن جنى رواية هذه الأبيات عن أبى زيد فى نوادره ، ولهذا نسباها الى الفراء وقالا أنشدها الفراء ولو خطرت ببالهما لم يعدلا عنه الى الفراء البتة ، لأن لهما غراما بالنقل عن نوادره وروى لاهم مكان يارب الحجة بالكسر المرة من الحجج والشاحج البغل والحمار ، من شحج بالفتح يشحج بالفتح والكسر ، أى صوت والأقمر الأبيض والنهات النهاق ينزى يحرك . والوفرة الشعر الى شحمة الأذن . يقول اللهم إن قبلت حجتى هذه فلا تزال دابتى تأتى بيتك وأنا عليها محرم وفرتى فى سيرها الى بيتك » (انظر شرح شواهد الشافية 215 وما بعدها وسر الصناعة 1 193)

وقال أبو النجم:

كأن في أذنابهن الشُّوَّلِ من عبس الصيف قرونَ الإجَّل (١)

يريد الإيَّل

فقد يجوز أن تكون الجيم في شِجرة بدلا من الياء في شِيرة لغة في شيرة ، وقلة شِجرة

* * *

ومن ذلك قراءة النبي (صلى الله عليه وسلم) وأبي الطفيل (٢) ، وعبد الله بن أبي إسحق ، وعاصم الجحدري ، وعيسى بن عمر الثقفي «هُدَيَّ» (٣)

قال أبو الفتح: هذه لغة فاشية في هذيل وغيرهم ، أن يقلبوا الألف من آخر المقصور إذا أضيف إلى ياء المتكلم ياء. قال الهذلي (٤):

سبقوا هَوَيَّ وأعنقوا لهواهم فتُخُرِّموا ، ولكل جنب مَصْرَعُ

ورويناعن قطرب قول الشاعر (٥):

يطوف بي عِكَبٌّ في مَعَدٍّ ويَطْعن بالصُّمُلَّةِ في قَفَيَّا
فإن لَمْ تَثْأرا لِيَ من عِكَبٍّ فلا أرويتما أبدا صَدَيَّا

قال لي أبو علي: وجه قلب هذه الألف [١٤ظ] لوقوع ياء ضمير المتكلم بعدها — أنه موضع يَنكسِر فيه الصحيح ، نحو: هذا غلامي ، ورأيت صاحبي ؛ فلما لم يتمكنوا من كسر الألف قلبوها ياء ، فقالوا: هذه عَصَيَّ ، وهذا فتيّ ، أي: عصاي وفتاي ؛ وشبهوا ذلك بقولك: مررت بالزيدَيْن ، لما لم يتمكنوا من كسر الألف للجر قلبوها ياء ، ولا يجوز على هذا أن تقلب ألف التثنية لهذه الياء ، فتقول: هذان غلاميّ ، لما فيه من زوال علم الرفع ، ولو كانت ألف عصًا ونحوها علما للرفع لم تجز فيها عصَيّ

(١) انظر الصفحة ٦١ من هذا الجزء

(٢) أبو الطفيل: ذكره ابن الجزري في طبقات القراء في ترجمة بكار بن عبد الله الذي روى عن هارون بن موسى عن اسماعيل المكي عن أبي الطفيل أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ «فمن اتبع هدى» (طبقات القراء ١: ١٧٧ س٢٤) وذكره كذلك في ترجمة محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن بكر الزهري الذي روى عن أبي الطفيل وآخرين (الطبقات ٢: ٢٦٢ ، س٢٢)

(٣) من قوله تعالى:

«فَمَن اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيهِمْ ولاَ هُم يَحْزَنُونَ»

سورة البقرة ٣٨

(٤) هو أبو ذؤيب يرثي أبناء له خمسة هلكوا بالطاعون في يوم واحد. ويروى لسبيلهم مكان لهواهم ، وروى: فعقدتهم ، مكان فتخرموا. أعنقوا: أسرعوا ، من العنق وهو السير الفسيح. وتخرموا: تخطفهم الموت (وانظر ديوان الهذليين ١: ٢)

(٥) هو المحل السكري. وعكب: هو عكب اللخمي صاحب سجن النعمان بن المنذر. الصملة: الحربة ، أو العصا. انظر الخصائص ١: ١٧٧ ، واللسان: عكب

ومنهم من يبدل هذه الألفات فى الوقف ياءات ، فيقول هذه عصىْ ، ورأيت حُبْلىْ ، وهذه رَحَىْ ، أى الناحية ، يُريد رحًا .

ومنهم من يبدلها فى الوقف أيضا واوا فيقول هذه عَصَو وأفعَو وحُبْلَو ومنهم من يبدلها فى الوصل واوا أيضا ، فيقول هذه حُبْلَو يا فتى

ومن البدل فى الوقف ياء ما أنشده بعض أصحابنا ، وهو محمد بن حبيب (١)

إن لِطِيٍّ نسوة تحت الغَضىْ يمنعهن الله ممن قد طغىْ (٢)
بالمشرفيّاتِ وطعنٍ بالقَنىْ يا حبذا حمائلكَ ابن قَحْطَىْ
وحبذا قدورُكَ المُنَصَّىْ كأن صوت غليها إذا غَلَىْ
صوتُ جِمَالٍ هَدَرَىْ فَقَبْقَىْ

أراد ابن قحطبة ، فإما أن يكون حذف الهاء للترخيم فى غير النداء فبقيت الباء مفتوحة فأشبع الفتحة للقافية فصارت قحطبا ، ثم أبدل الألف ياء على ما مضى ، وإما أن يكون أبدل الهاء ألفا ، فصارت قحطبة إلى قحطبا ثم أبدل الألف ياء على ما مضى وعلى ذلك يجوز أيضا أن يكون قوله (٣)

* كفعل الهِرِّ يحترِشُ العَظايا *

أراد العَظَاية ، ثم أبدل الهاء ألفا ، فصار العظايا

وإن شئت قلت شبه ألف النصب بهاء التأنيث فقال العظايا ، كما تقول العظاية ، وهذا قول أبى عثمان

---

(١) هو محمد بن حبيب أبو جعفر قال ياقوت من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار والأنساب بغداد مؤدب ولا يعـــرف أبوه وحبيب أمه • توفى بسر من راى سنـــة ٢٤٥ (انظر البغية ٣ والأنباه ٣ ١١٩)

(٢) الغضا من نبـــات الرمل ، وأهل الغضا أهل نجد لكثرته هناك (وانظر المنصف ١ ١٦) واقتصر فيه على الأشطر الثلاثة الأولى وستأتى بعد قليل كلامه عن هدرى وقبقى

(٣) هو أغصر بن قيس عيلان ، وصدره

« ولاعب بالعشى بنى أبيه »

وقبله

إذا ما المرءُ صَمّ فلم يكلَّم وأعيا سمعه إلا ندايا

والشاهد من أربعة أبيات يرويها اللسان (حمى) منسوبة لأعصر المذكور ، وتنسب فى حماسة البحترى ٣٢٤ الى المستوغر بن أبى ربيعة يحترس العظايا يصيدها والعظاية دويبة كسام أبرص وانظر سر صناعة الإعراب ١ ١٨٣ ، والخصائص ١ ٢٩٢

ففيه قول ثالث ، وهو أن يكون العَطايا جمع عَطّاية على التكسير ، كما تقول فى حمامة حمائم ؛ فعطايا على هذا كمطايا وحوايا جمع حَوِيّة (١)

وأما قوله المُتَعَنِّيّ فأراد المصّة ، فأبدل الهاء ألفا ثم أبدل الألف ياء على ما مضى ، ولا يجوز أن يكون أراد هنا الترخيم ؛ لأن فيه لام التعريف وما فيه هذه اللام فلا يجوز نداؤه أصلا ؛ فهو من الترخيم أبعد وهذا يُفْسِد قول من قال فى قول العجاج

* أوالِفًا مكةَ من وُرْقِ الحَمِى(٢) *

إنه أراد الحمام ثم رخم ؛ لأن ما فيه لام التعريف لا ينادى أصلا فكيف يرخم (٣) ؟

وأما قوله هَدَرَىْ فإنه أراد هدر ثم أشبع الفتحة على حد قوله

* ينباع من ذِفرى غضوب جَسْرَةٍ (٤) *

فصار هدَرَا ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فقال هدَرَىْ

وكذلك قوله قَبْقَبَىْ أراد قبقب (٥) ثم أشبع فصار قبقبا ، وعلى هذا التخريج يسقط قول سيبويه عن يونس فى قوله محتجا عليه بقول الشاعر

دعوت لِمَا نابَنى مِسْوَرًا فَلَبَّى فَلَبَّى يَدَىْ مِسْوَرِ (٦)

---

(١) الحوية كمية استدارة كل شىء ، وما تحوى من الأمعاء

(٢) قبله

وربِّ هذا البلدِ المحرَّم والقاطناتِ البيتَ غيرِ الرُّيَّم

ويروى قواطنا مكان اوالفا انظر الكتاب ١ ٥٦ ، ٥٨ ، والخصائص ٣ ٣٥ ، والديوان ٥٩

(٣) قال ابن جنى فى الخصائص (٣ ١٣٥) « يريد الحمام ، فحذف الألف ، فالتقت الميمان ، فغير على ما ترى » وقال الأعلم الشنتمرى (الكتاب ١ ٨ « ووجه آخر أن يكون حذف الألف من زيادتها فبقى « الحمم » وأبدل من الميم الثانية ياء استثقالا للتضعيف ، كما قالوا تظنيت فى تظننت ، ثم كسر ما قبل الياء لتسلم من الانقلاب الى الألف ، فقال الحمى »

(٤) البيت لعنترة من معلقته وتتمته

« زيافة مثل الفنيق المكرم »

وضمير ينباع لعرق ناقته الذى يشبهه فى البيت قبله برب أو قطران جعل فى قمقم أوقدت عليه النار ، فهو يترشح به عند الغليان وشبه رأسها بالقمقم والذفرى ما خلف الأذن والجسرة الناقة الموثقة الخلق والزيافة المسرعة والفنيق الفحل راف يريف الفحل من الابل انظر شرح المعلقات السبع للزوزنى ١٤٤ واللسان (نبع)

(٥) قبقب هدر وصوت

(٦) تقول دعوت مسورا لرفع نائبة نابتنى فأحاسنى بالعطاء فيها وكفانى مئونتها ، وكأنه سأله فى دية ، وإنما لبى يديه لأنهما الدافعتان اليه ما سأله منه (الكتاب ١ ١٧٦)

قال سيبويه (١) : لو كان لبيك اسماً واحداً كما يقول يونس ، وإنما قُلِبَ فى لبيك لاتصاله بالمضمر كما يُقلب فى إليك وعليك — لما قال فَلَبَّىْ [١٥و] يَدَىْ مِسْوَرِ ، ولَقال فلَبَّى يدَىْ مِسْوَرِ على حد قولك : على لَدَىْ فُلَانٍ ، وإلى يَدَىْ جعفر ، فثبات الياء مع المظهر يدلك على أنه لم يقلب فى لبيك على حد ما قلب فى إليك وعليك ، وفى ذلك رد لقول يونس : إن لبيك مفرد كإلدك وعليك .

قال أبو علىّ : يمكن يونس أن يقول : إنه أجرى الوصل مجرى الوقف ، فكما تقول فى الوقف : عَصَىْ وفَتَىْ كذلك قال : فَلَبَّىْ ، ثم وصل على ذلك ، هذا ما قاله أبو على .

وعليه أن يقال : كيف يحسن تقدير الوقف على المضاف دون المضاف إليه ؟

وجوابه : أن ذلك قد جاء ؛ ألا ترى إلى ما أنشده أبو زيد (٢) من قول الشاعر :

« ضَخْمٌ نجارى ، طَيِّبٌ عُنْصُرِّى »

أراد عنصرى فثقّل الراء لنيه الوقف ، ثم أطلق بالإضافة من بعد .

نعم ، وإذا جاز هذا التوهم مع أن المضاف إليه مضمر ، والمضمر المجرور لا يجوز تصور انفصاله فأن يجوز ذلك مع المظهر الذى هو « يَدَى » أولى وأجدر ، من حيث كان المظهر أقوى من المضمر .

ومثله قوله :

« يا ليتها قد خرجت من فُمِّهْ » (٣)

أراد من فمه ، ثم نوى الوقف على الميم فثقلها على حد قوله فى الوقف : هذا خالدّ ، وهو يجعلّ ، ثم أضاف على ذلك فهذا كقولهم : عنصرّى .

ويُروى من فُمِّه بضم الفاء أيضاً . وفيه أكثر من هذا .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن والزهرى وابن أبى إسحق وعيسى الثقفى والأعمش « إِسْرَايِل (٤) » بلا همز .

---

(١) عبارة سيبويه فى الكتاب (١ : ١٧٦) : « وزعم يونس أن لبيك اسم واحد ، ولكنه جاء على هذا اللفظ فى الإضافة ، كقولك : عليك . ... ولو كان بمنزلة على لقال : فلبى يدى مسور لأنك تقول : على زيد إذا أظهر الاسم » .

(٢) لم نعثر عليه فى النوادر . وروى : عضى مكان ضخم . وانظر الخصائص ٣ : ٢١١ .

(٣) بعده :

حتى يعود الملك فى أسطمه *

أسطم البحر والحسب : وسطه ومجتمعه . انظر اللسان (فوه) ، والخصائص ٣ : ٢١١ .

(٤) سورة البقرة : ٤٠ .

؛ إلا لم يكن ذلك همزا مخففا فَخَفِي بتخفيفه فَعُبّر عنه بترك الهمز ، فذلك من تخليط العرب في الاسم الأعجمي .

قال أبو علي العرب إذا نطقت بالأعجمي خلّطت فيه ، أنشدنا

هل تعرف الدارَ لأمِّ الخزرج   منها فظَلْتَ اليومَ كالمُزَرَّج (١)

قال . وقياسه كالمزرجَن ، لأنه من الزَّرَجون وهو الخمر ، والنون في زَرَجون ينبغي أن يكون أصلا بمنزلة السين من قَرَبُوس (٢)

وأنشدنا لرؤبة

* في جِلْدِ مِيَاسِ اللَّمى المُعَرَّج * (٣)

فهذا من العُرجون ، وكذا كان قياسه أن يقول المعرجن وإذا جاز للعرب أن تخلّط في العربي وهو من لغتها ، فكيف يكون – ليت شعري – فيما ليس من لغتها ؟

ومما خلطت فيه من لغتها قول لبيد

* دَرَسَ المَنا بمُتالع فأَبان * (٤)

(١) انظر الخصائص ١ ٣٥٩
(٢) القربوس كحلزون ولا يسكن الا في ضرورة الشعر نحو السرج .
(٣) روى معرج ، مكان المعرج ، و قبله

أما حراءُ العارف المستيقن

عندك إلا حاجة التفكن

أو ذكر ذات الربَذ المعهن

العرجة تصوير عراجين النخل ، وعرج الثوب صور فيه العراجين · التفكن - الندم الربذ العهون التى تعلق في أعناق الابل ، واحدتهـا ربذة . (الديوان ١٦١ والخصائص ١ ٣٥٩ واللسان عرج ، وفكن) .
(٤) عجزه

« بالحبس بين البيد والسوبان »

وقال ابن برى عجزه

« فتقادمت بالحبس فالسوبان »

وروى

« فتقادمت فالحبس فالسوبان »

ومتالع ، بضم الميم وكسر اللام جبل بنجد والحبس بالكسر ويروى بالفتح جبل لبنى أسد وأبان ، بفتح أوله وتخفيف بائه جبل بين فيد والنبهانية أبيض ، وأبان جبل أسود ، وهما أبانان وسوبان ، كطوفان جبل أو واد أوارض وفي الدرر اللوامع (٢ ٨ ٢) « فالحبس » بالجيم ، ولم نعثر عليه بهذا اللفظ فيما رجعنا اليه من مصادر والراجح انه تحريف وانظر الديوان ١٣٨ واللسان (تلع) ، ومعجم البلدان ، والقاموس المحيط .

بريد المنازل . وقال علقمة

* مُقَدَّمٌ بِسَبَا الكَتَّانِ مَلْثُومُ (١)

أراد بسبائب (٢) ، وهو كثير ، ونكره الاستكثار من الشواهد والنظائر، تحاميا لطول الكتاب .

* * *

ومن ذلك قراءة الزهرى : «وأوفوا بِعَهْدِى أُوَفِّ بِعَهْدِكُمْ» (٣) مشددة .

قال أبو الفتح : يبعني ـ والله أعلم ـ أن يكون (٤) قرأ بذلك لأن فَعَّلت أبلغ من أفعلت ، فيكون على أوفوا بعهدى أبالغ فى توفيتكم ، كأنه ضمان منه (سبحانه) أن يعطى الكثير عن القليل ، فيكون ذلك كقوله سبحانه : «مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِهَا (٥)» ، وهو كثير .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن محيصن : «يَذْبَحُونَ أبناءكم» (٦) .

قال أبو الفتح : وجه ذلك أن فعَلت بالتخفيف قد يكون فيه معنى التكثير ، وذلك لدلالة الفعل على مصدره ، والمصدر اسمُ الجنس ، وحسبك [١٥ ط] بالجنس سَعة وعموما ، ألا ترى إلى قول عبد الرحمن بن حسان :

وكنتَ أذَلَّ من وتِدٍ بقاعٍ . يشجِّجُ رأسه بالفِهْرِ واجِي (٧) »

ولم يقل مُوَجِّيء ، فكأنه قال : يشجِّج رأسه بالفهر شاج ، لأن واجيء فاعل كشاج . وأنشد أبو الحسن :

أنتَ الفِدَاءُ لِقِبْلَةٍ هَدَّمْتَهَا . ونَقَرْتَهَا بيديك كُلَّ مُنَقَّرِ

(١) صدره :

« كأن إبريقهم ظبى على شرف »

مفدم : على فمه خرقة ، من صفة الابريق على الاستعارة . وروى : مرثوم مكان ملثوم ، من رثم أنفه ، أى كسره . وانظر المفضليات ٢ : ٤ ، والخصائص ١ : ٢٨١ ، ٢ : ٤٣٧ ، الكامل ٢ : ٦٩ .
(٢) السبائب ، جمع سبيبة ، وهى الشقة البيضاء من الثوب .
(٣) سورة البقرة ٤٠ . (٤) فى ك : قد قرأ .
(٥) سورة الأنعام ١٦٠ . (٦) سورة البقرة ٤٩ .
(٧) البيت من قصيدة هجا بها عبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاص . وكان ابن الحكم قد افتخر على ابن حسان بأن الخلفاء منا لا منكم ، وأن الخلافة فى قريش ، وبنو أمية منهم ، وابن حسان من الأنصار ، والأنصار هم الأوس والخزرج ، وهم من أزد غسان من عرب اليمن قحطان . والقاع : المستوى من الأرض . والفهر بكسر الفاء : الحجر ملء الكف . الواجي : الذى يدق اسم فاعل من وجأت عنقه إذا ضربته . وفى أمثال العرب : أذل من وتد بقاع . وانظر الكتاب ٢ : ١٧٠ ، والخصائص ٣ : ١٥٢ ، وشرح شواهد الشافية ٣٤٣ .

لأنّ قوله كل مقرٍّ عليه جاء . وبعده قوله

* فطار كُلُّ مُطَيِّر *

فهذا على أنه كأنه قال فَطَّر كُلُّ مُطَيِّر ؛ ولما في الفعل من معنى المصدر الدال على الجنس ما [1] لم يجز تثنيته ولا جمعه ؛ لاستحالة كل واحد من التثنية والجمع في الجنس

فأما التثنية والجمع في نحو قولك قمت قيامين ، وانطلقت انطلاقين ، وعند القوم أفهام ، وعليهم أشغال فلم يُثَنّ شيء من ذلك ، ولا يُجْمَع ولم يُرَدْ وهو مُرادٌ به الجنس ، لكن المراد به النوع وقد شرحنا ذلك في غير موضع من كتبنا ، وما خرج من المعلق عنا

* * *

ومن ذلك قراءة الزهري أيضا «وإذ فَرَّقنا بِكُمْ البَحْرَ [2]» مشدَّدة

قال أبو الفتح معنى فرّقنا أي جعلناه فِرَقًا ، ومعنى فرَقنا شققنا بكم البحر ، وفرقنا أشد تبعيضا من فَرَقنا ، وقوله تعالى «فكانَ كُلُّ فِرْقٍ كالطَّوْدِ العَظِيمِ» [3] يحتمل أن يكون فِرقين ، ويحتمل أن يكون أفراقا ؛ ألا ترى أنك تقول قسمت الثوب قسمين فكان كل قسمٍ واحد منهما عشرين ذراعا ، كما تقول ذلك وهو جماعة أقسام

ومن ذلك فَرَقْتُ شَعْرَه أي جعلته فِرْقين ، وفرّقت شَعْرَه أي جعلته فِرَقًا وجاز هنا لفظ الجمع ، لأنّ كل رجل منهم قد خرق من البحر وفَرَق خَرْقًا وفِرْقًا

وقد يكون أيضا في فَرَقْنا مخففة معنى فَرَّقنا مشددة على ما مضى آنفا في «يَذْبَحُون أبناءكم»

* * *

ومن ذلك قال ابن مجاهد حدثني عبد الله بن محمد [4] قال حدثنا خالد بن مِرْداس قال حدثنا الحكم بن عمر الرُّعَيْني قال أرسلني خالد بن عبد الله القسري إلى قتادة [5] أسأله

---

(1) ما زائدة
(2) سورة البقرة ٥٠
(3) سورة الشعراء ٦٣
(4) هو عبد الله بن محمد بن شاكر أبو البختري العبدي البغدادي ، روى القراءة عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عاصم ، وروى عنه ابن مجاهد وابن الأعرابي وابن الجارود (طبقات القراء لابن الجزري ١ ٤٤٩)
(5) هو قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي البصري الأعمى المفسر ، أحد الأئمة في حروف القرآن روى القراءة عن أبي العالية وأنس بن مالك ، وسمع من أنس بن مالك وأبي الطفيل وسعيد بن المسيب وغيرهم وروى عنه الحروف أبان بن يزيد العطار وغيره توفي سنة ١١٧ (طبقات ابن الجزري ٢ ٢٥)

عن حروف من القرآن ، منها قوله «فاقْتُلوا أنفُسَكم» ، فقال قتادة «فاقتالوا أنفسكم»[1] من الاستقالة

قال أبو الفتح اقتال هذه افتعل ، ويصلح أن يكون عينها واوا كاقتاد ، وأن يكون ياء كاقتاس وقول قتادة إنها من الاستقالة ـ يقتضي أن يكون عينها ياء ، إذ حكاه أصحابنا عموما من قِلت الرجل في البيع بمعنى أقلته ، وليس في قِلت دليل على أنه من الياء ، لقولهم خِفت ونِمت وهما من الخوف والنوم ، لكنه في قولهم في مضارعه أقيله وليس يحسن أن يحمله على مذهب الخليل في طِحت أطيح وتِهت أتيه أنهما فَعِلت أفْعِل من الواو ، لقلة ذلك وعلى أن أبا زيد قد حكى ماهت الركِيَّةُ تميهُ[2] ودامت السماءُ تديم ، لقلة ماهت تميه ، ولأن أبا زيد قد حكى في دامت تديم المصدر وهو دَيْمًا ـ فقد يكون هذا على أن أصل عينه ياء

وحدثني أبو عليّ بحلب سنة ست وأربعين قال قال بعضهم إنَّ قِلت الرجل في البيع ونحوه إنما هو من قُلْتُ له افسخ هذا العقد ، وقال لي قد فعلتُ ، فهي عنده من ذهب إلى ذلك [١٦ و] من الواو

قال أبو عليّ ويفسد هذا ما حكوه في مضارعه من قولهم أقيله ، فهذا دليل الياء

قال ولا ينبغي أن يحمل على أنه فَعِلَ يَفْعِلُ من الواو ـ يريد مذهب الخليل[3] ـ لقلة ذلك

قال لكنه من قولهم تَقَيَّلَ فلان أباه إذا رجَعَتْ إليه أشباه منه ، فمعنى أقلته على هذا أي رجعت له عما كنت عقدته معه ورجع هو أيضا ، فقد ثبت بذلك أن عين استقال من الياء ولا نعرف في اللغة افتعلت من هذا اللفظ في هذا المعنى ولا غيره وإنما هو استفعلت استقلت

وقد يجوز أن يكون قتادة عرف هذا الحرف على هذا المثال وعلى أنه لو كان بمعنى استقلتُ لوجب أن يُستعْمَل باللام فيقال استقلت لنفسي أو على نفسي كما يقال استطعمت فلانا

---

(1) سورة البقرة 54 وفي البحر (1 : 208) « وقرأ قتادة فيما نقل المهدوي وابن عطيه والزمخشري وغيرهم « فاقتلوا أنفسكم » قال الثعلبي قرأ قتادة « فاقتالوا أنفسكم »

(2) ماهت الركية تماه وتموه وتميه موها وميها وموها وماهة ومهه فهي مهة ككيسة وماهة كثر ماؤها والركية البئر

(3) انظر المنصف 1 : 261

لنفسي وعلى نفسي ، وليس معناه أن يسأل نفسه أن تُقِيلَه وإنما يريد أنه يسأل ربه (عز وجل) أن يعوض نفسه وكان له حرّى (1) — لو كان على ذلك أن يقال فاقتالوا لأنفسكم ؛ أى استقيلوا لها ، واستصفحوا عنها

فأما اقتال متعديا فإنما هو فى معنى ما يحتره (2) الإنسان لنفسه من خير أو شر ويقترحه ، وهو من القول قال

« بما اقتال من حُكْمٍ عَلَيَّ طبيبُ » (3)

أى بما أراده واقترحه واستامه وليس معنى هذا معنى الآية بل هو بضده لأنه بمعنى استَقِيلوا واستعطفوا هذا ما يُحْضِرُه طريقُ اللغة ، ومذهب التصريف والصنعة إلا أن قتادة ينبغى أن نُحسِّن الظنَّ به ، فنقال إنه لم يورد ذلك إلا بحجة عنده فيه من رواية أو دراية

* * *

ومن ذلك قراءة سهل بن شعيب النَّهمى(4) « جَهَرَةً »(5) « وزَهَرَةً »(6) كل شيء فى القرآن محرّكا

قال أبو الفتح مذهب أصحابنا فى كل شيء من هذا النحو مما فيه حرف حلقى ساكن بعد حرف مفتوح أنه لا يحرك إلا على أنه لغة فيه ، كالزَّهْرة والزهَرَة والنَّهْر والنهَر والشَّعْر والشعَر فهذه لغات عندهم كالنَّشْر(7) والنشَر ، والحَلْب والحلَب والطَّرْد(8) والطَّرد

ومذهب الكوفيين فيه أنه يحرك الثانى لكونه حرفا حلقيا فيجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعوه ، كالبَحْر والبحر والصَّخْر والصخَر

وما أرى القول مِن بَعدُ إلَّا معهم ، والحقّ فيه إلا فى أيديهم وذلك أنى سمعت عامة عُقَيْل تقول ذاك ولا تقف فيه سائغا غير مستنكره حتى لسمعت الشجرى يقول أنا مَحَموم بفتح الحاء ، وليس أحد يدعى أن فى الكلام مفعول بفتح الفاء

---

(1) حرى وجه ، من معانى الحرى الناحية
(2) يحتر يحر .
(3) صدره كما فى النوادر (244)

« ولو أن مَنّا نُفْتَدَى لفديتُه »

وهو فى المنصف (3 92)

ومثله فى در صدق وعصمة وبه اقال

والبيت لكعب بن سعد الغنوى

(4) سهل بن شعيب كوفى عرض على عاصم بن أبى النجود وعلى أبى بكر بن عياش . روى القراءة عنه عبد الله بن حرملة بن عمرو (طبقات القراء لابن الجزرى 1 319)
(5) سورة البقرة 55 (6) سورة طه 131
(7) النشر المكان المرتفع من الأرض (8) الطرد مزاولة الصيد .

وسمعته مرة أخرى يقول وقد قال له الطبيب مَصَّ(١) التفاح وارم ثفله – والله لقد كنت أبغي مصه وعِلْيَتُه تَعَلُو بفتح العين ، ولا أحد يدعي أن في الكلام يفعَل ، بفتح الفاء

وسمعت جماعة منهم – وقد قيل لهم قد أقيمت لكم أنزالكم(٢) من الخبز – قالوا فاللحَم ، يريدون اللحْم ، بفتح الحاء(٣)

وسمعت بعضهم وهو يقول في كلامه ساروا نَحَوْه بفتح الحاء ، ولو كانت الحاء مبنية على الفتح أصلا لما صحت اللام لتحركها وانفتاح ما قبلها ؛ ألا تراك لا تقول [١٦ط] هذه عصَوٌ ولا فتَوٌ ؟ ولعمري إنه هو الأصل لكنْ أصلٌ مرفوض ؛ للعلة التي ذكرنا ، فعلى هذا يكون جَهَرة وزهرة – إن شئت – مبنيا في الأصل على فَعَلة ، وإن شئت كان إتباعا على ما شرحنا الآن

* *

ومن ذلك قراءة الأعمش «اثنتا عَشَرة »(٤) ، بفتح الشين

قال أبو الفتح القراءة في ذلك «عَشْرة » و«عَشِرة » ، فأما «عَشَرة » فشاذ ، وهي قراءة الأعمش وعلى الجملة فينبغي أن يعلم أن ألفاظ العدد قد كثر فيها الانحرافات والتخليطات ، ونُقِضَتْ في كثير منها العادات ، وذلك أن لغة أهل الحجاز في غير العدد نظيرُ عشْرة عشِرة وأهل الحجاز يكسرون الثاني ، وبنو تميم يسكنونه فيقول الحجازيون نَبِقة وفَخِذ ، وبنو تميم تقول نبْقة وفخْذ ، فلما ركب الاسمان استحال الوضع فقال بنو تميم إحدى عشِرة وثنتا عشِرة إلى تسع عشِرة ، بكسر الشين وقال أهل الحجاز عشْرة بسكونها ومنه قولهم في الواحد واحد وأحد فلما صاروا إلى العدد قالوا إحدى عَشَرة ، فبنوه على فِعْلَى ومنه قولهم عشْر وعَشَرة ، فلما صاغوا منه اسما للعدد بمنزله ثلاثون وأربعون قالوا عشرون ، فكسروا أوله ومنه قولهم ثلاثون وأربعون إلى التسعون ، فجمعوا فيه بين لفظين ضدين أحدهما يختص بالتذكير والآخر بالتأنيث أما المختص بالتذكير فهو الواو والنون وأما المختص بالتأنيث فهو قولهم ثلاث وأربع وتسع في صدر ثلاثون وأربعون وتسعون وكل واحد من ثلاث وأربع وخمس وست إلى تسع هكذا مفردا مختص بالتأنيث ولما جمعوا في هذه الأعداد بين ضدين إلى سبعين – بين معنى التذكير والتأنيث صلحت لهما جميعا فقيل ثلاثون رجلا وثلاثون امرأة وخمسون جارية وخمسون غلاما ، وكذلك إلى التسعين

ومنه أيضا اختصارهم من ثلثمائة إلى تسعمائة على أن أضافوه إلى الواحد، ولم يقولوا ثلاث مئين

---

(١) مصصته بالكسر مصه ومصصته أمصه كخصصته أخصه .

(٢) الأنزال : جمع نزل ، وهو ما هيئ للنزيل .

(٣) في هامش الأصل « في الأصل الفاء » . (٤) سورة البقرة ٦٠ .

ولا أربع مثاب إلا مستكرها وشاذا فكما ساغ هذا وغيره فى أسماء العدد قالوا أيضا « اثنتا عَشْرَة » فى قراءة الأعمش هذه ، وينبغى أن يكون قد روى ذلك رواية ، ولم يره رأيا لنفسه

وعلى ذلك ما يُروى من أن أبا عمرو حضر عند الأعمش فروى الأعمش أن النبى (صلى الله عليه وسلم) كان يتحولنا بالموعظة [1] فقال أبو عمرو إنما هو يتخوننا بالنون ، فأقام الأعمش على اللام ، فقال له أبو عمرو إن شئت أعلمتك أن الله لم يعلمك من هذا الشأن حرفا فعلت ، فسأل عنه الأعمش، فلما عرف أبا عمرو كبُر عنده وأصغى إليه ، وعلى أن هذا الذى أنكره أبو عمرو صحيح عندنا ، وذلك أن معنى يتحولنا يتعهدنا ، فهو من قوله

يساقِطُ عنه روقُه ضارياتِها سِقاط حديد القَيْن أخول أخولا [2]

أى شيئا بعد شيء ، ومنه قولهم فلان يَخُولُ على أهله أى يتفقّدهم ، ويتعهّد أحوالهم ومنه قولهم خالُ مالٍ وخائل مال إذا كان حسن الرِّعْيَة والتفقد للمال [3] والتركيب مما تغير فيه أوضاع الكلم عن حالها فى موضع الإفراد ، من ذلك حكاية أبى عمرو الشيبانى من قول بعضهم فى حضرمَوْت حضرَمُوت [١٧و] بضم الميم ، ليصير على وزن المفردات نحو عَضْرَفُوط [4] ويَسْتَعُور [5]

ومن تحريف ألفاظ العدد ما أنشده أبو زيد فى نوادره

علام قتل مسلم تعمّدا مذ سنةٌ وخَمِسُون عددا [6]

بكسر الميم من خمسون وعذره وعلته عندى أنه احتاج إلى حركة الميم لإقامة الوزن فلم يرد أن يفتحها فيقول خمَسون ، لأنه كان يكون بين أمرين إما أن نظن أنه كان الأصل فتحها ثم أسكنت ، وهذا غير مألوف ، لأن المفتوح لا يسكن لخفة الفتحة وإما أن يقال إن الأصل السكون فاضطر ففتحها ، وهذا ضرورة إنما جاء فى الشعر نحو قوله

* مُشْتَبِهِ الأعلام لَمَّاعِ الخَفَق * [7]

---

(١) الحديث فى البخارى فى كتاب العلم وانظر الخصائص ٢ ١٣٠

(٢) البيت لصابىء بن الحارث البرجمى ، يصف الثور وهو يردع عنه الكلاب والروق القرن حديد القين الشرار وانظر الخصائص ٢ ١٣ ، ٣ ٢٩ واللسان (سقط)

(٣) انظر الخصائص ٢ ١٢٩ (٤) من معانى العضرفوط ذكر العظاء .

(٥) من معانى اليستعور الثوب يجعل على عجز البعير .

(٦) انظر النوادر ١٦٥ ، والخصائص ٢ ٧٧

(٧) لرؤبة ، وقبله

وقاتم الأعماق خاوى المخترق

الأعماق النواحى القاصية ، وعمق كل شيء قعره ومنتهاه ، المخترق مكان الاختراق، اللماع الذى يلمع سرابه بصف المفازة وقوله لماع الخفق ، اى يلمع فيه السراب ، اى يضطرب وانظر الديوان ١٠٤ ، والمنصف ٢ ٣٠٨

أى الحَقْق ومنه قول زهير

ثم استمروا وقالوا إنَّ مشرَبَكم ماءٌ بشرقىّ سَلمى فَيْدُ أَوْ رَكَكُ (١)

قال أبو عثمان قال الأصمعي سألت أعرابيا — ونحن في الموضع الذى ذكره زهير — يعنى هذا البيت ، فقلت له هل تعرف رككا ؟ فقال قد كان ها هنا ماءٌ يسمى رَكًّا

قال الأصمعي فعلمت أن زهيرا احتاج إليه فحركه فعدل عن الفتح (٢) ، لئلا يُعْرَفَ بأثر الضرورة فعدله إلى موضع آخر فكسر الميم ، فكأنه راجع بذلك أصلا حتى كأنه كان حمِسون ثم أُسْكِن تخفيفا ، فلما اضطر إلى الحركة كسر . فكان بذلك كمُراجع أصلا لا مستكرَها على أن يُرى مضطرا

وأنسه أيضا بذلك ما جاءهم من قولهم إحدى عشْرة وعشِرة ، فصار خَمِس من خَمِسون بمنزلة عَشِرة ، وصار خَمْسون بمنزلة عَشْر

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى بن وثاب (٣) والأشهب «وقُثّائها (٤)»

قال أبو الفتح الضم في القُثّاء حَسن الطريقة ، وذلك أنه من النوابت . وقد كثر عنهم في هذه النوابت الفُعّال كالزُّنّاد (٥) والقُلّام (٦) والعُلّام (٧) والثُّفاء (٨) ومن ها هنا كان أبو الحسن يقول في رمان إنه فُعّال ، لأنه من النبات وقد كثر فيه الفعال على ما مضى وأما قياس مذهب سيبويه فأن يكون فُعلان ، بزيادة النون لعلة زيادة النون في هذه المواضع بعد الألف

وله أيضا وجه من القياس أنه من معنى رَمَمْتُ الشيء إذا جمعت أجزاءه وهذا دال الرمان

وقد جاء بهذا الموضع بنفسه بعض المولدين فقال

ما نُخْبِسُ الرُّمانَ يجمع نفسه في قشره إلا كما نحن

---

(١) استمروا استقام امرهم فمروا وسلمى أحد جبلى طيىء ، وهما أجا وسلمى وفيد وركك ماءان ، لبنى أسد وانظر الديوان ١٤٢ ، والخصائص ٢ ٣٣٤ والمنصف ٢ ٩ ٣

(٢) يريد فتح ميم (خمسون) من بيت أبى دواد في الصفحة السابقة عاد اليه هنا لنسبه

(٣) كذا فى ك ، وفى الاصل يحيى بن عيسى الثقفى وفى موضع من هامشه «المعروف في هذا عيسى بن عمر الثقفى » ، وفى موضع آخر منه ، والصواب يحيى بن وثاب وكذا وقع في المحتوى لابى عمرو وفى المحصيل للمهدوى » وكلمة أخرى لم نتبينها وفى البحر (١ ٢٣٣) « وقرأ يحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف وغيرهما وقثائها بضم القاف وقد تقدم انها لغة »

(٤) سورة البقرة ٦١ (٥) الزناد نبت

(٦) القلام ضرب من الحمض ، وفى نسختى الاصل العلام بالعين وهو تحريف

(٧) العلام الحناء (٨) الثفاء الحردل

ويدل على أنه من معنى الاجتماع والصام تسميتهم لرمان البر المَطّ ، وذلك لقوة اجتماعه ، واتصال أجزائه، فهو من معنى المماطّة المعارّة ، وهو إلى الشدة ويدل على صحة مذهب سيبويه فى أن الألف والنون إذا جاءتا بعد المضاعف كانتا بحالهما وهما بعد غير المضاعف — ما ورد فى الخبر عن النبى (صلى الله عليه وسلم) أن قوما وردوا عليه فقال لهم من أنتم ؟ فقالوا بنو غيّان ، فقال (عليه السلام) بل أنتم بنو رَشْدان» أفلا تراه كيف اشتق الاسم من الغيّ والغَوَاية حتى حكم بزيادة النون ؛ لأنه قابله بضده وهو قوله «رشدان» ، وترك أن يشتقه من الغَين ، وهو إلباس الغيم[1] ؟ ألا ترى إلى قوله

كأنى بَيْنَ خافِيَتَى عُقَاب أصاب حَمامة فى يوم غَيْن[2]

فصار «غيان» عنده مع التضعيف [١٧ط] الذى فيه بمنزله مالا تضعيف فيه من نحو مَرْجان وسَعدان ، فكما يحكم بزيادة النون فى مثل هذا من غير المضعف ، كذلك حكم بزيادتها مع التضعيف

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود وابن عباس «وثُومِها[3]» بالثاء

قال أبو الفتح يقال الثُّومُ والفُومُ بمعنى واحد كقولهم جدث وجدف وقام زيد ثم عمرو ، ويقال أيضا فُمّ عمرو فالفاء بدل منهما جميعا . ألا ترى إلى سعة تصرف الثاء فى جدث لقولهم أجداث ولم يقولوا أجداف وإلى كثرة ثُمّ وقلة فُمّ ؟ ويقال الفومُ الحنطة قال

قد كنت أحسبنى كأغنى واحد وَرَدَ المدينة عن زراعة فُوم[4]

أى حنطة

* *

ومن ذلك قراءة زهير الفُرْقُبى[5] «الذى هو أَدْنَأُ[6]» ، بالهمز

قال أبو الفتح أخبرنا أبو على عن أبى الحسن على بن سليمان عن أبى العباس محمد بن يزيد

---

(١) انظر الخصائص ١ ٢٥
(٢) انظر الكامل للمبرد ٢ ٨٧ والمنصف ٣ ٤٨ ، واللسان (غين)
(٣) سورة البقرة ٦١
(٤) لأبى محجن الثقفى ، وانظر اللسان (فوم) ، وروايته فيه واحد مكان واحد ، وهو تحريف
(٥) هو زهير الفرقبى النحوى له اختيار فى القراءة يروى عنه ، وكان فى زمن عاصم روى عنه الحروف نعيم بن ميسرة النحوى (طبقات القراء لابن الجزرى (١ ٢٩٥) وفى البحر (١ ٢٣٣) « وقرأ زهير الفرقبى — ويقال له زهير الكسائى — أدنأ بالهمز » . وفى القاموس « وزهير بن ميمون الفرقبى الهمدانى مقرئ نحوى أو هو بقاعى » .
(٦) سورة البقرة ٦١

عن الرياشي عن أبي زيد قال: تقول: دَنُؤ الرجُلُ يَدْنُؤ دناءة، وقد دَنَأَ يدنَأُ إذا كان دنيئا لا خير فيه، غير أن القراءة بترك الهمز «أدنى». ويسعى أن يكون من دنا يدنو، أي: قريب.

ومنه قولهم في المعنى: هذا شيء مقارب، للشيء ليس بفاخر ولا موصوف في معناه. ومن هذه المادة قولهم: هذا شيء دونٌ، أي: ليس بذاك، وقولهم: هذا دونك، فينتصب هذا على الظرف، أي هو في المحل الأقرب. ويسعى أن يكون «دون» من[1] قولك: هذا رجل دون ـ وصفا على فُعْل كحُلو ومُر، ورجل حُدٌّ[2]، أي: ذي حَدّ.

وقد يجوز أن يكون في الأصل ظرفا ثم وصف به. ويُؤنِّس هذا المذهب الثاني أنَّا لا نعرف فعلا تصرف من هذا اللفظ، كدان يدون ولا نحوه. ولو كان في الأصل وصفا لكان حرًى أن يستعملوا منه فعلا، كقولهم: قد حلا يحلو، ومر يَمَرّ وأَمَرّ يُمِرّ، وقد حَدِدْتَ يارجل. قال الكميت:

وجدت الناس غير ابنى نزار ... ولم أذممهم شَرَطًا ودُونَا [3]

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم: «ماسِئِلْتُم[4]» بكسر السين.

قال أبو الفتح: فيه نظر؛ وذلك أن هذه الكسرة إنما تكون في أول ما عينه معتلة كبِعت وجِئت، أو في أول فُعِل إذا كانت عينه معتلةً أيضا كقِيل وبِيع وحِلّ وبِلّ، أي: حُلّ وبُلّ، وصِفْق الرجل ونحوه. إلا أنه لاتكسر الفاء في هذا الباب إلا والعين ساكنة أو مكسورة كنِعْم وبِئْس وصِعِق. فأما أن تكسر الفاء والعين مفتوحة في الفعل فلا.

فإذا كان كذلك فقراءة من قرأ «سِئِلْتم» مكسورة السين مهموزة غريب. والصنعة في ذلك أن في سأل لغتين: سِلْتَ تَسَال كخِفتَ تَخَاف، وسأَلْتَ تَسْأَلُ كسحجت تسحَج. فإذا أسندت الفعل إلى نفسك قلت على لغة الواو: سِلْتُ كخِفْتُ، وهي من الواو، لما حكاه أصحابنا من قولهم: هما يتساولان.

ومَن همزَ قال: سأَلْت. فأما قراءته[5] «سِئِلْتم» فعلى أنه كسر الفاء على قول من قال: «سِلْتم» كخِفْتُمْ، ثم نبه بعد ذلك للهمزة فهمز بعد أن سبق الكسر في الفاء فقال: «سِئِلْتم»، فصار ذلك من تركيب اللغة.

---

(1) في ك: في قولك.
(2) عظيم الحظ.
(3) الشرط: الدون. وانظر اللسان: شرط.
(4) سورة البقرة: 61.
(5) في ك: قراءة.

ومثله ما رويناه عن أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى من قول بلال ابن جرير

إذا جئتهم أوْ سَايَلْتَهُم وجدتَ بِهِمْ عِلَّةً حاضِرَه (١)

[١٨ و] وذلك أنه أراد فاعلتهم سائلتهم

ومن العادة أيضا أن تُقلب الهمزة في هذا الثاني ، فيقال سايلت زيدا ، ثم إنه أراد الجمع بين العوض والمعوض منه فلم يمكنه أن يجمع بينهما في موضع واحد كالعرف في ذلك ؛ لأنه لايكون حرفان واقعين في موضع واحد غيبين كانا أو غيرهما ، فأحاجه الوزن إلى تقديم الهمزة التي هي العين قبل ألف فاعلت ، ثم جاء بالياء التي هي بدل منها بعدها فصار سَايَلْتهم (٢)

فإن قيل فما مثال سَايَلْتهم ؟

قلت هو فعاعلتهم ؛ وذلك لأن الياء بدل من الهمزة التي هي عينٌ والبدل من الشئ يوزن ميزانه ،ألا ترى أن من اعتقد في ياء أَيْنُق أنها عينٌ أبدلت قال هي أَعْفُل ، لأن الياء بدل من الواو التي هي عين نُوق ، فالياء إذًا عينٌ في موضع العين ، كما كانت الواو لو ظهرت في موضع العين كما أن ياء ريح وعيد في المثال عين فِعْل ، كما كانت الواو التي الياء بدل منها عين فعل في رِوْح وعِوْد ، وهذا واضح

وكذلك قوله أيضا «سِألْتُم» بكسر الفاء على حد كسرها في سِلتم ثم استذكر الهمزة في اللغة الأخرى فقال سِألْتم ويجوز أيضا أن يكون أراد سَأَلْتم فأبدل العين ياء كما أبدلها الآخر في قوله

سالَتْ هذيلٌ رسولَ الله فاحشةً ضلَّتْ هُذيلٌ بما قالت ولم تُصِبِ (٣)

فصار تقديره على هذا إلى سِلْتم من هذا الوجه ، أي من طريق البدل ، لا على لغة من قال هما يتساولان ، فلما كسر السين استذكر الهمزة فراجعه هنا كما راجعه في القول الأول

---

(١) انظر الخصائص ٣ ١٤٦ ، والبحر المحيط ١ ١٣٥

(٢) قال في الخصائص (٣ ١٤٦) « يريد ساءلتهم فزاد الياء وغير الصورة فصار مثاله فعايلتهم وإما أراد ساءلتهم كالأول الا أنه زاد الهمزة الثانية فصار تقديره سآءلتهم بوزن فعاءلتهم ، فجفا عليه التقاء الهمزتين هكذا ليس بينهما الا الألف ، فأبدل الثانية ياء » وعبارة الخصائص « زاد الهمزة الاولى » والكلام مع كلمة (الأولى) متناقض

(٣) البيت لحسان ، وبعده

فسألوا رسولهم ما ليس معطيهم حتى الممات وكانوا سبة العرب

والفاحشة التي سألتها هذيل أن يحل الرسول لها الزنا (الكتاب ٢ ١٣٠ و ١٧٠ ، وشواهد الشافية ٣٣٩)

وقد أفردنا فى كتاب الخصائص بابا فى أن صاحب اللغة قد يعتبر لغة غيره ويراعيها [1] فأغنى عن إعادته هنا

* * *

ومن ذلك قراءة أبى السَّمَّال ، رواها أبو زيد فيما رواه ابن مجاهد «والذين هَادَوْا [2]» بفتح الدال

قال أبو الفتح ينبغى أن يكون فاعَلوا من الهداية ، أى رامُوا أن يكونوا أهدى من غيرهم ، كقولك رامَوْا من رميت [3] ، وقاصَوْا من قصيتُ وساعَوا من سعيت فيقول فى مصدر هادَوا مهاداة ، كقاصَوا مقاصاة ، وساعَوا مساعاة وقد هودِى الرجلُ تُهَادى مهاداة ، إذا كان حوله من يمسكه ويهديه الطريق ومنه قولهم فى الحديث مر بنا يُهادَى بين اثنين ، ومنه قوله

من أن يرى تَهْديه فت يان المقَامة بالعشيه [4]

* * *

ومن ذلك قراءة قتادة «وإنْ مِن الحجارة[5]» ، وكذلك قراءته «وإنْ مِنها [6]» ، مخففة

قال ابن مجاهد أحسبه أراد بقوله مخففةً ـ الميم ، لأنى لا أعرف لتخفيف النون معنى

قال أبو الفتح هذا الذى أنكره ابن مجاهد صحيح ، وذلك أن التخفيف فى إنَّ المكسورة شائع عنهم ، ألا ترى إلى قول الله تعالى «إنْ كاد لَيُضِلُّنا عَن آلهتِنا [7]» ، «وإنْ يكادُ الذين كَفَرُوا لَيُزلِقُونَك بأبصارهم[8]» ، أى إنهم على هذه الحال وهذه اللام لازمة مع تخفيف النون

(1) انظر الخصائص 14

(2) سورة البقرة 62

(3) فى نسختى الأصل رامت ، وهو مخالف لسياق الكلام

(4) لزهير بن جناب الكلبى وقبله

والموت خير للفتى فَلْيهلكن وبه بقيه

ويروى بت الشاهد

من أن يرى الشيخ البجا ل وقد يهادى بالعشيه

ويروى ولهلكن مكان فليهلكن ورجل بجال وبجاله وبجوله وهو السيد العظيم مع جمال ونبل وقد بجل ككرم بجالة وبجوله وانظر المعمرين 26 وطبقات الشعراء للجمحى 2

(5) سورة البقرة 74

(6) أى من قوله تعالى «وإن منها لما يهبط من خشية الله» سورة البقرة 74

(7) سورة الفرقان 42

(8) سورة القلم 51

فرقا بين إنْ مخففة من الثقيلة ، وبين إن التى للنفى بمنزلة (ما) فى قوله (سبحانه) «إنِ الكافِرُونَ إِلَّا فى غُرور » [1] وقوله

فما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ، ولكن منايانا ، ودَولةُ آخرينا [2]

وهذا واضح

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش «لَمَا يهبُطُ [3]» بضم الباء

قال أبو الفتح قد بينا فى كتابنا «المنصف[4]» وهو تفسير تصريف أبى عثمان [١٨ ط] أن باب فَعَل المتعدى أن يجىء على يفعِل مكسور العين ، كضرب يضرب وحبس يحبس وباب فَعَل غير المتعدى أن يكون على يفعُل مضموم العين ، كقعد يقعُد وخرج يخرُج وأنهما قد يتداخلان فيجىء هذا فى هذا ، وهذا فى هذا ، كقتَل يقتُل وجلَس يجلِس إلا أن الباب ومجرى القياس على ما قدمناه ، فهبط يهبُط على هذا بضم العين أقوى قياسا من يهبِط فهو كسقط يسقط لأن هبط غير متعد فى غالب الأمر كسقط

وقد ذهِبَ فى هذا الموضع إلى أن هبط هنا متعد قالوا ومعناه لَمَا يهبُطُ غيره من طاعةِ الله (عز وجل) أى إذا رآه الإنسان خشع لطاعة خالقه إلا انه حُذِفَ هنا المفعولُ تخفيفا وللدلالة المكان عليه ونسب الفعل إلى الحَجر لأن طاعة رائيه لخالقه إنما كانت مسببة عن النظر إليه ، أى منها ما يهبط الناظرَ إليه أى يخفضه ويخشعه وقد جاء هبطته متعديا كما ترى قال

ماراعنى إلا جناح هابطا على البيوتِ قَوطَهُ العُلَابِطَا [5]

وأعمله فى القَوط وعلى هذا نقول هبط الشىء وهبطته وهلك الشئ وهلكته قالوا فى قول العجاج

« ومهمهٍ هالِكِ من تَعرّجا » [6]

(١) سورة الملك ٢
(٢) البيت لفروة بن مسيك المرادى ويروى وما مكان فما ، والطب العادة ، وانظر الخصائص ٣ ٨ ١ والخزانة ٢ ١٢١
(٣) سورة البقرة ٧٤ (٤) انظر المنصف ١ ١٨٦
(٥) جناح اسم راع ، والقوط القطيع من الغنم ، والعلابط واحدها علبطة ، وهى القطيع ايضا لايقل عن خمسين والبيت من ثلاثة ابيات رواها أبو زيد فى النوادر ١٧٣ ، انظر الخصائص ٢ ٢١١
(٦) بعده

هائله أهو ، من أدلجا ،

والتصريح جمل المطية على المول وانظر الديوان ٩ والخصائص ٥ ٢١٠

قولين: أحدهما أنه كأنه قال: هالكٍ المتعرجين، والآخر هالك مَن تعرجا. أى مهلك من تعرّج (١)
فتقول على هذا: أصبحت ذا مال مهلوك، وهلكه الله يهلِكه هُلكا. وإذا كانت كذلك، وكانت
هبط هنا قد تكون متعدية، فقراءة الجماعة: «لَمَا يهْبِطُ» بكسر الباء أقوى قياسا من يهبُط؛
لأن معناه لَما يهبِط منصرَه ويحطُّه من خشية الله.

ومن ذهب فيه إلى أن يهبط هنا غير متعد فكأنه قال: وإن منها لما لو هبط شئ غير ناطق من
خشية الله لهبط هو؛ لا أنّ غير الناطق تصح منه الخشية. ألا ترى أن قوله:

لها حافِرٌ مثلُ قَعبِ الوليد ... د تتخذُ الفأرُ فيه مَغَارا

أى: لو اتخذت فيه مغارا لعوره وتقعره لوسعها وصلح لها، لا أنها هى تتخذه البتة.

ومثله مسألة الكتاب: أحَدَتْنَا بالجَودِ (٢) وفوقَه؛ أى: لو كان فوق الجود شيء من المطر لكاد
قد أحَدَتْنَا به.

وكلام العرب لمن عرفه، ومن الذى يعرفه؟ ألطفُ من السحر، وأنق ساحة من مشوف الفِكَر،
وأشدّ تساقطا بعضا على بعض، وأمسّ تسانُدا نقلًا إلى فرض.

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش: «يسمعُونَ كَلِمَ الله (٣)».

الكلام: كل ما استقل برأسه؛ أعنى: الجمل المركبة، نحو قام محمد، وأخوك منطلق.
وقد فصّلنا فى أول باب من الخصائص (٤) بين الكلام والقول، وأن كل كلام قول، وليس كل
قول كلاما.

وأما الكلِم فلا يكون أقل من ثلاث، وذلك أنه جمع كلمة، كَنَبِقَة (٥) ونَبِق، وسَبِقة، وسَبِق،
وسَلِمة (٦) وسَلِم، ولذلك ما (٧) اختاره صاحب الكتاب على الكلام، فقال: هذا باب علم ما الكلِم
من العربية، ولم يقل: ما الكلام. وذلك لأن الكلام كما قد يكون فوق الاثنين فكذلك أيضا
قد يكون اثنين. وسيبويه إنما أراد هنا (٨) ثلاثة أشياء.

---

(١) عبارته فى الخصائص (٢ : ٢١) : أحدهما أن يكون بمعنى مهلك من تعرج فيه
والآخر: وهمه هالك المتعرجين فيه؛ كقولك: هذا رجل حسن الوجه، فوضع من موضع الألف
واللام ».
(٢) الجود: المطر الغزير أو مالا مطر فوقه.
(٣) سورة البقرة: ٧٥.
(٤) انظر الخصائص ١ : ٥.
(٥) من معانى النبقة: الركبة.
(٦) السلمة: الحجر.
(٧) ما زائدة.
(٨) فى ك: وسيبويه هنا.

الاسم والفعل والحرف ، فترك اللفظ الذى قد يكون أقل من الجماعة إلى اللفظ الذى لا يكون إلا جماعة [١٩ و]

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر وشيبة (١) والحسن بخلاف ، والحَكَم بن الأعرج (٢) «إلَّا أمانِىْ وإنْ هُم (٣) » ، و «ليس بأمانِيْكُم ولا أمانِىْ أهلِ الكتاب (٤) » الياء فيه كله خفيفة ساكنة

قال أبو الفتح أصل هذا كله التثقيل — أمانِىّ جمع أُمنِيَّة — والتخفيف فى هذا النحو كثير وفاش عندهم قال أبو الحسن فى قولهم أثاف لم يسمع من العرب بالتثقيل ألبتة

وقال الكسائى قد سمع فيها التثقيل ، وأنشد

* أثافِىَّ سُفْعًا فى مُعَرَّسِ مِرجَلِ (٥) *

والمحذوف من نحو هذا هو الياء الأولى التى هى نظيرة ياء المد مع غير الإدغام ، نحو ياء قراطيس ، وجرامق (٦) وأراجيح وأعاجيب ، جمع أرجوحة وأعجوبة ألا تراها قد حذفت فى قوله

* والبكراتِ الفُسَّحَ العطامسا (٧) ؟ *

---

(١) هو شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب ، امام ثقة مقرىء المدينة مع ابى جعفر وقاضيها ومولى أم سلمة (رضى الله عنها) عرض عليه نافع بن ابى نعيم وابو عمرو بن العلاء مات سنة ١٣ (طبقات القراء لابن الجزرى ١ ٣٢٩

(٢) فى البحر المحيط (١ ٢٧٦) « وقرأ ابو جعفر وشيبة والاعرج »

(٣) سورة البقرة ٧٨

(٤) سورة النساء ١٢٣

(٥) من معلقة زهير ، وعجزه

« ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم »

الأثافى ، جمع أثفية ، وهى الحجر توضع عليه القدر والسفع السود يخالط سوادها حمرة ، المفرد سفعاء والمعرس فى الاصل موضع التعريس ، وهو نزول المسافر ليلا ، والمراد هنا المكان الذى تنصب القدور فيه والنؤى نهير يحفر حول البيت ليجرى الماء فيه عند المطر ولا يدخل البيت والجذم الأصل يقول عرفت من آثار أم أوفى حجارة سودا كانت تنصب القدور عليها ، ونهيرا كان حول البيت كأنه اصل حوض أقيم هناك (الديوان ٤ ، وشرح المعلقات السبع للزوزنى ٧٣)

(٦) الجراميق ، جمع جرموق كعصفور ، وهو مايلبس فوق الخف *

(٧) لغيلان بن حريث الربعى وقبله

« قد قربت ساداتها الروائسا »

الروائس ، جمع الرائسة ، وهى المقدمة لسرعتها ونشاطها والبكرات ، جمع البكرة ، وهى الناقة الفتية والفسح جمع فاسح ، وهى هنا السمينة . والعطامس ، جمع العيطموس وهى الناقة الحسناء (الكتاب ٢ ١١٩ والخصائص ٢ ٦٢) *

وقوله · • وضمرٌ سُفع مُثَّل يحامِم [1] •

يريد يحاميم وعطاميس

ورويا لعُبيد الله بن الحُرّ قوله

وبُدِّلْتُ بعد الزَّعْفَرانِ وطيبه صَدا الدِّرع من مستحكِماتِ المَسامِر

وعلى أن حذف الياء مع الإدغام أسهل شيئا من حذفه ولا إدغام معه، وذلك أن هذه الياء لما أدغمت خفيت وكادت تستهلك، فإذا أنت حذفتها فكأنك إنما حذفت شيئا هو في حال وجوده في حكم المحذوف. نعم، وقد يحذف هذا الحرف ويؤتى بالعوض منه حرفا في حال وجوده في حكم ما ليس موجودا، وهو تاء التأنيث في نحو قولهم فرازنة [2] وزنادقة وجحاجحة [3] فالتاء عوض من ياء فرازين وجحاجيح وزناديق، وكذلك قالوا مع الإدغام وذلك قولهم في أثافيّ [4] وأناسِيّ أثافيه، وأناسية رواها أبو زيد. وإذا كانوا قد رضوا بالكسرة قبلها دليلا عليها، وعوضا منها فهم بأن يقنعوا بالتاء عوضا منها أجدر

* * *

ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن أبي عمرو «وآيّدناه [5]» قال ابن مجاهد – على ما علمناه – ممدودة الألف خفيفة الياء وقد روي عن مجاهد في قوله «إذ أيّدتُك [6]» آيدتك قال ابن مجاهد على فاعلتك

قال أبو الفتح هذا الذي توهمه ابن مجاهد، أن آيدتك فاعلتك – لا وجه له؛ وإنما آيدتك أفعلتك، من الأَيْد، وهو القوة

وقال أبو علي إنما كثر فيه أيّدتك فعّلتك، لما يعرض في آيدتُك من تصحيح العين مخافة توالي إعلالين في آيدتك وأنشدنا قوله

يَنْشَى بجالِدِي وأقتادَها ناوٍ كرأسِ الفَدَنِ المُؤْيَدِ [7]

(1) لغيلان بن حريث، والسفع يريد بها الأثافي والمثل المنتصبة القائمة جمع ماثله. واليحامم، جمع يحموم وهو الأسود وانظر الكتاب ٢ ٤٤٨، وسر صناعة الاعراب ٦٥

(2) فرازنة الشطرنج، جمع فرزان، معرب وجمعه في اللسان والقاموس فرازين ولا يقتضى القياس فرازنة (شرح الشافية ٢ ١٨٥)

(3) الجحاجحة السادة جمع جحجاح.

(4) كأنه جمع أناسي، وواحد الأثافي إنسي كحمل، وهو من البوب طيه.

(5) سورة البقرة ٨٧ (6) سورة المائدة ١١٠

(7) ينشى البعير يدفعه عن نفسه ولا يتركه يستقر، من ناحيته عن الفراش إذا لم يستقر عليه بجالدي جنبي الأقتاد خشب الرحل واحده قتد، أو هي أدوات الرحل كله الناوي السمان والظهر، الفدن القصر المشيد والمؤيد المعظم وانظر اللسان (جلد) والمنصف ١ ٢٦٩

فهذا من آيلته ، أي قويته ؛ لأنه مُفعل كمُكرَم ومُقتَل (١) ومؤدَم (٢) ولو كان آيدتك — كما ظن ابن مجاهد فاعلتك — لكان اسم المفعول منه مُؤايَد كمقاتَل ومضارَب ، ولكن قراءة من قرأ « وآتينا بها » فاعلنا (٣) ، ولو كان أفعلنا لما احتاج إلى حرف الجر ، لأنه إنما يقال أتيت زيدا بكذا وآتيته ، كقولك أعطيته كذا ، فكذلك لو كان آتينا أفعلنا لكان آتيناها كقولك أعطيناها ، وأنت لاتقول آتيته بكذا ، كما لاتقول أعطيته بكذا فقوله في تلك القراءة « آتيناها » كقولك حاضرنا بها ، وشاهدنا بها ، وهذا واضح

ومعنى قول [١٩ط] أبي علي لو جاء آيدتك على ما يجب في مثله من إعلال عين أفعلت إذا كانت حرف علة كأقمت زيدا وأشربته وأبعته أي عَرضته للبيع — لتتابع فيه إعلالان ؛ لأن أصل آيدت أأيدت ، كما أن أصل آمن أأمن ، فانقلبت الهمزة الثانية ألفا لاجتماع الهمزتين في كلمة واحدة ؛ والأولى منهما مفتوحة والثانية ساكنة فهي كآمن وآلف ، وفي الأسماء نحو آدم وآدر (٤) فكان يجب أيضا أن تلقى حركة العين على الفاء وتحذف العين فكان يجب على هذا أن تقلب الفاء هنا واوا ؛ لأنها قد تحركت وانفتح ما قبلها ولابد من قلبها لوقوع الهمزة الأولى قبلها ، كما قلت في تكسير آدم أوادم فكان يلزم على هذا أن تقول أَوَدتُه كأقمتُه وأدرتُه ، فتحذف العين كما ترى وتقلب الفاء التي هي في الأصل همزة واوا فتعتل الفاء والعين جميعا ، وإذا أدى القياس إلى هذا رُفض وكثر فيه فعّلتُ أيّدتُ ليؤمَنَ ذلك الاعتلالان فلما استعمل شيء منه جاء قليلا شاذا ، أعني آيدت وإذا كانوا قد أخرجوا عين أفعلت وهي حرف علة على الصحة نحو قوله

« صددت فأطولت الصدود (٥) »

وقولهم أغيلت (٦) المرأة وأغيمت السماء وأحوص الرمث (٧) وأعور القوم

(١) من أقتله ، أي عرضه للقتل
(٢) من آدم الخبز ، أي خلطه بالأدم
(٣) في ل فاعلناها و « وآتينا بها » في سورة الحج ٧٤ ، وفي الكشاف أنها قراءة ابن عباس ومجاهد
(٤) الآدر من تصيبه فتق في إحدى خصيتيه
(٥) هذا بعض قوله

صددت فأطولت الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم

وينسبه في الكتاب الى عمر بن أبي ربيعة ، ولم نعثر عليه في ديوانه ، وينسبه الأعلم والبغدادي الى المرار الفقعسي ، وانظر الكتاب ١ ١٢ و ٤٥٩ والخصائص ١ ١٤٣ و ٢٥٧ ، والمنصف ١ ١٩١ ، والخزانة ٤ ٢٨٧
(٦) أغيلت المرأة ولدها سقته الغيل ، وهو اللبن ترضعه المرأة ولدها وهي حامل .
(٧) أحوص الرمث تفطر بورق ، والرمث واحدته رمثة ، وهو شجر من الحمض

وأليث الشحر (١) ، وأسوأ الرحل ولو حرج على مسوىح الحلاق لبطله إلم يمكنا ميه أن توالى الإعلالين كان حروح آيدت على الصحة لِما كان يعقب إعلال عيه من احتياج إعلالها مع إعلال الكاف قبلها ـ أولى وأحدر فقد ثبت أن قراءة مجاهد « إد آيدتك » إنما هو أفعلتك لا فاعلتك ، كما طن ابن مجاهد

* * *

ومن دلك قراءة يحيى بن يعمَر « جَبرَئِلّ (٢) » ، مشددة اللام بورن جبرَعِل وعنه أيضا ، وعن فياض بن عزْوان (٣) « جَبْرَائيل » بورن جَبرَاعيل ، بهمزة بعد الألف ، وبهذا الوزن من عير همز بياض عن الأعمش ، « وميكايىل » من عير همز أيضا ممدود . وقرأ « ميكَئِلّ » بوزن ميكعل ابن هرمز الأعرج (٤) وابن محيصن

قال أبو الفتح أما على الجملة فقد دكرنا في كتابنا هذا ، وفي عيره من كتبنا أن العرب إذا نطقت بالأعجمي خلّطت فيه ، وأنشدنا في دلك ما أنشدَناه أبو على من قول الراجز

هل تعرف الدار لأم الخزرج منها فظلْت اليومَ كالمزرَّج (٥)

يريد الذى شرب الزرَّجُون وهي الخمر ، وأنه كان قياسه المزرجن ، من حيث كانت النون في الزرَّجون أصلية نعم ، ودكرنا أنهم قد يحرّفون ما هو من كلامهم ، فكيف ما هو من كلام عيرهم ؟ إلا أن جبرَئِل قد قيل فيه إن معناه عبد الله ، ودلك أن الجَبْر بمنزلة الرجل والرجل عبد الله ولم يسمع الجبر بمعنى الرجل إلا في شعر ابن أحمر ، وهو قوله

اشرب براووق حُيِيت به وانعم صباحا أيها الجَبْرُ (٦)

قالوا وإلٌّ بالنبطية اسم الله تعالى ومن ألفاظهم في دلك أن يقولوا كوريال الكاف بين القاف والكاف فغالب هذا أن يكون هده اللغات كلها في هذا الاسم إنما يراد بها جبريال الذى هو كوريال ، ثم لحقها من التحريف [٢٠ ب] على طول الاستعمال ما أصارها إلى هذا التفاوت وإن كانت على كل أحوالها متجاذبة يـ شبث بعضها ببعض

---

(١) الث الشحر اشتعل وربا وعبارة اللسان الث اشجر وهو شجر ننبته ، دخر (حسن طيب الرائحة)   (٢) سورة البقرة ٩٧ و٩٨

(٣) هو فياض بن عزوان الضبى الكوفي مقرئ موثق ، أحد القراءة عرضا عن طلحة بن مصرف ، وروى الحروف عنه طلحة بن سليمان السمان (انظر طبقات ابن الجزرى ٢ ١٣)

(٤) هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدنى تابعى جليل ، أخد القراءة عرضا عن أبي هريرة وابن عباس وروى القراءة عنه عرضا نافع بن أبي نعيم نزل الاسكندرية ومات بها سنة ١٢٧ (طبقات ابن الجزرى ١ ٣٨١)   (٥) انظر الصفحة ٨ من هذا الجزء

(٦) انظر الخصائص ١ ٢١ واللسان (جبر)

واستدل أبو الحسن على زيادة الهمزة فى « جَبْرَئيل » بقراءة من قرأ « جبْرِيلَ » ونحوه وهذا كالتعسف من أبى الحسن لما قدمناه من التخليط فى الأعجمى ، ويلزم فيه زيادة النون فى زرجون ؛ لقوله : كالمزرج والقول ما قدمناه

وأما « جَبْرَائيل وميكائيل » ، فياءين بعد الألف والمد فيقوى فى نفسى أنها همزة معجمة وهى مكسورة ، فخفيت وقربت من الياء فعبّر القراء عنها بالياء ، كما ترى فى قوله (عز وجل) « آلاء »(1) عند تخفيف الهمز « آلاى » بالياء ، وسبب ذلك ما ذكرناه من خفاء الهمزة المكسورة وقربها بذلك من لفظ الياء ، كما قالوا فى «شَهْرُ رمضان (2) » فى إدغام أبى عمرو إن الراء من شهر مدغمة فى راء رمضان وهيهات ذلك مذهبا ، وعزّ مطلبا ، حتى كأنا لم نعلم أن الهاء فى شهر ساكنة ؛ وإذا أُدغمت الراء فى راء رمضان التقى ساكنان ليس الأول منهما حرف مد كشابّة ودابّة ، ولا يكون ذلك إلا أن ينقل حركة الراء الأولى إلى الهاء قبلها ، ولو فُعِل ذلك لوجب أن يقال شَهُرّ رمضان بضم الهاء ، وليس أحد من القراء يدّعى هذا فيه من أدغم ومن لم يدغم

وأيضا فإنه إذا كان هذا النقل فإنما يكون (3) فى المتصل ، نحو يستعدّ ويردّ ويفرّ ، فأما فى المنفصل فإن ذلك لن يجىء فى شئ منه إلا فى حرف واحد شاذ اجتمع فيه شيئان ، كل واحد منهما يحتمل التغيير له

أحدهما كونه علما ، والأعلام فيما يكثر فيه مالا يكون فى غيره ، نحو معد يكرب ومَوْهَب وتَهْلَل(4) وحَيْوة

والآخر كثرة استعماله ، وهم لما كثر استعماله أشد تغييرا وذلك الحرف قولهم فى عبد شمس هذه عَبْشَمْس بفتح السين ، وأنت لا تقول فى نحو هذا قوم موسى هذا قَوْمُوسى ، لما ذكرناه من أن المنفصل فى هذا النحو لم ينقله العرب كما نقلت المتصل فعلى هذا ينبغى أن يوجه قولهم فى « جَبْرَائيل وميكائيل » بياءين والمد ، وذلك لأن المد إنما كان فيه لبقاء نية الهمزة المعجمة ولفظه فيه هذا هو القول ، كقولهم بالمد وإن كانت الألف والياء بعدها أتمّ صوتا وأبعد مَدى منها وبَعدها غيرها من الحروف الصحاح ، نحو عرائيل وسرائيل وسراحين وميادين وقد يجوز من بعدِ هذا أن تكون ياءً صريحة من حيث كان الأعجمى يُتَلَعَّبُ به بالحروف تلعُّبًا ، فاعرف ذلك

* * *

(1) سورة النجم ٥٥ ، وسورة الرحمن.
(2) سورة البقرة ١٨٥ ، وانظر الاتحاف ٩٣
(3) فى ك فانه انما
(4) اسم للباطل .

ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن رَوح (١) عن أبى السَّمَّال . أنه قرأ « أَوْ كلَّما عَهِدُوا (٢) » ساكنة الواو

قال أبو الفتح لا يجوز أن يكون سكون الواو فى (أو) هذه على أنَّها فى الأصل حرف عطف كقراءة الكافة « أَوَكلما » ، من قِبل أن واو العطف لم تُسكن فى موضع علمناه ، وإنما يسكن بعدها مما يُخلَط معها فيكونان كالحرف الواحد ، نحو قول الله (تعالى) « وَهْو الله » (٣) وقوله (سبحانه) « وَهْوَ وليُّهُم (٤) » بسكون الهاء ، فأما واو العطف فلا تسكن من موضعين

أحدهما أنها فى أول الكلمة والساكن لا يبدأ به

والآخر أنها هنا وإن اعتَمدت (٥) على همزة الاستفهام قبلها فإنها مفتوحة ، والمفتوح لا يسكن استخفافا [٢٠ط] ، إنما ذلك فى المضموم والمكسور نحو كرْم زيد وعلْم الله وقد مضى ذكر ذلك فإذا كان كذلك كانت (أو) هذه حرفا واحدا ، إلا أن معناها معنى بل للترك والتحول ، بمنزله أم المنقطعة ، نحو قول العرب إنها لإبلٌ أم شاء ، فكأنه قال بل أهى شاء؟ فكذلك معنى « أو » هاهنا ، حتى كأنه قال « ومَا يَكْفُرُ بها إلَّا الفاسِقون بل كلما عاهدوا عهدا نَبَذه فَرِيقٌ منهم » يؤكد ذلك قوله (تعالى) من بعده « بل أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُون » ، فكأنه قال بل كلما عاهدوا عهدا ، بل أكثرهم لا يؤمنون

و(أو) هذه التى بمعنى أم المنقطعة ـ وكلاهما بمعنى بل ـ موجودة فى الكلام كثيرا ، يقول الرجل لمن يتهدده والله لأفعلن بك كذا ، فيقول له صاحبه أَوْ يُحسِنُ الله رأيك ، أو يغير الله ما فى نفسك معناه بل يحسن الله رأيك ، بل يغير الله ما فى نفسك وإلى نحو هذا ذهب الفراء فى قول ذى الرمة

بدت مثلَ قرنِ الشمسِ فى رَونَقِ الضُّحى وصورتِها أَو أنتِ فى العين أَملحُ (٦)

---

(١) فى طبقات القراء لابن الجزرى (١ ٢٨٥ و٢٨٦) روح بن عبد المؤمن أبو الحسن الهذلى مولاهم البصرى النحوى ، وفيها أيضا « روح بن قرة البصرى ، وقال الذهبى انه غير روح بن عبد المؤمن وتبعه فى ذلك المقصى . وقال الاهوازى هو ابن عبد المؤمن بن قرة بن خالد البصرى قال ابن الجزرى ان صح ما ذكره الأهوازى فى نسب روح بن عبد المؤمن يكونان واحدا ، ويكون ابن قرة نسب الى جده والا فهما اثنان ، وهذا هو الصحيح »
(٢) سورة البقرة ١٠٠
(٣) سورة الانعام ٣
(٤) سورة الانعام ١٢٧ ، وفى نسختى الأصل وهو وليه . وما أثبتناه هو الصواب
(٥) فى لـ واو اعتمدت .
(٦) لم اعثر عليه فى ديوانه ويرويه الفراء فى معانى القرآن (١ ٧٢) غير منسوب . وانظر الخصائص ٢ ٤٥٨

(٢) القاموس معناه أن أنت في العين أملح . وكذلك قال في قول الله (تعالى) : «وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون (١)» ، قال : معناه بل يزيدون . وإن كان مذهبنا نحن في هذا غير هذا ، فإن هذا طريق مذهوب فيه على هذا الوجه .

وقراءته هنا « عَهِدوا عهدًا » كأنه أشبه بجريان المصدر على فعله ؛ لأن عهدت عهدا أشبه في العادة من عاهدت عهدا . ومن ذلك الحديث المأثور : «مَن وعد وعدا فكأنما عهد عهدا» .

وقراءة الكافة « عاهَدُوا وأعْهَدوا » على معنى أعطَوا عهدا ، فعهدا على مذهب الجماعة كأنه مفعول به ، وعلى قراءة أبي السَّمال هو منصوب نصب المصدر . وقد يجوز أن ينتصب على قراءة الكافة على المصدر ، إلا أنه مصدر محذوف الزيادة ؛ أي عاهدوا معاهدة أو عِهادا ، كقاتلت مقاتلة وقتالا ؛ إلا أنه جاء على حذف الزيادة كقوله :

عمرَكِ اللهَ ساعةً حدِّثينا ... ودَعِينا من قولِ مَن يؤذينا (٢)

إنما هو : عمَّرتُكِ اللهَ تعميرا — دعاء لها — فحذفت زيادة التاء والياء . وعليه جاء زيد وحده ؛ أي أُوحِدَ بهذه الحال إيحادا . ومررت به وحده ؛ أي : أوحدته بمروري إيحادا . وقد يمكن أن يكون وحده مصدرَ هو يَحِد وحدا فهو واحد . والمصدر على حذف زيادته كثير جدا ؛ إلا أنه ليس منه قولهم : سلَّمت عليه سلاما وإن كان في معنى تسليما ؛ من قِبَل أنه لو أريد مجيئه على حذف الزيادة لما أُقِرَّ عليه شيء من الزيادة ، وفيه ألِف سلام زائدة . ومثله : كلّمته كلاما ، والسلام والكلام ليسا على حذف الزيادة ، لكنهما بنيا على فَعال بمعنى المصدر . فاعرف ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وابن عباس والضحاك بن مزاحم (٣) وعبد الرحمن بن أبزَى (٤) : «وما أُنزِلَ عَلَى المَلِكِين (٥)» بكسر اللام . قيل : أراد « بالمَلِكين » داود وسليمان (عليهما السلام) .

قال أبو الفتح : إن قيل : كيف أطلق الله (سبحانه) على داود وسليمان اسم المَلِك ، وإنما هما عبدان له (تعالى) كسائر عبيده من الأنبياء وغيرهم ؟

---

(١) سورة الصافات ١٤٧ .
(٢) أورده اللسان في (عمر) غير منسوب .
(٣) هو الضحاك بن مزاحم أبو القاسم ويقال أبو محمد الهلالي ، تابعي ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، سمع سعيد بن جبير وأخذ عنه التفسير ، توفي سنة ١٠٥ . طبقات القراء لابن الجزري ١ : ٣٣٧ .
(٤) هو عبد الرحمن بن أبزى الكوفي مولى خزاعة ، روى عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب رضي الله عنهما (طبقات ابن الجزري ١ : ٣٦١) .
(٥) سورة البقرة ١٠٢ .

قيل : جاز ذلك ؛ لأنه أطلق عليهما اللفظ الذى يُعتاد حينئذ فيهما ، ويطلقه الناس عليهما ، مخوطب الإنسان [٢١ و] على ذلك باللفظ الذى يعتاده أهل الوقت إذ ذاك ، ونظيره قوله تعالى « ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ العزيزُ الكَرِيمُ(١) » وإنما هو فى النار الذليل المهان ، لكنه خوطب بما كان يخاطب به فى الدنيا ، وفيه مع هذا ضرب من التبكيت له ، والإذكار بسوء أفعاله ، وقد مضى نحو هذا .

ومن ذلك قراءة الحسن وقَتَادة « بَيْنَ المَرِ وَزَوجِهِ(٢) » ، بفتح الميم وكسر الراء خفيفة من غير همز .

* * *

وقراءة الزهرى « المَرّ » ، بفتح الميم وتشديد الراء .

وقراءة ابن أبى إسحق « المُرْء » بضم الميم وسكون الراء والهمز .

وقراءة الأشهب(٣) « المِرْء » بكسر الميم والهمز .

قال أبو الفتح : أما قراءة الحسن وقتادة « بين المَرِ » بفتح الميم وخفة الراء من غير همز فواضح الطريق ، وذلك أنه على التخفيف القياسى ، كقولك فى الخبء(٤) : هذا الخَبُ ، ورأيت الخَبَ ومررت بالخَبِ ، تحذف الهمزة وتلقى حركتها على الباء قبلها . وتقول فى الجُزء : هذا الجُز ، ورأيت الجُزَ ، ومررت بالجُزِ . وعليه القراءة « الَّذِي يُخْرِجُ الخَبَ فى السموات والأرض »(٥) .

وأما قراءة الزهرى (المَرّ) بتشديد الراء فقياسه أن يكون أراد تخفيف المَرء على قراءة الحسن وقتادة ، إلا أنه نوى الوقف بعد التخفيف فصار « المَر » ثم ثقّل للوقف على قول من قال : هذا خالدّ ، وهو يجعلّ ، ومررت بفرجّ(٦) ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فأقر التثقيل بحاله ، كما جاء عنهم قوله :

---

(١) سورة الدخان ٤٩ .

(٢) سورة البقرة ٢ : ١٠٢ .

(٣) هو مسكين بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم أبو عمرو المصرى المعروف بأشهب صاحب الإمام مالك . روى القراءة سماعا عن نافع بن نعيم . طبقات القراء لابن الجزرى ٢ : ٢٩٦ .

(٤) الخبء : ما خبىء وغاب ، تسمية بالمصدر .

(٥) سورة النمل ٢٥ . وهى قراءة أبى وعيسى ، وانظر البحر المحيط ٧ : ٦٩ .

(٦) كذا فى الكتاب ٢ : ٢٨٢ . وفى الأصل : بفرج . وفى ك : بعرج ، وكلاهما تحريف .

بِبازلٍ وجناء أو عَيْهَلٍّ   كأنّ مهواها على الكَلْكَلِّ (١)

يريد العيهَلَ ، والكلكلَ ، وكبيت الكتاب

* ضخما يُحِبُّ الخُلُقَ الأَضْخَمَّا (٢) *

فيمن فتح الهمزة (٣) ، يريد الأضخم فثقل ثم أطلق

وفي هذا شذوذان أحدهما التثقيل في الوقف ، والآخر إجراء الوصل مجرى الوقف ، لأنه من باب ضرورة الشعر

وأما قراءة ابن أبي إسحاق المُرُء بضم الميم والهمز فلغة فيه ، وكذلك من قرأ المِرء ، بكسر الميم ومنهم من يضم الميم في الرفع ويفتحها في النصب ، ويكسرها في الجر فيقول هذا المُرْء ، ورأيت المَرْء ، ومررت بالمِرء ووجه صحة هذه اللغة أنه قد أُلِف الإتباع في هذا الاسم في نحو قولك هذا امرؤٌ ، ورأيت امرأً ومررت بامرِئٍ ، فيُتبع حركة الراء حركة الهمزة ، فلما أن تحركت الميم وسكنت الراء لم يمكن الإتباع في الساكن فنُقِل الإتباع من الراء إلى الميم ، لأنها متحركة ، فجرى على الميم لمجاورتها الراء ما كان يجرى على الراء ، كما يقول ناس في الوقف هذا بكُر ، ومررت ببَكِر ، لَمّا جفا عليهم اجتماع الساكنين في الوقف وشحُّوا على حركة الإعراب أن يستهلكها الوقوف عليها نقلوها إلى الكاف وكما قال من قال في صُوَّم صُيَّم ، وفي قُوَّم

---

(١) لمنظور بن مرثد الاسدى ، وامه حبة ، ولذا ينسب اليها أيضا ، وقبل الشاهد

إن تبخلي ياجمـل أو تعتلى

أو تصبحى فى الظاعن المولى

نسـل وجد الهـائم المغتـل

البازل الداخل في السنة التاسعة من الابل ذكرا كان او انثى . والوجناء الناقة الشديدة . والعيهل الناقة الطويلة ، والمغتل من به الغلة وهى حرارة العطش ، والمراد هنا حرارة الشوق . انظر النوادر ٥٣ ، والخصائص ٢ ٣٥٩ ، والمنصف ١ ١١ ، وسر صناعة الاعراب ١ ١٧٨ ، وشواهد الشافية ٢٤٦ وما بعدها .

(٢) لرؤبة ، ويروى ضخم بالرفع ويروى بدء مكانه والبدء السيد وانظر الكتاب ١ ١١ و ٢ ٢٨٣ ، والمنصف ١ ١ ، وسر صناعة الاعراب ١ ١٧٩

(٣) فى سر الصناعة (١ ١٨) ويروى الاضخما والضخما ولا حجة فيهما . أى لان هذين الوزنين قد وردا كثيرا فى كلام العرب ، مثل اردب واربب ، ومثل جلب وهجف ، مشديد آخرهما غير طارىء للوقف . بخلاف أضخم بفتح الهمزة وتشديد الميم ، فان تشديد آخره طارىء للوقف اذ ليس فى الأوزان العربية وزن (أفعل) بفتح الهمزة وتشديد اللام .

قُيَّم ، لَما جاورَت العين اللام أجراها في الاعتلال مجرى عات وعُتِيّ (١) ، وجاثٍ (٢) وجُثِيّ ،
وقد ذكرنا في تفسير ديوان المتنبي ما في هذا الحرف أعني المرء والمرأة من اللغات

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش «وَمَاهُم بِضَارِّي بِهِ مِن أَحَد (٣)»

قال أبو الفتح هذا من أبعد الشاذ، أعني حذف النون ها هنا وأمثل ما يقال فيه أن يكون
أراد وما هم بضارِّي أحدٍ، ثم فصل بين المضاف والمضاف إليه بحرف الجر

وفيه شيء آخر وهو أن هناك أيضا [٢١ط] (مِن) في من أحد، غير أنه أجرى الجارَّ مجرى جزء
من المجرور، فكأنه قال وماهم بضاري به أحد وفيه ما ذكرنا

* * *

ومن ذلك قراءة قتادة وابن بُرَيدَة وأبي السَّمَّال «لَمَثْوَبَةٌ (٤)»

قال أبو الفتح قد ذكرنا شذوذ صحتها عن القياس فيما مضى

* * *

ومن ذلك قراءة أبي رجاء (٥) «ما نَنْسَخْ مِن آيَةٍ أَو نُنَسِّها (٦)» مشددة السين وقرأ سعد
ابن أبي وقاص والحسن ويحيى بن يعمر «أو تَنْسَها» بتاء مفتوحة

وقراءة سعيد بن المسيب والضحاك «تُنْسَها»، مضمومة التاء مفتوحة الذين

وفي حرف ابن مسعود «ما نُنسِكَ من آية أو نَنسخْها»

قال أبو الفتح أما «نُنَسِّها» فمعناها من النسيان، فيكون فَعَّلت في هذا كـأفعلت في قراءة
أكثر القراء «نُنْسِها» وهو في الموضعين على حذف المفعول الأول، أي أو ننسِ أحدا إياها
كقولك ما نَهَبُ من قرية أو نُقْطِعُها أي أو نُقطع أحدًا إياها

ومن قرأ «تَنْسَها» أراد أو تَنْسها أنت يا محمد

---

(١) عتا عتيا بضم العين وعتيا بكسرها وعتوا استكبر وجاوز الحد، فهو عات وعتي، والجمع عتي بالضم •

(٢) جثا كدعا ورمى جثوا وجثيا بضمهما جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه • وهو جاث، والجمع جثي بالضم والكسر

(٣) سورة البقرة ١٠٢

(٤) سورة البقرة ١٠٣

(٥) هو عمران بن تيم أبو رجاء العطاردي البصري التابعي الكبير ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة، وكان مخضرما، أسلم في حياة النبي ولم يره، عرض القرآن على ابن عباس وتلقنه من أبي موسى، وحدث عن عمر وغيره من الصحابة مات سنة ١٠٥ (طبقات القراء لابن الجزري ١ ٦٠٤)

(٦) سورة البقرة ١٠٦

. يُنْسِهِمْ. وقرأ نُنْسِهَا، وأَنْسِهَا على نُنْسِهَا أيضا، إلا أن الفاعل في المعنى هنا يحتمل أمرين:
أحدهما أن يكون المُنْسِي لها هو الله (تعالى).
والآخر أن يكون المُنسي لها ما يعتاد بني آدم من أعراض الدنيا غمًّا أو همًّا، أو عداوةً من إنسان، أو وسوسةً من شيطان.
فأما قوله عز اسمه «سَنُقْرِئُكَ فلا تَنسَى إلا ما شاء الله»(1) فقد يمكن أن يكون ما يحدثه من النسيان أعراض الدنيا مما شاء الله زيادة في التكليف وتعريضًا عقاباته ومقاومته للثواب.
ويدل على جواز كون المُنْسِي هو الله (تعالى) — وإن كانت التلاوة أو نُنْسِهَا — قوله (تعالى) «وخُلِقَ الإنسانُ ضَعيفًا (2)» وقوله «خُلِقَ الإنسانُ مِن عَجَل (3)» مع قوله «اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ خَلَقَ الإنسانَ (4)». وقال «خَلَقَ الإنسانَ عَلَّمَهُ البَيان (5)» ويؤكد هذا قراءة ابن مسعود «ما نُنْسِكَ مِن آيه» وفيه بيان. وقد يقول الإنسان ضُرِبَ زيد وإن كان القائل لذلك هو الضارب، وهذا يدل على أن الغرض هنا أن يُعلم أنه مضروب وليس الغرض أن نُعلم مَن ضربه، ولذلك بُني هذا الفعل للمفعول، وأُلغي معه حديث الفاعل، فقام في ذلك مقامه ورُفِع رفعه، فهذه طريق ما لم يسم فاعله.

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس فيما رواه سليمان بن أرقم (6) عن أبي يزيد المدني عن ابن عباس «فأُمْتِعُهُ قليلا ثم اضطرُّه(7)» على الدعاء من إبراهيم (صلى الله عليه وسلم).
قال أبو الفتح: أما على قراءة الجماعة «فأُمَتِّعُهُ ثم أَضْطَرُّه» فإن الفاعل في «قال» هو اسم الله تعالى، أي لمّا قال إبراهيم «رَبِّ اجعلْ هذا بَلَدًا آمنا وارزق أهلَه مِن الثَّمرات مَنْ آمَنَ منهم باللهِ واليومِ الآخر» قال الله «ومَن كَفَر فأُمَتِّعه قليلا ثم أَضْطَرُّه إلى عذاب النارِ».
وأما على قراءة ابن عباس «فأَمْتِعْه قليلا ثم اضْطَرَّه إلى عذابِ النارِ» فيحتمل أمرين

---

(1) سورة الأعلى 6
(2) سورة النساء 28
(3) سورة الأنبياء 37
(4) سورة العلق 1
(5) سورة الرحمن 3
(6) هو سليمان بن أرقم أبو معاذ البصري، مولى الأنصار، وقيل مولى قريش. روى قراءة الحسن البصري عنه، وروى الحروف عنه علي بن حمزة الكسائي (طبقات القراء لابن الجزري 1 312).
(7) سورة البقرة 126

أحدهما — وهو الظاهر — أن يكون الفاعل فى (قال) ضمير إبراهيم عليه السلام أى قال إبراهيم أيضاً ومن كفر فأمتعه يارب ثم أضطره يارب [٢٢ و]

وحسن على هذا إعادة (قال) لأمرين

أحدهما طول الكلام ، فلما تباعد آخره من أوله أعيدت «قال» لبعدها كما قد يجوز مع طول الكلام ما لا يجوز مع قصره

والآخر أنه انتقل من الدعاء لقوم إلى الدعاء على آخرين ، فكأن ذلك أخذ فى كلام آخر ، فاستؤنف معه لفظ القول ، فجرى ذلك مجرى استئناف التصريع فى القصيدة إذا خرج من معنى إلى معنى ولهذا ما [1] يقول الشاعر فى نحو ذلك

* فدع ذا ولكن هَلْ ترَى ضوءَ بارِق [2] *

ويقول

* دع ذا وبهج حَسَباً مُبهَّجا [3] *

فإذا جاز أن يصَرِّعَ وهو فى أثناء المعنى الواحد نحو قوله

ألا نادِ فى آثارهن الغَوَانيا سُقِينَ سِمَامًا ما لهن وماليا ؟!

كان التصريع مع الانتقال من حال إلى حال أخرى بالجواز فهذا أحد الوجهين

وأما الآخر فهو أن يكون الفاعل فى (قال) ضمير اسم الله تعالى ، أى فأمتعه يا خالق أو فأمتعه يا قادر أو يا مالك أو يا إلَه ، يخاطب بذلك نفسه (عز وجل) . فجرى هذا على ما تعتاده العرب من أمر الإنسان لنفسه ، كقراءة من قرأ «قَالَ اعلَمْ أنَّ اللهَ على كلِّ شيء قدير » [4] أى اعلم يا إنسان وكقول الأعشى

* وهل تُطيقُ وداعا أيها الرجلُ [5] *

---

(١) ما زائدة .

(٢) عجزه

يضيء حَبِيًّا فى ذرى متألِّقِ

والبيت لخفاف بن ندبة والحبى السحاب المتراكم والذرى بضم الذال ، جمع ذروة، وهى من كل شيء أعلاه . وانظر الأصمعيات ١٤

(٣) للعجاج (الديوان ١)

(٤) سورة البقرة ٢٥٩ ، وقراءة «اعلم» بلفظ الأمر قراءة أبى رجاء وحمزة والكسائى (انظر البحر ٢ ٢٩٦)

(٥) صدره

ودع هريرة إن الركب مرتحل

وانظر الديوان ٥٥ ، والخصائص ٢ ٤٧٤

* وهذا يتصل بباب من العربية غريب لطيف وهو باب التجريد ، كأنه يجرّد نفسه منه ثم يخاطبها ، وقد ذكرنا هذا الباب فى كتابنا الخصائص (١)

وهذا وإن كان مما لا ينبغى أن يُجرى فى الحقيقة مثله على الله (سبحانه) ؛ لأنه لا تجوز هناك فإنه يُجرى على عادة القوم ومذهب خطابهم ، وقد نطقوا بهذا بعينه معه (تقدست أسماؤه) أنشدنا أبو على

أفاءت بنو مروان ظلما دماءنا وفى الله إن لم يَعدلوا حَكَمٌ عدل (٢)

فجرى اللفظ على أنه جُرد منه شىء يسمى حكمًا عدلا ، وهو مع التحصيل على حذف المضاف ، أى وفى عدل الله حَكَمٌ عدل فتفَهَّم هذه المواضع ، فإنَّ قدرَ الإعراب يصغر إلى معناها ، وإن كان هو أول الطريق ومنهجه إليها

ويجوز فى العربية « ثُمَّ اضْطَرُّ هِى » ، بكسر الراء لا لتقاء الساكنين ثم تُمكّنُ الهاءُ بياء بعدها

ويجوز أيضا « ثُمَّ اضْطَرِّهِ » ، تكسيرُ الهاء ولا تُتِمُّ الياء

ويجوز « اضْطَرِّهْ » ، بكسر الراء وفتحها والهاء الساكنة

ويجوز « ثُمَّ اضْطَرُّهُو » ، بضم الراء كما روينا عن قطرب أن بعضهم يقول شَمُّ يا رجل

ويجوز الضم بلا واو

ويجوز مع ضم الراء وفتحها تسكينُ الهاء وقد ذكرت ذلك كله فى أماكنه

* * *

ومن ذلك قراءة ابن محيصن ثم « أَطَّرُه (٣) » يدغم الصاد فى الطاء

قال أبو الفتح هذه لغة مرذولة ، أعنى إدغام الصاد فى الطاء ، وذلك لما فيها من الامتداد والفُشُوّ ، فإنها من الحروف الخمسة التى يدغم فيها ما يجاورها ، ولا تدغم هى فيما يجاورها وهى الشين والضاد والراء والفاء والميم ويجمعها فى اللفظ قولهم ضُمَّ شَفْر ، وقد أخرج بعضهم الضاد من ذلك وجمعها فى قولهم مِشفر

قال لأنه قد حُكِى إدغام الضاد فى الطاء فى قولهم فى « اضطجع » [٢٢ ط] اطَّجع

---

(١) انظر الخصائص ٢ ٤٧٣
(٢) انظر الصفحة ٤٢ من هذا الجزء
(٣) سورة البقرة ١٢٦

وأنشدوا قوله

يا رُبَّ أبَّارٍ من العُفْرِ صَدَعْ   تقبَّض الظلُّ إليه واجتمع (1)

لما رأى أن لادعهْ ولاشِبع   مال إلى أرطاةِ حِقْفٍ فالطجع

ويروى « فاصطجع » وهو الأكثر والأقيس

ويروى أيضا « فالطَجع » يبدل أيضا اللام من الصاد

فإن قيل فقد أحطْنا علما بأن أصل هذا الحرف اصتجع افتعل من الصجعة ، فلما جاءت الصاد قبل تاء افتعل أبدلت لها التاء طاء فهلا لما زالت الصاد فصارت بإبدالها إلى اللام رُدت التاء فقيل التجع ، كما تقول التحم والتحأ ؟

قيل هذا إبدالٌ عَرَضَ للصاد في بعض اللغات فلما كان أمرا عارضا ، وطِلاً في أكثر اللغات حالصا ـ أقرُّوا الطاء بحالها إيذانا بقلة الحَفْل بما عرَض من البدل ، ودلالة على الأصل المنحو المعتمد، وله غير نطير

ألا ترى إلى قوله

* وكَحَل العينين بالعَوَاوِرِ(2) *

وكيف صحح الواو الثانية وإن كان قبلها الواو الأولى بينهما ألف وقد جاورت الثانية

---

(1) الأبار الوثاب ، ويريد به الظبى ، والعفر جمع أعفر ، وهو الأبيض الذى ليس بشديد البياض والصدع بالسكين وقد يحرك الخفيف اللحم ، الدعه الراحة والسكون . الحقف التل المعوج من الرمل . ويروى الدب مكان الظل . وسكن هاء «دعه» في الوصل لضرورة الشعر ، ويقول الفراء انها لغة للعرب وينسب هذا الرجز الى منظور بن حبة الأسدى وانظر المنصف ٢ ٣٢٩ ، والخصائص ١ ٦٣ و ٢٦٣ و ٣ ١٦٣ وشواهد الشافية ٢٧٤ وما بعدها .

(2) لجندل بن المثنى الطهوى ، شاعر راجز اسلامى هجاء للراعى ، وجندل من بنى تميم ، وطهيَّة هى بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، غلب نسبة اولادها اليها ، وقبل الشاهد

غرك أن تقاربت أبا عرى   وأن رأيت الدهر ذا الدوائر

حنى عظامى وأراه ثاغرى   وكحل

ونسبه ابن جنى في الخصائص (٣ ٣٢٦) للعجاج وتقاربت أبا عرى قلت ، يعنى من قلبها قرب بعضها من بعض ، وقيل قربت من الدباغة ، من قولك شىء مقارب ، اذا كان دونا وثاغرى ، من ثغرته اى كسرت ثغره ، وهو فى الأصل المبسم ثم أطلق على الثنايا والعواور جمع عوار ، وهو جمع العين ، وبسر بالرمد ، وبالوجع يجده الانسان فى عينه وهو هنا يخاطب امرأته (الكتاب ٢ ٣٧٤ والمنصف ٢ ٤٩ والخصائص ١ ١٩٥ ، ٣ ١٦٤ و ٣٢٦ وشرح شواهد الشافية ٣٧٤)

الطرف ، ولم يقلبها كما قلبها فى أوائل ، وأصلها أواول لِما ذكرنا ، إذ كان الأصل ها هنا العواوير وإنما حذفت الياء تخفيفا وهى مرادة ، فجعل تصحيح الواو فى العواور دليلا على إرادة الياء فى عواوير ، وكما جعل حذف النون من قوله .

* أرهن بنيكَ عنهمُ أرهن بنى[1] *

أراد بنىّ ، فحذف الياء الثانية لتخفيف القافية ، وترك أن يرد النون من «بنين» لأنه لم يَبْنِ الأمر على حذف الياء الثانية البتّة ، وإنما حذفها للوقف على الحرف المشدد فى الروى المقيد . وكما أنشدنا أبو على للفرزدق من قوله

تنظرتُ نصرا والسِّماكين أيْهُما ... علَىَّ مِن الغيثِ استهلَّت مواطِرُهْ[2]

أراد أيُّهما ، فاضطر إلى تخفيف الحروف فحذف الياء الثانية ، وكان ينبغى أن يرد الياء الأُولى إلى الواو ، لأن أصلها الواو وأن تكون قياسا واشتقاقا جميعا أولى ولم تقل أو هما فترد الواو الأصلية ، لأنه لم يبن الكلمة على حذف الياء البتّة ، فيرد الواو فيقول أوهما ، لأنه إنما اضطر إلى التخفيف هناك وهو ينوى الحرف المحذوف كما ينوى الملفوظ به ، ويأتى نظيره فى سورة القصص وقد ذكرنا أخوات لهذا أكثر من عشر فى كتاب الخصائص[3] فلذلك قال فالْطَجع فترك الطاء بحالها كما قدمنا ذكره

* * *

ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن ابن عباس فى مصحف ابن مسعود «وإذ يَرْفَعُ إبرَاهِيمُ القواعِدَ مِنَ الْبَيتِ وإسماعِيلُ ويقولان ربَّنَا[4] » وفيه «والَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أولِياءَ قالوا ما نعبدهم[5] » . وفيه «والملائكةُ باسِطو أيديهم يقولون أخرجوا »[6]

قال أبو الفتح فى هذا دليل على صحة ما يذهب إليه أصحابنا من أن القول مراد مقدر

---

(١) رهنه عنه جعله رهنا بدلا منه والبيت من الشعر الجاهلى وانظر اللسان (رهن)
(٢) انظر الصفحة ٤١ من هذا الجزء
(٣) انظر باب فى بقاء الحكم مع زوال العلة الخصائص (٣ ١٥٧)
(٤) كذا فى الأصل « ويقولان » بالواو ومثله فى تفسير القرطبى (٢ ١١٥) ، قال « قوله تعالى ربنا تقبل منا ، المعنى ويقولان ربنا ، فحذف ، وكذلك هى فى قراءة أبى وعبدالله ابن مسعود وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ويقولان ربنا تقبل منا »
وفى البحر (١ ٣٨٨) وقراءة أبى وعبدالله بقولان بإظهار هذه الجملة ، ومثله فى الكشاف (١ ٧٤) قال « ربنا أى يقولان ربنا ، وهذا الفعل فى محل النصب على الحال وقد أظهره عبد الله فى قراءته فقلبهما وانظر الآية فى سورة البقرة ١٢٧
(٥) سورة الزمر ٣
(٦) سورة الأنعام ٩٣

فى نحو هذه الأشياء . وأنه ليس كما يذهب إليه الكوفيون من أن الكلام لمحمول على معناه ، دون أن يكون القول مقدرا معه . وذلك كقول الشاعر

رَجْلانِ من ضبةَ أخبرانا   إنَّا رأينا رجلا عريانا (١)

فهو عندنا نحن ـ على قالا : إنا رأينا ، وعلى قولهم لا إضمار قول هناك ، لكنه لما كان أخبرانا فى معنى قالا لنا ، صار كأنه [٢٢ و] قالا لنا ، فأما على إضمار قالا فى الحقيقة فلا وقد رأيتَ إلى قراءة ابن مسعود كيف ظهر فيها ما يقدره من القول ، فصار قاطعا على أنه مراد فيما يجرى مجراه

وكذلك قوله

* يدعون عنترُ والرماح كأنها (٢) *

فيمن ضم الراء من عنتر ، أى : يقولون : يا عنتر . وكذلك من فتح الراء ، وهو يريد يا عنترة

وكذلك « والملائكةُ يدخُلُونَ عَلَيهِم مِن كُلِّ باب سَلامٌ عَلَيكُم »(٣) أى يقولون . وقد كثر حذف القول من الكلام جدا

* * *

ومن ذلك قال ابن مجاهد : قال عباس : سألت أبا عمرو عن « نُعَلِّمهم » الكتاب ، فقال : أهل الحجاز يقولون : « يعلِّمُهم ويلْعنُهم (٤) » مثقلة . ولغة تميم يُعَلِّمْهم ويلعنْهم.

قال أبو الفتح : أما التثقيل فلا سؤال عنه ولا فيه ، لأنه استيفاء واجب الإعراب . لكن من حذف فعنه السؤال ، وعلته توالى الحركات مع الضمات ، فيثقل ذلك عليهم فيخففون بإسكان حركة الإعراب . وعليه قراءة أبى عمرو

« فَتُوبُوا إلى بَارِئْكم (٥) » فيمن رواه بسكون الهمزة . وحكى أبو زيد « بَلَى وَرُسُلْنا لَدَيهِم يَكتُبُون »(٦) بسكون اللام . وأنشدنا أبو على لجرير

---

(١) انظر الخصائص ٢ : ٣٣٨

(٢) عجزه

أشطان بئر فى لبان الأدهم

والبيت من معلقته . والأشطان جمع الشطن بتحريك وهو الحبل الذى يستقى به . واللبان الصدر . والأدهم الأسود يعنى فرسه . وانظر شرح المعلقات السبع ١٥٢

(٣) سورة الرعد ٢٣ (٤) سورة البقرة ١٢٩ ، ١٥٩

(٥) سورة البقرة ٥٤ (٦) سورة الزخرف ٨٠

سيرُوا بنى العمّ فالأهوازُ منزلُكم   ونهر تِيرى فلا تعرفْكم العربُ (١)

يريد تعرفُكم ومن أبيات الكتاب

فاليوم أشربْ غيرَ مُستَحقِبٍ   إثماً من اللهِ ولا واغِلِ (٢)

أى أشربُ

وأما اعتراض أبى العباس هنا على الكتاب فإنما هو على العرب لا على صاحب الكتاب ، لأنه حكاه كما سمعه ، ولا يمكن فى الوزن أيضا غيره

وقول أبى العباس إنما الرواية فاليوم فاشرب فكأنه قال لسيبويه كذبتَ على العرب ، لم تَسمع ما حكيته عنهم وإذا بلغ الأمر هذا الحدّ من السرَف فقد سقطت كلفة القول معه وكذلك إنكاره عليه أيضا قول الشاعر

* وقد بدا هَنْكِ من المئزر (٣) *

---

(١) البيت فى هجاء بنى العم ، وذلك أنه لما تواقف جرير والفرزدق بالمربد للهجاء فتملت بنو العم يربوع وبنو مجاشع، فأمدت بنو العم بنى مجاشع، وجاءوهم وفى أيديهم الخشب، فطردوا بنى يربوع ، فقال جرير من هؤلاء ،قالوا بنو العم ، فقال جرير يهجوهم

ما للفرزدقِ من عزٍّ يلوذُ به   إلاّ بنى العم فى أيديهِمُ الخشبُ

سيروا بني العم

ويروى داركم مكان منزلكم • ويروى ولم مكان فلا . وانظر الديوان ٤٩ ، والأغانى طبعه الدار ٣ ٢٥٧ ، والخصائص ١ ٧٤و٢ ٣١٧ ، ٣٤

(٢) لامرىء القيس . والمستحقب المتكسب ، وأصل الاستحقاب حمل الشىء فى الحقيبة ، الواغل الداخل على الشرب ولم يدع. يقوله حين قتل أبوه ونذر ألا يشرب الخمر حتى يثأر به ، فلما أدرك ثأره حلت له بزعمه فلا يأثم بشربها ، إذ قد وفى بنذره فيها • وانظر الكتاب ٢ ٢٩٧ ، والخصائص ١ ٧٤

(٣) للأقيشر الأسدى ، وهو المغيرة بن عبد الله ، وكان قد سكر فبدت عورته فضحكت منه امرأته ، فقال ثلاثة أبيات ، وصدر الشاهد

رحت وفى رحليك ما فيهما

وقبله

تقول يا شيخ أما تستحى   من شربك الخمرَ على المكبر

فقلت لو باكرت مشمولة   صفرا كلون الفرس الأشقر

وأراد بالهن الفرج ، فكنى عنه وهى كناية عن كل ما يقبح ذكره ، أو ما لا يعرف اسمه من الأجناس
وانظر الكتاب ٢ ٢٩٧ ، والخصائص ١ ٧٤و٣ ٩٥

فقال إنما الرواية

* وقد بدا ذاكِ من المئزر *

وما أطيب العُرْس لولا النفقة !

وكذلك الاعتراض عليه فى إنشاده قوله

لا بارك الله فى الغوانِى هل   يُصبحْن إلّا لهن مُطَّلَبُ (١)

وقول الأصمعى « فى الغوانى ما » يريد فى الغوانى(٢) أما ، ويحذف الهمزة وقول غيره « فى الغوان أما » ولو كان إلى الناس تخير ما يحتمله الموضع والتسبب إليه لكان الرحل أقوم من الجماعة به وأوصل إلى المراد منه ، وأبى لشَغب الريح والاضطراب عنه

فأما قول لبيد

تراكُ أمكنة إذا لم أرضها   أو يرتبطْ بعضَ النفوسِ حِمامُها (٣)

فحملوه على هذا ، أى أو يرتبطَ بعضَ النفوس حمامُها ، معناه إلا أن يرتبطَ ، فأسكن المفتوح لإقامة الوزن واتصال الحركات

وقد يمكن عندى أن يكون يرتبط عطفا على أرضَها ، أى أنا تراك أمكنة إذا لم أرضها ولم يرتبط نفسى حمامُها ، أى ما دمت حيا فأنا متقلقل فى الأرض من هذه إلى هذه ، ألا ترى إلى قوله

* قوّالِ مُحكَمَة جوّابِ آفاق (٤) *

وهو كثير فى الشعر ، فكذلك قول بنى تميم يُعلِّمْهُم ويلْعنْهم على ما ذكرنا

* * *

ومن ذلك قراءة الزُّهرى « إلا لِيُعلَم مَن يتّبعُ الرسولَ(٥) » بياء مضمومة وفتح اللام [٢٣ط]

قال أبو الفتح ينبغى أن يكون يُعلم هنا بمعنى يُعرف ، كقوله « ولَقَد علِمْتُمُ الذين

---

(١) لابن قيس الرقيات . وانظر الكتاب ٢ ٥٩ ، والمنصف ٢ ٦٧ ، والخصائص ١ ٢٦٢ و ٢ ٣٤٧

(٢) فى الأصل فى الغوانى ما ، والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٣) البيت من معلقة لبيد ويروى يعتلق مكان يرتبط وانظر شرح المعلقات السبع للزوزنى ٩١ ، والخصائص ١ ٧٤

(٤) لتأبط شرا ، وصدره

حَمَّالِ ألوية شَهّاد أنْدية

المفضليات ٢٩

(٥) سورة البقرة ١٤٣

«عُتَلُوْا مِنْكُم فِى السبت» (١) أى: عرفتم، وتكون (مَن) بمعنى الذى، أى: ليُعرفك الذى يسمع الرسول. ولا تكون (مَن) ها هنا استفهاما، لئلا يكون الكلام جملة، والجُمَل لا تقوم مقام الفاعل، ولذلك لم يجيزوا أن يكون قوله (٢) «هذا باب عِلم ما الكلم» أى: أى شىء الكلم، وعِلم فى معنى: أن تُعلِم. وقد ذكرنا ذلك هناك.

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس والحسن ويحيى بن يعمَر وعاصم الجحدرى وأبى رجاء بخلاف «وإلَهَ أبيكَ (٣)» بالتوحيد.

قال أبو الفتح: قول ابن مجاهد بالتوحيد لا وجه له، وذلك أن أكثر القراءة «وإلَه آبائك» جمعا كما ترى، فإذا كان أبيك واحدا كان مخالفا لقراءة الجماعة، فتحتاج حينئذ إلى أن يكون أبيك هنا واحدا فى معنى الجماعة، فإذا أمكن أن يكون جمعا كان كقراءة الجماعة، ولم نحتج فيه إلى التأول لوقوع الواحد موقع الجماعة. وطريق ذلك أن تكون «أبيك» جمع أب على الصحة، على قولك للجماعة: هؤلاء أبون أحرارٌ، أى: آباءٌ أحرار، وقد اتسع ذلك عنهم. ومن أبيات الكتاب:

فلما تبينَّ أصواتَنا بكين وفدَّيْننا بالأبينا (٤)

وقال أبو طالب:

ألم ترَ أنى بعدَ همٌّ هممتُه لفرقة حُرٌّ من أبين كرامِ (٥)

وقال الآخر:

فَهْو يُفَدَّى بالأَبِينَ والخالْ (٦)

---

(١) سورة البقرة ٦٥
(٢) يريد سيبويه فى أول كتابه
(٣) سورة البقرة ١٣٣
(٤) لزياد بن واصل السلمى. الكتاب ٢: ١٠١ والخزانة ٢: ٢٧٥ واللسان (أبى)
(٥) الخزانة ٢: ٢٧٥
(٦) أورده اللسان فى (أبى) غير منسوب، وجعل صدره

أقبل يهوى من دوين الطربال

وفى (طربل) يقول: قال دكين

حتى إذا كان دوين الطربال رجعن منه بصهصهل صلصال

مطهر الصورة مثل التمثال

ومن معانى الطربال: المنارة، والصومعة، والهدف المشرف. ويروى «مطهم» مكان «مطهر».

وقد أشبعنا هذا الموضع[1] فى شرح ديوان المتنبى

ويؤكد أن المراد به الجماعة ما جاء بعده من قوله «إبراهِيمَ وإسماعِيلَ وإسحاقَ» ، فأبدل الجماعة من أبيك ، فهو جماعة لا محالة ، لاستحالة إبدال الأكثر من الأقل فيصير قوله تعالى «وإلهَ أبيكَ» كقوله وإله ذويك هذا هو الوجه ، وعليه فليكن العمل

* * *

ومن ذلك ما حكاه ابن مجاهد عن ابن عباس أنه قال لاتقرأ «فَإِنْ آمنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُم به[2]» ؛ فإن الله ليس له مثل ، ولكن اقرأ «بِما آمَنْتُم به»

قال وروى عنه أيضا أنه كان يقرأ «بِالَّذِى آمنتم به»

قال وقال عباس فى مصحف أنس[3] وأبى صالح وابن مسعود «فإنْ آمنُوا بِما آمنتُم به»

قال أبو الفتح هذا الذى ذهب إليه ابن عباس حسن ، لكن ليس لأن القراءة المشهورة مردودة وصحة ذلك أنه إنما يراد فإن آمنوا بما آمنتم به كما أراده ابن عباس وغيره غير أن العرب قد تأتى بمثل فى نحو هذا توكيدا وتسديدا يقول الرجل إذا نفى عن نفسه القبيح[4] مثلى لا يفعل هذا أى أنا لا أفعله ، ومثلك إذا سئل أعطى ، أى أنت كذاك قال

« مثلِىَ لا يُحْسِنُ قولاً فَعِ فَعِ[5] »

أى أنا لا أحسنه وفى حديث سيف بن ذى يزن «أيها الملك مثلك من سَرَّ وبَرَّ» ، أى أنت كذاك وهو كثير فى الشعر القديم والمولد جميعا

---

(1) فى ك الموضوع

(2) سورة البقرة ١٣٧

(3) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصارى أبو حمزة صاحب رسول الله وخادمه روى القراءة عنه سماعا وردت الرواية عنه فى حروف القرآن ، قرأ عليه قتادة ومحمد بن مسلم الزهرى توفى سنة احدى وتسعين (طبقات القراء ١ ١٧٢)

(4) فى ك الفتح

(5) قبله

لا نأة لى بعناب أسمع

وبعده

والشاء لا تمشى على الهملع

وفع فع زجر الغنم ودعاؤها وفى قاموس الأصل فع فع من الهمديات ورسم فى الخصائص فعفع ونبات فعفع الغنم أسمعها اسمع ، وهو فحل لها والشاء هنا فى معنى الجمع ويمشى ينمو ويكثر والهملع الذئب كأنه يخاطب امرأته وقد أمرته باقتناء الغنم ورعيها ، فقال لا أحسن ذلك ، وانظر الخصائص ٣ ٣

فحسب توكيد هذه المواضع (تمثل)، أنه يراد أن يُحَلّ من جماعةٍ هذه أوصافهم تثبيتا للأمر وتمكينا له. ولو كان فيه وحده لقلق عنه موضعه، ولم تَرْسُ فيه قدمه، ولم يؤمن عليه انتقاله إلى ضده.

ومثل ذلك أيضا قولهم في مدح الإنسان: أنت من القوم الكرام، ومَنْزِعُك إلى السادة، أي لك في هذا الفعل سابقة وأول، فأنت مقيم عليه ومحقوق به، ولست [٢٤و] دخيلا فيه عن غير أول ولا أصل، فيخشى عليك نُبُوّك عنه.

ولمّا أريد مثل هذا في الثناء على الله (تعالى)، ولم يجز أن يكون تابعا لسالف، ولا موجودا له فيه نظير ـ عدلوا به إلى وجه ثالث غير الاثنين المذكورين، وهو أن جُعِل قديما فيه، زائدا عامه وكان أثبت له من أن يكون (عز وجهه) مستدئه أو مرتجله، وذلك قوله تعالى «وكان اللهُ سميعًا بَصِيرًا(١)»، «وكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا(٢)» ونحو ذلك من الآي، فاعرف ذلك أولا وفيه منكرا. فكذلك قوله عز وجل «فإنْ آمنوا بمِثْلِ ما آمنتم به» أي كانوا ممن يؤمن بالحق هذا الجنس على سعته وانتشار جهاته فقد اهتدَوا.

ورحم الله ابن عباس! فإن هذا القول وإن كان اعتراضا عليه فمنه أيضا أُخِذَ وإليه رُدَّ، وغير ملوم من نصر الجماعة، وبالله الحول والاستطاعة.

* * *

ومن ذلك قراءة الزهري «لَرَوُف(٣)» بلا همز، وثُقِّل.

قال أبو الفتح: ينبغي أن تكون الهمزة فيه مخففة، فلما أخفاها التخفيف خفي وانوا للطف هذا الموضع أن ينسبه القراء، وذلك أنّا لا نعرف في غير هذه اللفظة إلا الهمز، فقال: رؤفتَ به، ورأفت به، ورَئِفت، ولم نسمع فيه راف(٤) ولا رُفْتُ. والهمزة إذا خففت في نحو هذا لم تبدل، وإنما تُخفَى، كقولك في سؤول فعول من سألت: سَؤُول، فاعرف ذلك.

*

ومن ذلك قراءة [illegible] بن علي (عليه السلام) «ألاَ الذين ظلموا(٥)» بفتح الهمزة خفيفة اللام تنبيه.

---

(١) سورة النساء ١٣٤ (٢) سورة النساء ٩٦
(٣) سورة البقرة ١٤٣
(٤) في القاموس « رأف الله تعالى بك مثلثا ورآف »
(٥) سورة البقرة ١٥

قال أبو الفتح : وجهه أن الوقوف فى هذه القراءة على قوله (تعالى) «لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عليكم حُجَّةٌ» ، ثم استأنف مُنَبِّهًا فقال : «أَلَا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُم فَلَا تَخْشَوهُم واخشونى» ، كقولك مبتدئا : ألا زيد فأعرض عنه وأقبل علىَّ ، وكأنه (عليه السلام) إنما رأى لقول الله (تعالى) «لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عليكم حُجَّةٌ» ، فلو قال : «إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا» لم يقوَ معناه عنده ، لأنه لاحجة للظالمين على المطيعين ، والذى يقوّى قراءته الجماعة قوله (تعالى) : «ولِأُتِمَّ نِعمَتِى عَلَيكُم» ، فهو معطوف على قوله تعالى : «لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيكُم حُجَّةٌ ... ولِأُتِمَّ نِعمَتِى عَلَيكُم» ، وإذا كان عطفا عليه فأن يكون فى عَقْد واحد معه أولى من أن ينزاح عنه . ويكون قوله على هذا : «إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُم» استثناء منقطعا أى : لكن الذين ظلموا منهم يعتقدون أن لهم حجة عليكم ، فأما فى الحقيقة وعند الله تعالى فلا .

فإن قلت : فقد فَصَل بقوله : «فَلَا تَخْشَوهُم واخشَونِى» ، ثم عطف بقوله : «ولِأُتِمَّ نِعمَتِى عَلَيكُم» ، وقد كرهتَ الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه .

قيل : لما كان الأمر بالمسلمين بترك خشية الظالمين إنما هو مسبَّب عن ظلمهم اتصل به اتصال المسبَّب بسببه ، فجرى مجرى الجزء من جملته ، وليس كذلك استئناف التنبيه بألا ، ألا تراها إنما تقع أبدا فى أول الكلام ومرجله ، فاعرف ذلك فرقا .

*

و[illegible] ذلك قرء[illegible] علىّ وابن عباس (كرم [illegible] وجههما) [illegible] [illegible] ووابن [illegible] ومحمد بن سيرين[1] وأبىّ بن كعب[2] وابن مسعود [illegible] [illegible] «ألا يَطَّوَّفَ بهما»[3] [٢٣ ظ]

قال أبو الفتح : [illegible] قراءة الجماعة [illegible] «فلا جناح [illegible] أن يَطَّوَّفَ بِهِمَا» [illegible] لذلك

[illegible]

[illegible] وقد

---

(١) [illegible]
امام [illegible] [illegible] فى [illegible] القرآن [illegible] سنة ١١ (طبقات القراء [illegible])

(٢) [illegible]
[illegible] القرآن [illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible] وسلم للإرشاد [illegible] [illegible] ٣ [illegible] ([illegible])
[illegible] ١ (٣١)

(٣) سورة البقرة ١٥٨

مكة ؛ كما لو تطوف بالبصرة أو بالكوفة أو بغيرهما من الأماكن على وجه القربة والطاعة كما تَطَوَّف بالحرم ، لكان بذلك مبتدعا

وأما قراءة من قرأ « فَلَا جُناح عليه ألَّا يَطَّوَّفَ بِهِمَا » فظاهره أنه مفسوح له في ترك ذلك ، كما قد يُفْسح للإنسان في بعض المنصوص عليه المأمور به ، تخفيفا ، كالقصر بالسفر ، وترك الصوم ، ونحو ذلك من الرُّخَص المسموح فيها

وقد يمكن أيضا أن تكون « لا » على هذه القراءة زائدة فيصير تأويله وتأويل قراءة الكافة واحدا حتى كأنه قال فلا جناح عليه أن يطّوف بهما ، وزاد « لا » ، كما زيدت في قوله تعالى « لِئَلَّا يَعلَم أهلُ الكِتَابِ أنْ لا يقْدِرُونَ عَلَى شيء مِن فَضْلِ اللهِ »(1) أي ليعلم

وكقوله

« مِن غير لا عَصْف ولا اصطراف (2)

أي من غير عصف، وهو كثير

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن « أُولئكَ عليهِم لَعنَةُ اللهِ والمَلائكةُ والناسُ أجمعُون »(3)

قال أبو الفتح هذا عندنا مرفوع بفعل مضمر يدل عليه قوله (سبحانه) « لَعنةُ اللهِ » أي وتلعنهم الملائكة والناس أجمعون ، لأنه إذا قال عليهم لعنة الله ، فكأنه قال يلعنهم الله ، كما أنه لما قال

تَذَكَّرتْ أرضًا بها أهلُها أخوالَها فيها وأعمامَها(4)

---

(1) سورة الحديد 29

(2) للعجاج ، وقبله

« قد يكسب المال الهدان الجافي »

ويروى «بغير» مكان «من غير» والهدان، ككتاب الأحمق الثقيل والعصف الكسب والاصطراف التصرف في وجوه الكسب ، افتعال من الصرف وانظر الخصائص 283 ، والديوان 4

(3) سورة البقرة 161

(4) لعمرو بن قميئة ، وكان خرج مع امرئ القيس في سفره إلى قيصر الروم . وهو يتحدث عن ابنته إذ ذكرها في قوله قبل

قد سألتني بنت عمرو عن الـ أرض التي تنكر أعلامها

فتذكر أنها حين جاوزت أرض قومها وبلغت بلدا أنكرتها بكت ، وهو يعني بذلك نفسه ، فلم تعرف أنها كانت معه

وانظر الكتاب 1 144 ، والخصائص 2 427 ، والخزانة 2 247

فقد عَلِم أنها إذا تذكرت الأرض التي فيها أحوالها وأعمامها فقد دخلوا في جميع ما وقع الذكر عليه، فقال بعدُ: تذكَّرَت أحوالَها وأعمامها

وكأنه لما قال:

أسقَى الإله عُدُوات الوادي   وجوفَه كلُّ مُلِثٍّ غادِي

* كلُّ أجشَّ حالِكِ السَّواد (1) *

فقد سقى الأجش فرفعه بفعل مضمر، أي: سقاها كل أجش. وهو كثير جدا.

* * *

ومن ذلك قراءة علي (عليه السلام) والأعرج ورُوِيتْ عن عمرو بن عُبيد(2): «خُطُؤات(3)» بضمتين وهمزة، وهي مرفوضة وغلط.

وقرأ أبو السَّمّال: «خَطَوات» بفتح الخاء والطاء.

قال أبو الفتح: أما الهمز في هذا الموضع فمردود؛ لأنه من خطوت لا من أخطأت. والذي يُصرفُ هذا إليه أن يكون كما يهمز العرب ولاحظَّ له في الهمز، نحو حَلَّأْت السويق، وَرَثَأْتُ زوجي بأبيات، والذئب يستنشئ(4) ريح الغنم. والحمْل على هذا فيه ضعف، إلا أن الذي فيه من طريق العذر أنه لما كان من فعل الشيطان غلب عليه معنى الخطأ، فلما تصور ذلك المعنى أطلعت الهمزة رأسها. وقيل: «خُطُؤات».

وأما خَطَوات فجمع خَطْوة، وهي الفَعْلة، والخُطوة ما بين القدمين، والخُطُوات كقولك: طرائق الشيطان، والخَطَوات كقولك: أفعال الشيطان.

* * *

ومن ذلك قراءة أبي وابن مسعود: «لَيْسَ البِرَّ بِأَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ(5)». قال ابن مجاهد: فإذا كان هكذا لم يجز إلا نصب البر.

قال أبو الفتح: الذي قاله ابن مجاهد هو الظاهر في هذا، لكن قد يجوز أن يُرفع [24و] مع الباء، وهو أن يجعل الباء زائدة، كقولهم: كفى بالله، أي كفى الله، وكقوله تعالى: «وكفى بنا حاسبين(6)»، أي كفينا. فكذلك ليس البرُّ بأن تولوا [illegible] في قراءة الجماعة

---

(1) [illegible] ويروى [illegible] «حساب» مكان «غدوات» والغدوات جمع غدوة وهي مثله جانب الوادي. والبيت من أطر [illegible] الكتاب 1: 146، والديوان 173.

(2) هو عمرو بن عبيد بن باب البصري، روى الحروف عن الحسن البصري وسمع منه، وروى عنه الحروف [illegible] الناقد، مات سنة 144 (طبقات ابن الجزري 1: 602).

(3) سورة البقرة 168.   (4) الأصل: حلت، ورثت، يستنشيء أي يشم.

(5) سورة البقرة 177.   (6) سورة الأنبياء 47.

فإن قلت ، فإن (ليكن) بالله سادّ فليس ، فكيف يجب عليه (ليس) ، ولم نعلم الباء زيدت في اسم ليس ، إنما زيدت في خبرها ، نحو قوله : «ليس بأمانيّكم[1]» ؟ قيل : لو لم يكن سادًّا لما جوّزنا قياسًا عليه ما جوّزناه ، ولكنا نوجب فيه البتة واحدًا ، فاعرفه .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف ، وعائشة (رحمهما الله) ، وسعيد بن المسيّب ، وطاوس بخلاف ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد بخلاف ، وعكرمة ، وأيوب السختياني ، وعطاء : «يُطَوَّقُونَه[2]» .

وقرأ «يَطَّوَّقُونَه» على معنى يتطوّقونه مجاهد .

وروِيت عن ابن عباس ، وعن عكرمة .

وقرأ «يَطَّيَّقُونه» ابن عباس بخلاف ، وكذلك مجاهد وعكرمة .

وقرأ «يُطَيَّقُونه» ابن عباس بخلاف .

قال أبو الفتح : أما عين الطاقة فواو ؛ لقولهم : لا طاقة لي به ، ولا طوق لي به . وعليه من قرأ يُطَوَّقُونه ، فهو يُفَعَّلُونه منه ، فهو كقوله : يُجَشَّمونه ويُكَلَّفونه ، ويُجعَل لهم كالطوق في أعناقهم .

وأما يطَّوَّقُونه فيتفعَّلونه منه ، كقولك : يتكلّفونه ويتجشّمونه ، وأصله : يتطوّقونه ، فأبدلت التاء طاء ، وأدغمت في الطاء بعدها ، كقولهم : اطَّيَّر يطَّيَّر ، أي : يتطيّر .

ويجوز الصنعة أن يكون يتفوعلونه ويتفيعلونه جميعًا ، إلا أن يتفعَّلونه الوجه ؛ لأنه الأكثر والأظهر .

وأما يَطيَّقُونه فظاهره لفظًا أن يكون يتفيعلونه كتبيطر أي يتفيعل .

أنشدنا أبو علي للهذلي :

فلما جلاها بالإيام تحيّزت ثُباتٍ عليها ذلُّها واكتئابها[3]

فهذا يتفيعل من حار يحور ، ومثله تديّر .

وقد يمكن أن يكون أيضًا يُطيَّقونه يتفعَّلون ، إلا أن العين أبدلت ياء ، كما قالوا في قرن الحُرُف : قيّر ، وعلى أن أبا الحسن — حكى عار يعير

(1) سورة النساء ١٢٣ .

(2) أي من قوله تعالى : «وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين» من سورة البقرة ١٨٤ .

(3) البيت لأبي ذؤيب ، ويروى : تحيّرت مكان تحيّزت . الإيام : الدخان . وتحيّزت : اجتمع بعضها إلى بعض . وثبات : جماعات . يصف النحل ومشتار العسل (ديوان الهذليين ١ : ٧٩ ، والخصائص ٣ : ٤٣) .

وقد يحكى أيضا أن يكون هار جهر من الواو ، فعل مفعِل ، كرأى الخليل فى طاح يطيح ،
وتاه يتيه

وليس يقوى أن يكون يطوِّفونه يفوعلونه ولا يفعولونه وإن كان اللفظ هنا كاللفظ
بفعّل ؛ لقلتهما وكثرته

ويُوِنّس يكون يطعونه يفعلونه قراءة من قرأ « يَطَّوَّقُونَهُ » ، وكذلك يُوِنّس يكون
يُطَّقُوِنَهُ يُفَعِّلونه قراءةُ من قرأ « يُطَوِّقُونه » ، والظاهر من بعد هذا أن يكون يُفَيعِلُونه

* * *

ومن ذلك قراءة سعيد بن جُبير « ثمَّ أفيضُوا من حيثُ أفاضَ النا سِى[1] » ، يعنى آدم
(عليه السلام) لقوله تعالى (فَنَسِى وَلَم نَجد له عز ا) [2]

قال أبو الفتح فى هذه القراءة دلالة على فساد قول من قال إن لام المعرفة إنما تدخل الأعلام
للمدح والتعظيم ، وذلك نحو العباس ، والمظفَّر وما جرى مجراهما ووجه الدلالة من ذلك
أن قوله (الناسى) إنما يُعنى به آدم (عليه السلام) فصارت صفة غالبة كالنابغة الصَّعِق ، وكذلك
الحارث والعباس والحسن والحسين ، هى وإن كانت أعلاما فإنها تجرى مجرى [٢٥ ط] الصفات ،
ولذلك قال الخليل إنهم جعلوه الشيء بعينه ؛ أى الذى حرث وعبس ، فمحمولٌ هذا أن فى هذه
الأسماء الأعلام التى أصلها الصفات معانى الأفعال ، ولذلك لحقها لام المعرفة كما تعرف
الصفات وإذا كان فيها معانى الأفعال وكانت الأفعال كما يكون مدحا فكذلك ما[3] يكون
ذما ؛ فهى تجعل فى العلم معنى الصفة ، مدحا كانت الصفة أو ذما

فالمدح ما ذكرناه من نحو الحارث والمظفر والحسن والحسين والذم ما جاء من نحو قولهم
فلان بن الصَّعِق ، لأن ذلك داء نالهُ[4] فهى بلوى وأن يكون ذما أولى من أن يكون مدحا
ألا ترى أن المادح ليس من مقام ذكر الأمراض والبلاوى ، وإنما يقال فيه إنه كالأسد
وإنه كالسيف ؟ ومنه عمرو بن الحمق فهذا ذم له لا مدح ، وعلى أنهم قد قالوا فى الحيوان
إنه اصغر اللحمة والمعنى الآخر أسبغُ فيه الا ترى إلى

فأما مَنْ مدحا ولكن على معنى حسنٌ لسم[5]

ومنه قولهم ... بن التغلب واحلبه الاه هو علم لما ... من معنى الحب والحُسب ،

---

(١) سورة البقرة ١٩٩
(٢) سورة طه ١١٥
(٣) ما زائدة
(٤) فى ك ناله
(٥) انظر الكتاب ١ ٢٧٨

ولذلك حسب فيه لا لناء عليه والناس فيه فاش واسع فقد صح إذا ان ما جاء من الاعلام وفيه لام التعريف فإنما ذلك لما فيه من معنى الفعل والوصفية ، شاء عليه كان ذلك أو دما له وإنما دعا الكُتَّاب ونحوهم إلى أن قالوا إن دخول اللام هنا إنما هو لمعنى المدح أن كان أكثره كذلك ، لأنه إنما العرفُ فيه أن يسمى ن الأسماء الحاملة لمعاني الأفعال ممَّا كان فيه معنى المدح ، لا أن هذا مقصور على المدح دون الذمّ عندنا لما ذكرنا

* * *

ومن ذلك ما روى ابن مجاهد عن الزُّل بن حَرَوَل قال سألت سالم بن عبد الله بن عمر عن النَّفر فقرأ «فمَن تعَجَّلَ في يومَين فلَمِّمَ عليه ، و ن ىأخّر فلَمِّم عليه» (١)

قال أبو الفتح أصله قراءة الجماعة «فلا إثم عليه» ، إلا أنه حذف الهمزة البتة ، فالتقت ألف «لا» وباء (الاثم) ساكنين فحذف الألف ن اللفظ لالتقاء الساكنين ؛ فصار ـ «فلَمِّم عليه»

وقد مر بنا ن حذف الهمزة اعتباطا وتحرفا من نحو هذا أشياء كثيرة ، ن ذلك قراءة ابن كثير «إنها لَحدَى الكُبَر (٢)» فهذا في الحذف كقوله «فلَمِّم علَيه» إلا أن بينهما من حيث أذكر فرقا ، وذلك أن قوله «لحدَى الكُبر» إنما فيه حذف الهمزة لاغير وقوله «فلم عليه» أصله فلا إثم ، فلما حذف الهمزة تخفيفا ـ وإن لم يكن قياسا ـ التقت الألف مع ياء إثم وهي ساكنة ، فحذفت الألف من «لا» لالتقاء الساكنين ، فصار «فلم علَيهِ» ومثل ذلك سواء مذهب الخليل في (لن) ألا ترى أن أصلها عنده لا أن فلما حذفت الهمزة التقت ألف «لا» مع نون «أن» فحذفت الألف ن (لا) ؛ لالتقاء الساكنين وقد جاء نظيرا لهذا من حذف الهمزة في صالح الكثرة ، منه قوله

« إن لم أقاتل فالبسوني برقعا (٣) »

أراد فالبسوني ثم حذف الهمزة

وأنشد أبو الحسن

تَعِيثُ لبان الخيل في حَجَراتها وتسمعُ ن تحت العجاج لهُرملا (٤)

---

(١) سورة البقرة ٢ ٣

(٢) سورة المدثر ٣٥ وفي البحـــــر المحيط (٨ ٣٧٨) « قرأ نصر بن عاصم وابن محيصن ووهب بن جرير عن ابن كثير حذف الهمزة ، وهو حذف لاتقياس وتخفيف مثل هذه الهمزة أن تجعل بين بين »

(٣) الخصائص ٣ ١٥١

(٤) نصب لبان الخيل تسيل بالدم وحجراتها نواحيها والعجاج الغبار والأرمل الصوت وانظر الخصائص ٣ ١٥١

أراد : لها أرملا فحذف الهمزة . نعم ، ثم حذف ألف «ها» لفظا لسكونها وسكون الزاى من بعدها ، [٢٦و] وعليه القراءة «أرَيتَكَ هَذا الَّذِى كَرَّمتَ عَلَىَّ»(١) ، يريد : أرأيتك .

وأنشد أحمد بن يحيى :

أريتك إن شطّت بك العامَ نيّةٌ وعالكَ مُصطافُ الحِمى و رابُعه

وجاء عنهم : سا يسو ، وجا يجى ، بحذف الهمزة منهما . وقد أنسنا من هذا حروفا جماعة فى كتابنا الخصائص(٢) . وعلى كل حال فحذف الهمزة هكذا اعتباطا شاذا ضعيف فى القياس ، وإن فشا فى بعضه الاستعمال .

* * *

ومن ذلك ما رواه هرون عن الحسن وابن أبى إسحق وابن محيصن «ويَهلَكُ(٣)» بفتح الياء واللام ورفع الكاف ـ «الحرثُ والنَّسلُ» ـ رَفع فيهما .

قال ابن مجاهد : وهو غلط .

قال أبو الفتح : لعمرى إن ذلك تَرك لما عليه اللغة ، ولكن قد جاء له نظير ، أعنى قولنا هلَكَ يهلِك ، فعلَ يفعَل ، وهو ما حكاه صاحب الكتاب من قولنا : أبى يأبى . وحكى غيره قَنَط يقنط ، وسلا يسلَى ، وجبا(٤) الماء يجباه ، وركن يركن ، وقلا يَقلى ، وغسا(٥) الليل يَغسَى

وكان أبو بكر يذهب فى هذا إلى أنها لغات تداخلت ، وذلك أنه قد يقال : قنط وقنِط ، وركن وركِنَ ، وسلا وسلى ، فتداخلت مضارعاتها . وأيضا فإن فى آخرها ألفا ، وهى ألف سلا وقلا وغسا وأبى ، فضارعت الهمزة نحو قرأ وهدأ .

وبعد فإذا كان الحسَن وابن أبى إسحق إمامين فى الثقة وفى اللغة فلا وجه لدفع ما قرآ به ، لا سيما وله نظير فى السماع .

وقد يجوز أن يكون يهلك جاء على هلك بمنزله عطب ، غير أنه استغنى عن ماضيه بهلك ، وقد ذكرنا نحو هذا فى كتابنا المنصف(٦) .

---

(١) سورة الإسرا : ٦١ . وفى إتحاف فضلاء البشر (١٧٣) : وقرأ (أرأيتك) بتسهيل الهمزة الثانية نافع وأبو جعفر ، وعن الأزرق أيضا إبدالها ألفا خالصة مع إشباع المد للساكنين ، وحذفها الكسائى ، وحققها الباقون .

(٢) انظر «باب فى حذف الهمز وإبداله» فى الخصائص : ٣ : ١٤٩ .

(٣) سورة البقرة : ٢٠٥ .

(٤) جبا الماء : جمعه . (٥) غسا الليل : أظلم .

(٦) انظر المنصف ، الجزء الأول ، الصفحة ١٨٦ .

ومن ذلك قراءة أبي السمال «وإن رلِيلم (١)» ، بكسر اللام

قال أبو الفتح هما لغتان رلَلت ورلِلت ، عنزلة ضللت وضللت ، إلا أن الفتح فيها أعلى اللغتين ، واسم الفاعل منهما ضالٌّ ، ولو جاء ضَلِيل لكان قياسا على ما جاء عنهم من فَعَل في فَعِل من المضاعف ، نحو خفَّ فهو خفيف ، وعزَّ فهو عزيز ، وقلّ فهو قليل ، وجدَّ فهو جديد وذلك أنه قد جاء فَعَل في فعل من غير المضاعف ، وذلك كسد السعرُ فهو كسيد ، وفسَد فهو فسيد فلما جاء ذلك في غير المضاعف كان المضاعف أولى به ، لثقل الإدغام في ضال وفار وقد ذكرنا ذلك مشروحا في غير هذا الموضع من كلامنا

* * *

ومن ذلك ما روي عن قتادة في قول الله (سبحانه) «في ظلالٍ من الغَمام (٢)»

قال ابن مجاهد هو جمع ظل

قال أبو الفتح الوجه أن يكون جمع ظُلة كجُلَّة (٣) وجلال وقلّة وقلال وذلك أن الظل ليس بالغيم وإنما الظُّلة الغيم فأما الظِّل فهو عدم الشمس أول النهار وهو عرض والغيم جسم

* * *

ومن ذلك ما رواه ابن طاوس عن أبيه أنه قرأ «ويسألونك عن اليتامى قُل أصلح إليهم خيرٌ» (٤)

قال أبو الفتح خير مرفوع ، لأنه خبر مبتدأ محذوف ، أي أصلح إليهم فذلك خير وإذا جاز حذف هذه الفاء مع مبتديها في الشرط الصحيح نحو قوله

بنى ثعل لا تنكعوا العنز شربها بنى ثعل من ينكع العنزَ ظالم (٥)

[٢٦ ظ] أي فهو ظالم ــ كان حذف الفاء هنا وإنما الكلام على الشرط لا تصريح لفظه ، أجدر وأحرى بالجواز

وقال «إليهم» لما دخله معنى الإحسان إليهم وقد ذكرنا نحو ذلك كثيرا مما هو محمول على المعنى

* * *

ومن ذلك قراءة مسلمة بن محارب (٦) «وبُعولتهن أحقُّ (٧)» ساكنة التاء

---

(١) سورة البقرة ٢٠٩ (٢) سورة البقرة ٢١٠
(٣) الجلة وعاء من خوص (٤) سورة البقرة ٢٢٠
(٥) لرجل من بني أسد لا تنكعوا لا تمنعوا الشرب النصيب وانظر الكتاب ١ ٤٣٦
(٦) هو مسلمة بن محارب بن دثار السدوسي الكوفي عرض على أبيه، وعرض عليه يعقوب الحضرمي (طبقات ابن الجزري ٢ ٢٩٨) (٧) سورة البقرة ٢٢٨

قال أبو الفتح: قد سبق نحو هذا في قراءة أبي عمرو «بارِئْكم»، وأنشدنا فيه الأبيات التي أحدها قول جرير:

سيروا بني العم فالأهواز منزلكم ... ونهر تيرى ولا تَعرِفكم العرب (1)

أراد: لا تعرفُكم، فأسكن الفاء استخفافا لثقل الضمة مع كثرة الحركات.

* * *

ومن ذلك ما رواه هرون عن أسيد عن الأعرج أنه قرأ: «لا تُضَارْ والدةٌ (2)» جزم، كذا قال: جزم.

قال أبو الفتح: إذا صح سكون الراء في «تُضَارْ» فينبغي أن يكون أراد: لا تضارر، كقراءة أبي عمرو، إلا أنه حذف إحدى الراءين تخفيفا. وينبغي أن يكون المحذوفة الثانية؛ لأنها أضعف وبتكريرها وقع الاستثقال. فأما قول الله تعالى: «وظَلْتَ عليه عاكفا (3)»، فإن المحذوف هي الأولى، وذلك أنهم شبهوا المضعف بالمعتلّ العين، فكما قالوا: لستَ قالوا: ظلت، ومثله مستُ في مسستُ، وأحستُ في أحسستُ. قال أبو زبيد:

خلا أن العتاق من المطايا ... أحسن به فهنّ إليه شوس (4)

فإن قيل: فهلا كانت الأولى هي المحذوفة من تضارر كما حذفت الأولى من ظللت ومسست وأحسست؟

قيل: هذه الأحرف إنما حذفت لأنهن شبهن بحروف العلة، وحروف العلة تصح بعد هذه الألف نحو عاود وطاول وبايع وساير، والثانية في صح اللام المحذوفة نحو: لا تراد.

فإن قيل: كان يجب على هذا ألا تضار، لأن الأولى مكسورة في الأصل، فيجب أن تقر على كسرها.

---

(1) انظر الصفحة 11 من هذا الجزء، والمروى منها عن أبي عمرو مع الشواهد التي أشار إليها هو: «بارئكم» و«يأمركم» و«يلعنهم» و«إلى بارئكم».

(2) سورة البقرة 233.

(3) سورة طه 97.

(4) من قصيدة في وصف الأسد، ويروى: سوى أن، مكان: خلا، وقبله:

فيا ... ... نصف ... ...

إلى أن ... وأصحب ... ... تحنّ له ...

وشوس ... وشوس جمع أشوس وشوساء، من الشوس، وهو النظر بمؤخر العين ... انظر الخصائص 2: 438 والمنصف 3: 84 وشواهد الكشاف الملحق به 9.

فيل لا ؛ بل لما حذفت الثانيه وقد كانت الأُولى ساكنة ؛ لأنها كانت مدغمه فى الثانيه أُقِرَّت على سكونها ليكون ذلك دليلا على أنها قد كانت مدغمةً قبل الحذف ، ولذلك نظائر منها قوله

* وكحّل العينين بالعواوِر [1] *

صحح الواو الثانيه وإن كانت تلى الطرف ، وقبل الألف التى قبلها واو ؛ لأنه جعل الصّحة فى الواو دليلاً على أنه أراد العواوير ، ولو لم تُرد لذلك لوجب أن يهمِزَ فيقول العوائر ، كما همزوا فى أوائل وأصلها أَواول ، وكما جعلوا صحه العين فى حَوِلَ وعَوِر دليلا على كون المثال فى معنى مثلا بد من صحته ، وهو احولٌ واعورٌ ، وكما جعلوا ترك رد النون فى قوله

* ارهن بنيك عنهم أرهن بنى [2] *

دليلا على أنه أراد بنى ، فلما حذف الياء الثانيه التى هى ضمير المتكلم لم يرجع النون من بنين ؛ لأنه جعله دليلًا على إراده الياء فى بَنِى ، وأنه إنما حذفها للقافيه وهى فى نفسه مراده وكما قال

مال إلى أرطاةِ حقف فاضطجع [3]

ثم أبدل الصاد لاما فقال الطجع، وقد كان يجب إذا زالت الصاد أن يرجع تاء افتعل إلى اللفظ ، وذلك [٢٧و] أن أصله اضتجع افتعل من الضجعه ، فتظهر التاء كما يقال التحأ إليه والتقت والتقم ؛ لكنه ترك الطاء بحالها تنبيها على أنه يريد الضاد ، وأنه لما أبدلها لاما اعتدها مع ذلك اعتداد الثابت

ولذلك نظائر كثيره ، فكذلك تَرْك الراء فى «تُضار» ساكنه كما كانت تكون ساكنه لو خرجت على الإدغام المراد فيها نعم ، وإذا كان نافع قد قرأ « ومحياى ومماتى » [4] ساكن الياء فى (مَحياى) ، ولا تقدير إدغام هناك كان سكون الراء فى لاتضار — وهو يريد تضارر — أجدر وبعدُ هذا كله ففيه ضعف ، ألا ترى أنك لو رخمت قاضًا — اسم رجل — على قولك يا حارِ لقلت يا قاضِ ، فرددت عين الفعل إلى الكسر لأنه فاعل وأصله قاضِض ، فمن هنا ضعفت هذه القراءة وإن كان فيها من الاعتدار والاعتلال ما قد ذكره

(1) انظر الصفحه ١٠٧ من هذا الجزء
(2) انظر الصفحه ١٠٨ من هذا الجزء
(3) انظر الصفحه ١٠٧ من هذا الجزء
(4) سورة الأنعام ١٦٢

وقد روى فيها بتشديد الراء مع السكون ، ويجب أن يكون هذا على نية الوقف عليها ؛ رُوِى ذلك عن أبى جعفر يزيدَ بن القعقاع [1]

* * *

ومن ذلك ما رواه أبو عبد الرحمن السُّلمى عن على بن أبى طالب (عليه السلام) «والَّذِين يَتَوَفَّونَ منكُم[2]» بفتح الياء

قال ابن مجاهد ولا يُقرأُ بها

قال أبو الفتح هذا الذى أنكره ابن مجاهد عندى مستقيم جائز ، وذلك أنه على حذف المفعول ، أى والذين يتوفون أيامهم أو أعمارهم أو آجالهم كما قال (سبحانه) «فلمَّا توفَّيتَنى كُنتَ [3]» ، و «الذين تَتَوفَّاهُمُ الملائِكَةُ [4]» وحذف المفعول كثيرٌ فى القرآن وفصيح الكلام وذلك إذا كان هناك دليل عليه قال الله تعالى «وأُوتِيَت مِن كُلِّ شىء [5]» ، أى شيئا وأنشدنا أبو على للحطيئة

منعمّةٌ تصون إليك منها كصونك من رداء شرعبىٍّ [6]

أى تصون الكلام منها ، وهو كثير جدا

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن «أو يعفو الَّذِى[7]» ، ساكنة الواو

قال أبو الفتح سكون الواو من المضارع فى موضع النصب قليل وسكون الياء فيه أكثر وأصل السكون فى هذا إنما هو للألف ، لأنها لا تحرَّك أبدا وذلك كقولك أريد أن تحيا ، وأحبُّ أن تسعى ، ثم شُبهت الياء بالألف لقربها ، فجاء عنهم جميعا كالمستمر ، نحو قوله

كأن أيديهن بالموماة أيدى جَوارٍ بِتنَ ناعمات [8]

---

(1) هو يزيد بن القعقاع المخزومى المدنى، أحد القراء العشرة ، تابعى مشهور ، كبير القدر عرض القراءة على مولاه عبد الله بن عياش ، وعبد الله بن عباس وأبى هريرة وروى عنهم مات بالمدينة سنة ١٣٢، وقيل غير ذلك طبقات القراء ٢ ٣٨٢)

(2) سورة البقرة ٢٣٤ (3) سورة المائدة ١١٧

(4) سورة النحل ٢٨ ، ٣٢ (5) سورة النمل ٢٣

(6) تصون البك أى تبذل الشرعبى ضرب من ثياب اليمن وروى «تصور» مكان تصون وكصول مكان كصونك أى تميل إليك منها عند العتاب كامالك الرداء عند التجامل به ينظر الديوان ٣٥ ، والخصائص ٢ ٣٧٢

(7) سورة البقرة ٢٣٧

(8) تصف ابلا ذهبت أخفافها وأراد أيدى جوار مخضبات فلما كان الخضاب من التنعيم قال ناعمات وهذا من الاشارة والوحى انظر سمط اللآلى ٧٥٥

وقال الآخر

كأن أيديهن بالقاع القرق … أيدي جوار يتعاطين الورق (١)

وقال الأعشى

إذا كان هادي الفتى في البلا … د صدرُ القناة أطاع الأميرا (٢)

فمن رواه برفع الصدر

وقال الآخر

حُدبًا حَدابير من الوَحْشَنِّ … تركن راعيهن مثل الشَّنِّ (٣)

وقال الآخر

* يا دار هند عفت إلا أثافيها (٤) *

وقال رؤبة

سوّى مساحيهنّ تقطيط الحُقَق … تقليلُ ما قارعن من سُمر الطُّرق (٥)

وكان أبو العباس يذهب إلى أن إسكان هذه الياء في موضع النصب من أحسن الضرورات، وذلك لأن الألف ساكنة في الأحوال كلها، وكذلك [٢٦ط] جعلت هذه، ثم شبهت الواو في ذلك بالياء، وقال الأخطل

إذا شئت أن تلهو ببعض حديثها … رفعن وأنزلن القطين المولّدا (٦)

---

(١) لرؤبة، وضمير أيديهن للإبل، والقرق الأملس، وقيل المستوي من الأرض الواسع، وخص ذلك لأن أيدي الإبل إذا أسرعت في المستوي فهو أحمد لها ... ... في عشر ... والرد الدراهم، وانظر الديوان ١٧٩ والخزانة ٣ ٥٢٩ والخصائص ١ ٣٠٦

(٢) صدر القناة أعلى العصا التي يعتمد عليها لأنه أعمى، الأمير الذي يأمره ويقوده، وانظر الديوان ٩٥

(٣) الحدابير جمع حدبار أو حدبير، وهي من النوق التي انحنى ظهرها من الهزال ... والوحشن يريد به الوحش، وزاد فيه نونا بعدها ... والوحشن ... الناس وصغارهم وغيرهم تكون للواحد والاثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد، وفي نسخة الأصل الرحشن بالراء، وهو تحريف

(٤) نسبه في الكتاب (٢ ٥٥) إلى بعض السعديين ولم يسمه

(٥) مساحيهن الضمير للحمر، جمع مسحاة، وهي الآلة التي يسحى بها الطين، أي يجرف، واستعيرت المساحي هنا لحوافر الحمر، والتقطيط قطع الشيء، وأراد به تقطيع حقق الطيب وتسويتها، نصبه على المصدر المشبه به، لأن معنى سوى وقطط واحد، وتقليل فاعل سوى، أي سوى مساحيهن تكسير ما قارعت من الطرق، جمع طرقة، وهي حجارة بعضها فوق بعض (اللسان (قطط وسحا)) والديوان ١٠٦ وروي في اللسان سم مكان سمر، وذكر الكلمة بلفظها هذا في أبيات شرح السبت ولم أدرك لها معنى هنا والظاهر أنه تحريف

(٦) يروى نزلن مكان رفعن، والقطين الخدم، يقول إذا أردت أن تلهو بحديثهن أسرعن السير، وأنزلن خدمهن لئلا يسمعوا كلامهن، وانظر الديوان ٩١، والخصائص ٢ ٣٤٢

وقال الآخر

فما سوّدتنى عامرٌ عن وراثة أبى الله أن أسمو بأمٍّ ولا أب (١)

فعلى ذلك ينبغى أن يحمل قراءة الحسن «أو يَعْفُوَ الَّذِى »، فقال ابن مجاهد وهذا إنما يكون في الوقف، فأما في الوصل فلا يكون، وقد ذكرنا ما فيه وعلى كل حال فالفتح أعرب «أو يَعْفُوَ الذى »

* * *

ومن ذلك قراءة على (عليه السلام) وأبى رجاء وحُوَيْه بن عائذ(٢) «ولا تَنَاسَوُا الفضلَ بينكم (٣)»

قال أبو الفتح الفرق بين تنسوا وتناسوا أن تَنْسَوا نهى عن النسيان على الإطلاق أنسُوه، أو تناسَوه

فأما تناسوا فإنه نهىٌ عن فعلهم الذى اختاروه، كقولك قد تغافل وتصامّ وتنا في إذا أظهره من فعله وتعاطاه وتظاهر به وأما تفعل فإنه يحمّلُ الأمر ويكلّفه كقوله

ولن تستطيع الحلم حتى تحلما (٤) *

أى حتى تكلفه

ومثل الأول قوله

* إذا تخازرتُ وما بى من خزر (٥) *

فإن قيل ومن ذا الذى يتظاهر بنسيان الفضل ؟

قيل معناه — والله أعلم — إنكم إذا استكثرتم من هجر الفضل وتعلم عنه صورتم كأنكم متغافلون لتركه تنا [illegible] ترون نسيانه [illegible] كقولك للرجل يكثر خطؤه أنت مجانب الصواب توفى عا [illegible] أنت مغفل لا تحسن وإن لم تقصد [illegible]

(١) لعامر بن الطفيل وانظر الخصائص ٢ ٢ ١ والخزانة ٣ ٥٢٧

(٢) فى طبقات القراء لابن الجزرى (١ ١٩٩) حويه بن عائذ وقال ابن عائذ أبو نواس الأسدى الكوفى روى القراءة عن عاصم وروى [illegible]

(٣) سورة البقرة ٢٣٧

(٤) صدره

[illegible] حلم [illegible]

وانظر اللسان (حلم)

(٥) تخازر [illegible] وانظر الكتاب ٢ ٢٩ واللسان (خزر)

القراءة أنك إنما تنهى الإنسان عن فعله هو، والساهي من فعله، فأما النسيان فظاهره أنه من فعل غيره به، فكأنه أنسِيَ فَنَسِيَ قال الله (سبحانه) «وما أنسانيهُ إلّا الشيطانُ[1]».

ويزاد في حسنه شيء آخر، وهو أن المأمور هنا جماعة، وتفاعلَ لا يأتي بالجماعة، كتقاطعوا وتواصلوا وتضاربوا وتباعدوا. فأما قوله تعالى «ولا تَنسَ نَصيبَكَ من الدُّنيا»[2] فلائقٌ به فِعْل «نَسِيَ»؛ لأن المأمور هنا واحد، ولأن العرف والعادة أن الإنسان لا يكاد يُحضّ على ما هو حلال له، بل الغالب المعتاد أن يُكفّ عما ليس له تناوله؛ وعليه وُضِع التكليف لما يُستحق عن الطاعة فيه من الثواب. قال تعالى «ولا تَمُدَّن عَيْنَيْكَ إلى ما مَتَّعْنا به أزواجًا منهم زَهرةَ الحياةِ الدُّنيا[3]»، وقال «وخُذِ العَفْوَ وأْمُرْ بالعرف»[4] والآي في ذلك كثيرة. فقوله إذا «ولا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنيَا»، أي: لك فيها حظ وحلال فتناوله، فلا تنس تناول الحلال.

ولو قيل: ولا تناسَ نصيبك لكان فائدته: لا تُظهر تهوّك عنه، وتتظاهر بتناسيك إياه، وذلك إذا ترك الحلال وهو في صورة الساهي عنه لم يكن له في النفوس منزلة الذي يتركه وهو عالم بحلّه له، وإباحته إياه. هذا هو العادة والعرف فيما يتعاطاه أهل الدنيا بينهم.

* * *

ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن السُّلمي «ألم تر إلى الملإ (*)» ساكنة الراء [27و]

قال أبو الفتح: هذا لعمري هو أصل الحرف: رأى يرأى كرعى يرعى، إلا أن أكثر لغات العرب فيه تخفيف همزته بحذفها وإلقاء حركتها على الراء قبلها على عبرة التخفيف في نحو ذلك، وصار حرف المضارعة كأنه بدل من الهمزة، وهو قولهم: أنت ترى وهو يَرَى ونحن نَرَى، وكذلك أفعل منه، كقول الله (سبحانه) «لِتَحكُمَ بين الناسِ بِمَا أراكَ اللهُ[6]» وأصله أرآك الله وحكاها صاحب الكتاب عن أبي الخطاب[7] ثم إنه قد جاء هذا بتحقيق هذه الهمزة وإخراجها على أصلها، وذلك كقول سراقة البارقي

أُرِي عينيّ ما لم ترأياه   كلانا عالم بالتُّرَّهات[8]

---

(1) سورة الكهف 63
(2) سورة القصص 77
(3) سورة طه 131
(4) سورة الأعراف 199
(5) سورة البقرة 246
(6) سورة النساء 105
(7) هو عبد الحميد بن عبد المجيد ابو الخطاب الاخفش الأكبر، مولى قيس بن ثعلبة أحد الاخافشة الثلاثة المشهورين. كان إماما في العربية. لقي الأعراب وأخذ عنهم وعن أبي عمرو ابن العلاء. أخذ عنه سيبويه والكسائي ويونس (بغية الوعاة 296)
(8) انظر ديوان سراقة 78، واللسان (رأى)، والنوادر 185. والترهات الأباطيل، واحدها ترهة

مخفف أرى ، وخفف ترآباه كقولك ترعّاه ، ورواه (١) أبو الحسن ترياه على زحاف الوافر ، وأصله (ترآباه) على أن مفاعلتن لحقها العصب بسكون لامها؛ فنقلت إلى مفاعيلن، ورواية أبي الحسن « مما لم يَرَ » مفاعلُ ، فصار الخَرْم بعد العصب إلى النقص

وقرأت على أبي عليّ في نوادر أبي زيد

ألم ترَ ما لاقيتُ والدهرُ أعصُرٌ ومن يَتَملَّ العيش يرءَ ويسمع (٢)

فأخرجه على أصله وقرأت عليه عنه أيضا

هل يرجعَنّ لَيالٍ قد مضَين لنا والعيشُ منقلبٌ إذ ذاك أفنانا
إذ نحن في غِرّة الدنيا وبهجتها والدارُ جامعة أزمانَ أزمانا
ثم استمرَّ بها شَيْحانُ مبتجحٌ بالبين عنك بما يَرْآك شَنآنا (٣)

وقال آخر ، وقرأته على أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى فيما أظن

ألا تلك جارتنا بالغضا تقول أترأينه لن يضيعا (٤)

وله نظائر مما خرج من هذا الأصل على أوليه حاله

ومن ذلك قال أبو بكر بن مجاهد « التابوت (٥) » بالتاء قراءة الناس جميعا ، ولغة للأنصار (٦) التابوه بالهاء

قال أبو الفتح أما ظاهر الأمر فان يكون هذان الحرفان من أصلين أحدهما ت ب ت ، والآخر ت ب ه ، ثم من بعد هذا فالقول أن الهاء في (التابوه) بدل من التاء في (التابوت) وجاز ذلك لما أذكره وهو أن كلّ واحد من التاء والهاء حرف مهموس ، ومن حروف الزيادة في غير هذا الموضع وأيضا فقد أبدلوا الهاء من التاء التي للتأنيث في الوقف ، فقالوا حمزه ،

---

(١) في ك روى
(٢) بعده

فأن عزيزا ظل يرمي بحوزه إلى وراء الحاجزين ويُفرع

يعني العبس اسمع به ، والحاجزين جمع حاجز يفرع يأخذ في بطن الوادي ، خلاف يصعد وانظر النوادر ١٨٥ ، ١٨٦
(٣) روى ولدتها مكان وبهجتها والشيحان بالفتح وبكسر الغيور والمبتجح الفخور انظر النوادر ١٨٤ ، والخصائص ٣٦٤/٢
(٤) اورده في اللسان (رأى) ولم ينسبه
(٥) سورة البقرة ٢٤٨
(٦) في ك ولغة الأنصار

وذلك مقاةٌ مطرد فى هذه الياء عند الوقف ، ويؤكد هذا أن عامة

تَمِّل فيما لا نزال نتلقاه من أفواهها يقول فى الغراب : الغراه ، بالهاء فى الوصل والوقف

وزاد فى الأنس بذلك أنك ترى الياء فى الغراب مشبه فى اللفظ ياء فتاه وحصاه وقطاه ، فلما وَقَف وقد أشبه الآخر الآخر أبدل الياء هاء ، ثم جرى على ذلك فى الوصل ؛ لأنه لم يكن البدل عن استحكام العلّة عِلّةً فَتُراعَى حالُ الوقف من حال الوصل وتفصلُ بينهما ، فأشبه ذلك قولهم فى صِبيان وصبية : صُبيان وصُبية ؛ وذلك أن الأصل صِبوان وصبوة ، ثم قُلب الواو ياءً؛ استخفافا ؛ للكسرة قبلها ، ولم تعتدَّ بالساكن بينهما حاجزا لضعفه ، ثم لما ضموا [٢٨ط] وزال الكسر أقروا الياء بحالها ، جنوحا إليها لخفّتها ، ولعِلمهم أيضا أن البدل من الواو لم يكن عن استحكام علة فيعاودوا الأصل لزوالها ، فلما تصوروا ضعف سبب القلب قنّعوا(١) أنفسَهم بالعدول إلى جهة الياء ، فقالوا : صُبيان وصُبية ، حتى كأنَّ قائلا قال لهم : هلا لما زالت الكسرة راجعتم الواو فقالوا : أوكان القلب إنما كان عن وجوب أحدثته الكسرة حتى إذا فارقناها عاودنا الواو ؟ إنما كان استحسانا ، وكذلك فليكن مع الضمة أيضا استحسانا

* * *

ومن ذلك ما رُوِى عن الزُّهرى والأعرج وأبى جعفر بخلاف عنهم : «ولا يَئُودُه حِفظُهُمَا (٢)» بلا همز ، ولم تُقَل : كيف قالوا ؟

قال ابن مجاهد : من لم يهمز قال : «يَوُودُه» فخلف الهمزة بواو ساكنة، فجمع بينها وبين الواو، فجمع ساكنان ، فإن شاء ضمها فقال : «يَوُودُه» ومن ترك الهمز أصلا قال : «يودُه (٣)»

قال أبو الفتح : خلَّط ابن مجاهد فى هذا التفسير تخليطا ظاهرا عنز لابن بمن تُعتد إماما فى روايته ، وإن كان مصيوما فى فقاهته ؛ وذلك أن قوله تعالى : «يئوده» ، لك فيه التحقيق والتخفيف، فمن حقَّق أخلصها همزة ، قال : «يئوده» كيعوده ، ومن خفَّف جعل الهمزة بين بين ، أى بين الهمزة والواو ؛ لأنها مضمومة ، فجرى مجرى قولك فى تخفيف لَوُم : لَوُم ، وفى مَئونة : مَوُونة ، ولا تخلصها واوا لأنها مضمومة، فقوله : بلا همز ، أى بتخفيفها ، كذا أحسِن الظن بهؤلاء المشيخة

---

(١) قنعوا أنفسهم : أرضوها

(٢) سورة البقرة : ٢٥٥

(٣) قال فى البحر المحيط (٢ : ٢٨) « قرأ الجمهور : يئوده » بالهمز ، وقرىء شاذا بالحذف كما حذفت همزة أناس ، وقرى أيضا : « يووده » بواو مضمومة على البدل من الهمز »

فأما تَرْكُ الهمز أصلا فشاذ ، ويسعى لمن هو دونهم أن يصان عن أن يُظن ذلك به . فقول ابن مجاهد : إنه مختلَف من الهمزة واو ساكنة فيجتمع ساكنان شديد الاضطراب ، وذلك أنه قد بنى أن يسأل هذا أن تُخفَّف ولا تبدل ، وإذا كان مخفَّفا ، فالواو متحركة لا ساكنة ؛ فلا ساكنين هناك أصلا . نعم ، ثم لما قال : إنه يجتمع ساكنان لم يذكُر ماذا تُعمَل فيهما ؟ قال : وإن شاء ضمها فقال : « يَؤُودُه » . وهذا هو الذى ينبغى أن يعمل عليه ، ولكن ينبغى أن يعلم أنه لانُضَم الواو ، بل الضمة على الهمزة ، إلا أنها مخففة فقربت بذلك من الواو لضعفها مع ضمها.

وقوله فيما بعد : ومَن ترك الهمز أصلا قال : « يَوُدُه » توكيد ما كنا قدمناه من أن قوله : لايهمز إنما يريد به التخفيف لا البدل والحذف ، ولولا ذلك لم يَقل : ومن ترك الهمز أصلا ، فقوله « أصلا » يدل على أنه لا يريد التخفيف الذى كان قدمه.

وبعد ، فمَن ترك الهمزة أصلا ، أى حذفها البتة كما يحذفها في قولهم : لاب لك ، أى : لا أب لك ، وفي قولهم : وَيْلُمِّه ، وأصلها : ويلٌ لأمه ، ومن قولهم : يا با فلان ، وأصلها أبا فلان ، والله في أحد قولى سيبويه الذى أصله فيه إله ، وغير ذلك . فإنه إذا هو حذفها بقيت بعدها الواو التى هى عين الفعل ساكنة فصارت « يَوْدُه » . ومثاله على هذا اللفظ يَعْلُه ، وأصل هذا كله يأْوُده كيعوده ، يَفْعُله كيقتله ويقعده ، ثم نقلت الضمة من الواو التى هى عين الفعل [٢٨و] إلى الهمزة التى هى فاء فعله ، كما نقلت في يعود من الواو إلى العين فصارت « يَئُوده » كيَعُودُه ، ووزنه الآن يفعُله . هكذا محصول لفظه ، فإذا هو حذف الهمزة البتة – وهى فاء الفعل – بقى يَوُدُه في وزن يَعلُه ، والفاء على ما مضى محذوفة . وعلى أن هذا الحذف لا تُقدِم أحدٌ عليه قياسا لِنكارته وضيق العذر في اقتياسه ، اللهم أن يسمع شيء منه فيؤدَّى على ما فيه ، وتُسرح جنبته بواجب مثله ، ولا يحمل سواه على مثل حاله.

* * *

ومن ذلك ما رواه جُوَيرِيَة بن بَشير ، قال : سمعت الحسن قرأها :

« أولياؤهم الطُّواغيتُ (١) » .

قال أبو الفتح : ينبغى أن تُفهم هذا الموضع ، فإن فيه صنعة . وذلك أن الطاغوت وزنها في الأصل فعلُوت ، وهى مصدر بمنزلة الرغبوت والرهَبوت والرحموت ، وقد يقال فيها : الرَّغَبُوتى والرَّهَبُوتى والرحموتى . ويدل على أنها في الأصل مصدر وقوع الطاغوت على الواحد والجماعة

---

(١) سورة البقرة ٢٥٧

قوم عدلٌ ورضًا ، ورجل عَدْلٌ ورضا ، ورجلان عدل ورضا

فأمّا أصلها فهو طغيُوت ، لأنها من الياء ، يدل على ذلك قوله (عز وجل) «في طُغيانِهم يعمهُون(١)» وهذا أقوى اللغة فيها ، لأن التنزيل ورد به

وروينا عن قطرب وغيره فيها الواو ، طغا يطغو طُغُوًّا وقد يجوز على هذا أن يكون أصله طَغَوُوت ، كمَلَكُوت من عَرَوت عَرَوُوت وأنا آنس بالواو في هذه اللفظة لما أذكره لك بعد ثم إن اللام قلبت إلى موضع العين ، فصارت بعد القلب طَيَغُوت أو طوَغُوت ، فلما تحركت الياء أو الواو وانفتح ما قبلها قلبت في اللفظ ألفا ، فصارت طاغوت كما ترى ووزنها الآن بعد القلب فَلَعُوت ومثالها من ضَربتُ ضَرَبُوت ، ومن قبل فعلوت هذا إلى هنا فلا خلاف

وإذا جمع فصار طواغيت احتاج إلى نظر فأمّا على أن يكون من طغوت فلا سؤال فيه ، وذلك أن الألف على هذا كانت بدلا من لام طغوت ، فلما احتاج إلى تحريك الألف المنقلبة عنها ردها إلى أصلها وهو الواو ، فقال طواغيت ، ووزنها الآن فلاعيت ولو جاءت على واجب أصلها لكان طغاويت أو طغاييت ، كقولك في ملكوت ـ لو كَسَّرتها ـ ملاكيت ، ولو قلبت الواحد على حد قلب الطاغوت لقلت مكلوت ، وإن جمعت على هذا أعني مقلوبا قلت مكاليت هذا على أن لام طاغوت واو ـ فاض منقاد على ما تراه

لكن من ذهب إلى أن لام طاغوت ياء وجب عليه أن يبحث عن قلب الألف في طاغوت واوا في قولهم طواغيت ، وكان قياسه على الطغيان أن يكون طياغيت

والجواب أن طاغوتًا وإن كان من ط غ ي فإنه بعد نقله وقلبه قد صار كأنه فاعول ، فلما كسر قلبت ألفه واوا ، كما تقلب في نحو تكسير عاقول وعواقيل (٢) ، وراقود (٣) ورواقيد وهذا الشبه اللفظي كثير عنهم قاس مسائل منهم ، ألا تراهم قالوا مررت بمالِكَ فأمالوا لشبهها بألف مالك وقالوا طلبنا وعنَا (٤) ، فأمالوا لشبه [٢٨ ط] آخره بألف سكرى وبُشرى؟ فكذلك شبهوا ألف طاغوت بألف جاموس وعاقول

وحكى يونس في تحقير الباب بويب ؛ وذلك أنه حمل الألف هنا إذا كانت عينا على أحكام ما يكثر ، وهو قلب العين عن الواو في غالب الأمر ، وهو بابٌ ودار وساق ونار ، فقال

(١) سورة البقرة ١٥

(٢) العاقول نبت ويطلق أيضـــــا على معظم البحر وغيره

(٣) الراقود دن كبير أو طويل الأسفل يسيع داخله بالقار

(٤) قال سيبويه « سمعنا بعضهم يقول طلبنا وطلبنا زيد ، كأنه شبه هذه الألف بألف حبلى حيث كانت آخر الكلام ولم تكن بدلا من يا » الكتاب ٢ ٢٦٣

تُوَيت وإن كان من الياء حملا على الباب الأكثر ، وهو قولك في مال مويل ، وفي ساق سُويقه ، وفي دار دُويرة

وروينا عن قطرب في كتابه الكسر طغي يطغَى ويطغو ، وطَغَيتُ وطغِيتُ وطَغوت طُغيانا وطُغوانا وطَغْوًا وطُغُوًّا وطَغوَى ، فاعلم

وألقى علينا أبو عليّ بحلب سنه ست وأربعين الكلام في طغيان ، واعترم في اللام الياء ، فقال له فتى كان هناك من أهل مَنبج فقد قالوا الطَّغوى فقال أبو علي خذ الآن إليك ، هذا بصريني ، فتنكر عليه احتجاجه بذلك ، أي ألا يعلم أن طَغْوى اسم ، وأن فَعلى إذا كانت اسما وكانت لامها ياء فإنها تقلب إلى الواو نحو التَّقوى والبَقوى والفتوى والرَّعوى والشَّروى والعوَّى [1] وبعد ، فإن كانت طغوى من طغوت فواوها أصليه كواو العدوى والدعوى ، وإن كانت من طغيت فإنها بدل من الواو كالفتوى وبابها

وأما الطواغي فجمع طاغيه قال الله (سبحانه) «فَأَمَّا ثَمُودُ فأُهْلِكُوا بالطاغِيه» [2] ، فهو يحتمل أمرين

أحدهما أن يكون أهلكوا بطغيانهم ، كقولك أهلكوا بالبليه الطاغيه ، أي التي لا قِبَل لهم بها

والآخر أن يكون أهلكوا بطغيانهم ، أي بكفرهم

ومثل الطاغيه وكونها مصدرا على فاعله قوله تعالى «لاتَسْمَعُ فيها لاغيةً [3]» أي لغو ، وبكسر اللاغيه لواغ ، كعافيه وعواف ، وعاقبه وعواقب ومثل الطاغوت الحانوت ، وهي مقلوب من حنوت ، وذلك أن الحانوت يشتمل على من فيه ، فكأنه يحنو عليه ، فهي من الواو ، وقُلبت لامُها إلى موضع العين فصار حَوَنوت ، ثم قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت حانوت

---

(١) التقوى فعلى من تقى ، والرعوى فعلى من رعى ، والشروى فعلى من شرى والعوى فعلى من عوى وهي منزل من منازل القمر تمد وتقصر والفها للتأنيث كألف بشرى وحبلى

(٢) سورة الحاقه ٥

(٣) سورة الغاشيه ١١ وقراءه تسمع مبنيا للمجهول مع رفع لاغيه هي قراءه ابن كثير وابي عمرو ورويس ، (الاتحاف ٢٧)

وقول علقمة

حانِيَةٌ حُومُ (١)

منسوب إلى حانية فاعلة من هذا اللفظ والمعنى ، ألا ترى إلى قول عُمارة

وكيف لنا بالشُّرب منها ومالنا دوانيق عند الحانَوِيِّ ولا نقدُ

فأمّا الحانة فمحذوفة من الحانية ، ومثالها فاعة ، ومثلها النالة من قولهم ما نالت بهم نالة ، أصلها نالية فاعلة من هذا الموضع ، ثم حذفت اللام تخفيفا وإلى مثل ذلك ذهب الكسائي في « آية » أنها محذوفة من فاعلة آيية

* * *

ومن ذلك قراءة ابن السَّمَيْفع (٢) « فبَهَتَ الذى كَفَرَ (٣) » ، بفتح الباء والهاء والتاء ، وكذلك قرأ أيضا نُعَيمُ بنُ ميسرة (٤) ، وقرأ أبو حَيْوَة شُريح بن يزيد « فبَهُتَ » ، بفتح الباء وضم الهاء والقراءة العامة « فبُهِتَ »

قال أبو الفتح زاد أبو الحسن الأخفش قراءة أخرى لاتحضرني الآن ذكر قارئها ، لم تُسندها (٥) أبو الحسن « فبَهِتَ » ، فنوتى علمَّ فتلك أربع قراءات

فأمّا « بُهِتَ » قراءة الجماعة فلا نظر فيها

وأمّا « بهت » فمنزلة خرِق وفرِق وبرِق ، وأما « بهُتَ » فأقوى[٢٩و] معنى من بهِت ؛ وذلك أن فعُل يأتى للمبالغة كقولهم قضُو الرجل إذا جاد قضاؤه ، وفقُه إذا قوى فى فقهه ، وشعُر إذا جاد شعره ورويناه عن أبى بكر محمد بن الحسن عن أحمد بنِ يحيى أن العرب تقول

---

(١) البيت بتمامه

كأسُ عزيز من الأعناب عتَّقَها لبعض أربابها حانية حوم

الكأس الخمر فى إنائها ، ولا تسمى الخمر كأسا ولا الظرف كأسا حتى يجتمعا وأراد بالعزيز ملكا من ملوك الأعاجم والحوم السود يريد أنها من أعناب سود ، وهو على هذا من نعت الكأس أى خمر سوداء العنب ، وصفها بالجمع على معنى ذات أعناب سود ويقال الحوم جمع حائم ، وهو الذى يحوم عليها ويحوم حولها وهو على هذا من وصف الحانية ، وهى جماعة الخمارين وانظر الكتاب ٢ ٧٢ ، والمفضليات ٢ ٤ وقيها أخبأها مكان أربابها ، أى أعدها لفصيح أو عبد أو نحو ذلك

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن السميفع أبو عبد الله اليماني ، له اختيار فى القراءة ينسبه إليه شذوذه ، قرأ على أبى حيوة شريح بن يزيد وقيل إنه قرأ على نافع طبقات القراء لابن الجزرى ٢ ١٦١ (٣) سورة البقرة ٢٥٨

(٤) هو نعيم بن ميسرة أبو عمرو الكوفى النحوى نزل الرى وكان ثقة روى القرآن عرضا عن عبد الله بن عيسى بن عقيل ، وروى الحروف عن أبى عمرو بن العلاء ، وروى الحروف عنه على بن حمزة الكسائى توفى سنة ١٧٤ طبقات ابن الجزرى ٢ ٣٤٢

(٥) أوردها كذلك فى البحر (٢ ٢٨٩) مسندة إلى الأخفش ، ولم يذكر قارئها

صرُبَت اليد إذا جاد ضربها وكذلك بَهُتَ إذا تناهى في الخَرَق والنزَق والحيرة والدَّهَش

وأما « بَهِتَ » فقد يمكن أن يكون من معنى ما قبله ، إلا أنه جاء على فَعَل كذَهَل ونكَل وعثر وكَلَّ ولعَب ، فيكون على هذا غير متعد كهذه الأفعال

وقد يمكن أن يكون متعديا ويكون مفعوله محذوفا ، أي فبهَتَ الذي كفر إبراهيمَ (عليه السلام)

فإن قيل فكيف يجوز على هذا أن يجتمع معنى القراءتين ؟ ألا ترى أن بُهِت قد عُرِف منه أنه كان مبهوتا لا باهتا ، وأنت على هذا القول تجعله الباهت لا المبهوت

قيل قد يمكن أن يكون معنى قوله بَهِت أي رام أن يبهَت إبراهيم (عليه السلام) ، إلا أنه لم يتسوِ لهُ ذلك ، وكانت الغلبةُ فيه لإبراهيم (عليه السلام)

وجاز أن يقول بَهَتَ ، وإنما كانت منه الإرادة ، كما قال (جلَّ وعزَّ) « إذا قُمتُم إلى الصَّلاةِ فاغسِلُوا وُجُوهَكُم (١) » ، أي إذا أردتم القيام إليها كقوله « فإذَا قرأتَ القُرآنَ فاستعِذ باللهِ » (٢) ، أي إذا أردت قراءته ، فاكتفى بالمسبب (٣) الذي هو القيام والقراءة من السبب الذي هو الإرادة

وقد أفردنا لهذا الموضع بابا في كتابنا الخصائص (٤)

ويجوز جوازا حسنا أن يكون فاعلُ « بهَت » إبراهيم ، أي فبهَت إبراهيمُ الكافرَ ، ليلتقى معنى هذه القراءة مع معنى الأخرى التي هي « فبُهِتَ الذي كَفَر » وعليه قطع أبو الحسن

فإن قيل فما معنى هذا التطاول والإبعاد في اللفظ ولم يقل « بُهت » وإبراهيم عليه السلام هو الباهت

قيل إن الفعل إذا بنى للمفعول لم يلزم أن يكون ذلك للجهل بالفاعل ، بل ليعلم أن الفعل قد وقع به ، فيكون المعنِي هذا لا ذكرَ الفاعل ألا ترى إلى قول الله تعالى « وَخُلِق الإنسانُ ضَعِيفا (٥) » وقوله « خُلِق الإنسانُ مِن عَجَل (٦) » ، وهذا مع قوله عز وجل « ولَقد خلقنَا الإنسانَ ونعلمُ ما تُوسوِسُ به نفسُه (٧) ، وقال سبحانه « خلق الإنسان من علق (٨) » ، فالغرض في نحو هذا المعروف الفاعل إذا بنى للمفعول إنما هو الإخبار عن وقوع الفعل به حَسْب وليس الغرض فيه ذكر من أوقعه به فاعرف ذلك

* * *

(١) سورة المائدة ٦
(٢) سورة النحل ٩٨
(٣) في نسختي الأصل السبب وهو تحريف
(٤) هو « باب في الاكتفاء بالسبب من المسبب وبالمسبب من السبب (الخصائص ٣ ١٧٣)
(٥) سورة النسا ٢٨
(٦) سورة الأنبياء ٣٧
(٧) سورة ق ١٦
(٨) سورة العلق ٢

ومن ذلك قراءة ابن عباس «فَصِرَّهُنَّ»(١) ، مكسورة الصاد مشددة الراء وهي مفتوحة ، وقراءة عكرمة «فصَرِّهُنَّ إليك» ، بفتح الصاد ، وقال قطِّعْهن وعن عكرمة أيضا «فَصُرَّهُنَّ» ، ضم الصاد وشدد الراء ، ولم يقل مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة قال وهو يحتمل الثلاثة ، كمُدَّ ومُدِّ ومُدُّ

قال أبو الفتح أما «فَصِرَّهُنَّ» ، بكسر الصاد وتشديد الراء فغريب ، وذلك أنَّ يفعِلُ في المضاعف المتعدي شاذ قليل ، وإنما بابه فيه يفعُل ، كصبَّ الماء يصُبُّه ، وشد الحبل يشده وقرَّ الدابة يقُرُّها(٢) ، ثم إنه قد مَرَّ بي مع هذا من يفعِل في المتعدي حروفٌ صالحة ، وهي نم الحديث ينُمه وينِمه ، وعلَّه بالماء يعُلُّه ويعِلُّه ، وهَرَّ الحربَ يهُرُّها ويهِرُّها (٣) ، وعَذَّ العِرقُ الدم يعُذُّه ويعِذُّه(٤) [٢٩ط] وقالوا حبَّه ويحِبُّه بالكسر لاغير وأخبرنا أبو بكر محمد ابن الحسن أن بعضهم قرأ «لن يضِرُّوا الله شيئا(٥)» بكسر الصاد في أحرف سوى هذه ، ولمجيء المتعدي من هذا مضموما — وبابه وقياسه الكسر — نظرٌ ليس هذا موضعه فيكون صِرَّهُن من هذا الباب على صَرَّه يصِرُّه

وأما «صُرَّهن» بضم الصاد فعلى الباب ؛ أعني ضم عين يفعُل في مضاعف المتعدي والوجه ضم الراء لضمة الهاء من بعدها ، والفتح والكسر من بعد

وأما «فصَرِّهُنَّ» فهذا فَعِّلْهُنَّ(٦) من صرَّى يُصَرِّي إذا حبس وقطع قال

رُبَّ غلام قد صرَّى في فقرته ماء الشباب عنفوانَ سَنبته(٧)

---

(١) سورة البقرة ٢٦٨
(٢) قر الدابة كشف عن أسنانها لتعرف ما سنها ؟
(٣) هر الحرب كرهها
(٤) كذا في نسختي الأصل والذي في المعاجم التي بأيدينا عذ العرق أي سال
(٥) سورة آل عمران ١٧٦ ، وفي الاصل فلن وهو تحريف ، وفي الاتحاف حين الكلام عن « لن يضروكم الا أذى » ، (الصفحة ١٠٧) وعن المطوعي « لن يضروكم بكسر الصاد ، وكذا فلن يضر الله ونحوه ، أسند الى ظاهر أومضمر مفردا وغيره »
(٦) الوزن هنا مع ملاحظة حرف العلة المحذوف كما لايخفى
(٧) للأغلب العجلي ، وبعدهما

أنعظ حتى اشتد سَم سمَّته

ويروى رأت غلاما مكان رب غلام والفقرة احدى فقار الظهر ، والمراد كلها والسنبة والسنبته قطعة من الزمن والسم الثقب والسمة ، بالكسر وبفتح الاست واشتد الثقب اشتد والمعنى رب غلام امتنع عن غشيان النسا في فورة الشباب ، حتى صار اذا أنعظ يشتد استه وانظر سر صناعة الاعراب ١٧٥ واللسان والتاج (صرى)

أى حبسه وقطعه ومنه الشاة المُصَرَّاة أى المحبوسة اللبن المقطوعة فى ضرعها عن الخروج وماء صَرًى وصِرًى إذا طال حبسه فى موضعه ، ومنه الصُّرَّاء للملاح(١) ، وذلك أنه يمسك السفينة ويحفظها ويَصرِفها عما تدعو إلى هلاكها

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر والزهرى «جُزًّا (٢)»

قال أبو الفتح أصله الهمز جزءا ، ثم خُفِّفت همزته على قولك فى تخفيف الخبء الخبُ ، ثم إنك إذا خففت نحو ذلك ووقفت عليه كان لك فيه السكون على العبرة ، وإن شئت الإشمام الخبُ ، وإن شئت رومَ الحركة الخبُ ، وإن شئت التشديد على خالدّ وهو يجعلّ ، فقول على هذا الخبّ ، ثم إنه وصل على وقفه ، فقال جُزًّا

ومثله مما أجرى فى الوصل مجراه فى الوقف من التشديد ، ما أنشدناه أبو على وقرأته على أبى بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى

ببازلٍ وجناء أو عيهلّ كأن مهواها على الكلكلّ (٣)

يريد العيهل والكلكل

ومنها ما قرأته على أبى بكر دون أبى على

تعرَّضت لى بمكان حِلّ تعرُّض المُهرة فى الطِّوَلّ (٤)

ومنها

* ومُقلتان جونتا المكحلّ *

وقد كان ينبغى إذ كان إنما شدد عوضا من الإطلاق أن إذا أُطلق عاد إلى التخفيف ، إلا أن العرب قد تجرى الوصل مجرى الوقف تارة ، وتارة الوقف مجرى الوصل ، فعلى هذا وجه القراءة المذكورة «جُزًّا» ، فاعرفه

* * *

ومن ذلك قراءة سعيد بن المسيب والزهرى «كمَثَل صَفَوانٍ عليه تُرابٌ (٥)» ، بفتح الفاء

---

(١) كذا فى نسختى الأصل ، والذى فى المعاجم التى بأيدينا الصارى الملاح ، وجمعه صراء

(٢) من قوله تعالى «ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا» سورة البقرة ٢٦٠

(٣) انظر الصفحة ٢ ١ من هذا الجزء

(٤) روى بمكان بدلا من بمحار والطول ، بكسر الطاء وتخفيف اللام الحبل الذى يطول للدابة فترعى فيه وانظر شرح شواهد الشافية ٢٤٩

(٥) سورة البقرة ٢٦٤

قال أبو الفتح: أكثر ما جاء فَعلان في الأوصاف والمصادر. فالأوصاف كقولهم: رجل مُثقَّلان للمصحف، وقالوا: أكذب من الأخذ الصَّيحان[1] بفتح الياء كما ترى، وقد روى الصيحان بتسكينها. ويوم صَحَدان ولَهَبان لشدة الحر، وعَيرٌ قَطَوان[2] ورجل صَمَيان: ماض مُتجرد.

وأما المصادر فنحو الوهجان والنَّزوان والغَليان والعَسَلان والقفزان والنَّقران. والمعنى — في الوصف والمصدر جميعا من هذا المثال — الحركة والخفة والإسراع. وهو في الأسماء غير الصفات والمصادر قليل؛ غير أنهم قد قالوا: الوَرَشان[3] والكَرَوان والشَّبهان لضرب من النبت[4] ومثل الشُّبهان، بضم الباء وقالوا: العَكَان للتيس من الظباء النشيط؛ فإذا كان كذلك كان الصفَوان أيضا مما جاء من غير الأوصاف والمصادر على فعلان.

* * *

ومن ذلك قراءة [٣٠و] الزهري ومسلم بن جُندُب[5]: «ولا تُيمِّموا الخبيثَ»[6]، بضم التاء وكسر الميم.

قال أبو الفتح: فيها لغات: أممتُ الشيء ويممتُه وأمَّمتُه ويمَّمتُه وتيمَّمتُه، وكلُّه قصدتُه. قال الأعشى:

تيمَّمتُ قيسا وكم دونه ... من الأرض من مَهمَهٍ ذي شُزُنْ[7]

وقال الآخر:

* يممتُ بها أبا صخرَ بن عمرو *

---

(١) قال في اللسان (صيح): ومن أمثالهم السائرة في وصف الكذب قولهم: أكذب من الأخذ الصيحان. قال شمر: هكذا قال ابن الأعرابي. قال: وهو الجوار الذي قد شرب فروى، فإذا أردت أن تستدر به أمه لم يشرب لرية درها، قال: ويقال أيضا: أكذب من الأخذ الصيحان. قال أبو عدنان: الأخذ الأسير والصيحان الذي قد اصطبح فروى. قال ابن الأعرابي: هو رجل كان عند قوم فصبحوه حتى نهض عنهم شاخصا، فأخذه قوم وقالوا له: دلنا على حيث كنت. فقال: إنما بت بالقفر. فبينما هم كذلك، إذ قعد يبول فعلموا أنه بات قريبا عند قوم. فاستدلوا به عليهم واستباحوهم والصيحان في ذلك كله مضبوطا ضبطا قلمـيا بسكون اليا.

(٢) نشيط. (٣) طائر، وهو ساق حر.

(٤) في القاموس أنه «نبت شائك له ورد لطيف أحمر وحب كالشهدانج». والشهدانج حب القنب.

(٥) هو مسلم بن جندب أبو عبد الله الهذلي مولاهم المدني القاص، تابعي مشهور. عرض على عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة. وعرض عليه نافع. وروى عن أبي هريرة وحكيم بن حزام وابن عمر. مات سنة ١٣٠ (طبقات ابن الجزري ٢: ٢٩٦).

(٦) سورة البقرة ٢٦٧. (٧) لم نعثر عليه في ديوانه.

وقال:

تيممت العينَ التي عند ضارج ... يفيء عليها الظل عَرْمَضُها طام (١)

والأَمُّ: القصدُ، ومثله الأَمْتُ. ومنه الإمامُ؛ لأنه المقصود المعتمد، والإمام أيضا: خيط البنّاء؛ لأنه يُعمد ويعتمد بالبناء عليه، والأُمَّة: الطريقة؛ لأنها معتمدة. قال الله (سبحانه): «إنّا وجدنا آباءنا على أُمَّة» (٢)، أي على طريقة مقصودة.

* * *

ومن ذلك قراءة الزهري: «إلّا أن تَغْمُضُوا فيه» (٣)، بفتح التاء، من غمض. ورُوِي أيضا «تُغَمِّضُوا فيه»، مشددة الميم. وقرأ قتادة: «إلا أن تُغْمَضُوا فيه»، بضم التاء وفتح الميم.

قال أبو الفتح: أما قراءة العامة، وهي «إلّا أن تُغْمِضُوا فيه» فوجهها أن تأتوا غامضا من الأمر لتطلبوا بذلك التأوُّلَ على أخذه، فأَغمض على هذا: أتى غامضا من الأمر، كقولهم: أعمن الرجل: أتى عُمان، وأعرق: أتى العراق، وأنجد: أتى نجدًا، وأغار: أتى الغَوْر. واختيار الأصمعي هنا غار، وليس هذا على قول الأصمعي أتى الغور، وإنما هو غار، أي: غَمَض وانشام(٤) هناك، كقولك: ساخ وسرب. ولو أراد معنى صار إلى هناك لكان أغار، كما قال:

نبيٌّ يرى ما لا تَرون وذكره ... أغار لعمري في البلاد وأنجدا(٥)

ورواية الأصمعي: غار، على ما مضى، وليس المعنى على ما قدمنا واحدا.

وأما «تُغْمَضُوا فيه» فيكون منقولا من غَمَض هو وأغمضه غيرُه، كقولك: خفي وأخفاه غيره، فهو كقراءة من قرأ «أن تَغْمُضُوا فيه». ولم يذكر ابن مجاهد هل الميم مع فتح التاء مكسورة أو مضمومة، والمحفوظ في هذا غَمَض الشيء يغمُض، كغار يغور، ودخل يدخُل، وكمن يكمُن، وغرب يغرُب.

والمعنى: أن سرهم تُغمِضُهم فيه من موضعين:

أحدهما: أن الناس يجدونهم قد غَمَضُوا فيه، فيكون من أفعلت الشيء: وجدته كذلك، كأحمدت الرجل: وجدته محمودا، وأذممته: وجدته مذموما، ومنه قوله:

وقوم كرام قد نقلنا قِراهمُ ... إليهم فأتلفنا المنايا وأتلفوا(٦)

---

(١) لامرئ القيس. ضارج: موضع في بلاد بني عبس. والعرمض: الطحلب الأخضر الذي يغشى الماء. وطام: مرتفع. (الديوان ١٨٢، واللسان: عرمض).
(٢) سورة الزخرف ٢٣.
(٣) سورة البقرة ٢٦٧. (٤) انشام في الشيء: دخل.
(٥) للأعشى يمدح النبي صلى الله عليه وسلم. وانظر الديوان ١٣٥.
(٦) للفرزدق. ويروى: وأضياف ليل قد نقلنا. وانظر الديوان ١: ٥٦١.

أى وجدناها مُتْلِفة

وقوله

* فمضى وأخلف من قُتَيلة موعِدًا (١) *

أى صادفه مخلفا

وقول رؤبة

* وأهيج الخلصاء من ذات البُرق(٢) *

أى صادفها مهاجة النبت

ومنه قول الله تعالى «وَلا تُطِع مَن أغفلنا قلبه عن ذِكرنا (٣)»، أى صادفناه غافلا ولو كان أغفلنا هنا منقولا من غفَل، أى منعناه وصددناه، لكان معطوفا عليه بالفاء (فاتَّبعَ هواه) وذلك أنه كان يكون مطاوعا، وفعل المطاوعة إنما يكون معطوفا بالفاء دون الواو، وذلك كقوله أعطيته فأخذ، ودعوته فأجاب ولا تقول هنا أعطيته وأخذ، ولا دعوته وأجاب، كما لا تقول كسرته وانكسر، ولا جذبته [٣ط] واجتذب إنما تقول كسرته فانكسر، وجذبته فاجتذب وهذا شديد الوضوح والإنارة على ما تراه

وكذلك لو كان معنى أغفلنا فى الآية منعنا وصددنا لكان معطوفا عليه بالفاء، وأن تقال ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا فاتبع هواه (٤) وإذ لم يكن هكذا، وكان إنما هو «واتبع» فطريقه أنه لما قال أغفلنا قلبه عن ذكرنا فكأنه قال وجدناه غافلا، وإذا وُجد غافلا فقد غفَل لا محالة، فكأنه قال إذًا ولا تطع من غفل قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فُرُطا، أى لا تطع من فعَل كذا، فعدد أفعاله التى توجب ترك طاعة الله سبحانه وتسأل الله توفيقًا من عنده ودُنُوا من مرضاته بمنّه ومشيئته فهذا أحد وجهى «تُعمَّضُوا فيه»؛ أى إلا أن توجدوا مُغمضين متغاضين عنه

والآخر أن يكون «تُغمَضُوا فيه»، أى إلا أن تُدخلُوا فيه وتُجذبوا إليه، وذلك الشيء الذى يدعوهم إليه، ويحملهم عليه هو رغبتهم فى أخذه وحبهم لتناوله فكأنه ــ والله أعلم ــ

(١) للأعشى، وصدره

«أثوى وقصر ليله ليزودا»

وروى فمضت وأخلف ثوى بالمكان أقام، لغة فى توى وانظر الديوان ٢٢٧، واللسان خلف، وثوى

(٢) الخلصاء أرض بالبادية والبرق، جمع برقة أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل وانظر الديوان ١٠٥، واللسان هيج ومعجم البلدان

(٣) سورة الكهف ٢٨ (٤) لا تخفى ما فيه من التكرار مع ما قبله

إلا أن تسوّل لكم أنفسكم أخذه فتُحسّن ذلك لكم ، وتعرض بشكه على نفسكم حتى تكاد الرغبة فيه تكرهكم عليه

ويزيد في وضوح هذا المعنى لك ما روى عن الزهري أيضا من قراءته «إلّا أن تُغَمَّضُوا فيه» ، أي إلا أن تغمّضوا بصائركم وأعين علمكم عنه ؛ فيكون نحوا من قوله

* إذا تخازرت وما بي من خَزَر (١) *

وهو معنى مطروق ، منه قول الله تعالى «فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه» (٢) وجاء به بعض المولدين فقال

حالَفَ اللّومُ أمعصي أبي ؟ لا بل معاصي

وآخرُ ذلك قول شاعرنا (٣)

يصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى فيها وما يُتوقع

ولِمَن يغالِط في الحقائق نفسَه ويسومها طلب المحال فتطمع

وما أظرف الأول وأدبّه في قوله

أبكي إلى الشرق ما كانت منازلها مما يلي الغرب ؛ خوف القيل والقالِ

وأذكر الخال في الخد اليمين لها خوف الوُشاة وما بالخد من خال (٤)

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن «اتّقوا الله وذَرُوا ما بقي من الرِّبا (٥)» ، بكسر القاف وسكون الياء

قال أبو الفتح قد سبق ما في سكون هذه الياء المكسور ما قبلها في موضع النصب والفتح بشواهده و منه قول جرير

هو الخليفة فارضَوا ما رضي لكمُ ماضي العزيمة ما في حكمه جَنَفُ (٦)

* * *

(١) انظر الصفحة ١٢٧ من هذا الجزء (٢) سورة يوسف ٧٦

(٣) هو أبو الطيب المتنبي يرثي أبا شجاع فاتكا ، ويروى فيطمع مكان فتطمع وانظر الديوان ١ ٦ ٤

(٤) لأبي الأحنف ويروى مساكنهم مكان منازلها وفي الخد مكان بالخد وانظر الخصائص ٣ ٣١٦ (٥) سورة البقرة ٢٧٨

(٦) روى

هو الخليفة فارضوا ما قضى لكم بالحق يصدع ما في قوله جنف

والجنف الميل والجور وانظر الديوان ٣٩ والبحر المحيط ٢ ٣٣٧

ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن أبي زيد عن أبي السَّمَّال أنه كان يقرأ «ما بقي من الرِّبُو (1)»، مضمومة الباء ساكنة الواو

قال أبو الفتح في هذا الحرف ضربان من الشذوذ

أحدهما الخروج من الكسر إلى الضم بناء لازما

والآخر وقوع الواو بعد الضمة في آخر الاسم، وهذا شيء لم يأت إلا في الفعل نحو يغزو ويدعو ويحلو، فأما «ذو» الطائية التي بمعنى الذي نحو قوله

« لأنتحنًّا للعظم ذو أنا عارقه (2) »

فشاذ، وعلى أن منهم من يغير هذه الواو إذا فارق الرفع [31و] فيقول رأيت ذا قام أخوه، ومررت بذي قام أخوه

و سألت أبا على عن حكاية أبي زيد «فعلتُه من ذي إلسا» فقال أراد من الذي إلسا

فقلت فهذا يوجب عليه أن يقول من ذو إلسا

فقال — وهو كما قال — قد يغير هذه الواو في النصب والجر، وعلى أن (ذو) هذه لما كانت موصولة وقعت واوها حشوا فأشبهت واو طُومار (3)، كما أشبهت عند صاحب الكتاب باء معد يكرب باء درد بيس(4)

والذي ينبغي أن تُعلِّل به في الرِّبُو بالواو هو أنه فخَّم الألف انتحاء بها إلى الواو التي الألف بدل منها على حد قولهم الصلاة والزكاة، وكمشكاة، وكقولهم عالم وسالم وسالف وآنف وكأنه بيّن التفخيم فقوى الصوت مكان الواوَ أو كاد، إلا أن الراوى أبو زيد، و ا أبعده مع علمه وفقهه باللغة من أن يتطرق ظِنَّة عليه في تحصيل ما يسمعه

فإن قلت فلعله شبه ذوات العلة بذوات الهمز فوقف على الواو، كما قالوا هو الرِّدُو والبُطُو(5)

قيل هذه الواو إنما تكون مع الهمزة في هذا الكَلَو ومررت بالكَلَى في موضع الرفع، وموضع

---

(1) من الآية 278 من سورة البقرة
(2) لعارق الطائي وصدره

« لئن لم تغير بعض ما قد صنعتم »

لأنتحنا لأقصدا عارقه، من عرق العظم؛ اذا أكل ما عليه من اللحم وانظر الحماسة لأبي تمام 2 326

(3) الطومار الصحيفة
(4) الدردبيس الداهية والشيخ والعجوز الفانية
(5) أصلهما الردء والبطء وأصل ما بعدهما الكلأ

الرِّبْوحرمى فى قوله « مِنَ الرِّبُو » وعلى أن الكلو مفتوح ما قبل الواو ، والباء من الرِّبُو مضمومة وعلى أى الأمر حمله فهو شاذ

* * *

ومن ذلك قراءة الزهرى ويعقوب « ومن يؤْتِ الحكمةَ (١) » ، بكسر التاء

قال أبو الفتح وجهه على أن الفاعل فيه اسم الله تعالى ، أى ومن يُؤت الله الحكمة ، مَن منصوبة على أنها المفعول الأول والحكمة المفعول الثانى ، كقولك أيَّهم تعط درهما يشكرك

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن بخلاف ، وأبى رجاء ومجاهد فيما رُوى عنه « فنَظْرَة إلى ميسُرة (٢) » ، وقراءة عطاء بن أبى رباح « فناظِرَةٌ (٣) » بالألف ، والهاء كتابة ورُوى أيضا عن عطاء « فَناظرةٌ إلى ميسُرِه » ، أ ر

قال أبو الفتح أما (فنَظْرَة) بسكون الظاء فمسكنة للتخفيف من (نَظِرة) ، كقولهم فى كَلِمة كلمة ، وفى كَبِد كَبْد ، لغة تميمية وهم الذين يقولون فى كَرُمَ كرم ، وفى كُتُب كُتْب

وأما فناظِرة فكقولك ناسرة فسامحة وليس أمرا من المناظرة ، أى المحاجة والمجادلة ، لكنها من المساناة (٤) والمسامحة ، فيقول على هذا قد ناظر القوم بينهم الحقوق ، كقولك قد تسامحوا فيها ولم يضايق بعضُهم بعضا

ويقول عليه لله متابعان رأسهما ، فقد تناظرا ، أى تسامحا ولم يتحاجا

---

(١) قراءة الجماعة

« ومن يؤت الحكمة »

مبنيا للمفعول سورة البقرة ٢٦٩

(٢) قراءة الجماعة

« فنَظِرةٌ إلى مَيسرَة »

سورة البقرة ٢٨٠

(٣) قال فى البحر (٢ ٣٤٠) وقرأ عطاء فناظره على وزن فاعله وخرجه الزجاج على أنها مصدر كقوله تعالى « ليس لوقعتها كاذبة » وقال قرأ عطا « فناظره » بمعنى فصاحب الحق ناظره ، أى منتظره ، أو صاحب نظرته على طريقة النسب ، كقولهم مكان عاشب

(٤) ساناه راضاه وداناه

وأما « إلى مَيْسُره » فغريب ، وذلك أنه ليس في الأسماء شيء على مفعُل بغير هاء ، لكنه بالهاء ، نحو المَيْسُرة والمقبُره والمشرُقه (١) والمقنُوه (٢) وأما قوله

أبلغ النعمان عني مألُكا أنه قد طال حبسي وانتظار (٣)

فطريقه عندنا أنه أراد مألُكه ، وهي الرسالة ، غير أنه حذف الهاء وهو يريدها ، كما قال كثيّر

حلبلي إن أمُّ الحَكَم تَحَمّلت وأحلت لخَيّات العُذَيبِ ظلالها (٤)

يريد العُذَيبَة [٣١ظ] وكما قال مَلك بن حِمّار الطائي

إنا بنو عمكم لا أن نُباعلكم ولا نصالحَكم إلاعلى باح (٥)

يريد باحه وكذلك قول الآخر

بُثَين الزمي لا إن لا إن لزمته على كثرة الواشين أيُّ معون (٦)

يريد معونه فحذف وقيل أراد جمع معونه وكذلك قول الآخر

* ليَوم روعٍ أو فَعالِ مَكرُم (٧) *

يريد مكرمه ثم حذف وقيل أراد جمع مكرمه ، وكذلك أراد هنا إلى ميسرته ، فحذف الهاء وحسن ذلك شيئا أن ضمير المضاف إليه كاد يكون عوضا من عَلَم التأنيث وإليه ذهب الكوفيون في قوله تعالى (وإقامِ الصلاه) (٨) أنه أراد إقامه ، وصار المضاف إليه كأنه عوض من التاء

---

(١) المشرقه : مثلثة الراء موضع القعود في الشمس بالشتا
(٢) المقنو من الظل حيث لا تصيبه الشمس في الشتا
(٣) لعدي بن زيد ، من قصيدة يخاطب فيها النعمان بن المنذر وكان النعمان قد حبسه المالك الرسالة (الخزانة ٣ ٥٩٧ والمنصف ٢ ١٠٤)
(٤) بعده

فلا تسقياني من تهامة بعدها بلالا وإن صوب الربيع أسالها

العذيبه قريه بين الجار وينبع ، والجار بلد على البحر قريب من المدينة (معجم البلدان)
(٥) نباعلكم أي نزوج منكم ونزوجوا منا الا على باح أي على ناحيه وطرف من الأمر ، أي لا نصالحكم صلحا خاصا مطلقا (الخصائص ٣ ٢١٢)
(٦) البيت لجميل (شرح شواهد الشافية ٦٧ والخصائص ٣ ٢١٢)
(٧) لأبي الأخزر الحماني وصدره

* مروان مروان أخو اليوم اليمي *

وأصل (اليمي) اليوم كحذر ، نقلت اللام الى موضع العين ، فانقلبت الواو ياء (الخصائص ٣ ٢١٢ ، وشرح شواهد الشافيه ٦٨)
(٨) سوره الأنبيا ٧٣ والنور ٣٧

ويشهد لهذا قراءة من قرأ « فنَظِرةٌ إلى مَيْسُره » قرأ بها نافع في جماعة من الصحابة فاعرف.

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن: (واتقوا يوما يُرجعون فيه (1)) بياء مضمومة.

قال أبو الفتح: فيه أنه ترك الخطاب إلى لفظ الغيبة، كقوله تعالى: «حتى إذا كنتم في الفُلْكِ وجرَيْنَ بهم بريحٍ طيِّبة (2)»، غير أنه مصون فيه معنى مطروقاً هنا فحمَل الكلام عليه، وذلك أنه كأنه قال: واتقوا يوما يَرجع فيه البشر إلى الله فاقتصر على ذلك، فقال: يُرجعون فيه إلى الله.

وقد شاع واتسع عنهم حمل ظاهر اللفظ على معقود المعنى، وتركُ الظاهر إليه، وذلك كتذكير المؤنث وتأنيث المذكر وإفراد الجماعة وجمع المفرد. وهذا فاشٍ عنهم. وقد أفردنا له بابا في كتابنا في الخصائص وسميناه «باب في شجاعة العربية (3)». وكأنه — والله أعلم — إنما عدل فيه عن الخطاب إلى الغيبة فقال: يُرجَعُون بالياء رفقا من الله (سبحانه) بصالحي عباده المطيعين لأمره.

وذلك أن العود إلى الله للحساب أعظمُ ما يخوّفه ويُتوعَّدُ به العباد، فإذا قرئ: تُرجعون فيه إلى الله فقد خوطبوا بأمر عظيم تكاد تستهلك ذكرُه المطيعين العابدين، فكأنه (تعالى) انحرف عنهم بذكر الرجعة فقال: يرجعون فيه إلى الله. ومعلوم أن كل وارد هناك على أهول أمر وأسبغ خطر، فقال: يرجعون فيه، فصار كأنه قال: يجازون أو يعاقبون أو يطالبون بجرائرهم فيه، فيصير محصوله من بعد أي: فاتقوا أنتم يا مطيعون يوما يعذّب فيه العاصون.

ومن قرأ بالتاء «تُرجعون» فإنه فصل بتحذير للمؤمنين نظرا لهم واهتماما بما يعقب السلامة بحذرهم، وليس ينبغي أن يقتصر في ذكر علة الانتقال من الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى الخطاب بما عادة أهل النظر أن يفعلوه، وهو قولهم: إن فيه ضربا من الاتساع في اللغة لانتقاله من لفظ إلى لفظ. هذا ينبغي أن يقال إذا عَرِيَ الموضع من غرض معتمد وسر على مثله تنعقد اليد.

(1) قراءة الجماعة: «واتقوا يوما ترجعون فيه» بتاء مضمومة. سورة البقرة 281
(2) سورة يونس 22
(3) انظر الخصائص 2: 36 وما بعدها

فمنه قوله تعالى «إيّاكَ نَعْبُدُ وإيّاكَ نستعين (١)»، هذا بعد قوله «الحمد لله ربّ العالمين، الرحمن الرحيم» فلمّا ترك الغيبة إلى الخطاب هنا اتساعا وتصرفا، بل هو لأمر أعلى وفهم من العرض أعنى وذلك أن الحمد معنًى دون العبادة، ألا تراك قد تحمد نظيرك ولا تعبده؛ لأن العبادة غاية الطاعة والتقربُ بها هو النهاية[٣٢و] والغاية فلما كان كذلك استعمل لفظ (الحمد) لتوسطه مع الغَيبة، فقال «الحمد لله»، ولم يقل لك، ولما صار إلى العبادة التي هي أقصى أمد الطاعة قال «إيّاك نعبد» فخاطب بالعبادة إصراحا بها وتقربا منه (عز اسمه) بالانتهاء إلى محدوده منها

وعلى نحو منه جاء آخر السورة فقال «صراطَ الذين أنعمتَ عليهم (٢)» فأصرح بالخطاب لما ذكر النعمة، ثم قال «غير المغضوب عليهم»، ولم يقل غير الذين غضبت عليهم وذلك أنه موضع تعرف من الله بذكر نعمه فلما صار الكلام إلى ذكر الغضب قال «غَير المغضوب عليهم» حتى كأنه قال غير الذين غُضِب عليهم فجاء اللفظ منحرفا به عن ذكر الغاضب ولم يقل غير الذين غضبتَ عليهم كما قال «الذين أنعمتَ عليهم» فأسند النعمة إليه لفظا وزوَى عنه لفظ الغضب تحنّنا ولطفا

فانظر إلى هذه اللغة الكريمة ؟ سرفها، وتلاقي هذه الأغراض اللطيفة وبعضها الأقدامُ تكاد تطؤها والأفهام مع دنوها صافحة عنها وبالحسب معرى هل تكون سورة أكثر استعمالا من سورة الحمد وهذا جزءٌ من أجزائها ولم يوضع عليه يد ؟ مرح الله لإعظام أوابه صدورنا، وأحسن الأخذ إلى طاعته بأيدينا بقدرته و اهى سمه

ومما يلطف عاية من يُسأل عنه بأنه أخاً باللغين ومعه باختلاف اللفظين — قراءة أبي عمرو «وتفقد الطيرَ فقال ما لي لا أرى الهدهد (٣)» بسكون الياء من (لي) وقراءته أيضا «وما لي لا أعبُد الذي فطرني (٤)» بتحريك الياء

وعلة ذلك ليس الجمع بين اللغتين كما يُظن به جميع من يسأله عنه لكنه لما جاز الوقف على قوله تعالى «وتفقد الطير فقال ما لي» وأن يستأنف فيقول «لا أرى الهدهد» — سكن الياء من (لي) أنا؟ ذ لحوا الوقوف عليها لما لم يحسن الابتداء بقوله «لا أعبد الذي فطرني» — حرك الياء من (لي) قبلها، أمارة لاتصال الكلام ووصله وذلك أن الحركة من أغراض الوصل،

(١) سورة الفاتحة ٥ (٢) سورة الفاتحة ٧
(٣) سورة النمل ٢٠ (٤) سورة يس ٢٢

والسكون من أعراض الوقف. فهل تحسن مع وجود هذا الفرق الواضح الكريم أن تُخلِدَ دونه إلى التَّعَذُّرِ بما تُخلِدُ إليه الموهون المصمم؟ اللهم انفعنا بما استودعتناه (1)، واجعل ذلك انتصابا ما، وإلى طاعتك توجُّهنا، إنك لطيف بنا وأنت حسبنا.

* * *

ومن ذلك ما رواه [illegible] بن عبد الرحمن (2) قال: كان أهل مكة يقرءون «وامرأْتان (3)» بسكون الهمزة.

قال أبو الفتح: وجه ذلك - والله أعلم - أنهم كانوا يخففون الهمزة هنا فيقربون حركتها على العادة من أمرها، فتقرب من الساكن.

ويدلُّ على أن الهمزة المتحركة إذا خففت في نحو هذا قربت من الساكن - امتناع العرب من أن تبتدئ بها مخففة كما تمتنع من الابتداء بالساكن. فلما صارت إلى قولك (وامراتان) بالغوا في ذلك فأبدلوها ألفا، فصارت (وامراتان) بألف ساكنة، كما قال:

يقولون جهلا ليس للشيخ عَيِّلٌ ... لعمري لقد أعقبت وان رَقُوب (4)

يريد: وأنا، فخفف الهمزة فصار (وان)، ثم تجاوز ذلك إلى البدل فأخلصها في اللفظ ألفا فقال: وان. فكذلك لما [32ط] أبدل من همزة «وامرأتان» ألفا فصار تقديره (وامراتان)، ثم أبدل الهمزة من الألف وإن كانت ساكنة على ما قدمنا ذكره فيما قبل. وعليه قراءة ابن كثير «وكشفت عن سأقيها» (5) ومنه البأز والخأتم والعألم وبأبأتُ (6) القدر، ونحو ذلك مما قدمنا ذكره. هذا طريق الصنعة فيه والتأول له.

فأما أن تقدر فيه تقدير أنه أسكن الهمزة المتحركة اعتباطا أليته هكذا أولا، لأنه لا نظير له، ألا ترى أن ما قبل تاء التأنيث لا يكون أبدا إلا مفتوحا نحو حمزة وطلحة، إلا أن يكون الألف المدة نحو قناة وفتاة؟ فأما الهمزة فحرف صحيح حامل للحركة فيجب فتحه البتة.

---

(1) في ك: استودعتنا.

(2) هو محمد بن عبد الرحمن [illegible] عرض القرآن على عيسى بن عمر الكوفي عن طلحة بن مصرف، وروى الحروف عن إسماعيل القسط وسهل بن عباد عن ابن كثير، روى عنه الحروف أحمد بن [illegible] وسهل بن يوسف، ودخل بغداد زمن الكسائي (طبقات القراء 2: 168).

(3) سورة البقرة 282.

(4) البحر المحيط 2: 346. والرقوب هنا: الرجل لا يعيش له ولد، لأنه يرقب موته ويرصده خوفا عليه.

(5) سورة النمل 44.

(6) بأبأت القدر: جعلت فيها الأثال.

فإن قلت : أسكن الهمزة تشبيها لها بالألف من حيث تساويا فى الجهر ، وفى الزيادة ، وفى البدل ، وفى الحرف ، وفى قرب المخرج ، وفى الخفاء — قيل لك : غير أنه محسوب (١) لا صنعة فيه ولا يكاد يُسمع مثله

* * *

ومن ذلك قراءة عمرو بن عبيد وأبى جعفر يزيد بن القعقاع (٢) «ولا نُصَّار (٣)» بتشديد الراء وتسكينها

قال أبو الفتح : أما تشديد الراء فلا سؤال فيه ؛ لأنه يريد تضارَرْ ، بفتح الراء الأولى أو بكسرها ، فكلاهما قد قرىء به ، أعنى الفتح فى الراء الأولى والكسر والادغام لغة تميم ، والإظهار لغة الحجازيين على ما مضى ، لكن تسكين الراء مع التشديد فيه نظر

وطريقه أنه أجرى الوصل مجرى الوقف (٤) كقوله : سَبسبًّا (٥) ،

---

(١) محسوب : من حسب الشعر بكسر السين : ماله من عز سوق فيه ولا تعمل له

(٢) هو يزيد بن القعقاع الامام أبو جعفر المخزومي المدنى القارىء ، احد القراء العشرة ، تابعى مشهور كبير القدر ويقال : اسمه جندب بن فيروز ، وقيل : فيروز . عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة وعبد الله بن عباس وابى هريرة وروى عنهم . وروى القراءة عنه نافع بن أبى نعيم وسليمان بن مسلم بن جماز وعيسى بن وردان وغيرهم . ومات بالمدينة سنة ١٣٠ . قيل غير ذلك (طبقات القرا ٢ : ٣٨٢ — ٣٨٤)

(٣) قراءة الجماعة « ولا يضار » بتشديد الرا وفتحها : سورة البقرة ٢٨٢

(٤) قال فى الكتاب (٢ : ٢٨٢) « وأما التضعيف فقولك : هذا خالد ، وهو يجعل ، وهذا فرج ، حدثنا بذلك الخليل عن العرب ، ومن ثم قالت العرب فى الشعر فى القوافى سبسبا ، يريد السبسب وعيهل يريد العيهل ؛ لأن التضعيف لما كان فى كلامهم فى الوقف أتبعوه الياء فى الوصل ، والواو على ذلك كما يلحقون الواو والياء فى القوافى فيما لا يدخله ياء ولا واو فى الكلام ، وأجروا الألف مجراهما ؛ لأنها شريكتهما فى القوافى ويمد بها فى غير موضع التنوين ويلحقونها فى غير التنوين ، فألحقوها بهما فيما ينون فى الكلام

(٥) من قول رؤبة ، وقيل ربيعة بن صبيح :

اذا الدَّبى فوق المتون دبّا
هبت الريح بمُور هبا
تترك ما أبقى الدبى سبسبا

الدبى : بفتح الدال : الجراد قبل أن تطير الواحدة دباة . المتون : جمع متن ، وهو المكان الذى فيه صلابة وارتفاع . المور : بضم الميم : الغبار . السبسب : كجعفر : القفر والمفازة (شواهد الشافية ٢٥ — ٢٥٩)

وكَلْكَلَا (١) وقد ذكرنا هذا الوصل على نية الوقف فيما مضى وقد كنا ذكرنا فيما قبل ما يُروى عن الأعرج عن أبي جعفر من تسكين الراء على أنها مجمعة ، وأنَّا كان فيه ما مضى

وقراءة ابن محيصن «ولا يضارُّ» رفعٌ (٢) قال ابن مجاهد لا أدري ما هي ؟ وهذا الذي أنكره ابن مجاهد معروف ، وذلك على أن يجعل «لا» نفيا ؛ أي وليس ينبغي أن يضار كقوله

على الحكم المأتي يوما إذا قضى قضيَّته ألا يجور ويقصِدُ (٣)

فرفع «ويقصد» على أنه أراد وينبغي له أن يقصد فرفع يقصد كما يرتفع ينبغي فكذا هذا ، أي وينبغي ألا يضار وإن شئت كان لفظ الخبر على معنى النهي حتى كأنه قال ولا يضارِرْ ، كقولهم في الدعاء يرحمه الله أي ليرحمه الله ويغفرُ الله لك أي ليغفر الله لك ؛ ولا يرحمُ الله فلانا ، فرفع على لفظ الخبر وأنت تريد لا يرحمه الله جزما فأتى بلفظ الخبر وأنت تريد معنى الأمر والنهي على ما ذكرنا

* * *

ومن ذلك ما رواه الأعمش قال في قراءة ابن مسعود «يحاسِبْكم به الله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء» (٤) جزمٌ بغير فاء

قال أبو الفتح جزم هذا على البدل من (يحاسبكم) على وجه التفصيل لجملة الحساب ، ولا محالة أن التفصيل أوضح من المفصَّل فجرى مجرى بدل البعض أو الاشتمال والبعض

(١) من قول منظور بن مرثد الأسدي

كأن مهواها على الكلكل

وموقعا من ثفنات زُلِّ

موقع كفَّي راهب يصلي

مهواها سقوطها والضمير للناقة الوجناء في بيت قبله الكلكل الصدر الثفنات ، جمع ثفنة بفتح الثاء وكسر الفاء وهي ما يقع على الأرض من أعضاء البعير إذا استناخ كالركبتين والرئتين جمع زلاء وهي الخفيفة ، شبه أعضاء الخشنة من الناقة لكثرة الاستناخة بكفي راهب قد خشنتا من كثرة اعتماده عليهما في السجود (شواهد الشافية ٢٥) وكان الشعر « كلكلا » بحذف الياء مصرور فيما ساعد خلاف (...)

(٢) أي مع التشديد كما في البحر المحيط ، ٢ : ٣٥٤ ،

(٣) البيت لعبد الرحمن بن أم الحكم (الكتاب ١ : ٤٣١)

(٤) سورة البقرة ٢٨٤ قرأ ابن عامر وعاصم ويزيد ويعقوب وسهل « فيغفر لمن يشاء ويعذب » بالرفع فيهما على القطع وقرأ باقي السبعة بالجزم عطفا على يحاسبكم (البحر المحيط ٢ : ٣٦٠)

كضربت زيدا رأسه ، والاشتمال كأعجبني زيدا عقله . وهذا البدل ونحوه واقع في الأفعال ووقوعه في الأسماء لحاجة القبيلين إلى البيان . فمن ذلك قول الله سبحانه : «ومَن يفعَل ذلك يلق أثاما يُضاعَف له العَذَابُ يوم القيامة ويخلُد فيه مُهانا[1]» ؛ لأن مضاعفة العذاب هو لُقِي الآثام وعليه قوله [٣٣ و]

رُويداً بني شيبان بعضَ وعيدكم ... تلاقوا غدا خيلي على سَفَوان
تلاقوا جيادا لا تحيد عن الوغى ... إذا ما غدت في المأزق المتداني
تلاقوهمُ فتعرفوا كيف صبرهم ... على ما جَنَت فيهم يدا الحدثان (٢)

فأبدل تلاقوا جيادا من قوله : تلاقوا غدا خيلي ، وجاز إبداله منه للبيان وإن كان من لفظه وعلى مثاله ، لِمَا اتصل بالثاني من قوله : جيادا لا تحيد عن الوغى . وأبدل تلاقوهم من تلاقوا جيادا لما اتصل به من المعطوف عليه وهو قوله «فتعلموا[3] كيف صبرهم» . وإذا حصلت فائدة البيان لم تبال أمن نفس المبدل كانت ، أم مما اتصل به فضله عليه ، أم من معطوف مضموم إليه ، فإن أكثر الفوائد إنما تجيء من الألحاق والفضلات . نعم وما أكثر ما تصلح الجمل وتتممها . ولولا مكانها لوَهت فلم تستمسك .

ألا تراك لو قلت : زيد قامت هند لم تتم الجملة ، فلو وصلت بها فضلة ما لتمت . وذلك كأن تقول : زيد قامت هند في داره ، أو معه ، أو بسببه ، أو لتكرمه ، أو فأكرمته ، أو نحو ذلك ـ فصحت المسألة ، لعود الضمير على المبتدأ من الجملة . وعليه قول كثير فيما أظن :

وإنسان عيني يحسر الماءُ تارة ... فيبدو وتاراتٍ يجُمّ فيغرق (٤)

فالمعطوف على يحسُر الماءُ أتمت[5] الجملة . وفي هذا بيان

(١) سورة الفرقان : ٦٨ ، ٦٩ .
(٢) الشعر لوداك بن ثميل المازني . ويروى رويد بني شيبان بالإضافة . وبين البيت الثاني والثالث قوله :

مقاديمُ وصّالون في الروع خطوَهم ... بكل رقيق الشفرتين يمان
الحماسة ١ / ٤١) وسفوان : ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة ، وفيه ماء كثير السافي ، وهو التراب (معجم البلدان) .
(٣) لفظ الشاعر : فتعرفوا .
(٤) البيت في ديوان ذي الرمة : ٣٩١ . حسر الماء : انكشف .
(٥) ما زائدة .

سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

ن ذلك قراءة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان (رضي الله عنهما) وابن مسعود وإبراهيم النخعي والأعمش وأصحاب عبد الله وزيد بن علي وجعفر بن محمد وأبي رجاء بخلاف ورُوِيت عن النبي صلى الله عليه وسلم «الحيُّ القيَّام[1]» ، وقرأ علقمة[2] «الحيُّ القيِّم» .

قال أبو الفتح أما (القيام) فيعال من قام يقوم لأن الله تعالى هو القيم على كل نفس ، و مثله من الصفة على فيعال الغداف[3] والبَيطار وأصله القيوام فلما التقت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء فصارت القيام ، و مثله قولهم « ما بالدار ديار » ، وهو فيعال من دار يدور وأصلها ديوار وأهل الحجاز يقولون للصَّوَّاغ الصَّيَّاغ فعلى هذا ينبغي أن يحمل لا على فعال ، لأنه كان يجب أن يكون صوَّاغا هذا هو الباب

وأما القيّاد لذكر البوم فحمله أبو علي على أنه فعّال من الأسماء وذلك أنه من قاد يقيد إذا تبختر وأما الخيار للبغال فكذا يجب أن يكون أيضا وهو فعال من لفظ «خَير» بمعنى نعم و صاحبها وذلك أن البغلة يحسب أصحبها كما أن خير جواب

قال العجاج

يحاوب الزَّبا إذا بوحا[4]

وأنشدنا أبو علي

إذا خَبِ ا ا ل سحق إبها ا

(1) سورة آل عمران ٢

(٢) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك ، بن نهل النخعي الفقيه الكبير ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأحد اعلام رصافي ابن مسعود وسمع من علي وعمر وأبي الدرداء وعائشة عرض عليه القرآن إبراهيم بن يزيد النخعي وعمره وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن مات سنة ٦٢ (طبقات القراء ١ ٥١٦)

(٣) الغداف الكرم وسبت غداف ناعم

(٤) قبله
بحا أم صبت ورقا عحا ،

مرعجا ما بها نوح صاح انظر ديوان العجاج ٨ وروايته يحاوب

والحديث طويل لكن هذا طريقه

وأما القَنّم فعنعل من قام بقوم بأمره وهو من لفظ قيّام ومعناه قال

الله بنى وبين قيّمها بفر منى بها وأثّعُ

لما قال الشاعر هذا قيل له لا [٣٣ ط] بل الله بين قيمها وبينك

والقيوم قراءة الجماعة ، فيعول من هذا أيضا ومثله الدنّور في معنى الدّيّار

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن « الأنجيل (١) » بفتح الهمزة

قال أبو الفتح هذا مثال غير معروف النظير في كلامهم ؛ لأنه ليس فيه أفعيل بفتح الهمزة ولو كان أعجميا لكان فيه ضرب من الحِجاج ؛ لكنه عندهم عربى ، وهو أفعيل من نجل ينجُل إذا أثار واستخرج ومنه نَجلُ الرجل لولده لأنه كأنه استخرجهم من صلبه وبطن امرأته قال الأعشى

أنجبَ أزمانَ والداه به إذ نَجَلاه فنعم ما نَجلا (٢)

أى أنجب والداه به أزمان إذ نجلاه ففصل بالفاعل بين المضاف الذى هو أزمان وبين المضاف إليه الذى هو إذ كقولهم هند وبوئد وساعتئذ ، وليلتئذ

وقال أبو النجم

« ينجل أيديهن كل منجل »

يريد أيدى الإبل أى ينثر بأيديها في سيرها ما تمر به من نبت وحجَر وغيرهما

وقيل له إنجيل لأنّ به ما(٣) استخرج علم الحلال والحرام ونحوهما كما قيل توراة وهو فوعلة من ورى الزندُ إذا قدح وأصله ووريه فأبدلت الواو التى هى الفاء تاء كما قالوا التُّجاه والتُّخمة والتُّكلان والتُّيقور (٤) وهى من الوجه والوجامة والوكل والوقار وقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت توراة فهذه من ورى الزّندُ إذا ظهرت ناره وهذا من نجل إذا استخرج لما فيها من الكتابين من معرفة الحِلّ والحرم كما قيل لكتاب نبينا (صلى الله عليه وسلم) الفرقان ؛ لأنه فرّق بين الحق والباطل وهذا الحديث الذى نحن عليه من باب

---

(١) سورة آل عمران ٣

(٢) رى أيام مكان أزمان ، الديوان ٢٣٥)

(٣) ما زائدة

(٤) التيقور الوقار

ضمّنه كتابنا الخصائص وسمّيته باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني (١)، وذلك أن التوراة من لفظ ورى، والإنجيل من لفظ نجل، والفرقان من فرق، والتوراة فوعلة، والإنجيل إفعيل، والفُرقان فُعلان، فالأصول مختلفة والمباني كذلك، والمعاني واحدة ومتفقة، وكلها للإظهار والإبراز والفرق بين الأشياء، أفلا ترى إلى هذه الحكمة المرور بها، الواطئة الأقدام عليها، المسهوّ لعادة الدعة وقلة المراعاة والمراجعة عنها؟

وفي كل شيء له شاهد   يدل على أنه واحد (٢)

ونظائره تكاد تكون أكثر من الرمل، فمنه قولهم للمسك صوّار، فأصلاهما مختلفان هذا من م س ك، وهذا من ص و ر، ومثالاهما كذلك؛ لأن مِسكًا فِعلٌ، وصِوار فِعال، ومعناهما واحد، وذلك لأنه سمي مسكا لأنه يطيب رائحته يمسك الحس عليه استلذاذا له، وصِوار من صار يصور إذا عطف وجمع، فامسكتُ الشيء وعطفته وجمعته في واحد، ومنه قولهم سحاب قيل له ذلك، كما قيل له حَبي، فهذا من ح ب و، وهذا من س ح ب، وسحاب فَعال، وحبي فعيل، فالأصلان مختلفان، والمثالان اثنان والمعنيان واحد، وذلك أنه لثقله ما (٣) يسحب على وجه الأرض وكذلك ما يحبو عليها، قال الراجز [٣٤و] يصف غيثا

وأقبل يزحف زحف الكسير   كأن على عضديه رِفاقا (٤)

وقال أوس (٥) أو عبيد

دانٍ مسفٌّ فويق الأرض هَيدبُه   يكاد يدفعه من قام بالرّاح

واللطيف الحسن الجميل كثير، لكني أنس لك بالحسن الميسر، فهذا جانب هذا المثال الذي هو الإنجيل، وأما فتحه فغريب، ولكنه الشيخ أبو سعيد (نضر الله وجهه ونور ضريحه) ونحن نعلم أنه لو ربما حرف لم يسمعه إلا من رجل من العرب أوجب علينا تسليمه له إذا أونست فصاحته، وأن نهبا (٦) به، ونحلي بالمذاكرة بإعرابه، كشف الظن بالإباء في فصاحته وتجربته ونقمته، ومعاذ الله أن يكون ذلك، ربما خرج منه إلى روايته دون أن يكون أحده عمي

(١) الخصائص ٢ : ١١٣ – ١٣٣
(٢) لأبي العتاهية، ويروى: آية مكان شاهد (الديوان ٧)
(٣) ما زائدة
(٤) الرفاق: حبل يشد من الوظيف إلى العضد، وقد أورد (اللسان رفق) هذا البيت دون أن ينسبه. هيدب السحاب: ما تهدّب منه، أراد الودق يصف كأنه خيط متصل (سقط اللآلئ ٤٤١، واللسان هدب)
(٥) يريد أوس بن حجر، ويرويه بعضهم لعبيد بن الأبرص، والخصائص ٢ : ١٢٦
(٦) نهبا: ناس

قبله. وبعد فقد حكى أبو زيد في السُّكَّيْت: السَّكِّيت، بفتح السين وتشديد الكاف. فهذا فَعِّيل وإن لم يكن لها نظير، وإفعيل أخو فِعِّيل. وأنشدني سعيد في برطيل بَرطيل، فهذا فعليل بفتح الفاء، وإفعيل وفِعليل وفِعِّيل تكاد تكون مثالا واحدا.

* * *

ومن ذلك قراءة أبي واقد الجَرّاح: «ربَّنا لا تَزِغ قلوبُنا[1]».

قال أبو الفتح: هذا في المعنى عائد إلى قراءة الجماعة: «لا تُزِغْ قُلوبَنا»، وذلك أنه في الظاهر طلبٌ من القلوب ورغبةٌ إليها، فهو كقول الراجز فيما أنشده ابن الأعرابي:

* يا رب لا ترجع إلينا طِفيلا[2] *

وفسره طفلا، فظاهره الطلب والرغبة إلى ذلك الإنسان المدعو إليه. وإنما المسئول الله سبحانه، حتى كأنه قال: اللهم لا ترجعه إلينا. ويؤكِّد في ذلك النداء في قوله تعالى: «ربَّنا». ويزيد في شرحه أ لك أنك تقول للأمير: لا أرينك هنا، لأنه يملك النفس عنك، ولا تقول له: أنا الآمر أدخلني الجنة، لأن ذلك ليس له ولا إليه. فقد علمت إذًا أن معنى «لا تزغ قلوبُنا» هو معنى «لا تُزِغْ قُلوبَنا»؛ ألا ترى أن القلوب لا تملك شيئا فتطلبَ منها؟ فالمسئول إذًا واحدٌ وهو الله سبحانه.

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وطلحة: «تُرونهم مثليهم[3]»، بتاء مضمومة[4].

قال أبو الفتح: هذه قراءة حسنة المعنى، وذلك أن رَأيتُ وأُرى أقوى في النفس[5] من أُرِيتُ وأُرَى. تقول: أرى أن سيكون كذا، أي: هذا غالب ظني، وأرى أن سيكون كذا، أي: أعلمه وأتحققه. وسبب ذلك أن الإنسان قد تُريه عينُه الشيءَ فلا يصح له، فمعناه إذا أن عينه تسرع في أن تراه ولا أنه هو لا يراه. وأما أُرِي فإخبار بنفس منه، فكذلك هذه الآية «تُرَونَهم مثليهم»، أي: تُصوَّر لهم ذلك وإن لم يكن حقا؛ لأن الشيء الواحد لا يكون اثنين

(١) سورة آل عمران ٨

(٢) رواية اللسان (طفل): لا نردد فيه. وطفيل إما أن يكون بناء وضعيا كرجل طريم وهو الطويل ويعني به طفلا، وإما أن يكون أراد طفيلا تصغير تدليل وتحقير، فلما لم يستقم له الوزن غير بناء التصغير وهو يريده. وهذا مذهب ابن الأعرابي. والقياس ما بدأنا به. ا هـ

(٣) سورة آل عمران ١٣. قرأها نافع ويعقوب وسهل ترونهم بالتاء على الخطاب، وقرأ باقي السبعة بالياء على الغيبة (البحر المحيط ٢: ٣٩٤)

(٤) في المصدر السابق: «وقرأ ابن عباس ويعقوب وسهل ترونهم بالتاء على الخطاب، وقرأ السلمي بضم التاء على الغيبة»

(٥) في ل: النفس

ى حال واحد ولكن قد نُظن ونوهم شيئين بل أشياء كثيرة ومثله قول الله تعالى « وإذ تُريكهم الله في منامك قليلا (١) » ، فهذا يحسّن هذه القراءة

وأما قراءة الجماعة « تَرَونَهم » فلأنها أقوى معنى ، وذلك أنه أوكد لفظا أي حتى لا يمتنع شك منهم ولا ارتياب بهم أنهم مثلاهم فهذا أبلغ في معناه من أن يكون مُرِيهم تُريهم ذلك ، فقد يجوز أن يُرى له ذلك وقد لا ، هذا في ظاهر الأمر ؛ فأما على النفس ووقع الحقيقة فلا يجوز أن يكون [٣٤ط] الشيء الواحد شيئين اثنين فيما له كان واحدا ومما جاء مفصولا فيه بين أرى وأُرَى قوله

تَرَى أو تُراءى عند معقد غرزها تهاويل من أحلاد هرٌّ ووَمّ (٢)

فلما قال (ترى) استكثر ذلك لأنه مع التحصيل لا حقيقة له فأتبعه بما لا له القول الأول ، فقال أوتُراءى فاعرف ذلك

* * *

ومن ذلك قراءة مجاهد « زيّن للناس حُبُّ الشهوات » (٣) بفتح الزاي والياء

قال أبو الفتح فاعل هذا الفعل إبليس ودل عليه ما يتردد في القرآن من ذكره فهذا نحو قول الله تعالى « يعدهم ويمنّيهم (٤) » وما جرى هذا المجرى

* * *

ومن ذلك قراءة الناس « شهد الله » وقرأ أبو المهلب محارب بن دثار (٥) « شهداء لله (٦) » مضموم الشين مفتوحة الهاء ممدودة على فعلاء

---

(١) سورة الأنفال ٤٣

(٢) البيت للممزق العبدي من قصيدة له يائية وبعده كما في الأصمعيات (١٨٨)

ترى أو ترى في غبا معقد غرزها تهاويل من أحلاد هر علق

ولعل كلمة « مووم » في رواية الأصل من قول جابر بن حنى

أناقت ورافق في الزمام كأنها الى غرضها أحلاد هر وو

الغرز للناقة مثل الحزام للفرس التهاويل جمع تهويل وهو ما يهول به أحلاد الشيء شخصه بكماله الموم الضخم الحلقة العظيم الهامة يريد كأن هرا على عقد حزامها ينشب أظافره فيها فهي تعدو وتسرع وانظر المفضليات ٢١

(٣) قراءة الجماعة زين مبنيا للمفعول سورة آل عمران ١٤

(٤) سورة النساء ١٢

(٥) هو محارب بن دثار السدوسي الكوفي القاضي عرض على أبيه عن عمر بن الخطاب روى عن جابر وابن عمر عرض عليه ابنه مسلمة أحد شيوخ يعقوب وكان من كبار العلماء (طبقات القراء ٢ ٤٢)

وفي البحر المحيط (٢ ٣ ٤) وقرأ أبو المهلب عم محارب بن دثار « شهداء لله » ، على وزن فعلاء ، جمعا منصوبا

(٦) سورة آل عمران ١٨

قال أبو الفتح : هو منصوب على الحال من الضمير في المستغفرين ، أي يستغفرونه شهداء لله أنه لا إله إلا هو ، وهو جمع شهيد. ويجوز أن يكون جمع شاهد ، كعالم وعلماء ، والأول أجود.

ومن ذلك قراءة الناس : « دُرِّيٌّ »(1) ، وقرأ زيد بن ثابت : « دِرِّيٌّ » بكسر الدال ، ودَرِّيٌّ بفتح الدال.

قال أبو الفتح : تحتمل أصل هذا الحرف أربعة ألفاظ :

أحدها : درأ ، والثاني درر ، والثالث درو ، والرابع درى.

فأما الهمز فمن درأ الله الحلي. وأما درر فمن لفظ الدر ومعناه ، وذلك لما ورد في الخبر أن الحلي كان في القديم كالدُّر ، وأما الواو والياء فمن درَوْت الحَبّ ودَرَيته ، يقالان جميعا ؛ وذلك لقوله(2) سبحانه : « فأصبح هَشِيما تَذْرُوه الرِّياحُ »(3) ، وهذا لِلطفه وخفته ، وتلك حال الدر أيضا. فهذه الأصول المرجوع إليها ، المعقود بتصريف هذا الموضع عليها. فأما دُرِّيٌّ المضموم فإن أخذتها من درأ فإنها في الأصل فُعِّيل كمُرِّيق(4) ، وأصلها دُرِّيء ، فالآن ما التخفيف أو البدل كنبيٌّ في أكثر اللغة ، وكالخابية(5) . وكالبرية فيمن أخذها من برأ الله الخلق ، وغير ذلك مما ألزم التخفيف. ومثلها « كَوكبٌ دُرِّيٌّ »(6) ، فيمن جعله فُعِّيلا من درأت ، وذلك لأنه يدرأ الظلمة عن نفسه بضوئه ، وأصله على هذا دُرِّيء مخفف. وقد قرىء به مهموزا (7)

وإن أخذت الدُّرية من الدُّرّ احتمل خمسة أوجه :

أحدها : أن يكون فُعلِّية كحُجِّيَّة وعُمِّيَّة (8)

والآخر : أن يكون منسوبة إلى الدُّر ، إلا أنه غُير أولها ، لما قد يعرض من التغيير لياءي الإضافة ، كقولهم في الإضافة إلى أمس : إمسي ، وإلى الأفق أفقي ، وإلى الحرَم حرمي ، وإلى حَذِيفة حُذمِيٌّ. وإلى عبيدة عُبدى. وإلى الدَّهر دهري ، وإلى السَّهل سُهلي.

والثالث : أن يكون دُرِّيَّة فُعُّلَة كمُرِيقة ؛ إلا أن أصلها دُرُّورة على هذا ، فلما كثرت

---

(1) سورة آل عمران : ٣٤
(2) في ك : لقول الله
(3) سورة الكهف : ٤٥
(4) المريق : الذي أخذ في السمن من الحمل
(5) الخابية : الحب ، من خبأ. وترك همزها
(6) سورة النور : ٣٥
(7) وهذه قراءة أبي بكر وحمزة (اتحاف فضلاء البشر : ١٩٩)
(8) الحجية : الإبل الخراسانية ، والعمرية : ضرب من الحمام

الراءات أبدلوا الأخيرة ياء وأدغموا فيها ياء فُعُّلَة التي قبلها. ونحو منه مما أبدل فيه أحد الأمثال ياء هربا من تكريرها قولهم: تظنّيتُ، وتسرّيتُ، وتلعّيتُ(١) من اللُّعاعة وهي بقلة، وتقضّيتُ أظافري، وتمقّطيتُ من القِصة، وكقوله:

* تقضِّيَ البازي إذا البازي كَسر (٢) *

هو تَفعُّل من الانقضاض، وأصله تقضُّض، كما أن أصل تظنيت تظننت، وتسرّيت تسررت، لأنه تفعّلت من السُّرِّية فمن أخذها من السِّر [٣٥و] وهو النكاح، أو من السُّر لأنه(٣) في غالب الأمر مكتومة الأثر من صاحبه المنزل. وهذا قول أبي الحسن الكرخي. وأصل تلعيت تلععت، وأصل قصّيت أظفاري قصصت. ويمكن أن يكون أُخِذَت من أقاصيها فلا يكون مبدلا. وأصل تقصيت تَقصّصتُ، وقالوا فأبدلوا مع الاثنين(٤) في أمللتُ الكتاب: أمليت، وقال الأسودُ ابن يَعفرُ:

* وأنسيت لا أملاه حتى يفارقا(٥) *

يريد أمله فأبدلوا الثاني منها ياء للتكرير، ثم أبدلت الياء ألفا فصار أملاه.

وأخبرنا أبو علي قال: قال أحمد بن يحيى عنهم «لاوربيك لا أفعل»، يريد: لا وربّك، ونظائره كثيرة. فأصل ذ يه على هذا ذرّيرة فُعّيلة كمُرّيقة. فأبدلت الراء الأخيرة لما ذكرنا ياء(٦)، وأدغمت فيها ياء فُعّيلة فصارت ذرّيّة.

والرابع أن يكون فُعُّولة كحُذُّورة(٧) كسُّبُّوح وقدوس. وأصلها على هذا ذُرورة، فأبدلت الراء الأخيرة ــ لما ذكرنا من اجتماع الأمثال ــ ياء فصارت ذُرّويه، ثم أبدلت الواو الواقعة ساكنة قبل الياء ــ ياء والضمة قبلها كسرة. وأدغمت في الياء المبدلة من الراء فصارت ذرّية كما ترى

---

(١) تلعيت: تناولت اللعاعة
(٢) للعجاج، وقبله:

إذا الكرام ابتدروا الباع ابتدر
دانَى جناحيه من الطور فمر

في مدح عمر بن عبد الله بن معمر، وكان عبد الملك قد وجهه إلى أبي فديك الخارجي فقتله وقتل أصحابه (سمط اللآلي ٧٩، والديوان ١٧)
(٣) كذا في المخطوط، والظاهر أنها: لأنها، أي الضمير للسرية
(٤) يريد مع تكرير حرفين اثنين
(٥) سبق انظر السابقة ٤٢١
(٦) في ل: تا كما ذكرنا
(٧) الحذور: الحروب

والخامس: أن يكون فُعْلُولة منه، كقُرْدُودة (١) وحُرْوُرة (٢)، وأصلها على هذا ذُرُّورة؛ فعُمل فيها ما عمل فيما قبلها. فهذا جميع ما تحتمله ذرية إذا كانت من ذرر.

وإن كانت من لفظ ذرو أو ذرى احتملت ثلاثة:

أحدهما: أن يكون فُعُّولة.

والآخر: أن يكون فُعِّيلة. فإذا كانت فُعُّولة من الواو فأصلها ذُرُّوَّة، كقعولة من عروت عُرُّوة؛ إلا أن الاسم طال ووقعت في آخره الواو فاستثقلت، فأُبدلت اللام ياء للتخفيف فصار ذُرُّويَة، فأُبدلت الواو لوقوع الياء بعدها والواو ساكنة — يا، والضمة قبلها كسرة كما قلبت هي ياء، وأدغمت الياء في الياء، فصارت ذُرِّيَّة.

ومثل ذلك مما أُبدل لطوله وثقل بتضعيف الواو أُدْحِيَّة (٣) وأصلها أُدْحُوَّة لأنها من دحوت، وأُدْعِيَّة وأصلها أُدْعُوَّة، لأنها من دعوت. وأُحْجِيَّة وأصلها أُحْجُوَّة، لأنها من حجوت أي سبقت، وأُضْحِيَّة وأصلها أُضْحُوَّة، لأنها من الضحوة. فأُبدلت لما ذكرنا فصار جميعها إلى الياء.

وإن كانت ذُرِّية من الياء وهي فُعُّولة فخطبها أيسر؛ لأن أصلها ذرويه. ولزمها من إبدال الواو وإدغامها ما لزم ما قبلها. انقضى أمر ذرية بضم الذال.

وأما ذِرِّية بكسر الذال فيكون من ذرأ الله الخلق. فلا يجوز فيها إلا أن يكون فِعِّيلة، وأصلها ذِرِّيئة، ثم ألزمت التخفيف أو البدل على ما مضى فصارت ذِرِّيَّة.

فإن أخذت ذِرِّية من الذَّر احتملت أربعة أوجه:

أحدها: أن يكون فِعْلِيَّة كحِمْرِيَّة (٤) دهر.

والآخر: أن يكون منسوبة إلى الذَّر، إلا أنها كسر أولها للتغيير المعتاد في باب الإضافة، كقولهم في أمس: إمسي.

والثالث: أن يكون فِعِّيلة كبِطِّيخة وجِرِّية (٥)، وأصلها ذِرِّيرة، ثم غيرت الراء الأخيرة لكثرة الراءات يا على ما مضى، ثم أدغمت فيها الياء قبلها فصارت ذِرِّيَّة.

---

(١) القردود: ما ارتفع من الأرض.
(٢) الحرور: ولد الحبارى ... لم نعثر عليه بالباء فيما بين أيدينا من المعاجم.
(٣) الأدحية: مبيض النعام في الرمل.
(٤) يقال: لا آتيه حمرية الدهر بتشديد الراء وكسر الحاء، أي مدة الدهر.
(٥) الجرية: الحوصلة.

الرابع أن يكون [٣٥ظ] فِعلِّلَة كخِطِبّ(١) وجِربِر(٢)، وأصلها على هذا دِرِّيرَة، ثم عمل فيها ما عمل في الذى يليها

فإن أخذت دِرِّية من درو أو من دري لم يكن إلا فعِّيلة ألبتة، وأصلها من الواو دِرِّيوة، فأُبدلت الواو ياء، وأُدغمت فيها[؟] الياء التي قبلها فصارت دِرِّية

وإن كانت من الياء فلا صنعة فيها، فهى كفِعِّيلة من رَمَيت رِمِّيَة انقضت دِرِّية بكسر الدال

وأما دُرِّيَّة بضم الدال فيكون من لفظ الذَّر، ويكون من لفظ درأ، ويكون من لفظ درو، ويكون من لفظ دري

فإذا كانت من لفظ درر احتملت أن يكون فُعلِيَّة كقُمرِيَّة (٣) وأن يكون فُعُّولَة كحُرُّوتَة، وأن يكون فُعلُولة كبُحكُوكة (٤)، وأن يكون فُعِّيلة كسُكِّينة فتلك أربعةُ أوجه. أما فُعلِيَّة فأمرها واضح، وأما فُعُّولَة فأصلها دُرُّورة فاجتمعت الراءات فأُبدلت الأخيرة ياء على ما قد ما ذكرناه من تظنيت وتقضيت، فصارت دُرُّويَة، فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى منهما قلبت الواو ياء وأُدغمت الياء في الياء فصار دُرِّيَّة

وأما فُعلُولَة فأصلها أيضا دُرُّورَة فعمل فيها من البدل والإدغام ما عمل في فُعُّولة

وأما فُعِّيلة فأصلها دُرِّيرة فأُبدلت الراء الأخيرة لما ذكرنا ياء، وأُدغمت فيها الياء التي قبلها، فصارت دُرِّيَّة

فإذا كانت من لفظ درأ احتملت أن يكون فُعِّيلة كسُكِّينة وأن يكون فُعُّولَة كحُرُّوتة

فإذا كانت فُعِّيلَة فأصلها دُرِّيئة، فالوجه الهمزة التخفيف ألبتة أن تبدل فتقلب ياء ثم أُدغمت فيها الياء قبلها فصارت دُرِّيَّة

وأما إذا كانت فُعُّولَة فأصلها دُرُّوءة فأُبدلت الهمزة ياء فصارت دُرُّويَة ثم أُبدلت الواو ياء للياء بعدها وأُدغمت الياء المبدلة في الياء الثانية فصارت دُرِّيَّة

ولا يجوز على هذا أن يكون همزة دريئة خففت لأنه لو كان كذلك لقلبت واوا لوقوع الواو قبلها ثم أُدغمت واو فُعُّوله فيها فصارت دُرُّوَّة كما أنك لو خففت مقروءة لقلت مقروَّة، وهذا واضح

---

(١) الخِطِبّ صمغ الحندقوق بفتح فسكون فسم وهو نبات يقاوم السموم
(٢) جِربِر حبل بالبحرين
(٣) القُمرِيَّة ... من حرف والدليل الصفة أول ما يقول
(٤) بحكوكة القوم وسط الدار وقد فتح أبنائهم حسب ترابًا ... خاصتهم أو جماعتهم

وأما فُعِّيلة أصل ذُرِّيَّة فإنك إن أبدلتها أو خففتها أسوى فيها اللفظان ، فقلت ذُرِّيَّة ، كما تقول في تخفيف خريئة (١) وإبدالها خرِيَّة ، وهذا واضح

وإذا كانت من لفظ الذَّرو فإنها تكون فُعِّيله ، وأصلها ذُرِّيوَة ، فقلبت الواو لسكون الياء قبلها ، وأدغمت الياء الأولى فيها ، فصارت ذُرِّيَّة ولا يحتمل وهي من الواو أن تكون فُعُّولَة ؛ لأنه كان يجب على هذا أن تكون ذرُّوَّة ، والحمل على أدحِيَّة جائز إلا أنه ليس بالظاهر ، وليس كذلك أدعيَّة وأدحِيَّة وأضحِيَّة ، لأنه قد أمن أن يكون في الكلام أفعل ؛ لأنه لم يأت عنهم ، فلا بد إذًا من أن يكون أصلها أدحُوَّة وأدعُوَّة وأضحُوَّة فعرت إلى الياء تخفيفًا استحسانا لا وجوبا ، وليس كذلك ذُرِّيَّة لو كانت من الذَّرو ؛ لأنه ليس واجبا أن يكون فُعُّولَة ، بل قد يجوز أن يكون فُعِّيلَة ، فافهم ذلك

وأما إذا كانت من ذرى فإنها تحتمل أن تكون [٣٦و] فُعُّوله وفعيله ، فأصل فُعُّولَه ذرُّويَه ، فأبدلت الواو للياء بعدها ، وأدغمت الأولى في الثانية ، فصارت ذرِّيَّة

وأصل فعِّيله ذرِّيه هكذا وكما ترى ؛ لأنك أدغمت الياء الأولى في الثانية فصارت ذرِّيه ، ومثلها من قَصَصتُ قصِّيَّة ، ومن رميتُ رَمِّيَّة انتهى القول في ذُرِّيه وذرِّيه وذرِّيه ؛ ودعانا إلى إشباع القول عليها أن لم يتقدم أحد بسطها ، وحسبنا الله

* * *

ومن ذلك قراءة إبراهيم (٢) فيما رواه المغيرة (٣) والأعمش عنه « نزل عليك الكتابُ بالحق (٤) » خفيفة الزاى ، ورفع الباء من الكتاب

قال أبو الفتح هذه القراءة تدل على استقلال الجملة التي هي قوله عز اسمه « الله لا إله إلا هُو الحيُّ القيُّومُ »

ألا ترى أن لا ضمير في قوله « نزل عليك الكتابُ » يعود على اسم الله تعالى ؟ فعلى هذا ينبغي أن يكون جملة مستقلة أيضا في قول من شدَّد الزاى ونصب الكتاب ، فيكون اسم

---

(١) الخريئة : الغاصة الحلقوم

(٢) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعي الكوفي الإمام المشهور الصالح الزاهد العالم قرأ على الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس قرأ عليه سليمان الأعمش وطلحة بن مصرف توفي سنة ٩٦ وقيل سنة ٩٥ (طبقات القراء ١ : ٢٩)

(٣) هو المغيرة بن مقسم أبو هشام الضبي الكوفي الأعمى روى القراءة عن عاصم بن أبي النجود وروى عن إبراهيم النخعي وأكثر روايته عنه عرض عليه حمزة وأخذ عنه جرير بن عبد الحميد توفي سنة ١٣٣ (طبقات القراء ٢ : ٣٠٦)

(٤) قرأ الجمهور « نزّل » مشددا وقرأ « الكتاب » بالنصب سورة آل عمران ٣

لله مرفوعا بالابتداء ، وقوله « لا إله إلا هو » خبر عنه ، ويكون « الحي القيوم » صفة له وبناء عليه. وإن شئت جعلت قوله « لا إله إلا هو » ثناء عليه معترضا بين المبتدإ والخبر ، ويكون « الحي القيوم » خبرين عنه ، كحلو حامض.

وإن شئت جعلت قوله « لا إله إلا هو » خبرا عنه « والحيُّ القيوم » أيضا خبرين عنه ، فيكون له ثلاثة أخبار.

وإن شئت أن تخبر عن المبتدإ بعشرة أخبار أو بأكثر من ذلك جاز وحسن ؛ لما تتضمنه كل خبر منها من الفائدة ، فكأنه أخبر عنه وأثنى عليه. ثم أخذ بعض الحديث فقال « نَزّل عليك الكتابُ ».

ومن شدد الزاي ونصب (الكتاب) جاز أن يكون على قوله خبرا رابعا ، وجاز أن يكون أيضا جميع ما قبل نزل ثناء وإعطاءً ، ويفرد قوله « نزل عليك الكتاب » فيجعل خبرا عنه ؛ كقولك الله سبحانه وجل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه يأمر بالعدل وينهى عن السوء. وفيه أكثر من هذا ، إلا أن في هذا مقنعًا بحمد الله.

* * *

ومن ذلك قراءة مجاهد وحُميد الأعرج[1] « أن الله يبشُرُكَ[2] » ، بضم الياء ، وسكون الباء ، وكسر الشين خفيفة.

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون هذا منقولا من بشرت بالأمر في ورن أنعمتُ وفرِحتُ ، كقولك بَطِر وأبطرته ، وحزِن وأحزنتُه. يقال: بَشِر الرجل بالخبر وأبشرته وبشرته وبشرت خفيفة أيضا.

* *

ومن ذلك قراءة الأعمش « إلا رمزا[3] » بضمتين.

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون هذا على قول من جعل واحدها رمزة كما جاء عنهم ظلمة

---

(1) هو حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي القارئ ثقة أحد القراء عن مجاهد بن جبر وعرض عليه ثلاث مرات روى القراءة عنه سفيان بن عيينة وأبو عمرو بن العلاء وإبراهيم ابن يحيى بن أبي حية وغيرهم توفي سنة ١٣٠ (طبقات القراء ١ ٢٦٥)

(2) سورة آل عمران ٣٩ وقد قرأ ابن عامر وحمزة « أن الله » بكسر الهمزة وقرأ الباقون بفتح الهمزة (البحر المحيط ٢ ٤٤٦)

(3) قراءة الجماعة « إلا رمزا » بفتح الراء وسكون الميم وفي البحر المحيط (٢ ٤٥٣) وقرأ علقمة بن قيس ويحيى بن وثاب « رمزا » بضم الراء والميم وقرأ الأعمش « رمزا » بفتح الراء والميم اهـ سورة آل عمران ٤١

وقلُنْة ، وحمنَة وجُهُنّة وبحوز أن يكون جَمْع زُمْرَة على زُمْر ، ثم أتبع الضم الضم ، كما حكى أبو الحسن عن يونس أنه قال ما سُمع فى شىء فُعْل إلا سمع فيه فُعُل ، وعليه قول طرفة

وِرَادًا وشُقُر (١)

يريد شُقْرًا

* * *

ومن ذلك قراءة إبراهيم وأبى بكر الثقفى «الحَوارِيُون (٢)» ، مخففة الياء فى جميع القرآن

قال أبو الفتح ظاهر هذه القراءة يوجب التوقف عنها والاحتشام منها ؛ وذلك لأن فيها [٣٦ ط] ضمة الياء الخفيفة المكسور ما قبلها ، وهذا موضع تعافه العرب وتمتنع منه

ألا ترى إلى قول الله سبحانه «فأُولئك هم العادون (٣)» وأصله العادِيُون ، فاستثقلت الضمة على الياء ، فأسكنت وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها ؟ فكان يجب على هذا أن يكون الحوارُون كالقاضُون والساعون ، إلا أن هنا غرضا وفرقا بين الموضعين يكاد يضيع مثلهُ ، وذلك أن أصل هذه الياء أن يكون مشدده ، وإنما خففت استثقالا لتضعيف الياء ، فلما أريد فيها معنى التشديد جاز أن تُحَمَّل الضمة تصورا لاحتمالها إياها عند التشديد ، كما ذهب أبو الحسن فى تخفيف يستهزءون إلى أن أخلص الهمزة ياء ألبتة وحَمَّلها الضمة تَذكُّرًا لحال الهمز المراد فيها وكما قال فى مثال عصرَفُوط (٤) من قرأت قَرأْيُوء ، فأبدل الهمزة الثانية التى كانت فى قرأْيُوء يا ثم ضمها بعد أن أخلصها ياء وجرت مجرى الياء التى لا حظَّ فيها لشىء من الهمز

فإن قيل فأى الياءين حذفت من الحواريين ؟

قيل المحذوفة هى أشبهها بالزيادة ، وهى الأولى لأنها بإزاء ياء العطاميس ( ) والزيادتين

فإن قيل فالثانية وقع الاستثقال ، فهلا حذفت دون الأولى ؟

---

(١) البيت بتمامه

أبها السباب فى مخمسا جردوا منها وِرادا وشقر

جردوا الخيل ألقوا عنها جلالها وأسرجوها استعدادا للقتال وراد جمع ورد وهو من الخيل ما كان بين الكميت والأشقر الشقر جمع أشقر هو من الدواب الأحمر (الديوان ٨٣)

(٢) سورة آل عمران ٥٢

(٣) سورة المؤمنون ٧ ، وفى الأصل « وأولئك » وهو تحريف

(٤) العصرفوط دويبة بيضاء ناعمة ، ويقال العصرفوط ذكر القطا

(٥) العطاميس جمع عطموس بضم العين وسكون الطا وهى الناقة الهرمة

قيل: قد تُغيَّر الأولى من المثلين تخفيفاً كما يغير الآخر، وذلك قوله:

يا ليتما أُمُّنا شالت نعامتُها أيما إلى جنة أيما إلى نار[1]

يريد أمَّا، وكذلك القول في قيراط ودينار وديماس[2] فيمن قال: دماميس، وديباج فيمن قال: ديابيج. وقد حذفت هذه الياء في الواحد من هذا الجمع. أنشدنا أبو علي وقرأته عليه أيضاً في نوادر أبي زيد:

تَكُفُّ نَحيَكَ واكفَ القطرِ ابنَ الحواري العالي الذِّكرِ[3]

يريد الحواريَّ، وقد حذفت ياءَ النسب في شعر، وصح مع كونها مفيدة لمعنى النسب، فكيف بها إذا كان لفظُها لفظ النسب ولا حقيقة له هناك؟ ألا ترى أن الحواري عنزلة كرسي في أنه نسب لفظي، ولا حقيقة إضافة تحته؟

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن: «أن تُوتِيَ أحدٌ مثلَ ما أُوتيتم[4]». قال أحمد بن صالح[5]: كذا قال: قال ابنُ مجاهد: وعلى هذا ينبغي أن يكون أن يوتِيَ أحدًا.

قال أبو الفتح: لا وجه لإنكار ابن مجاهد رفع أحد مع قوله (يُوتِي) مُسمَّى الفاعل، وذلك أن معناه أن يوتِي أحدٌ أحدًا مثل ما أُوتيتم، كقولك: أن يحسن أحد مثلَ ما أحسن إليكم، أي: أن يحسن أحدٌ إلى أحد مثل ما أحسن إليكم، فحذف المفعول ويكون معناه: و ماذا أنَّ نعمة الله سبحانه لا تقاس بها نعمة. وهذا مع أدنى تأمل واضح.

* * *

ومن ذلك قراءة أبي حيوة[6]: «تُدرِسُون[7]» بضم التاء ساكنة الدال مكسورة الراء.

---

(1) البيت لسعد بن قرط من القصيدة: شالت نعامتها: ارتفعت جنازتها. (مختصر شواهد للعيني 299).

(2) الديماس: بفتح الدال وبكسر: الكن والسرب والحمام.

(3) البيت لابن الرقاب (النوادر 5 2).

(4) قرأ الجماعة: «أن يؤتى» بنيا الفعل للمجهول. سورة آل عمران 73.

(5) أحمد بن صالح الإمام الحافظ أبو جعفر المصري، أحد الأعلام، ولد سنة 17، قرأ على ورش وقالون وله عن كل منهما رواية، وعلى إسماعيل بن أبي أويس وأخيه أبي بكر عن نافع، وروى حرف عاصم عن حرمي بن عمارة بن أبي حفصة عن أبان العطار، وتوفي سنة 208 (طبقات القراء 1 62).

(6) هو شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي الحمصي، صاحب قراءة الشذوذ ومقرئ الشام، روى القراءة عن الكسائي وغيره، وروى عنه قراءة ابنه حيوة، وروى أيضاً عنه قراءة الكسائي، توفي سنة 203 (طبقات القراء 1 325).

(7) قرأ الجماعة: «تدرسون» بفتح التاء (البحر المحيط 2 6 5). وقرأ أبو حيوة «تدرِسون» بكسر الراء، وروى عنه «تُدَرِّسون» بضم التاء وفتح الدال وكسر الراء مشددة. سورة آل عمران 79.

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون هذا منقولا من درس هو، وأدرس غيره، كقولك: قرأ وأقرأ غيره. وأكثر كلام العرب درس ودرّس غيره، وعليه جاء المصدر على التدريس [٣٧و]

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج فيما يُروى عنه: «لَمَّا آتيناكم [1]»، بفتح اللام وتشديد الميم، آتيناكم بألف قبل الكاف.

قال أبو الفتح: في هذه القراءة إعراب، وليست لمّا هاهنا بمعروفة في اللغة، وذلك أنها على أوجه:

تكون حرفا جازما، كقول الله تعالى: «ولمّا يَعلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا منكُم [2]»، وتكون ظرفا في نحو قوله: «ولَمّا توجَّه تِلقاءَ مَديَنَ [3]».

وتكون بمعنى إلا في نحو قولهم: أقسمت عليك لمّا فعلت، أي إلا فعلت. ولا وجه لواحدة منهن في هذه الآية.

وأقرب ما فيه أن يكون أراد: وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لَمِن ما آتيناكم، وهو يريد القراءة العامة[4] «لما آتيناكم»، فزاد مِن على مذهب أبي الحسن في الواجب، فصارت (لَمِمَّا)، فلما التقت ثلاث ميمات فثقلن، حُذفت الأولى منهن، فبقي (لمّا) مشددا كما ترى. ولو فُكّت لصارت لمنما، غير أن النون أدغمت في الميم كما يجب في ذلك، فصارت (لَمَّا). هذا أوجهُ ما فيها إن صحت الرواية بها.

وأما (آتيناكم) بالجمع فطريقه أنه لما ورد مع لفظ الجماعة من النبيين جاء أيضا مجموعا مماثلا في اللفظ، كقوله تعالى: «نحن خَلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدّلنا أمثالَهم تبديلًا[5]»، وقال سبحانه: «وضربنا لَكم الأمثالَ [6]»، ولو كانت وضربت لكم الأمثال لم يبلغ في سمو اللفظ مماثلة[7] في قوله: «ضربنا لكم» فتفهم هذا.

---

(1) قرأ جمهور السبعة «لما آتيتكم» بفتح اللام وتخفيف الميم (البحر المحيط ٢ ٩ ٥)
سورة آل عمران ١٨

(2) سورة آل عمران ١ ٢

(3) سورة القصص ٢٢

(4) أي في (لما) خاصة كما لا يخفى

(5) سورة الإنسان ٢٨

(6) سورة إبراهيم ٤٥

(7) في الأصل: مماثلة بالنص ... ربما أنسب معنى مع ما قبله، وهو ما في ل.

ومن ذلك قراءة أبان بن تغلب(١) «قل صّدق الله»(٢)، بإدغام اللام في الصاد. وكذلك «هل سُّررا(٣)».

قال أبو الفتح: علة جواز ذلك فُشو هذين الحرفين، أعني الصاد والسين في الفم وانتشار الصدى المنبث عنهما، فقاربتا بذلك مخرج اللام فجاز إدغامها فيهما، وكذلك هي أيضا مع الزاي ومع الطاء، والدال والتاء. قرىء «فهّل تّرى لهم(٤)» ومع الطاء والتاء والدال قرئ «هل ثُّوب الكفار(٥)» فأما اللام التي للتعريف فتدغم في ثلاثة عشر حرفا. وذلك معروف في موضعه، فلا وجه لإعادته.

* * *

ومن ذلك ما رواه مبارك(٦) عن الحسن أنه كان يقرأ: «بثلاثه آلاف(٧)» و«بخمسه آلاف(٨)»، وَيقفُ ولا يُجري واحدا منهما.

قال أبو الفتح: وجهه في العربية ضعيف، وذلك أن ثلاثه وخمسه مضافان إلى ما بعدهما والإضافة تقتضي وصل المضاف بالمضاف إليه، لأن الثاني تمام الاول، وهو معه في أكثر الأحوال كالحرف الواحد. وإذا وصلت هذه العلامة للتأنيث فهي تاء لا محالة، وذلك أن أصلها التاء، وإنما تبدل منها في الوقف الهاء، وإذا كان كذلك ـ وهو كذلك ـ فلا وجه للهاء؛ لأنها من أمارات الوقف، والموضع على ما ذكرنا متقاض للوصل. غير أنه قد جاء عنهم نحو هذا. حكى الفراء أنهم يقولون: أكلت لحما شاة، يريدون لحم شاة، فيمطلون الفتحة فينشئ عنها ألفا، كما يقولون في الوقف: قالا، يريدون قال، ثم يمطلون الفتحة فتنشئ عنها الألف. وهذا المطل لا يكون مع الإسراع والاستحثاث، إنما يكون مع الروية والتثبت. وأنشد أبو زيد:

مَحضِ نجاري طيبٌ عنصرِى(٩).

---

(١) هو أبان بن تغلب الربعي أبو سعيد. ويقال أبو أميمة الكوفي النحوي. جليل، قرأ على عاصم وأبي عمرو الشيباني عرضا. وأخذ القراءة عنه عرضا محمد بن صالح بن زيد الكوفي. مات في سنة ١٤١ وقيل سنة ١٥٣ (طبقات القراء ١ : ٤).

(٢) سورة آل عمران ٩٥ (٣) سورة النمل ٦٩

(٤) سورة الحاقة ٨ والادغام قراءة أبي عمرو وهشام في المشهور عنه وحمزة والكسائي (إتحاف فضلاء البشر ٢٦).

(٥) سورة المطففين ٣٦ والادغام قراءة حمزة والكسائي وهشام في المشهور عنه (المرجع السابق ٢٦٩).

(٦) هو المبارك بن الحسن بن هلال الفقيه ... عن قراءة الحسن البصري (طبقات القراء ٢ : ٤).

(٧) سورة آل عمران ١٢٤ (٨) سورة آل عمران ١٢٥

(٩) ... في غير مكان محض النجار: الأصل (الخصائص ٣ : ٢١١).

يريد عُشَرِىّ بتخفيف الراء ، غير أنه [٣٧ ط] ثقَّلها كما يفعل فى الوقف ، نحو خالدّ وجعفرّ . وإذا جاز أن تنوى الوقف دون المضمر المجرور ، وهو على غاية الحاجة — لقلته عن الانفصال — إلى ما قبله جاز أيضا أن يعترض هذا التلوم والتمكث دون المُظهر المضاف إليه ، أعنى قوله : (آلاف) ، بل إذا جاز أن يَعترض هذا القصور والتمادى بين أثناء الحروف من المثال الواحد نحو قوله :

أقول إذ خرَّت على الكَلْكالِ ... يا ناقتًا ما جُلْتِ من مجالِ(١)

وقوله فيما أنشدناه :

ينباع من ذفرى غضوب جسرة(٢)

يريد ينبَع ، وقوله ، أنشدناه :

وأنت من الغوائل حين تُرمى ... ومن ذم الرجال بِمُنتزاحِ(٣)

يريد بمنتزَح ، مُفتعل من نزح — كان التلوم والتمادى بالمد بين المضاف والمضاف إليه ؛ لأنهما فى الحقيقة اسمان لا اسم واحد أمثل . ونحوه قراءة الأعرج عن ابن أبى الزِّناد «ثلاثهْ آلاف» ، بسكون الهاء . وقد ذكرناه فيما قبل ، فهذا تقويه وعذر لقراءة أبى سعيد . وقد أفردناه فى الخصائص(٤) بابا قائما برأسه وذكرناه أيضا فى هذا الكتاب .

* * *

ومن ذلك قراءة محمد بن السَّميفَع «قرَحٌ»(٥) ، بفتح القاف والراء .

قال أبو الفتح : ظاهر هذا الأمر أن يكون فيه لغتان : قرْحٌ ، وقرَح ، كالحَلْب والحلَب ، والطَّرْد والطَّرَد ، والشَّل والشَّلل . وفيه أيضا قُرح على فُعل ، يقرأ بهما جميعا(٦)

---

(١) البحر المحيط ٣ : ٥ ، واللسان (كلكل) . الكلكل : الصدر ، أو ما بين الترقوتين ، أو باطن الزور .

(٢) عجز :

«زيافة مثل الفنيق المكدم»

والبيت لعنترة من معلقته . الذفرى : ما خلف الأذن . الجسرة : الناقة الموثقة الخلق . زيافة : شديدة التبختر . الفنيق : الفحل من الإبل . المكدم : المعضض (شرح المعلقات السبع للزوزنى ١٤٩) .

(٣) لابن هرمة يرثى ابنه ، وقيل يمدح بعض القرشيين ، وكان ناصبيا . ويروى : حيث مكان حين ، ويُنمى مكان ترمى . الغوائل : جمع غائلة ، وهى الفساد والشر ، وقيل الدواهى . وترمى بالبناء للمفعول . بمنتزاح : أى بعد (سر صناعة الإعراب ٢٩ ، وشواهد الشافية ٢٥ ، والخصائص ٢ : ٣١٦ ، ٣ : ١٢١) .

(٤) انظر الخصائص (٣ : ١٢١ — ١٢٤) .

(٥) سورة آل عمران : ١٤ .

(٦) قرأ أبو بكر وحمزة والكسائى وخلف بضم القاف ، ووافقهم الأعمش ، وقرأ الباقون بالفتح (إتحاف فضلاء البشر ١٨١) .

ثم لا أبْعدُ من بَعْدُ أن تكون الحاء لكونها حرفا حلقيا تُفتح ما قبلها كما تفتَح نفسُها فيما كان ساكنا من حروف الحلق ، نحو قولهم في الصخر الصَّخَر ، والنخل النَّخَل ولعمري إن هذا عند أصحابنا ليس أمرا راجعا إلى حرف الحلق ، لكنها لغات ،وأنا أرى في هذا رأى البغداديين في أن حرف الحلق يؤثّرها من الفتح أثرا معتدا معتمدا ؛ فلقد رأيت كثيرا من عُقيل لا أحصيهم يحرك من ذلك ما لا يتحرك أبدا لولا حرف الحلق ، وهو قول بعضهم نَحَوَه ، يريد نَحْوه وهذا ما لا تَوَقُّف في أنه أمر راجع إلى حرف الحلق ؛ لأن الكلمة بُنيت عليه ألبتة ألا ترى أن لو كان هذا هكذا لوجب أن يقال نحاه ؛ لأنه فَعَلٌ مما لامُه واوٌ ، فيجرى مجرى عصاه[1] وقناه نعم ، و سمعت الشجرى يقول في بعض كلامه أنا مَحَموم بفتح الحاء وقال مرة وقد رسم له الطبيب أن يَمَصَّ التفاح ويرمىَ بثُفله فلم يفعل ذلك فأنكره الطبيب عليه فقال إني لأبغى مصه وعلَّته تَعَلُّو ، يريد تَعلو ولا قراءة بنى وبين المتمردين ؛ لكنها بنى ود بن الحى ، والحمد لله ويكون فتح الحاء من القُرَّح لها لا نفسها كفتحها لها عين الفعل المضارع[2] نحو يسَّح ويسفَح ويسمَح

ويُؤنِّس بذلك أن هذه الحروف حلقية ، فضارعت بذلك الألف التي لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا وهذا قدرُ ما يتعلَّل به ، إلا أن الاختيار أن يكون (القَرْح) لغةً

* * *

ومن ذلك قراءة إبراهيم من قبل أن تُلاقُوه[3]

قال أبو الفتح وجه ذلك أنك إذا لقيت الشيء فقد لقيك هو أيضا فلما كان كذلك دخله معنى المفاعلة ، كالمضاربة والمقاتلة وقد جاء ذلك عنه في قد [٣٨و] اللامعة عن يا فالت ا رأه

هل الا الموت يغلى غاليه حجابا بافله ، بـ بـه
لا بد يوما أنى ملاقيه[4]

فأما ما قرأته على أبي علي في نوادر أ بد بن قوبه

فاروا قبل أن نفارقه لما قضى من جماعنا وطرا[5]

(١) في اللسان قال الأزهرى ويقال للعصا عصا بالهاء ويقال أخذت عصاته قال ومنهم من كره هذه اللغة

(٢) يريد أن فتح الحاء ما قبلها لا لها وبسببها

(٣) سورة آل عمران ١٤٣ وهي أيضا قراءة الزهري (البحر المحيط ٣ ٦٧)

(٤) روى ما هو الا مكان هل الا ، وانظر الخصائص ٢ ٣٦٤

(٥) البيت للربيع بن ضبع الفزاري (النوادر ١٥٩)

نظائره إلى الساعين ؛ لأنا إذا فارقنا فقد فارقناه لامحالة ، فما معنى قوله بعد : قبل أن نفارقه ؟ وهو عندنا على إقامة المسبب مقام السبب في تفسيره : فارقنا قبل أن نريد فراقه ، فوضع المفارقة وهي المسبب موضع الإرادة لها وهي السبب ، وذلك لقرب أحدهما من صاحبه.

ومثله قول الله تعالى : «فإذا قرأتَ القُرآنَ فاستَعِذْ باللهِ[1]» ، أي : إذا أردت القراءة ، وهو كثير قد مر في هذا الكتاب . وقد أفردنا له في الخصائص[2] بابا قائما برأسه.

ومن ذلك قراءة حطان بن عبد الله[3] «وما مُحمَّدٌ إلا رسولٌ قد خلَتْ من قبله رُسُلٌ[4]» ، وكذلك هي في مصحف ابن مسعود.

قال أبو الفتح : هذه القراءة حسنة في معناها ؛ وذلك أنه موضع اقتصاد بالنبي (صلى الله عليه وسلم) وإعلامٍ أنه لا يلزم ذمتَه من مخالفة تبعةٌ ؛ لقوله تعالى : «وما على الرَّسول إلا البلاغُ المُبين[5]» ، وقوله : «ليس لَكَ من الأَمرِ شيءٌ[6]» ، وقوله : «إنَّما أنتَ مُنذرٌ ولكلِّ قومٍ هادٍ[7]» ، وقوله : «أفأنتَ تُسمعُ الصُّمَّ[8]».

ومعلوم أن (إنما) موضوعة للاقتصاد والتقليل ، ألا ترى إلى قوله تعالى : «إنَّما يَخشَى اللهَ من عباده العلماءُ[9]» ؟ فهذا كقوله : «وما آمَنَ معه إلا قليلٌ[10]» ، وقوله : «وقليلٌ ما هُم[11]» ، وقوله : «وقليلٌ من عباديَ الشَّكور[12]» . فلما كان موضع اقتصاد به ، وقلةٌ لبدل الذم عن ذمه ، وكان مَن مضى من الأنبياء (عليهم السلام) في هذا المعنى مثلَه ــ لاقَ بالحال تنكير ذكرهم بقوله : «قد خلت من قبله رُسُلٌ».

وذلك أن التنكير ضرب من الكف والتصغير ، كما أن التعريف ضرب من الإعلاء والتشريف ، ألا ترى إلى قوله :

فمن أنتمُ إنا نسينا من أنتم ... وريحكم من أي ريح الأعاصر[13]

---

(١) سورة النحل ٩٨ (٢) انظر الخصائص (٣ : ١٧٣ــ١٧٧)

(٣) هو حطان بن عبد الله الرقاشي ، بصري ، ثقة ، كبير القدر ، صاحب زهد وورع وعلم ، قرأ على أبي موسى الأشعري عرضا ، قرأ عليه عرضا الحسن البصري . مات سنة نيف وسبعين (طبقات القراء ١ : ٢٥٣)

(٤) قرأ الجمهور « الرسل » بالتعريف ، سورة آل عمران ١٤٤

(٥) سورة العنكبوت ١٨ (٦) سورة آل عمران ١٢٨

(٧) سورة الرعد ٧ (٨) سورة يونس ٤٢

(٩) سورة فاطر ٢٨ (١٠) سورة هود ٤٠

(١١) سورة ص ٢٤ (١٢) سورة سبأ ١٣

(١٣) لزياد الأعجم ، الدرر اللوامع ١ : ١٣٧

فأنّى هذا من قوله

هذا الذي تَعْرِفُ البطحاءُ وطأتَه　　　والبيتُ يعرفه والحلُّ والحرمُ (١) ؟

ولهذا قال

من حدثت نفسي إلى فما أطـ　　　ـعَمُ غُمَصًا ولا ألَذُّ شرابي (٢)

فنكّر الغُمَص احتقارا له إذ كان لا يعرفه ، وعرف الشراب إذ كان لابد أن يَشرب وإذ

قيل قال

على كل حال يأكُلُ المرءُ زادَهُ　　　من الضُّرِّ والبأساءِ والحدثان

ولأجل ذلك لم تذكر العرب المبهم ولا المنكر لاحتقارها وإنما تذكر بأشهر أسماء المندوب ؛ لتكون ذلك عذرا لها في اختلاطها وتصحيحها وتوكده أيضا قوله تعالى «منهم من قَصَصنا عليكَ ومنهُم من لم نَقصُص عليكَ (٣)» ، مجرى قوله سبحانه «وَمَا مُحمَّدٌ إلَّا رَسولٌ قد خلت من قبله رُسُل» مجرى قولك لصاحبك أخدم كما خدَمَا غيرُك مِن قَبلكَ ولا تبعه عليك بعد ذلك ، فهذا إذًا وضع إسماح له ، فلا بد إذًا من إلانة ذكره وعليه جاء قوله تعالى «أفإن ماتَ أو قُتِلَ انقلبتُم (٤)» فأضاف [٣٨ط] سبحانه من عذرهم وأعلم أن لا يعلق عليه شيء من أمرهم ، فلهذا حسن تنكير (رسل) ها هنا والله أعلم ا

وأما من قرأ «قد خلت من قبله الرُّسُلُ» فوجه تعريفهم وعناه أنكم قد عرفتم حال من قبله من الرسل في أنهم لم يطالبوا بأفعال من خالفهم وكذلك هو (صلى الله عليه وسلم) فلما كان موضعَ تسلية لهم كان الأليق به أن يومئ إلى أمر معروف عندهم

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش فيما رواه القطعي (٥) عن أبي زيد عن المفضّل عن الأعمش «ون

---

(١) للحزين الكناني واسمه عمرو بن عبيد بن وهب بن مالك أحد بني عبد مناة بن كنانة يقوله في عبد الله بن عبد الملك بن مروان وكان من فتيان بني أمية وظرفائهم حسن الوجه والناس يروون هذه الأبيات للفرزدق في مدح علي بن الحسين ولم أعثر عليها في ديوانه (وانظر الحماسة ٢ ٣٦٩)

(٢) ويروى من حدثت نفسي إلى قمار　　　د فمعي ما أسيغ شرابي
وهو لعلقمة بن الحارث (معجم الشعراء ٣٣)

(٣) سورة غافر ٧٨

(٤) سورة آل عمران ٤٤

(٥) محمد بن يحيى بن مهران أبو عبد الله القطعي البصري إمام مقرئ ولد مشهور أخذ القراءة عرضا عن أبيه أبي ... بن المتوكل وهو أكبر أصحابه وروى الحروف سماعا عن أبي زيد ... عباس وعنه روى القراءة عنه أحمد بن علي الخزاز وغيره (طبقات القراء ٢ ٢٧٨)

نُرِدْ ثوابَ الدنيا نُؤتِه منها ومَن نُرِدْ ثوابَ الآخرة نُؤتِه منها وسَنَجزي الشاكرين(١) »، بالياء فيهما.

قال أبو الفتح: وجهه على إضمار الفاعل لدلالة الحال عليه، أي: يؤتِه الله، يدل على ذلك قراءة الجماعة: «نُؤتِه منها»، بالنون.

وحذفُ إضمار الفاعل للدلالة عليه واسع فاشٍ عنهم، منه حكاية الكتاب أنهم يقولون: إذا كان غدًا فأتني، أي: إذا كان ما نحن عليه من البلاء في غدٍ فأتني، ومثله حكايته أيضًا: مَن كذب كان شرًّا له، أي: كان الكذب شرًّا له. وعليه قول الآخر:

ومحوَّفات قد علا ألوانَها ... أسآرُ جُرْدٍ مُترصات كالنوى (٢)

أي: قد علا التحويف ألوانها. وقول الآخر:

إذا نُهِيَ السفيهُ جرى إليه ... وخالَفَ والسفيهُ إلى خلاف (٣)

وكما أضمر المصدر مجرورًا - أعني الهاء في إليه - يعني إلى السفه - كذلك أيضًا أضمره مرفوعًا بفعله.

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مُحيصن والأشهب والأعمش: «وكَأْيٍ(٤)»، بهمزة بعد الكاف ساكنة، وياء بعدها مكسورة خفيفة، وتنوين بعدها، في وزن كَعْيٍ.

قال أبو الفتح: فيها أربعُ لغات: كأيِّن، وكاءٍ، وكأْيٍ، وهي هذه القراءة، وكَأٍ في وزن كَعٍ.

ثم اعلم أن أصل ذلك كله (كأيٌّ) في معنى كم كأكثر القراءة: «وكأيٌّ مِن قرية(٥)»، هي أيٌّ دخلت عليها كاف الجر فحدث لها من بعدُ معنى كم، ولهذه الكاف الجارة حديث طويل في دخولها وفيها معنى التشبيه، وفي دخولها عارية من التشبيه، نحو كأن زيدًا عمرو، وله كذا وكذا درهمًا، وكأيٌّ من رجل. ثم إنها لما كثر استعمالُها لها تلعبت بها العرب كأشياء يكثر تصرفُها فيها لكثرة نطقها بها، فقدّمت الياء المشددة على الهمزة فصارت كيِّئًا بوزن كيِّع،

---

(١) سورة آل عمران ١٤٥

(٢) المحوف من الدواب: الذي تصعد البلق منه حتى يبلغ البطن. الأسآر: جمع سور، وهو شبه السير. المترص: المحكم، من ترص الشيء تراصة، فهو مترص وتريص.

(٣) ويروى: جرت مكان نهي. انظر معاني القرآن ١ : ٤١، والخزانة ٢ : ٣٨٣

(٤) سورة آل عمران ١٤٦

(٥) سورة محمد ١٣

ثم حذفت الياء المتحركة تشبيها لها بسيّد وميت ، فصارت (كَيْءٍ) بوزن كَيْعٍ ، ثم قلبت الياء ألفا وإن كانت ساكنة ، كما قلبت في ييئس فقيل ياءس ، فصارت كاءٍ بوزن كَاعٍ

وذهب يونس في (كاءٍ) إلى أنه فاعل من الكون ، وهذا يَبعد ؛ لأنه لو كان كذلك لوجب إعرابه ، إذ لا مانع له من الإعراب

وأما كأْيٍ بوزن كَعْيٍ فهو مقلوب كَيْءٍ الذي هو أصل كَاءٍ ، وجاز ذلك لأمرين

أحدهما كثرة التلعب بهذه الكلمة

والآخر مراجعة أصل ، ألا ترى أن أصل الكلمة كأيّ؟ فالهمزة إذا قبل الياء وأما كَيٍ بوزن كَعٍ فمحذوفة من كَاءٍ ، وجاز حذف الألف لكثرة الاستعمال ، كما قال الراجز (1) [٣٩و]

أصبح قلبي صَرِدًا لا يشتهي أن يَرِدَا

إلا عرادًا عردًا وصِلِّيانًا بَرِدًا

وعَنْكَثًا مُلتبِدا

يريد عاردا وباردا ألا ترى إلى قول أبي النجم

كأنّ في الفُرُش القَرَادَ العاردا (2)

وكما قالوا أم والله لقد كان كذا ، يريد أما ، وحذف الألف

وإن قلت فما مثال هذه الكلم من الفعل فإنّ كَأَيٍّ مثاله كَفَعْلٍ وذلك أن الكاف زائدة ، ومثالُ أيٍّ فعلٌ كَطَيٍّ ورَيٍّ ، مصدر طويت ورويت ، وأصل أي أوي ، لأنها فعلٌ من أويت ووجه التقائها أن (أيّ) أينَ وقعت فهي بعض من كل وهذا هو معنى أويتُ ؛ وذلك أن معنى أويت إلى الشيء تساندت إليه قال أبو النجم

* يأوي إلى مُلْطٍ له وكلكلِ (3) *

أي يساند هذا العير إلى ملاطه وكلكله

---

(1) هو الضب فيما يزعم الأعراب حين يقال له ردا بمعنى العراد نبت في البادية وكذلك الصليان والعنكث في الكلمة قوله (بردا) تصحيف من السعدما ... فيه الخلف الرواية « وردا » ، وهو السريع الورّاد أي الإسراع ذكره أبو محمد الأعرابي وانظر اللسان (عرد) والخصائص ٢ ٣٦٤

(2) يروى القراد مكان العراد والعراد حشيش طيب الريح وانظر الخصائص ٢ ٣٦٥

(3) الملط جمع ملاط وهو المرفق الكلكل الصدر أو هو ما بين الترقوتين أو باطن الزور

ونحوه قول طفيل الغنوي

وآلت إلى أجوازها وتَقلقلت قلائدُ في أعناقها لم تُقَضَّب [1]

فمعنى آلت أي رجعت والآوى إلى الشيء منضمٌّ به وراجع إليه ، هذا طريق الاشتقاق

وأما القياس فكذلك أيضا ؛ وذلك أن باب أويت وطويت وشويت مما عينه واو ولامه ياء أكثر من باب حييت وعييت مما عينه ولامه ياءان ولو نسبت إلى (أيّ) لقلت أووى ، كما أنك لو نسبت إلى طي ولَيّ لقلت طوَوِيّ ولَوَوِى وكذلك لو أضفت إلى الزّى لكان قياسه زَووى وأما قولهم رازِي فساذ عنزلة كلابِرى واصطخرِى

وأما (كاء) فوزنه كعفٍ وأصله (كيأ) ومثاله كعلّف ، فحذفت الياء الثانية وهي لام الفعل ، كما حذفت الثانية من ميت فقيل كيء ووزنه كَعف وقلبت الياء ألفا لا نخرجها أن تكون كما كانت عينا ، ألا ترى أن وزن قام ى الأصل فعل لأنه قوم ومثال قام في اللفظ فعل ؟ فالألف عين كما كانت الواو التي الألف بدل منها عينا وأما كان مثال (كائٍ) فإنه كفع ؛ لأن الهمزة التي هي فاء عادت إلى مكانها ى التقدم

وأما (كَيءٍ) بوزن كيع فإنه كف ، والعين واللام محذوفتان

فإن قيل لمّا حذفت الياء الثانية ى (كيأ) هلا رددت الواو على مذهبك لأنه قد زالت الياء التي قلبت لها العين قبلها ياء فتقدرته كوء ؟

قيل لما تُلُعّب بالكلمة سوى أصلها فقاربت الياء كأنها أصل ى الحرف ودعانا إلى اعتقاد هذا وإن لم نظهر الياء إلى اللفظ أن الألف أبدلت منها وهي ساكنة ، وقلبتُ الألف ى الياء الساكنة أضعاف قلبها ى الواو الساكنة ألا تراهم قالوا حاحيت [2] وعاعيت وهاهيت ، وأصلها حححت وعععت وهههت فقلبت الياء ألفا

نعم وقلبوها مكسو ا ا قلبها ألفا فقالوا في الحيرة حارى كما قالوا في الممنوح

---

(١) ورى ... مكان وآلت الأجواز الأوساط لم تقضب لم تقطع يريد أنها لما هزلت اضطربت القلائد في أعناقها (الديوان ٨)

(٢) قال في المنصف (٢ ٧٧) يقال حاحيت حيحاء وحاحاة وهو التصويت بالغنم اذا قلت حاى ؛ أنشد أبو زيد

لعمرى لَنعمَ الورق أعوذ سوكه عليك وحيحاء بها ونعيق

عاعيت صوت مثله وهو العيعاء والعاعاة اذا قلت عاى هاهيت صوت مثله ، وهو الهيهاء والهاهاة اذا قلت هاى

ما قبلها . طائي ، وقالوا ضُرِبت عليه سَايَةٌ[1] ، وهي فَعْلَة من سوّيت ، تُحْمَى به الطريق ، وأصلها سَوْيَة ؛ فقلبت الواو ياء لوقوعها ساكنة قبل الياء فصارت سَيَّة ، ثم قلبت الياء ألفا فصارت (سَايَة) وهو أولى من أن تكون قلبت الواو من سَوْيَة ألفا قبل القلب والإدغام . وإن أعطيت القول بي بموده طال وطمى وأمَلّ وعادى [٣٩ ط]

* * *

ومن ذلك قراءة قتادة : «وكأيِّن من نبيٍّ قُتِّل معه ربيون كثير[2]» ، مشددة .

قال أبو الفتح : في هذه القراءة دلالة على أن من قرأ من السبعة قُتِل أو قَاتَل معه ربيون فإن رِبّيون مرفوع في قراءته بقُتل أو قاتل ، وليس مرفوعا بالابتداء ولا بالظرف الذي هو معه كقولك : رب رجل تقرأ عليه سلام . ألا ترى أنه لا يجوز كم من نبي قُتِّل بتشديد التاء على قُتِّل ؟ فلا بد إذاً أن يكون رِبّيون مرفوعا بقُتِّل ، وهذا واضح .

فإن قلت : فهلا جاز قُتِّل حملا على معنى كم ؟

قيل : لو انصُرِف عن اللفظ إلى المعنى لم يحسن العودُ من بعدُ إلى اللفظ . وقد قال تعالى كما تراه : «معه» ، ولم يقل : معهم ، فافهم ذلك[3] .

* * *

ومن ذلك قراءة علي وابن مسعود وابن عباس وعِكرمة والحسن وأبي رجاء وعمرو بن عُبيد وعطاء بن السائب[4] «رُبِّيُّون» بضم الراء . وقرأ بفتحها ابن عباس فيما رواه قتادة عنه .

قال أبو الفتح : الضم في «رُبِّيون» تميمية . والكسر أيضا لغة . قال يونس : الرِّبّة : الجماعة . كان الحسن يقول : الرِّبّيون : العلماء الصُّبُر . قال قُطرب : والجماعة أيضا . يونس : أي فرق وجماعات .

---

(1) في اللسان (سوا) : ضرب لي سايةً أي هيأ لي كلمة سواها ليخدعني .
(2) سورة آل عمران ١٤٦ .
(3) قال أبو حيان بعد أن لخص كلام ابن جني عن قراءة قتادة : وليس بظاهر ، لأن كأين مثل كم ، وابن جني إذا قلت : كم عالمٍ قُتل ، فأفردت راعيت لفظ كم ومعناها الجمع ، وإذا قلت : كم من عالمٍ قتلوا ، فكذلك راعيت معنى كم ، لفظها ، وليس معنى مراعاة اللفظ إلا أنك أفردت الضمير والمراد به الجمع ، فلا فرق من حيث المعنى بين قتله وقتلهم ، كذلك لا فرق بين قتلوا معهم ربيون ، وقُتل معه ربيون (البحر المحيط ٣ : ٧٣) .
(4) هو عطاء بن السائب بن زيد الثقفي الكوفي ، أحد الأعلام . أخذ القراءة عرضا عن أبي عبد الرحمن السلمي ، وأدرك عليا . روى عنه شعبة بن الحجاج وأبو بكر بن عياش وجعفر بن سليمان . مات سنة ١٣ (طبقات القرا ١ : ٤١٣) .

وكان ابن عباس يقول : الواحدة رِبوّة ، وهي عدة عشرة آلاف ، وأنكرها قطرب ، قال : لدخول الواو في الكلمة ، وهذا لا يلزم لأنه يجوز أن يكون بَنَى من الرُّبوة فُعْلًا كبِطيخ ، فصار رِبِّيّ ومثله من عروت عُرِّيّ ، ثم جمع فقيل : رِبِّيون . وأما رُبِّيون ، بفتح الراء فيكون الواحد منها منسوبا إلى الرَّب ، ويشهد لهذا قول الحسن : إنهم العلماء الصُّبَّر . وليس ينكر أيضا أن يكون أراد رِبيون و رُبيون ثم غيَّر الأول لتاء الإضافة كقولهم في أمس : إمسي .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «فما وَهِنوا»[1] ، بكسر الهاء .

قال أبو الفتح : فيه لغتان : وهَن يهِن ، ووهِن يوهَن . وقولهم في المصدر : الوهْن ، بفتح الهاء يؤنس بكسر الهاء من (وَهِن) ، فيكون كفرِق فَرَقا وحلِر حلَرا . وحدثنا أبو علي أن أبا زيد حكى فيها كسر الهاء في الماضي ، وقولهم فيه : الوَهْن ، بسكون الهاء يؤنس بفتح عين الماضي كقَمَر قمرا .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مُحيصن ، ورويت عن يحيى وإبراهيم «أمْنَةً نُعاسًا»[2] ، بسكون الميم .

قال أبو الفتح : روينا عن قطرب أنه قال : الأمْنة : الأمن . والأمَنة ، بفتح الميم أشبه بمعاقبة الأمن ، ونظير ذلك قولهم : الحبَط[3] والحبَج[4] والرَّمث[5] ، كل ذلك في أدواء الإبل ، فلما أسكنوا العين جاءوا بالهاء فقالوا : نقل نقلة[6] وحمل حملة[7] ، وقد أفردنا بابا في كتاب الخصائص لنحو هذا ، وهو باب في ترافع الأحكام[8] .

* * *

(١) سورة آل عمران : ١٤٦ .
(٢) قرأ الجمهور : «أمنة» بفتح الميم . سورة آل عمران : ١٥٤ .
(٣) الحبط : وجع في بطن البعير من كلأ يستوبله .
(٤) الحبج : انتفاخ في بطن البعير من أكل العرفج .
(٥) الرمث : أن تشتكي الإبل من أكل الرمث ، بكسر الراء وسكون الميم ، وهو مرعى لها من الحمض .
(٦) النقلة : داء في الحيوان من أكل النقل مع التراب .
(٧) الحملة : من أدواء الإبل ، ووجع في بطن الفرس من أكل التراب .
(٨) هو في الخصائص (٢ : ١٠٨ – ١١٣) بلفظ : «ترافع» بالرا ، وفي الأصل : «تدافع» بالدال ، وهو تحريف .

ومن ذلك قراءة الحسن والزهري: «أو كانوا غُزًّا(١)» ، خفيفة الزاي.

قال أبو الفتح: وجهه عندي أن يكون أراد غُزَاة ، فحذف الهاء إخلادا إلى قراءة من قرأ (غُزًّى) ، بالتشديد. ولا تستنكر هذا؛ فإن الحرف إذا كان فيه لغتان متقاربتان فكثيرا ما تتجاذب هذه طرفا من حُكم هذه.

قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن (٢) عن أحمد بن يحيى لبلال بن جرير:

إذا جئتهم أو سآيلتهم   وجدت بهم علة حاضره (٣)

وذلك أنه يقال: سآيلته عن حاله وسايلته على البدل. فلما ألف استعمالهما تجاذبتا لفظه فجمع بينهما [٤٠ و] فيه لتداخلهما وتراجع حروفهما. وقد حُذفت تاء التأنيث في أماكن قد ذكرناها: باب في بابه ، ومأْلُك في مألُكة. وأنشد ابن الأعرابي للعباني يمدح الكسائي:

أبى الذمَّ أخلاق الكسائي وانتحى   به المجدَ أخلاقُ الأُبُوّ السوابق (٤)

يريد الأُبُوّة جمع أب ، كالعُمومة جمع عم ، والخُئولة جمع خال. وهذا عندي أمثل من أن يكون خرّج (أُبُوًّا) على أصله من الصحة وأن يكون من باب نحو ونُحُوّ ، ونَهو ونُهُوّ للصدر ، ونَحو ونُحُوّ للسحاب ، وعلى أنه قد يمكن أن يكون الهاء زائدة في جميع ذلك ، وقد قالوا أيضا ابن وبُنُوّ. والقول فيهما سواء.

ووجه آخر ، وهو أن يكون مخففا من (غُزًّى) ، ونظيره قراءة علي عليه السلام: «وكذّبوا بآياتنا كِذَابًا (٥)» ، وبابه «كِذَّابا» ، كقراءة الجماعة. وقد يجوز أن يكون (كِذَابا) مصدر كَذَب الخفيفة ، جرى على المثقلة لدلالة الفعل على صاحبه. والقول الأول أقوى.

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس فيما رواه عنه عمرو: «وشاورهم في بعض الأمر (٦)».

---

(١) قراءة الجمهور «غزى» بتشديد الزاي. سورة آل عمران ١٥٦.

(٢) هو محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن مقسم أبو بكر العطار المقرئ النحوي عالم بالعربية حافظ للغة، حسن التصنيف مشهور بالضبط والإتقان ، إلا أنه سلك مسلك ابن شنبوذ ، فاختار حروفا خالف فيها الأئمة. ولد سنة ٢٦٥ وتوفي سنة ٣٥٥ وقيل سنة ٣٥٤ (بغية الوعاة ٣٦).

(٣) انظر الخصائص ٣ : ١٤٦ ، ٢٨.

(٤) انظر البحر المحيط ٣ : ٩٣.

(٥) سورة النبأ ٢٨ وبالتخفيف قرأ الكسائي (إتحاف فضلاء البشر ٢٦٦).

(٦) سورة آل عمران ١٥٩.

قال أبو الفتح في هذه القراءة دلالة على أنك إذا قلت شربت ماءك - وإنما شربتَ بعضه - كنت صادقا ، وكذلك إذا قلت أكلت طعامك ، وإنما أكلت بعضه ووجه الدلالة منه قراءة الناس « وشَاوِرهُم في الأمر » ، والمعنى واحد في القراءتين ونحن أيضا نعلم أن الله سبحانه لم يأمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بقوله « وشاوِرهم في الأمر » ، أي في جميعه ، كشربت الماء ، وتناول الغداء وإنما المراد به العاني من أمر الشريعة وما أُنزل عليه السلام له ومع هذا فقد قال سيبويه في باب الاستقامة والاستحالة من الكلام [1] فأما المستقيم الكذب فهو قولك حملتُ الجبل ، وشربتُ ماء البحر ونحوه فجعلُه إياه كذبا يدلك على أن مراده هنا بقوله ماء البحر - جميعه ؛ لأنه لا يجوز أن تَشرب جميع مائه ، فأما على العرف في ذلك على ما مضى فلا يكون كذبا

* * *

ومن ذلك قراءة جابر بن يزيد وأبي نهيك وعكرمة وجعفر بن محمد « فإذا عَزَمتُ [2] » ، بضم التاء

قال أبو الفتح تأويله عندي (والله وأعلم) فإذا أرشدتك إلى أمر فاعمل به وصر إليه ونظيره قول الله تعالى « لتحكُمَ بين الناس بما أراكَ الله » [3] ، وهذا ليس من رؤية العين ؛ لأنه لا مدخل له في الأحكام ولا من العلم ، لأن ذلك يتعدى إلى مفعولين فإذا نقل بالهمزة وجب أن يتعدى إلى ثلاثة ، والذي معنا في هذا الفعل إنما هو مفعولان أحدهما الكاف ، والآخر الهاء المحذوفة العائدة على (ما) ، أي بما أراكه الله فثبت بذلك أنه من الرأي الذي هو الاعتقاد ، كقولك فلان يرى رأي الخوارج ، ويرى رأي أبي حنيفة ورأي مالك ، ونحو ذلك ؛ فرأيتُ هذه إذًا فيم بالب ليست من رؤية العين ولا من معنى العلم

وجاز أن تَنسب (سبحانه) العزم إليه إذ كان بداءته وإن بادة فهو كقوله تعالى « لَيس لك من الأمر شيء [4] » وقد جاء فيه ما هو أشد معنى من هذا وهو قوله تعالى « وما رميت إذ رميت ولكنّ اللهَ رمى » [5] ، فخرج اللفظ فيه بما ما أوّلُه ما أنسبه آخرُه ، والغرض هنا

---

(1) عنوان الباب كما في الكتاب (١ ٨) باب الاستقامة من الكلام والإحالة وعبارته هناك وأما المستقيم الكذب فقولك

(٢) سورة آل عمران ١٥٩

(٣) سورة النساء ٥ ١

(٤) سورة آل عمران ١٢٨

(٥) سورة الأنفال ١٧

ما قدمناه من أن الرمى لما كان بإقداره وتمشيته صار كأنه هو الفاعل له ، [٤٠ ظ] وهو كثير ، منه قول الإنسان لمن ينتسب إليه : إنما أرى بعينك وأسمع بأذنك والفعلُ منك ، وإنما أنا آلة لك . ومن عَرَف طريق القوم فى اللغة سقطت عنه مَئُونات التعسف والشُّبَه .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وعِكرمة وعطاء : « يُخوِّفكُم أولياءه »[1] .

قال أبو الفتح : فى هذه القراءة دلالة على إرادة المفعول فى يخوف وحذفه فى قراءة أكثر الناس : « يُخَوِّفُ أولياءه » ، وليس هذا كقولنا : فلان يخوِّف غلامه ، ويخوف جاريته ، أى ضربه إياهما وإساءته إليهما ، فالمحذوف هنا هو المفعول الثانى وهو فى الآية المفعول الأوَّل على ما قدمنا .

* * *

ومن ذلك قراءةُ الحُر النَّحوى[2] : « يُسْرِعون »[3] ، فى كل القرآن .

قال أبو الفتح : معنى يسارعون فى قراءة العامة : أى يسابقون غيرهم ، فهو أسرع لهم وأظهر خُفوفا بهم . وأما يسرعون فأضعف معنى فى السرعة من يسارعون ؛ لأن مَن سابق غيره أحرصُ على التقدم ممن آثر الخفوف وحده . وأما سرُع فعادةٌ وسجيَّة ، أى صار سريعا فى نفسه .

وفعَل من لفظ فَاعلتُ ضربان : معد ، وغير معد ؛ فالمعدى كضربت زيدا وضاربته ، وغير المعدى كقمت وقاومت زيدا . وأما أسرع وسَرُع جميعا فغير متعديين ، لكن سرُع غريزة وأسرع كلَّف نفسه السرعة ، لكن سارع معد[4] .

* * *

ومن ذلك ما رواه روح[5] عن أحمد عن عيسى أنه كان يقرأ : « يَحزُنك »[6] بضم الزاى .

---

(١) سورة آل عمران : ١٧٥ .
(٢) هو الحر بن عبد الرحمن النحوى . ... سمع أبا الأسود الدؤلى وعنه طلب إعراب القرآن أربعين سنة ، ثقة . (الوفاة : ٢١٥) .
(٣) سورة آل عمران : ١٧٦ .
(٤) من لأن المراد به ... فى نفسه ... يسارعون ... وليس المراد به معنى التفعل .
(٥) هو روح بن عبد المؤمن أبو الحسن البصرى ، ... النحوى ، مقرئ جليل ... ثقة ، روى الحروف عن أحمد ابن موسى وغيره ، مات سنة ٢٣٤ أو سنة ٢٣٥ (طبقات القراء : ١ : ٢٨٥) .
(٦) فى الآية ١٧٦ من سورة آل عمران .

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون أصله (قُرْبان) ساكنة الراء والضمة فيها إتباع؛ لتعذر فُعُّلان في الكلام. وحكى صاحب الكتاب منه السُّلُطان، وذهب إلى أن ضمة اللام إتباع كضمة الراء من القُرُفصاء (١)، وإنما هي القرفُصاء بسكون الراء. ومثله من الإتباع ما حكاه من قولهم: مُنُتن بضم التاء، وهو مُنْحَدُر (٢) من الجبل، أي منحدر. وحكى أيضا: أَخُوك وأَبُوك. فأما العَرَقُصان (٣) والعَرَتُن (٤) فليس إتباعا؛ لكنه يراد به العريقُصان بالياء والعَرَنقُصان يقال أيضا، فحذفت الياء والنون. وكذلك العَرَتُن إنما هو العَرَنْتُن، فحذفت النون. وكذلك العَنْصُر (٥) أصله العُنْصُر، فحذفت الياء، فهذا طريق حذف وليس طريق إتباع

---

(١) ضبطت بالقلم في القاموس واللسان والخصائص (٢ : ١٤٣) بسكون الفاء، وضبطت في الأصل بضمها، وهو تحريف

(٢) كذا ضبطه بالأصل، ومثله في اللسان (حدر)، وبعده: اتبعوا الضمة الضمة، وضبطه في الخصائص (٢ : ١٤٣) بضم الحاء أيضا، ولم يذكره في القاموس

(٣) نبات خشنه وأمره مكابعه

(٤) شجر يدبغ به

(٥) اسم موضع

سورة النساء

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد[1] «الذي تساءلون به والأرحامُ[2]» رفعًا قراءةً ثالثة.

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون رفعه على الابتداء وخبره محذوف، أي: والأرحام مما يجب أن تتقوه وأن تحتاطوا لأنفسكم فيه، وحسن رفعه لأنه أوكد في معناه؛ ألا ترى أنك إذا قلت: ضربت زيدًا فزيد فضلة على الجملة، وإنما ذكر فيها مرة واحدة؟ وإذا قلت: زيد ضربته فزيد رب الجملة، فلا يمكن حذفه كما يحذف المفعول على أنه نَيِّف وفضلة بعد استقلال الجملة، نعم، ولزيد فيها ذكران:

أحدهما: اسمه الظاهر، والآخر: ضميره وهو الهاء. ولما كانت الأرحام فيما يُعنى به ويُقَوَّى الأمرُ في مراعاته جاءت بلفظ المبتدأ الذي هو أقوى من المفعول.

وإذا نصبت الأرحامُ أو جُرت فهي فضلة، والفضلة متعرضة للحذف والبذاء.

فإن قلت: فقد [٤١و] حذف خبر الأرحام أيضًا على قولك، قيل: أجل، ولكنه لم يحذف إلا بعد العلم به، ولو قد حُذفت الأرحام منصوبة أو مجرورة فقلت: واتقوا الله الذي تساءلون به، لم يكن في الكلام دليل على الأرحام أنها مرادة أو مقصودة، وكلما[3] قويت الدلالة على

---

(١) هو عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن القرشي العدوي المقرئ القصير البصري ثم المكي، إمام كبير في الحديث ومشهور في القراءات، أقرأ القرآن سبعين سنة، ثقة، روى الحروف عن نافع وعن المصريين، وله اختيار في القراءة، روى عنه ابنه محمد وشيخ أبي بكر الأصبهاني. مات في رجب سنة ٢١٣ (طبقات القراء ١: ٤٦٣).

(٢) سورة النساء ١.

(٣) في ك: ولما.

لمحلوف كان حلفه أسوغ ، وتحوٌ من رفع الأرحام هنا بعد النصب والجر قول الفرزدق

بأيها المسكي مُكْلَا وما حَرِمت إلى العائل من فتل وإِنَاس

إنا كذلك إذ كانت هَمَرَّجَةٌ نسبي وتقتل ، حتى تُسْلِمَ الناس (١)

أى من قتل وإِناسٌ أيضا كذلك ، فقوى لفظه بالرفع لأنه أذهب فى سكواه إياه ، وعليه أيضا قوله

« إلا مُسحَتا أو مُجَلَّف(٢) »

فمن قال أراد أو مجلَّف كذلك

ومن حمله على المعنى فرفعه وقال إذا لم تَدع إلا مسحتا فقد بقى المسحت وبقى أيضا المجلف ـ بالك فيه غير الأول

* * *

ومن ذلك ما رواه المفضَّل عن الأعمش عن يحيى وإبراهيم وأصحابه

« ألا تَقسِطوا (٣) » ، بفتح التاء

قال ابن مجاهد ولا أصل له

قال أبو الفتح هذا الذى أنكره ابن مجاهد مستقيم غير منكر ؛ وذلك على زيادة (لا) ، حتى كأنه قال وإن خفتم أن تقسطوا فى اليتامى ، أى تجوروا يقال قسط إذا جار ، وأقسط إذا عدل قال الله جل وعلا « وأمَّا القاسِطُون فكانوا لجهَنَّمَ حَطَبًا »(٤) وزيادة « لا » قد شاعت عنهم واتسعت ، منه قوله تعالى « لئلا تعلمَ أهلُ الكتاب »(٥) وقوله « وما يُشعِرُكُم أنها

(١) الهمرجة الاختلاط ، ولم نعثر على الشاهد فى ديوان الفرزدق وروى اللسان همرج) الشطر الأول من البيت الثانى غير منسوب هكذا

« إنا كذلك إذ هاجت همرجة »

(٢) من قول الفرزدق

إليك أمير المؤمنين رمت بنا شعوب النوى والهوجل المتعسف

وعضُّ زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مسحتا أو مجلف

روى مسحت بالرفع أيضا وروى مجرف مكان مجلف الهوجل المفازة البعيدة المسحت المبدد المجلف الذى أخذ من جرابه والذى بقيت منه بقية وأما المجرف فمن جرفه اذا ذهب به كله أو أخذ أخذا كثيرا (انظر النقائض ٢ ٥٥٦ ، ٥٥٧ والخزانة ٢ ٣٤٧ والديوان ٥٥٦)

(٣) سورة النساء ٣ وقراءة الجماعة بضم التاء

(٤) سورة الجن ١٥

(٥) سورة الحديد ٢٩

إذا جاءت لا يؤمنون »[1] فمن ذهب إلى زيادة (لا)، وقال معناه وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون وعليه قول الراجز

وما ألوم البيض ألا تسخرا إذا رأين الشمط القفندرا[2]

أي أن تسخر، والأمر فيه أو سع، فبهذا نعلم صحة هذه القراءة

* * *

ومن ذلك ما رواه الأعمش عن يحيى بن وثاب، والمغيرة عن إبراهيم قراءتهما «وَرُبَعَ»[3]» ، مرتفعة الراء، مفتوحة العين بغير ألف

قال أبو الفتح ينبغي أن يكون محذوفا من (رُباع) تخفيفا، كما روينا عن قطرب

ألا لا بارك اللهُ في سُهيل إذا ما الله بارك في الرجال[4]

فحذف ألف (الله)، وقال الآخر

مثل النقا لبده ضربُ الطَّلَل[5]

يريد الطِّلال جمع طَل[6]، كما قال الفحيف العُقيلي

ديارُ الحي تضربها الطِّلالُ بها أهل من الخافي ومالُ[7]

ويقوى أنه أراد (رباع) ثم حذف الألف تركُ صرفه كما كان قبل الحذف غير مصروف وأما ربعٌ فلا نعلم إلا ولد الناقة في أيام الربيع، وذلك مصروف في المعرفة والنكرة وهذا واضح

ومما حذفت ألفه تخفيفا أيضا قولهم أم والله لأفعلن كذا، يريد أما

وكذلك قراءة من قرأ «هأنتم»[8]، في وزن أفعم الألف محذوفة من (ها) وأما قول الآخر

وأتى صواحبُها فقلن هذا الذي منح المودة غيرنا وجفانا

فإنه لا يريد هذا الذي، بل يريد أذا الذي ثم أبدل همزة الاستفهام هاء كقولهم هرقتُ في أرقتُ وهرحت الدابة في أرحتها، وهردت ذلك في أردت وهن فعلت في إذ

---

(1) سورة الأنعام ١٠٩

(2) لأبي النجم الشمط الشيب القفندر القبيح، الخصائص ٢ ٢٨٣، وفي لسان العرب القفندر بالعين وهو تحريف

(3) سورة النساء ٣

(4) انظر الخزانة ٤ ٣٤١ والخصائص ٣ ١٣٤

(5) انظر الخصائص ٣ ٢٣٤

(6) هو المطر القليل الدائم

(7) انظر طبقات الشعراء ٢٢٥ والخافي الجن

(8) سورة آل عمران ٦٦، ووردت في سور أخرى

فعلتْ. وقد يجوز مع هذا أن تكون [١٤٤ط] أراد هذا الذى حجرا، ثم حذف الألف على ما مضى.

* * *

ومن ذلك ما ذكره ابن مجاهد فى «قياما وقِيَمًا(١)» ـ وهما فى السبعة (٢) ـ قِوَاما، وقيل «قَوَامًا» واللغة بكسر القاف. قرأ «قَوَامًا» بالواو وفتح القاف ابنُ عُمَر. انتهى كلام ابن مجاهد ولم يذكر «قِوَامًا» عن أحد، لكنه أنسه.

قال أبو الفتح: يقال هذا قِوَام الأمر أى مِلاكه، ويقال: قاومته قِوَاما كقولك: عاودته عوادا كما قال:

وإن شئتم تعاودنا عِوادا (٣)

وأما (القَوَام) فمصدرٌ جاريه حسنه القوام، فهو كالشَّطَاط (٤)، فقد يجوز مع هذا أن يراد بقوام ما أراده من قرأ «قياما» فيخرجُه على الصفة، كما قال العجاج:

تَخليطى بالــأُنْس النُّوارا رَهوك بالصَّريمة الصُّوارا (٥)

ونسابه النُّفار لأنه مصدر فعل مثل النفس، وهو نار نفور، أى نفر. قال:

أنورًا سَرع مَاذا يا فروقُ وحبلُ الوصل منتكِثٌ حذيقٌ (٦)

وقد ذكرت هذا الموضع فى كتابى المنصف (٧).

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن: «يورثُ كلالةً (٨)»، ويُورث أيضا كالمقروء به فى السبعة. وقرأ عيسى بن عمر الثقفى: «يُورِّثُ كلالة».

---

(١) سورة النساء ٥، والمائدة ٩٧.
(٢) قال فى البحر (١: ١٧): وقرأ نافع وابن عامر قيما. وجمهور السبعة قياما، وعبد الله ابن عمر قواما بكسر القاف، والحسن وعيسى بن عمر قواما بفتحها، وروى عن أبى عمرو.
(٣) صدر: مع البيت الذى قبله.

سرحت على بلادكم جيادى فأدت منكم كوما حلادا

بما لم تشكروا المعروف عندى

من قصيدة فى ترجمة الأدب لبشر بن حزم، وانظر الخصائص ٢: ٩، ٣٢، و٣: ٢١.
(٤) الشطاط كسحاب وكتاب: الطول وحسن القوام واعتداله.
(٥) انظر الديوان ١٢٢. وربما الإبل سار بها عند الورد ليله أو ليلتين. الصوار: القطيع من البقر. الصريمة: الأرض المحصود.
(٦) لمالك بن زغبة الباهلى يخاطب امرأته، ويروى لأبى سعد الباهلى واسمه حز. يريد أنفارا يا فروق. وقوله سرع ماذا: يريد سرع فخفف، أى ما أسرع ذا. فذا فاعل وما زائدة (اللسان نور). حذيق: مقطوع.
(٧) المنصف ٢: ٣٣.
(٨) سورة النساء ١٢.

قال أبو الفتح: تُورث ويورِّث كلاهما مفعول من ورث، فهذا من أورث، وهذا من ورث مورث وأورثه كوعر صدره وأوعره، وورث وورَّثه كوريم وورَّمه. قال الأعشى:

مورِّثةٍ مالا وفى المجد رفعة ... لِمَّا ضاع فيها من قروء نسائكا (١)

وفى كلتا القراءتين هناك المفعولان محذوفان، كأنه قال يورث وارثه ماله أو يورِّث وارثه ماله. وقد جاء حذف المفعولين جميعا، قال الكميت:

بأىِّ كتاب أم بأية سنة ... ترى حبهم عارا على وتحسب(٢)

فلم يُعدِّ تحسب. و «كلالة» على نصبها فى جميع القراءات.

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن: «غير مُضارِ وصيةٍ (٣)»، مضاف.

قال أبو الفتح: أى غير مضار من جهة الوصية، أو عند الوصية. كما قال طرفة:

بَضَّةُ المتجرَّد (٤)

أى بضة عند تجردها، وهو كقولك: فلان شجاعُ حربٍ وكريمُ مسألةٍ، أى شجاع عند الحرب وكريم عند المسألة. وعليه قولهم: يدره(٥) حرب، أى يدره عند الحرب. فهو راجع إلى معنى قولهم:

يا سارقَ الليلة أهل الدار (٦)

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس: «فاحشةٍ مُبينة (٧)»، مكسورة الياء ساكنة الباء. وقال: بيِّنة.

قال أبو الفتح: يقال بان الشيء وأبنته، وأبان وأبنته، واستبان واستبنته، وبيّن وبيّنته.

---

(١) قبله:

وفى كل عام أنت جاشم غزوة ... تشد لأقصاها عزيم عزائكا

وروى الحمد مكان المجد. مدح هوذة بن على الحنفى (الديوان ١٩)

(٢) الدرر اللوامع ١: ١٥٢

(٣) سورة النساء: ١٢

(٤) من قوله فى المعلقة:

رحيب قطاب الجيب منها رفيقة ... بجس الندامى بضة المتجرد

قطاب الجيب: مخرج الرأس منه. بضة: بيضاء ناعمة البدن رقيقة الجلد (الديوان ٤٨)

(٥) المدره: المقدم فى اللسان والبد عند الخصومة.

(٦) الكتاب ١: ٨٩

(٧) قرأ ابن كثير وابن كثير «مبينة» بفتح الياء، وقرأ الباقون بالكسر (البحر المحيط ٣: ٢٠٤). سورة النساء: ١٩. وقد جاءت الآية كذا فى الأصل بحذف الباء من قوله تعالى «بفاحشة».

ومن أبيات الكتاب

سلّ الهموم بكل معطى رأسه ناج مخالطِ صُهبه مُتعَيّس
مُغتالِ أحبُله مُبينٍ عنقُه في منكِب زَبَن المطيَّ عرندس (١)

وقرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد

يسمُهم ذو اللب حتى يراهم بسيماهم بيضا لِحاهم وأصلعًا (٢)

ومن كلامهم قد تَبيّن الصبحُ لذي عينين (٣)، وقال

تبين لي أن القماءة ذلة وأن أشداء الرجال طِيالُها (٤)

وأنشدنا أبو علي

فلما تبين غِبّ أمرى وأمره وولّت بأعجاز الأمور صدورُ (٥)

وهو كثير [٤٢ و]

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مُحيصن «وأَتبتُّم احداهُنّ قِنطارًا (٦)»، وصل ألف إحداهن

قال أبو الفتح قد تقدم نحو هذا فيمن (٧) قرأ «فلا اثم عليه»، يريد فلا إثم عليه

بشواهده، وهذا حذف صريح، واعتباط مريح، نحو قوله

* ويسمع من تحت العجاج لها ازملا (٨) *

وقد مضى

* * *

(١) للمرار الأسدي معطى رأسه منقادذلول ناج سريع الصهبة ان يضرب بياضه الى الحمرة المتعيس الابيض مغتال الاعبال الذهاب بالتي أبان اتضح ، زبن راحم ردفع العرندس الشديد ويروى مس راسه يصف بعيرا بعظم الجوف ، فاذا سد رحله عليه اغتال أحبله واستوفاها (الكتاب ١ ٨٥ و ٣١٢)

(٢) للأسود بن يعفر (النوادر ١٦٢)

(٣) بين تبين ، وهذا مثل يضرب للامر يظهر كل الظهور (مجمع الامثال ٢ ٣٩)

(٤) لأنيف بن زبان النبهاني من طيء ، شاعر اسلامي القماءة مصدر قمو ، أي صار قميئا، وهو الصغير الذليل ويروى اعزاء مكان اشداء (شواهد الشافية ٣٨٥ ـ ٣٨٧)

(٥) لمهلهل بن حري ويروى فلما رأى أن غب العب ، بالكسر عاقبة الشيء كالعقبة اللسان (غب) ، ونسبه لمهلهل بن حري وهو تحريف

(٦) سورة النساء ٢

(٧) هي قراءة سالم بن عبد الله (البحر المحيط ٢ ١١١)

(٨) صدره

تصب لبان الخيل في حجراتها

تصب لبان الخيل تسيل بالدم حجراتها نواحيها الأزمل الصوت (الخصائص ٣ ١٥١) وانظر الصفحة ١٢ من هذا الجزء

ومن ذلك قراءة ابن هُرْمُز «اللَّتِي أَرْضَعْنَكُم (1)» ، بلفظ الواحد.

قال أبو الفتح: ينبغي أن تكون التي هنا جنسا فيعود الضمير عليه على معناه دون لفظه كما قال الله سبحانه: «والَّذِي جاء بالصِّدْقِ وصدّق به (2)» ، ثم قال: «أولئك هم المُتَّقُون» ، فهذا على مذهب الجنسية ، كقولك: الرجل أفضل من المرأة. وهو أمثل من أن يُعتقد فيه حذف النون من (الذين) كما حذفت من (اللذا) في قوله:

* إنَّ عمى اللَّذَا (3) *

ألا ترى أن قوله «التي أرضعنكم» لا يجوز أن يُعتقد فيه حذف النون؛ لأنه لا يقال: اللَّتِين ، والقول الآخر وجه ، إلا أن هذا أقوى لهذه القراءة ، وعليه قول الأشهب بن رُمَيلة:

وإنَّ الذى حانت بفَلْج دِماؤهم ... هم القومُ كلُّ القوم يا أمَّ خالد (4)

يحتمل المذهبين: حذف النون من الَّذين ، واعتقاد مذهب الجنسية على ما مضى.

* * *

ومن ذلك قراءة محمد بن السَّمَيفع: «كَتَبَ اللهُ عليكم (5)» ، مفتوحة الكاف ، وليس بعد التاء ألف ، والتاء نصبٌ.

قال أبو الفتح: في هذه القراءة دليل على أن قوله: «عليكم» من قوله: «كِتابَ الله عليكم» في قراءة الجماعة مُعلّقة (6) بنفس كتاب ، كما تعلّقت في «كَتَبَ الله عليكم» بنفس كتب وأنه ليس «عليكم» في «كتابَ اللهِ عليكم» اسما سمى به الفعل (7) ، كقولهم: عليك زيدا إذا أردت خذ [illegible] ، وذلك أن سلمك [illegible] دونك وعندك إذا جعلتها [illegible] الفعل ليست منصوبات المواضع ولا هي [illegible] إعراب كفتحة الطاء في [illegible] ، بل هي [illegible] (8) [illegible]

---

(1) سورة النساء: 23. [illegible]

(3) من قول الأخطل:

[illegible]

[illegible] الحارث بن عمرو [illegible] يوم الكلاب [illegible] عمرو بن كلثوم [illegible] عمرو بن هند (الديوان [illegible])

(4) [illegible] من طرق [illegible] في اليمامة [illegible] فلج [illegible] معجم البلدان. وانظر الكتاب 1: 96

(5) قراءة الجماعة: كتابَ الله عليكم [illegible] سورة النساء 24

(6) في ك: متعلقة.

(7) يجيز الكسائي تقديم المعمول على اسم الفعل المنقول من الظرف والجار والمجرور مستدلا بهذه الآية [illegible] عليكم كتابَ الله ، أي الزموه (انظر البحر 3: 214)

(8) [illegible]

بمنزلة ضمة ومه لا إعراب فيه ؛ كما لا إعراب في ضَه وصه وحَسْهَل ، غير أنه بُني على الحركة التي كانت له في حال الطرفية ، كما أن فتحة لام رجل من قولك لا رجلَ في الدار[1] ، وهي الحركة التي تحدثها (لا) إعرابا في المضاف والمطول ؛ نحو لا غلام رجل عندك ولا خيرا منك فيها ، وكذلك قول الله تعالى «مكانكم أنتم وشركاؤكم[2]» ، الفتحة في نون مكانكم فتحة بناء ؛ لأنه اسم لقولك اثبتوا ، وليست كفتحة النون من قولك الزموا مكانكم ، هذه إعراب ، وتلك في الآية بناء وهذا موضع فيه لطف فتفهمه

ولما دخل شيخنا أبو علي (رحمه الله) الموصل سنة إحدى وأربعين ـ قال لنا لو عرفتُ في هذا البلد مَن يعرف الكلام على قولك دونك زيدا ـ لَعَلَوتُ إلى بابه ورُحت وكذلك قوله تعالى «كَتَبَ اللهُ عَليكُم» و «كِتابَ اللهِ عليكم» ، (عليكم) في الموضعين جميعا منصوبة الموضع بنفس كَتبَ وكتاب ، ولو قلت عليكم كتاب الله لما كان لقولك عليكم موضع من الإعراب أصلا ، ولا كانت متعلقة بشيء ظاهر ولا محذوف ولا مضمر على ما تقدم فاعرفه [٤٢ ظ]

* * *

ومن ذلك قراءة إبراهيم والأعمش وحُميد «فسوف نَصليه نارا[3]» ، بفتح النون ، وسكون الصاد

قال أبو الفتح يروى في الحديث أنه أُتيَ بشاة مَصليَّة ، أي مشويَّة يقال صليته أصليه إذا شويته ، ويكون منقولا من صلي نارا وصلَيتُه نارا ، كقولك كسي ثوبا وكَسوتُه ثوبا ومثله ـ إلا أنه قبل النقل غير متعد ـ سَتِر[4] وسترتُه ، وغارت عينُه وغُرتُها

وعليه قوله

« وصاليات كَكَما يُؤثفين[5] »

فهذا من صلي

فأما قراءة العامة «فسوف نُصليه نارا» ، بضم النون فهو منقول من صلِي أيضا ، إلا أنه

---

(١) اي فتحة بناء
(٢) سورة يونس ٢٨
(٣) سورة النساء ٣
(٤) الستر بالتحريك انقلاب الجفن من أعلى وأسفل وانشقاقه او استرخاء أسفله ، سترت العين وسترها
(٥) لخطام المجاشعي الصاليات الأثافي لانها صليت النار ، اي ولهبها وباشرتها يؤثفين ينصبن للقدر اراد كمثل ما يؤثفين ، اي كمثل حالها اذا كانت أثافي مستعملة وصف ديارا خلت من أهلها فنظر الى آثارها فاذا هي لم تتغير فذكرته من عهد بها (الكتاب ١ ١٣ ٢ ٢ و ٢ ٣٣١)

نُقِلَ بالهمزة لا بالمثال ، كقولك طعم خبزا وأطعمته خبزا ، وعلِم الخبر وأعلمته إياه ، أى عرف وعَرَّفْتُه

والصِّلِّىّ النار نفسه ، وهو من الياء لقولهم صلَيْتُه نارا

وليست الصلاة من الياء لقولهم فى جمعها صلوات قال لنا أبو على سنة سبع وأربعين الصلاة من الصَّلَوين (1) ، قال وذلك لأن أول ما يشاهد من أحوال الصلاة إنما هو تحريك الصَّلَوين للركوع ، فأما القيام فلا يختص الصلاة دون غيرها ، وهو حسن

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة «فالصَّوالحُ قوانِتُ حوافظُ للغيب» (2)

قال أبو الفتح التكسير هنا أشبه لفظا بالمعنى وذلك أنه إنما يراد هنا معنى الكثرة ، لا صالحات من الثلاث إلى العشر ولفظ الكثرة أشبه بمعنى الكثرة من لفظ القلة بمعنى الكثرة ، والألف والتاء موضوعتان للقلة ، فهما على حد التثنية بمنزلة الزيدون من الواحد إذا كان على حد الزيدان هذا موجب اللغة على أوضاعها غير أنه قد جاء لفظ الصحة والمعنى الكثرة ، كقوله تعالى «إنَّ المُسلمين والمُسلِمات» إلى قوله تعالى «والذَّاكرين الله كثيرا والذاكرات» (3) ، والغرض فى جميعه الكثرة ، لا ما هو لما بين الثلاثة إلى العشرة

وكان أبو على ينكر الحكاية المروية عن النابغة وقد عرض عليه حسان شعره وأنه لما صار إلى قوله

لنا الجفناتُ الغُرُّ يلمعن بالضحا   وأسيافنا يقطُرن من نجدة دَمَا (4)

قال له النابغة لقد قللت جفانك وسيوفك

قال أبو على هذا [illegible] لا [illegible] لأن الله تعالى [illegible] هم فى الغُرفات آمنون (5) ، ولا يجوز أن تكون الغرف كلها التى فى الجنة من الثلاث إلى العشر

وعذر ذلك عندى أنه قد كثر عنهم وقوع الواحد على معنى الجمع جنسا ، كقولنا أهلَكَ الناس الدينارُ والدرهم وذهب الناس بالشاء والبعير فلما كثر ذلك [illegible] فى موضعه بلفظ الجمع الذى هو أدنى [illegible] الواحد [illegible] الجمع [illegible] والألف والتاء [illegible] وعُلِم أيضا أنه إذا

---

(1) الصلا وسط الظهر [illegible] ما انحدر من الوركين
(2) قراءة الجماعة فالصالحات قوانت [illegible] سورة النساء ٣٤
(3) سورة الأحزاب ٣٥
(4) يلمعن بالضحا ويلمعن بالضحى [illegible] الكتاب ٢ ١٨١ ، والخزانة ٣ ٤٣
(5) سورة سبأ ٣٧

حيث؟ فى هذا الموضع بلفظ جمع الكثرة ـ لاستدراك معنى الجنسية، فلهوا عنه، وأقاموا على لفظ الواحد تارة ولفظ الجمع المقارب للواحد تارة أخرى؛ إراحةً لأنفسهم من طلب ما لا تُدرك، ويأسا منه، وسوقًا دونه فيكون هذا كقوله

رأى الأمر تُفضِى إلى آخر فصير آخرَه أولا (١)

ومثل الجمع بالواو والنون والألف والتاء حسبهم فى هذا الموضع تكسير القلة، كقوله تعالى «وأعيُنُهم تَفيض من الدمع (٢)»

وقول حسان [٤٣ و]

• وأسيافُنا يقطرن من نجدة دما(٣) •

ولم يقل عيونهم ولا سيوفنا وقد ذكرنا هذا ونحوه فى كتابنا الخصائص •

• • •

ومن ذلك قراءة يزيد بن القَعقاع «بما حَفِظَ الله»، بالنصب(٤) فى اسم الله تعالى

قال أبو الفتح هو على حذف المضاف، أى بما حفظ دين الله وشريعة الله، وعهود الله، ومثله «إن تَنصُرُوا اللهَ ينصُركُم(٥)»، أى دين الله وعهود الله وأولياء الله، وحَذفُ المضاف فى القرآن والشعر وفصيح الكلام فى عدد الرمل سعةً، وأسمعه الله وربما حَذفت العرب المضاف بعد المضاف مكررًا، أنسا بالحال ودلالة على وضوح الكلام، كقوله عز وجل «فقبضتُ قبضةً من أثر الرسول (٦)»، أى من أثر حافر فرس الرسول وقد ذكرنا فى كتابنا ذلك هذا وغيره من كتبنا وكلامنا

• • •

ومن ذلك قراءة الأعمش «لا تقربوا الصلاة وأنتم سُكرى(٧)»، مضمومة السين، ساكنة الكاف من غير ألف

وقراءة إبراهيم «وأنتم سكرى»

وفى قراءته أيضا «وتُرى الناس سَكرى وماهم بسَكرى(٨)»

(١) ويروى عاشيه مكان آخره انظر الخصائص ١ ٩ ٢ و ٢ ٣١ و ١٧
(٢) سورة التوبة ٩٢
(٣) انظر الصفحة السابقة من هذا الجزء
(٤) قراءة الجمهور بالرفع سورة النساء ٣٤
(٥) سورة محمد ٧
(٦) سورة طه ٩٦
(٧) سورة النساء ٤٣
(٨) سورة الحج ٢

قال أبو الفتح: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن وكيع عن الدمشقي عن ابن قطرب عن قطرب(1) في كتابه الكبير، أن قراءة أبي زُرْعة الشامي «وتَرى الناس سُكْرَى، وما هم بسُكْرَى».

وسألت أبا علي عن «سُكْرَى»، فردد القول فيها ثم استقر الأمر فيها بيننا على أنها صفة مفردة من هذا اللفظ والمعنى، فنزله حبلى فرده كما ترى.

فأما «سَكْرَى»، بفتح السين فمن قرأ كذلك فيحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون جمع سكران؛ إلا أنه كُسِّر على فَعْلَى؛ إذ كان السكر علة تلحق العقل، فجرى ذلك مجرى قوله:

فأمّا تميم تميم بن مُرٍّ ... فألفاهم القوم رَوْبَى نياما(2)

فهذا جمع رائب، أي نوبى خُثَراء الأنفس(3)، فيكون ذلك كقولهم: هالك وهلكى ومائد ومَيْدى(4)، فجرى مجرى صريع وصرعى وجريح وجرحى؛ إذ كان ذلك علة نُزلوا بها، وإن كان هالك ومائد ورائب فعلا منسوبا إليهم، لا موقَعًا في اللفظ بهم.

والآخر أن يكون «سكرَى» هنا صفة مفردة، ذكرها سكران، كامرأة سكرى. ويشهد لهذا الأمر قراءة من قرأ: «سُكرى» بالضم، وهذا لا يكون إلا واحدا. ويشهد للقول الأول قراءةُ العامة «وترى الناس سُكارَى وما هم بسُكارى»، وجاز أن يوقع على الناس كلّهم صفةً مفردة تصورًا لمعنى الجملة والجماعة وهي بلفظ الواحد، كما جاز للَبيدٍ أن يشير أيضا إلى الناس بلفظ الواحد في قوله:

وَلَقَد سئمتُ من الحياة وطولها ... وسُؤال هذا الناسِ كيف لبيدُ(5)

ومن معكوسه في إيقاع لفظ الجماعة على معنى الواحد قوله تعالى: «الَّذين قال لهم الناسُ إنَّ الناس قد جَمعوا لكم»(6)، والمراد به «أحد»(7). كلٌّ من كلام العرب.

---

(1) هو محمد بن المستنير أبو علي النحوي المعروف بقطرب لازم سيبويه وأخذ عن عيسى بن عمر ومات سنة ٢ (بغية الوعاة ٤ ١)

(2) روبى: نحيهم السكر والوجع فاستثقلوا نوما ... سربوا من الرائب سكروا؛ اللسان روب

(3) قوم خثراء: مختلطون

(4) ماد الرجل: أصابه غثيان ودوار من سكر أو ركوب بحر

(5) انظر الديوان ٢٥

(6) سورة آل عمران ١٧٣

(7) يعني نعيم بن مسعود الأشجعي. انظر الكشاف في تفسير الآية

وقراءته «وترى الناس سُكرى»، فهم الناء نحوى ما قلناه من أن أرى فى النفس دون أرى؛ لقوله تعالى «وما هُم بِسُكارى»

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود والزهرى أيضا «أو جاء أحدٌ منكم من غَيط (1)»

قال أبو الفتح: فيه صنعة، وذلك [43ط] أن هذا الحرف مما عينه واو؛ لقولهم تغوّط الرجل: إذا أتى الغائط، وهو مُطمئنٌّ من الأرض كانوا يقصدونه في حوائجهم. وظاهر أمر غَيط أنه فعلٌ مما عينه ياء؛ بمنزلة شيخ وبيت. وأمثل ما يسعى أن يقال فيه أنه محذوف من فَيعل، كأنه في الأصل غَيِّط، كميّت وسيّد، ثم حذفت عينه تخفيفا فبقى ميت وسيد، ومثاله فَيل (2)؛ لأن العين محذوفة

فإن قلت: فإنا لا نعرف فى الكلام غَيِّطًا كما عرفنا سيّدا وميّتا؟

قيل: قد يجوز أن يكون محذوفا من فيعل مقدرا غير مستعمل، كما أن قولهم تَلَدّر ويدع استُغنى عنهما بترك، كما استغنى أيضا بغائط عن غيّط، وكما استغنى أيضا بذكر ولمحة عن مِذكار ومَلمَحة اللذين عليهما (3) كُسِّر ملامح ومذاكير

ويؤكد هذا أن غائطا إلى غيّط أقرب من ذِكرٍ ولمحةٍ إلى مذكار ومَلمَحة؛ وذلك لأن ثانى فاعل ألف زائدة كما أن ثانى فيعل ياء زائدة، والعين فيهما كلتيهما مكسورة، واللام تلى العين فيهما جميعا، والياء أيضا أخت الألف، فكأنهما مثال واحد من حيث ذكرنا، فمقدار هذا القرب بينهما ما (4) حسبت إبانة فاعل عن فيعل، لا سيما وكأن غَيطا فى اللفظ غيط لقربه منه وربما

وفيه قول ثان، وهو أن يكون غَيط فَعلا وأصله غَوط، إلا أن الواو قلبت للتخفيف ياء، كما قلبوها إليها لذلك فى قولهم: لا حيل ولا قوة إلا بالله، أى: لا حول ولا قوة إلا بالله. وقالوا: هو ألبط بقلبى من كذا، وظاهر أمره أن يكون من لُطت الحوض ألوطه، أى ألصقت بعضه ببعض، فكذلك هو ألبط بقلبى: إذا لصق به، وأصله على هذا ألوط، وقلبت الواو ياء استحسانا كأشياء نحو ذلك، نحو العلياء وهى من علوت، والصَّيصاء بمعنى الغوصاء (5) فهذا الوجه أقرب، والأول أسد وأصنع

* * *

(1) سورة النساء 43

(2) القيل: الملك، أو من ملوك حمير، تقول قاسا مقعد

(3) سقط في ك من قوله «اللذين عليهما» إلى قوله «ملمحة»

(4) ما زائدة

(5) الغوصاء: الكلمة العربية، ومن الدواهى الداهية الشديدة

ومن ذلك[1] قراءة حُميد بن قيس[2] «سوفَ نُصليهم نارًا[3]».

قال أبو الفتح: قد أنسنا على ما في ذلك فيما مضى من هذا الكتاب آنفا[4].

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن فيما رواه عنه قتادة: «تعالُوا[5]»، بضم اللام.

قال أبو الفتح: وجه ذلك أنه حذف اللام من تعاليت استحسانا وتخفيفا، فلما زالت اللام من (تعالى) ضُمت لام تعال لوقوع واو الجمع بعدها كقولك: تقدموا وتأخروا.

ونظير ذلك في حذف اللام استخفافا قولهم: ما باليت به بالةً، وأصلها باليَة، كالعافية والعاقبة، ثم حذفت اللام كما ترى.

وذهب الكسائي في (آية) إلى أن أصلها: آييَة فاعلة، فحذفت اللام كما ذكرنا، ولو كانت إنما حذفت لام (تعالُوا) لالتقاء الساكنين كما حذفت لذلك في قولك للجماعة آمرا: تراموْا وتجازَوْا لنصبت العين مفتوحة دلالة على الألف المحذوفة، وكنحو قولك: اخشَوا واسعَوا، إذا أمرت الجماعة.

ونظير حذف اللام استحسانا في هذه القراءة قراءة الحسن أيضا في قوله الله تعالى: «إلا مَن هو صَالُ الجحيم[6]».

حدثنا بذلك أبو علي، وذهب إلى ما ذكرناه من حذف اللام استخفافا، وإلى أنه يجوز أن يكون أراد إلا من هو صالون الجحيم، فحذف النون للإضافة، وحذف [44و] الواو التي هي علَم الجمع لفظا لالتقاء الساكنين، واستعمل لفظ الجمع حملا على المعنى دون اللفظ، كقول الله تعالى: «ومنهُم من يَستَمعون إليك»[7]، وله نظائر، إلا أن الظاهر ما ذهب إليه أبو علي.

وأما حذف (تعال) والقول على ماضيه ومضارعه وتصرفه وفي أي حال استعمال لفظ العلو في التقدم فأمرٌ يحتاج إلى فصل قول، وقد ذكرناه في غير هذا الموضع، إلا أن من جملته أنهم استعملوا لفظ التقدم والارتفاع على طريق واحد، من ذلك قولهم: قدمته إلى الحاكم، فهذا

---

(1) سقط في ل من قوله «ومن ذلك قراءة حميد» الى قوله «قراءة الحسن».

(2) هو حميد بن قيس الأعرج ابو صفوان المكي القارئ، ثقة، أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر وعرض عليه ثلاث مرات، روى القراءة عنه سفيان بن عيينة وابو عمرو بن العلاء وغيرهما توفي سنة 130 (طبقات القراء 1: 265).

(3) سورة النساء 56، وفي الاصل: «ونصليهم نارا»، وهو تحريف.

(4) انظر الصفحة 186 من هذا الجزء.

(5) سورة النساء 61.

(6) سورة الصافات 163.

(7) سورة يونس 42.

كقولك : راجعا إلى الحاكم ؛ كذلك قولك للرجل تعال كقولك له : تقدم ؛ وأصله أن المقدم تعالٍ ، والتأخر انخفاض وتراخ ؛ فافهمه .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن أيضا : «لَيُبَطِّئُنْ[1]» بضم اللام على الجمع . قال عبد الوارث[2] : سئل أبو عمرو[3] عن قراءة الحسن : ليبطئون برفع اللام ، فسكت .

قال أبو الفتح : أعاد الضمير على معنى (مَن) لا على لفظها الذي هو قراءة الجماعة ؛ وذلك أن قول الله تعالى : «وإنَّ مِنكُم لَمَن لَيُبَطِّئَنَّ[4]» لا يُعنى به رجل واحد ، لكن معناه أن هناك جماعة هذا وصف كل واحد منهم ، فلما كان جمعا في المعنى أعيد الضمير على معناه دون لفظه كقوله : «ومِنهم مَن يَستَمِعُونَ إليكَ[5]» ، ؛ الحال فيهما واحدة ، وكأن الموضع لجمعه احتياط في اللفظ خوفا من إشكال معناه ، فَضُمَّ اللام من ليبطئن لتُعلم أن هذا حكم سارٍ في جماعة ؛ ولا تُرى أنه واحد ولا أكثر منه ؛ فاعرفه .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن ويزيد النحوى : «يا ليتني كنتُ مَعَهُم فأفوزُ فوزا عظيما[6]» ، بالرفع . قال رَوح : لم يجعل للتمنى جوابا .

قال أبو الفتح : محصول ذلك أنه تمنى الفوز ، فكأنه قال : يا ليتنى أفوز فوزا عظيما ، ولو جعله جوابا لنصبه ، أي : إن أكن معهم أفز ، هذا إذا أصحبت بالشرط ، إلا أن الفاء إن دخلت جوابا للتمنى نُصب الفعل بعدها بإضمار أن ، وعطف أبو علي كنت عليه لأنهما جميعا مُتمنيان إلا أنه عطف جملة على جملة لا الفعل على انفراده على الفعل ؛ إذ كان الأول ماضيا والثاني مستقبلا .

وذهب أبو الحسن في قوله عز وجل : «يالَيتَنا نُرَدُّ ولا نُكَذِّبَ بآياتِ ربِّنا ونكون من المؤمنين[7]» بالرفع إلى أنه عطف على اللفظ ، ومعناه معنى الجواب ، قال : لأنهم لم يتمنوا

---

(١) سورة النساء ٧٣
(٢) هو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان أبو عبيدة التنوري العنبري مولاهم البصري ، إمام حافظ مقرئ ثقة ، ولد سنة ١٠٢ ، وعرض القرآن على أبي عمرو وروايته في العرض على حميد بن قيس المكي ، روى القراءة عنه ابنه عبد الصمد وعمر ... مات سنة ١٨٠ بالبصرة (طبقات القراء ١ : ٤٧٨)
(٣) في هامش الأصل : « في الأصل سئل عمرو »
(٤) سورة النساء ٧٢
(٥) سورة يونس ٤٢
(٦) سورة النساء ٧٣
(٧) سورة الأنعام ٢٧

ألا يكذّبوا ، وإنما تمنوا الرد ، وصَيّبوا أنهم إن رُدوا لم يكذّبوا ، وعليه جاء قوله تعالى «ولَو رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عنه[1]» وعليه قول الآخر

فلقد تركتِ صغيرةً مرحومة لم تدرِ ما جَزَعٌ عليك فتجزع[2]

والقوافى مرفوعة ، أى فهى تجزع ولو كان جوابا لقال فتجزعا ، وقد ذكرنا هذا ونحوه فى كتابنا الموسوم بالتنبيه ، وهو تفسير مشكل أبيات الحماسة

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة بن سليمان «أينَمَا تكُونُوا يُدرِكُكُمُ المَوتُ[3]» ، برفع الكاف

قال ابن مجاهد وهذا مردود فى العربية

قال أبو الفتح هو لعمرى ضعيف فى العربية وبابه الشعر والضرورة إلا أنه ليس بمردود؛ لأنه قد جاء عنهم ولو قال مردود فى [٤٤ط] القرآن لكان أصح معنى ، وذلك أنه على حذف الفاء كأنه قال فيُدرِكُكُم الموت ومثله بيت الكتاب

مَن يفعل الحسنات اللهُ يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان[4]

أى فالله يشكرها ومثله بيته أيضا

بنى ثعل لا تنكَعوا العنز شربَها بنى ثُعل من ينكَع العنزَ ظالِم[5]

فكأنه قال فهو ظالم فحذف الفاء والمبتدأ جميعا إلا أنه لما ترك فاءك ... لشبهه بالفعل كأنه هو الفعل فصار إلى أنه كأنه قال ... هذه اللغة أقوى من الشمس حتى إنهم استجاروا لذلك ان يولوه ... بالفعل فقالوا

ارتب إن جئت به أملودا مُرجّلا ويلبس البرودا

أقائِلُن أحضروا الشهودا[6]

(١) سورة الأنعام ٢٨

(٢) لمؤلف المرموم يرثى امرأته الحماسة ١ ٣٨١ والخزانة ٣ ٤ ٦

(٣) سورة النساء ٧٨

(٤) لحسان وانظر الكتاب ١ ٤٣٥

(٥) لرجل من بنى أسد لا تنكعوا ... وانظر الكتاب ١ ٣٦

(٦) من قصة هذا الرجز أن رجلا من الأعراب أتى أمة له فلما حملت جحدها وزعم أنه لم يقربها فقالت هذا الرجز تريد أحضرنى إن ولدت ولدا هذه صفته أتقول لى أحضرى الشهود على أن هذا الولد منك ؟ ... إنما ترضى بالولد ... انظر الخزانة ٤ ٥٧٤ وشرح الكامل للمرصفى ١ ٧ ... والخصائص ١ ١٣٦)

فكأنه قال أنعولى ، والنظائر فيه كثيرة جدا

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود «إلى العسّو ركّسوافيها[1]» ، مثقل بغير ألف

قال أبو الفتح وجه ذلك أنه شيء بعد شيء ؛ وذلك لأنهم جماعة ، فلما كانوا كذلك وقع شيء منه بعد شيء فطال ؛ فلاق به لفظ التكثير والتكرير ، كقولك غلّقت الأبواب ، وقطعت الحبال وقد يكون معنى التكرير مع لفظ التخفيف ؛ أنشد أبو الحسن

أنت الفداء لقبلة هدّمتها ونقرتها بيديك كلّ مُنقّر

فصار (نقرتها) كأنه قال ونقّرتها يدل عليه مصدره الذي هو (منقر) وهذا ونحوه مما يدل على اشتمال لفظ الأفعال على معاني الأجناس ، حتى إن اللفظة الواحدة تصلح لكثرة صلاحها لعامله

* * *

ومن ذلك قراءة الزهرى فيما رواه عنه الوقاصي «إلا خَطًا[2]» مقصورا خفيفا بغير همز

قال أبو الفتح أصله خطأ ، ومن خَطَئًا ، كقراءة العامة ، غير أنه حذف الهمزة حذفا على ماحكيناه عنهم من قولهم جا يجي ، وسا يسو وهذا ضعيف عند أصحابنا وإن كان قد جاء منه حروف صالحة ؛ إلا أنه ليس تخفيفا قياسيا وإنما هو حذف وخبط للهمزة ألبتة وقد ذكرناه فيما قبل ويجوز أن يكون أبدل الهمزة إبدالا على حد قَريْتُ فجرى مجرى عصا وقطا

* * *

ومن ذلك قراءة إبراهيم «إنّ الذين توفّاهم الملائكة[3]»

قال أبو الفتح معنى هذا كقولك إن الذين تعدون على الملائكة تردون إليهم يحتسبون ثوابهم فهو نحو من قولك إن المال الذي توفاه أمه الله أي تدفع إليها وتحتسب ثوابها كأن كل ملك حمل إليه نفس بعض الناس ثم يكن من ذلك ووفّيه أو كأن ذلك في بعض الملائكة فجرى اللفظ على الجميع والمراد البعض على ما مضى في هذا الكتاب

* * *

(١) سورة النساء ٩١
(٢) سورة النساء ٩٢
(٣) سورة النساء ٩٧

ومن ذلك ما رواه الواقدي[1] عن عباس عن المفضل[2] عن أصحابه «مَرغمًا[3]» وقراءة الجماعة «مُرَاغَمًا».

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون هذا إنما جاء على حذف الزيادة من راغَمَ، فعليه جاء مرغم، كمضرب من ضرب، ومَذهب من ذهب. وأصل هذه المادة رغ م، فمنه الرَّغام التراب [٤٥و] وهو إلى الذل والشدة. والمراغم المُغَاضِب الذي يروم إذلال صاحبه. ومنه الحديث المرفوع: «إذا صلى أحدُكم فلْيُلزِمْ جبهتَه وأنفه الأرض حتى يَخرج منه الرُّغْمُ»، أي حتى يَذل ويخضع لله (عز وجل)، وعليه بقية الباب.

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة بن سليمان[4] «ثُمَّ يُدرِكُه المَوتُ[5]» برفع الكاف. وقراءة الحسن والجراح: «ثم يُدرِكَهُ الموتُ»، بنصب الكاف.

قال أبو الفتح: ظاهر هذا الأمر أن «يدركُه» رفع على أنه خبر ابتداء محذوف، أي ثم هو يدركه الموت، فعطف الجملة التي من المبتدإ والخبر على الفعل المجزوم بفاعله، فهما إذا جملة، فكأنه عطف جملة على جملة. وجاز العطف ها هنا أيضا لما بين الشرط والابتداء من المشابهة، منها أن حرف الشرط يجزم الفعل ثم يجزم الفعل المجزوم مع الحرف الجازم على جزم الجواب، كما أن الابتداء يرفع الاسم المبتدأ ثم يعمل الابتداء والمبتدأ جميعا على رفع الخبر. ولذلك قال يونس في قول الأعشى:

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا أو تنزلون فإنا معشر نزل[6]

(١) هو محمد بن عمر بن واقد أبو عبد الله الواقدي المدني ثم البغدادي، روى الحروف عن نافع بن نعيم وعيسى بن وردان وغيرهما. وروى القراءة عنه محمد بن سعد كاتبه. مات سنة ٢٠٧ ببغداد، ودفن بمقابر الخيزران (طبقات القراء ٢: ٢١٩).

(٢) هو المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم أحد القراء، عرض على عاصم بن أبي النجود والأعمش، وروى القراءة عنه علي بن حمزة الكسائي وغيره. قال أبو بكر الخطيب: كان علامة أخباريا موثقا. قال أبو حاتم السجستاني: ثقة في الأشعار غير ثقة في الحروف. ومات سنة ١٦٨ (طبقات القراء ٢: ٣٠٧). (٣) سورة النساء ١٠٠.

(٤) في البحر المحيط (١: ٣٣٦) ... طلحة بن سليمان السمان ... مقرئ متصدر أحد القراء ... عن ... عيسى بن ... وروى القراءة عنه ... (طبقات ١: ٣٤١).

أما الآخر فطلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب ... (٥) سورة النساء ١٠٠. من هذا الجزء.

(٦) ... أو تركبوا ... عادتنا

(ديوان ... والكتاب ١: ٤٢٩).

إنما أراد أو ألم تنزلون أفلا تراه كيف عطف المبدأ والجسر على فعل الشرط الذى هو تركبوا ؟ وعليه قول الآخر

إن تُذنبوا ثم تأتنى بقيتكم فما علىَّ بذنب منكم فوت(١)

فكأنه قال إن تذنبوا ثم أنتم تأتنى بقيتكم هذا أوجه من أن تحمله على أنه جعل سكون الياء فى تأتنى علَم الجزم ، على إجراء المعتلّ مجرى الصحيح نحو قوله

* ألم يأتيك والأنباء تنمى (٢) *

فهذا جواب كما تراه

وإن شئت ذهبت فيه مذهبا آخر غيره ، إلا أن فيه غموضا وصنعة ، وهو أن يكون أراد ثم يدركه الموت جزما ، غير أنه نوى الوقف على الكلمة فنقل الحركة من الهاء إلى الكاف ، فصار يدركُه على قوله

* من عنزىٍّ سبَّنى لَم أضربُه(٣) *

أراد لم أضربه ، ثم نقل الضمة إلى الباء لما ذكرناه ، كقوله

ألْهَى خليلى عن فراشى مسجدُه يأيها القاضى الرشدُ أرشِدُه

أى أرشِده ، ثم نقل الضمة ، فلما صار يدركه إلى يدركُه حرك الهاء بالضم على أول حالها ، ثم لم تُعد إليها الضمة التى كان نقلها إلى الكاف عنها ، بل أقر الكاف على ضمها ، فقال «ثم يدركُهُ الموت» ، وقد جاء ذلك عنهم أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بقول الشاعر

إن ابن أحوص معروفا فبلِّغُهُ فى ساعديه إذا رام العلا قِصَرُ

---

(١) انظر اللسان (نفى) والبحر ٢ ٣٣٦)
(٢) عجزه

« بما لاقت لبون بنى زياد »

وهو لقيس بن زهير العبسى ويروى ألم يبلغك مكان ألم يأتيك (الكتاب ٢ ٥٩ والنوادر ٢ ٣ ، والأغانى ١٦ ٢٨)
(٣) صدر

« عجبت والدهر كثير عجبه »

وهو لزياد الأعجم وغيره فيلسـه من ربيعة بن نزار وهم عنز بن أسد بن ربيعة وزياد الأعجم من عبد القيس وسمى الأعجم للكنة كانت فيه (الكتاب ٢ ٢٨٧ وشواهد الشافية ٢٦١)

أراد فسلْمه ، ثم نقل الضمة من الهاء إلى العين فصار فسلُمْه ، ثم حرك الهاء بالضم وأقر ضمة العين عليها بحالها ، فقال فسلُمُهُ ؛ وذلك أنه قد كثر النقل عنهم لهذه الضمة عن هذه الهاء فإذا نُقلت إلى موضع قرب عليه وسهل شأن الواجب فيه

وفي إقرار الحركة بحالها مع تحريك ما بعدها دلالة على صحة قول سيبويه بإقرار الحركة التي [٤٥ ظ] تحرك بها الساكن عند الحذف إذا رُد إلى الكلمة ما كان حُذف منها في نحو قوله في النسب إلى سِيَة وِشَوِي ، وهذا مشروح هناك في موضعه فهذا وجه ثان كما تراه في قوله « ثم يدركُه الموت » بضم الكاف فاعرفه

وأما قراءة الحسن « ثم يُدركَه الموت » بالنصب فعلى إضمار « أن » كقول الأعشى

لنا هضبة لا ينزل الذلُّ وسطها ويأْوِى إليها المستجير فيُعصَما [1]

أراد فأن يعصما وهذا ليس بالسهل وإنما بابه الشعر لا القرآن ومن أبيات الكتاب

سأَترك منزلى لبنى تميم وألحقُ بالحجاز فأَستريحا [2]

والآية على كل حال أقوى من ذلك ؛ لتقدم الشرط قبل المعطوف وليس بواجب وهذا واضح

ومنه أكثر من هذا إلا أنا نكره ونتحامى الإطالة لا سيما في الدقيق ؛ لأنه مما يجفو على أهل القرآن

وقد كان شيخنا أبو على عمل كتابه الحجة ظاهرُ أمره أنه لأصحاب القراء ومنه أشياء كثيرة فلما يستضعف فيها كثير من نا في هذا العلم حتى ابن حجه عند القراء لما ذكرناه

* *

و من ذلك قراءة أبي عبد الرحمن الأعرج ولا تكونوا تألموا [3] ... ...

قال أبو الفتح أن يحمله على قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم أي لا تهنوا لأنكم تألمون ، كقولك لا تجبن عن قرنك لخوفك منه فمن أسقط ... أن بعد حذف الجر ... بها فاء ... ... الموضع ... على ... ... حرف ... موضع ... إرادة ... وصارت (أن) بكونها حرفا كالعوض في اللفظ

---

(١) ... ... في ... مكان ... ديوان ١٣٩ والكتاب ١ ٤٢٣
(٢) الكتاب ١ ٤٢٣
(٣) سورة النساء ١٠٤

ومن ذلك قراءة نحوى « فإنهم ييلَمون كما تيلمون(1) »

قال أبو الفتح : العُرف فى نحو هذا أن من قال : أنت يئجل وييئس وإيلف ، فكسر حرف المضارعة فى نحو هذا ـ إذا صار إلى الياء قلبها ألفه ، فقال : هو تَيْلف ، ولا تقول : هو يِيلف ، استثقالا للكسرة فى الياء .

فأما قولهم فى تَوجَل وتَوحل ونحوهما : ييجَل وييحل ، فكسر الياء فإنما احتُمل ذلك هناك من قبل أنهم أرادوا قلب الواو ياء هربا من ثقل الواو ؛ لأن الياء على كل حال أخفُّ من الواو ، وعلموا أنهم إذا قالوا : يَيجل ويَوجَل(2) فقلبوا الواو ياء والياء قبلها مفتوحة ـ كان ذلك قلبا من غير قوة علة القلب ، فكأنهم حملوا أنفسهم بما تجشموه من كسر الياء توصلا إلى قوة علة قلب الواو ياء ، كما أبدلوا من ضمة لام أدلو جمع دلْوٍ كسرة فصار أدلوٌ لينقلب الواو ياء بعذر قاطع ، وهو انكسار ما قبلها وهى لام ، وليس كذلك الهمزة ؛ لأنها إذا كسر ما قبلها لم يجب انقلابها ياء ، وذلك نحو : نئر وذئب ، ألا تراك إذا قلت : هو يئلف لم يجب قلب الهمزة ياء ؟ فلهذا قلنا إن كسرة ياء ييجل لما دعت من باب الأثقل إلى الأخف مقبول ، وليس فى كسر ياء ييلف ما يدعو إلى ما يُحتمل له الكسرة ، وليس فيه أكثر من أنه إذا كسر الياء ثم خفف الهمزة صار ييلمون فأشبه فى اللفظ ييجل . وهذا [46و] لا عذر لا يُحتمل له كسر الياء ، فاعرفه .

* * *

ومن ذلك قراءة النبى (صلى الله عليه وسلم) فيما رويته عائشة (رضى الله عنها) « أُنثا(3) » بتاء قبل النون . ورُوى أيضا عنها عنه (عليه السلام) « اثنا » ، النون قبل الثاء . وقراءة ابن عباس : « الا وُثنا » ، وروى عنه أيضا : « إلا أُثُنا » ، بضمتين والثاء بعد الواو . وقراءة عطاء بن أبى رباح : إلا « اثنا » الثاء قبل ، وهى ساكنة .

قال أبو الفتح : أما (أُثُن) فجمع وثَن ، وأصله وُثُن ، فلما انضمت الواو ضما لازما قلبت همزة ، كقول الله (تعالى) « وإذا الرُسُل أُقتت(4) » ، وكقولهم فى وُجوه : أجوه ، وفى وُعد أُعد . وهذا باب واسع . ويطرد وثن وأُثن أعدواً ا . ومن قال : أثنا بسكون الثاء فهو كأُسْد ، بسكون السين

(1) سورة النساء : 104
(2) كذا فى المخطوط : وظاهر السياق يقتضى (ييجل)
(3) قراءة الجماعة « إن يدعون من دونه إلا إناثا » . سورة النساء 117
(4) سورة المرسلات : 11

حكى سيبويه هذه القراءة «أُنُثًا» بسكون الثاء

وذهب أبو بكر محمد بن السرى فى قولهم أُسْد وأُسُد إلى أنها مخلوفة من أُسُود، ويقوى قوله هذا بيت الأخطل

كلَمع أيدِى مثاكيلٍ مُسَلِّبة يندُبن ضرس بنات الدهر والخُطُب (١)

يريد الخُطوب، فقصر الكلمة بحذف واوها ومثله قول الآخر

إن الفقير بيننا قاض حكم أن يرد الماء إذا غاب النُّجُم (٢)

يريد النجوم

وأما (أُنُثًا) بتقديم النون على الثاء فينبغى أن يكون جمع أنيث، كقولهم سيف أنيث الحديد وذلك كقراءة العامة «إلا إناثًا» يعنى به الأصنام قال الحسن الإناث كل شيء ليس فيه روح خشبة يابسة وحجر يابس قال وهو اسم صنم لحى من العرب كانوا يعبدونها ويسمونها أنثى بنى فلان، وعليه القراءة «إلا أوثانا»

* * *

ومن ذلك قال حماد بن شُعيب (٣) قلت للأعمش «يعلَمُهم ويُمَسِّيهم وَمَا يَدْهُم (٤)» فقال أيعلمُهم؟ إنما هو «يعدهُم ويمنّيهم وما يعدهم» ساكنة

قال أبو الفتح قد يقدم القول على نحو هذا مما أُسكن فى موضع الرفع نحو ما لتعلل اسمه

وال أبو زيد فيما حكاه عنهم «بلى ورُسُلنا لديهم يكتبون (٥)»، بسكون اللام تخفيفا على هذا

* * *

(١) روى كلمع مكان كلمع المسلبة المراد التى مات ولدها والتى تلبس السلاب بالكسر هى ثياب سود تلبسها النسا فى المأتم واحدتها سلبة بالتحريك ضرس السبع فريسته مضغها وله سلبها وضرسته الخطوب عجمته على المثل شبه أيدى الإبل اذا رفعتها بلمع نائحة تسير بخرقة (الديوان ١٨٨ واللسان ضرس وخطب، وثكل)

٢) روى

«إن الذى قضى بذا قاض حكم»

وانظر الخصائص ٣ ١٣٩

(٣) هو حماد بن أبى زياد شعيب أبو شعيب التميمى الحمانى الكوفى، مقرئ حليل ضابط ولد سنة ١١ واخذ القراءة عرضا عن عاصم ولما مات عاصم قرأ على أبى بكر بن عياش وعمر وروى القراءة عنه عرضا يحيى بن محمد العليمى عشرة ومات سنة ١٩٠ (طبقات القراء ١ / ٢٥٨)

(٤) سورة النساء ١٢٠

(٥) سورة الزخرف ٨٠

ومن ذلك ما رواه الصبي عن أبي عبد الله الملى في «ثَنَاني النِّساء[1]»، بتاءين

قال أبو الفتح القراءة المجمع عليها «في يَتَامَى النِّساء»، بياء وتاء بعدها ولا يجوز فيه الياء هنا تاء والقول عليه ــ والله أعلم ــ أنه أراد أيامى، فأبدل الهمزة ياء، فصارت (يايى)، وقلب الهمزة ياء كما قلبت الهمزة ياء في قولهم قطع الله «أديَه»، يريدون يده، فرد لام الفعل، وأعاد العين إلى مكونها، فصارت يَدَيَه، ثم أبدل الياء همزة فصارت أديه ولم أسمع هذا إلا من جهته، وأمّا ما كان فقد قُلِبت الياءُ همزة

ونظير قلب الهمزة في (أيامى) إلى الياء حتى صارت (يَتامى) قولهم باهلة بن يعصُرَ؛ فالياء فيه بدل من همزة أعصُر، وذلك لأنه يقال باهلة بن أعصُر[2] ويعصُر، وإنما سمي أعصُر بسبب قاله

أبُني إن أباكَ غيَّر لونه كرُّ الليالي واختلاف الأعصر[3]

فهذا دليل على كون [٤٦ط] الهمزة أصلا والياء بدل منها

وأما (أيامى) فقالوا إنها جمع أيِّم، وأصلها عندهم أيائم كسيد وسيائد، كذا رواها ابن الأعرابي سيد وسيائد بالهمز كما ترى، وفي هذا شاهد لقول سيبويه إنه متى اكتنف ألف التكسير حرفا علة أثنين كانا وجاور الآخر منهما الطرف فإنه يهمز

وشاهد ذلك أيضا ما رواه أبو عثمان عن الأصمعي أنهم قالوا عيل وعيائل بالهمز

وحكى أبو زيد سيِّقة[4] وسيائق بالهمز

وكان أبو علي يسر بما حكاه أبو زيد من همز سيائق، ولم يقع له إذ ذاك ما حكيناه عن ابن الأعرابي من همز سيائد، ولا كان إذ ذاك وقع هذا الحرف إلى فأذكره له؛ كأشياء كانت يخطر لي أو يسبق إلى فأحكيها له، فيقع مواقعها المرضية عنده

ومذهب أبي الحسن بخلاف ذلك فلما صارت إلى أيائم قدِّمت اللام وأخرت العين؛ فصارت (أيايى) ثم أبدلت الكسرة فتحة و من الياء ألف فصارت (أيامَى)، ووزنها الآن فيالع، وأصلها أيائم فياعل؛ لأن أيما فيعل، هذا مذهب الجماعة في أيِّم وأيايى

(١) سورة النساء ١٢٧

(٢) واسم أعصر منبه بن سعد بن قيس عيلان (الخصائص ٢ ٨٦ ٣ ١٨٢)

(٣) انظر المصدر السابق، واللسان (عصر)

(٤) السيقة، ككيسة ما استاقه العدو من الدواب، والدريئة يستتر خلفها الصائد فيرمي الوحش

ولو ذهب به ذاهب إلى ما أذكره لم أر به بأسا ، وذلك أنه كأنه كسر آيِم فاعِل على فَعْلى ؛ وهو أَيْمَى ، من حيث كانت الأَيْمَة بَلِيَّة يُدفع إليها ، فجرى مجرى هالك وهلكى ، ومائد ومَيْدى (١) وجريح وجرحى ، وزَمِن وزمنى ، وسكران وسكرى . ثم كُسِّرت أيمى على أيامى ، فوزن أيامى الآن على هذا فعالى ، ولا قلب فيها .

وأنت إذا سلكت هذه الطريق أحرزت غرضين ، وكُفِيت مَئُونتين :

إحداهما : أن تكون الكلمة على أصلها لم تقلب ولم تغير شيء من حروفها ؛ والآخر : أنه لو كان الأصل (أيائم) لجاز ، بل كان الوجه أن تُسمع ، وإنما المسموع أيامى كما ترى ، فاعرف ذلك ، (فالأيامى) على هذا القول فعالى ، بتكسير أيمَى على فعلى ، كهلكى .

وعلى القول الآخر فيالع .

ومما كُسِّر على فَعْلى ثم كسرت فعلى على فَعالى ما رويناه عن أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى في أماليه من قول بعضهم :

* مثلَ القتالى في الهشيم البالي (٢) *

فهذا تكسير قتيل على قتلى ، ثم قتلى على قَتالى .

* * *

ومن ذلك قراءة عاصم الجحدري : «أن يَصَّلِحا» (٣) .

قال أبو الفتح : أراد يصطلحا ، أي يفتعلا ، فآثر الإدغام فأبدل الطاء صادا ، ثم أدغم فيها الصاد التي هي فاء ، فصارت يَصَّلِحا . ولم يجز أن يبدل الصاد طاء لما فيها من امتداد الصفير ، ألا ترى أن كل واحد من التاء وأختيها والطاء وأختيها يُدغمن في الصاد وأختيها ، ولا تدغم واحدة منهن في واحدة منهن ؟ فلذلك لم يجز (إلا أن يَطَّلِحا) وجاز يَصَّلِحا .

* * *

---

(١) المائد : من أصابه غثيان ودوار من سكر أو ركوب بحر .
(٢) لمنظور بن مرثد ، وقبله :

فظلّ لحما تَرِبَ الأوصالِ

انظر اللسان (قتل) .

(٣) سورة النساء : ١٢٨ ، وقراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف «يُصلحا» بضم الياء وإسكان الصاد وكسر اللام من غير ألف من أصلح ، ووافقهم الأعمش . وقراءة الباقين بفتح الياء والصاد مشددة وبألف بعدهما وفتح اللام على أن أصلها يتصالحا (إتحاف فضلاء البشر ١١٧) .

ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن في رواية عطاء عنه وقراءة عاصم الجحدري أيضا «وملائكته وكتابه (1)» على التوحيد.

قال أبو الفتح: اللفظ لفظ الواحد والمعنى معنى الجنس، أي وكتبه. ومثله قوله سبحانه «هذا كتابُنا ينطِقُ عليكُم بالحقِّ (2)» [٤٧و] أي كُتُبنا، ألا ترى إلى قوله تعالى «وكُلَّ إنسانٍ ألزمناهُ طائِرهُ في عُنُقِهِ (3)»، وقال تعالى «اقرأ كِتابك كفى بنفسِك اليومَ عليك حَسِيبا (4)» فلكل إنسان كتاب، فهي جماعة كما ترى. وقد قال «هذا كِتابُنا ينطِقُ عليكُم بالحقِّ».

ووقوع الواحد موقع الجماعة فاشٍ في اللغة. قال الله تعالى «نُخرِجكُم طِفلا (5)»، أي أطفالا، وحَسَّن لفظ الواحد هنا شيء آخر أيضا، وذلك أنه موضع إضعافٍ للعباد وإقلال لهم، فكان لفظ الواحد لقلته أشبه بالموضع من لفظ الجماعة؛ لأن الجماعة على كل حال أقوى من الواحد؛ فاعرف ذلك.

* * *

ومن ذلك قراءة عبد الله بن أبي إسحاق (6) والأشهب العقيلي «يُرَءُّون الناسَ (7)»، مثل يُرَعُّون، والهمزة بين الراء والواو بغير ألف.

قال أبو الفتح: معناه يبصِّرون الناس، ويحملونهم على أن يَروهم يفعلون ما يتعاطونه، وهي أقوى معنى من (يُراءُون) بالمد على يفاعِلون، لأن معنى يراءونهم يتعرضون لأن يروهم، و(يُرَءُّونهم) يحملونهم على أن يروهم.

قال أبو زيد: رأت المرأة الرجل المرآة إذا أمسكتها له ليرى وجهه، ويدلك على أن يُرائى أضعفُ معنى من يُرَئِّي قوله:

ترى أو تُراءى عند مَعقد غرزها ... تهاويل من أحلاد هِرٍّ وتَوْءَم (8)

* * *

(1) سورة النساء ١٣٦
(2) سورة الجاثية ٢٨
(3) سورة الإسراء ١٣
(4) سورة الإسراء ١٤
(5) سورة الحج ٥
(6) هو عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي النحوي البصري جد يعقوب بن إسحاق الحضرمي، أحد القراء العشرة أخذ القراءة عرضا عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، وروى القراءة عنه عيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء وهارون بن موسى الأعور. وتوفي سنة ١١٧، أو سنة ١١٩ (طبقات القراء ١ : ٤١٠)
(7) سورة النساء ١٤٢
(8) انظر الصفحة ١٥٥ من هذا الجزء

ومن ذلك قراءة ابن عباس وعمرو بن فائد [1] «مُذَبِذِبين» [2] ، بكسر الذال الثانية

قال أبو الفتح : هو من قوله :

خيالٌ لأمّ السَّلسبيل ودونها مَسيرةُ شهرٍ للبريد المُذَبذِب [3]

أي المهتز القلق الذي لا يثبت في مكان ، فكذلك هؤلاء يذبذبون نارة إلى هؤلاء ونارةً إلى هؤلاء ، فهو مثل قوله : «لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ» [4] ، وهو من ذَبَّبتُ عن الشيء : أي صرفت عنه شيئا يريده إلى غير جهته . وقريب من لفظه ، إلا أنه ليس من لفظه كما يقول البغداديون وأبو بكر معهم ، وذلك أن ذَبّبتُ من ذوات الثلاثة ، وذبذبت من مكرر الأربعة ، فهو كقولهم : عن ثره وثرثاره ، وهو كثير في معناه . وقد ذكرنا ذلك في كتابنا المنصف .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك [5] بن مزاحم وزيد بن أسلم [6] وعبد الأعلى بن عبد الله بن مسلم بن يسار وعطاء بن السائب [7] وابن يسار : «إِلَّا مَن ظَلَمَ» [8] بفتح الظاء واللام .

قال أبو الفتح : ظلم وظُلم جميعا على الاستثناء المنقطع ، أي لكن من ظلم فإن الله لا يخفى عليه أمره . ودل على ذلك قوله : «وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا» .

* * *

ومن ذلك قراءة مالك بن دينار وعيسى الثقفي وعاصم الجحدري : «والمقيمون» [9] ، بالواو

---

(1) هو عمرو بن فائد أبو عبد الله الاسواري البصري روى عن الحرف حسان بن محمد الضرير وبكر ابن نصار القطان (طبقات القراء ١ : ٦٠٢)

(2) سورة النساء : ١٤٣

(3) للمسيب بن حريث ، الحماسة ١ : ١٤٨ ، والبحر ٣ : ٣٧٧

(4) سورة النساء : ١٤٣

(5) هو الضحاك بن مزاحم أبو القاسم ويقال أبو محمد الهلالي الخراساني تابعي وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، سمع سعيد بن جبير ، أخذ عنه التفسير ، توفي سنة ١٠٥ (طبقات القراء ١ : ٣٣٧)

(6) هو زيد بن أسلم أبو أسامة العدوي مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، أخذ عنه القراءة شيبة ، ... مات سنة ١٣٦ (طبقات القراء ١ : ٢٩٦)

(7) هو عطاء بن السائب أبو زيد الثقفي الكوفي ، أحد الأعلام ، أخذ القراءة عرضا عن أبي عبد الرحمن السلمي ، وأدرك عليا ، روى عنه شعبة بن الحجاج وغيره ، مات سنة ١٣٦ (طبقات القراء ١ : ٥١٣)

(8) سورة النساء : ١٤٨

(9) سورة النساء : ١٦٢

قال أبو الفتح ارتفاع هذا على الظاهر الذى لا نظر فيه ، وإنما الكلام فى (المقيمين) بالياء ، واختلاف الناس فيه معروف ، فلا وجه للتشاغل بإعادته ، لكن رفعه فى هذه القراءة يمنع من توهمه مع الياء مجرورا أى يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين الصلاة ، وهذا واضح

* * *

ومن ذلك قراءة إبراهيم « وَكَلَّمَ اللهَ موسى[1] » ، اسم الله نصب

قال أبو الفتح يشهد لهذه القراءة قوله (جل وعز) حكاية عن موسى « رَبِّ أَرِنِي أَنظُر إِلَيكَ[2] » وغيره من الآى [٤٧ ط] التى فيها كلامه لله تعالى

* * *

ومن ذلك قراءة العامة « سُبحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ[3] » بالفتح ، وقراءة الحسن « إن يكونُ » ، بكسر الألف

قال أبو الفتح هذه القراءة توجب رفع يكون ، ولم يذكر ابن مجاهد إعراب يكون ، وإنما يجب رفعه لأن (إن) هنا نفى كقولك ما يكون له ولد ، وهذا قاطع

* * *

ومن ذلك قراءة مسلمة « فسيحشرهم[4] » « فيعذبهم » ، ساكنة الراء والباء

قال أبو الفتح قد مضى نحو هذا وأنه إنما تُسكن استثقالا للضمة ، نعم وربما كان العمل خَلسا فظُن سكونا ، وقد سبقت شواهد السكون مما فيه

---

(١) سورة النساء ١٦٤

(٢) سورة الأعراف ١٤٣

(٣) سورة النساء ١٧١

(٤) قوله تعالى « فسيحشرهم » من آية

« ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً » ، وأما « يعذبهم » فمن آية

« وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما »

سورة النسا ١٧٢ ١٧٣

سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة الحسن وإبراهيم ويحيى بن وثّاب «وأنتم حُرْم[1]»، بإسكان الراء.

قال أبو الفتح: هذه اللغة تميمية، يقولون في رُسُل: رُسْل، وفي كُتُب: كُتْب، وفي دجاج بُيُض[2]: دجاج بِيض، وذلك أنه صار إلى فُعْل فجرى مجرى جمع أبيض إذا قلت بيض.

واعلم من بعد هذا أن إسكان (حُرْم) كأنّ له مزية على إسكان كُتُب، وذلك أن في الراء تكريرا، فكادت تكون الراء الساكنة لما فيها من التكرير في حكم المتحركة لزيادة الصوت بالتكرير نحوا من زيادته بالحركة. وكذلك الكلام في جراب وجُرُب وسراج وسُرُج، وكذلك القول فيما جاء عنهم من تكسير فَرْد على أفراد، فيه هذا المعنى الذي ذكرناه؛ وذلك أن التكرير في راء فرد كاد يكون كالحركة فيها فصار (فَرْد) وإن كان فعلا ساكن العين كأنه فَعَلٌ محركها، وقد تقصيت هذا في كتاب المحاسن وبسطته هناك ونظائره.

* * *

ومن ذلك قراءة أبي واقد والجراح ونُبَيح والحسن بن عمران: «فاصطادُوا[3]» بكسر الفاء.

قال أبو الفتح: هذه القراءة ظاهرها الإشكال. وذلك أنه لا داعي إلى إمالة فتحة هذه الفاء كما أميلت فتحة الراء الأولى من الضرر لكسرة الثانية. وكما أميلت فتحة النون من قولهم: وإنا إليه راجعون؛ لكسرة الهمزة، ونحو ذلك. فمن هنا أشكل أمر هذه الإمالة. إلا أن هنا ضربا من التعلل صالحا، وهو أنه لك أن تقول: فاصطادوا، فتميل الألف بعد الطاء إذ كانت منقلبة عن ياء الصيد. فإن قلت: فهناك الطاء، فهلا منعت الإمالة، وكذلك الصاد

---

(1) سورة المائدة 1

(2) جمع بيوض، وصف من ناصب الدجاجة ونحوها

(3) سورة المائدة 2

فصل إن حروف الاستعلاء لا تمنع الإمالة في الفعل ، إنما تمنع منها في الاسم ، نحو طالب وظالم ، فأما في الفعل فلا ، ألا تراهم كيف أمالوا طغى وقضى وفيه ذلك حرفان مستعليان مفتوحان؟

و سبب ذلك إعمال الأفعال في الاعتلال ، وأنها أقوى فيه من الأسماء

فإن قلت فإنه لم تُحلّكَ في الطاء إماله

قيل هي وإن لم تسمع معرضه والكلمه لها معرضه فكأنها لذلك لمعوط ، كما أن من قال في الوقف هذا ماش ، فأمال مع سكون الشين نظرا إلى الكسره إذا وصل فقال هذا ماش ، كما أن من قال أعزيت نظر إلى وحوب الياء في [٤٨و] المضارع لانكسار ما قبل الواو في تُعزى ، وكما أن من أعلَّ يخاف وأصلها يَخوَفُ نظر إلى اعتلالها في الماضي وأصلها خوِف ولولا ذلك لوجب أعوَرُ ويَخوَفُ لأنه لاعله فيهما في مكانهما وكما أن من قال في الإضافه إلى الصِّين(1) صعقى أقر كسره الصاد مع فتح العين نظرا إلى أصل ما كان عليه من كسره العين ، ولذلك نظائر

إن سبب قلت لما كان يعدل في الاسماء اصطادوا فيكسر همزه الوصل ـ نظر إليها بعد حذف الهمزه فقال (فاصطادوا) فضم لكسره الهمزه اذا ابتدأت فقلت اصطادوا فيها ... ما عنى

... ذلك الله ... لا ... ضم الداء ... إن يصُدوكم (2) بـ ... بكسر الألف

... أبو ... في ها ... لأنه حرف فإن ولم ... أنها جواب جزم أو بالنداء كقوله ... فلك ... ولو قلت إن ... أعطيتك درهما ... ذلك ... (3)

(1) ... ساعقه في الجاهليه (الاشتقاق ٢٩٧)

(2) ... ٢ وقرأ ... عمرو وابن كثير ان صـــدوكم » بكسر الهمزه ، وقرأ باقي ... صـــدوكم » بفتح الهمزه (بحر المحيط ٣ ٤٢٢ واتحاف فضلاء البشر ١١

(3) ... واسمه سمره ... عبد الله بن غطفان شاعر اسلامي كان في ... الوليد ... مكان ... الحماسه ٢ ١٧٩ وسمط اللآلي ٣٦٢)

و ن ذلك قراءة ابن عباس «وأكيلُ السَّبُع(١)»

قال أبو الفتح ذهب بالتذكير إلى الجنس والعموم ، حتى كأنه قال وما أكل السبع ولو قال ذلك لما كان لفظ (ما) إلا إلى التذكير والأكيل هنا إذًا يصلح للمذكر والمؤنث ، والأكيلة فكالنطيحة والذبيحة ، اسم للمأكول والمنطوح ، كالصحيحة والسليمة في قوله

« مثل السلة بالصفا أعدائها (٢) »

فمعول على هذا ضرب شاة أكيل أي قد أكلها السبع ونحوه ، ويقول ما لنا طعام إلا الأكيلة ، أي الشاة أو الجزور المعدة لأن يؤكل ، فإن كانت قد أكلت فهي أكيل بلا هاء وكذلك أكيل السبع هنا ما قد أكل السبع بعضه

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم «غيرَ مُتَجَنِّفٍ لإثم(٣)» ، بغير ألف

قال أبو الفتح كأن متجنفا أبلغ وأقوى معنى من متجانف، وذلك لتشديد العين وموضوعها لقوة المعنى بها نحو تَصوَّن هو أبلغ من تصاون، لأن تصون أوغل في ذلك فصح له وعرف به أما تصاون فكأنه أظهر من ذلك وقد يكون عليه وكثيرا ما لا يكون عليه ألا ترى إلى قوله

« إذا تخازرت وما بي من خَزَر(٤) »

فصار متجنف بمعنى مُتَمَيِّل ومتثنٍّ ومتجانف كمتمايل ومتَوَدِّد أبلغ من متاود وعليه قراءة عبد الله بن أبي إسحق الأسهب العُقيلي «تُزَوِّدُون الناس» أي تكرهونهم على أن يَرَوهم على ما يحملون به ويراءون بضمه من الأل فرتبنا لهم وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من كتابنا هذا

* * *

---

(١) قراءة الجماعة ما أكل السبع ، سورة المائدة ٣

(٢) صدره

يأوي من أصحاب كل دمه

والست لبيد من معلقته الأطباء جمع السب جمع طب الرديه الصمعمه من كل شيء ، والمراد بها الناسبة العقيرة البليه الناقة التي تشد على قبر صاحبها حتى تموت فالص تقشر الأهدام جمع هدم بالكسر هو الثوب البالي (الديوان ١٣٩ ، وشرح المعلقات السبع للزوزني ١١٤)

(٣) قراءة الجماعة غير متجانف ، سورة المائدة ٣

(٤) انظر الكتاب ٢ ٢٣٩ واللسان (خزر) تخازر ضيق جفنه لتحديد النظر

ومن ذلك قراءة أبي رزين «مُكْلِبين[1]» ، ساكنة الكاف .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون (مُكْلِبين) من قولهم : آسدتُ الكلب ، أي : أغريته ، وكذلك إكلاب الجوارح هو إغراؤها بالصيد وإيسادها عليه [2] لتكون كالكلب الكَلِب ، كَلِب وأكلبته كضَرِي [٤٨ ظ] وأضريته ، وغَرِي وأغريته ، وأسِدَ وآسدته ، وعَرِص وأعرصته [3] ، ومَحِص وأمحصته [4] .

* * *

ومن ذلك ما رواه عمرو عن الحسن : «وأَرْجُلُكم [5]» ، بالرفع .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون رفعه بالابتداء والخبر محذوف ، دل عليه ما تقدمه من قوله سبحانه : «إذا قُمْتُم إِلَى الصَّلاةِ فَاغسلُوا وُجُوهَكم» ، أي : وأرجُلُكم واجبٌ غسلُها ، أو مفروض غسلُها ، أو مغسولةٌ كغيرها ، ونحو ذلك . وقد تقدم نحو هذا مما حذف خبره لدلالة ما هناك عليه ، وكأنه بالرفع أقوى معنى ؛ وذلك لأنه يستأنف فيرفعه على الابتداء ، فيصير صاحبَ الجملة ، وإذا نَصب أو جَر عطفه على ما قبله ، فصار لحقا وتبعًا ، فاعرفه .

* * *

ومن ذلك قراءة عاصم الجحدري : «وعَزَرْتُمُوهُم [6]» ، خفيفة .

قال أبو الفتح : عزرت الرجل أعزِرُه عزرا : إذا حُطته وكنفتَه ، وعزَّرته : فخمت أمره وعظمته . وكأنه لقربه من الأزر وهو القوة بمعناه أو قريبا منه ، ونحوه عزَر [7] اللَّسُ وحَزَر إذا حمض فاشتد . فتنظر إلى تلاحج كلام العرب وتعجب .

* * *

ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير [8] ومجاهد : «قال رجُلان من الذين يُخَافُون [9]» ، بضم الياء .

قال أبو الفتح : يحتمل أمرين : أحدهما أن يكون من المؤمنين الذين يُرهبون ويُهمون

(1) سورة المائدة ٤ .
(2) الإيساد : الإغراء في الصيد .
(3) عرص : أشرب واضطرب .
(4) محص : نشط وعجل .
(5) سورة المائدة ٦ .
(6) سورة المائدة ١٢ .
(7) عزر اللبن : أي حمض .
(8) هو سعيد بن هشام الأسدي الوالبي ... التابعي الجليل عرض على ابن عباس ... سنة الحجاج سنة ٩٥ أو سنة ٩٤ (طبقات القراء ١ : ٣٠٥) .
(9) سورة المائدة ٢٣ .

لما لهم فى نفوس الناس من الهيبة والورع والستر، وذلك أنه من كان فى النفوس كذلك رُهب واحتُشِم وأُطيع وأُعظم؛ لأن من أطاع الله سبحانه أُكرِم وأُطيع، ومن عصاه امتُهن وأُضيع

والآخر أن يكون معناه من الذين إذا وُعِظُوا رَهِبُوا وخَافُوا، فإذا أتاهم الرسول بالحق أطاعوا وخضعوا، أى ليسوا ممن يركبُ جهلَه ولا يُصغى إلى ما يُحدَّث له، فيكون كقوله: «أولئك الذين امتَحَنَ اللهُ قلوبَهم للتقوى [1]»، وكقوله تعالى: «إنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِىَ الرَّحْمَنَ بالغَيبِ [2]»، ونحو ذلك من الآى الدالة على رهبة المؤمنين وطاعتهم؛ فهذا إذاً من أخفَتَ، والأول من خِيف.

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن بن عمران وأبى واقد والجراح، ورويت عن الحسن: «فطاوَعت له نَفْسُه [3]».

قال أبو الفتح: ينبغى -والله أعلم- أن يكون هذا على أن قَتل أخيه جذبَه إلى نفسه ودعاه إلى ذلك، فأجابته نفسه وطاوعته.

وقراءة العامة: «فطَوَّعت له»، أى حسَّنته له وسهلته عليه.

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة بن سليمان: «فأُوارِى سوءةَ أخى [4]»، بسكون الياء فى (أوارِى).

قال أبو الفتح: قد سبق القول على سكون هذه الياء فى موضع النصب فى نحو قوله:

كأن أيديهن بالمَوْماة أيدى جوارٍ بتن ناعمات [5]

وقول أبى العباس: أعطِ القوسَ باريْها

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر يزيد: «من أجل ذلك [6]» بغير همز، والنون مكسورة.

قال أبو الفتح: قال ثعلب: ذلك من أجلك ومن إجلك، بالفتح والكسر، ومن إجلالك، ومن جللك ومن جلالك ومن جرّاك. فيجب على هذا أن يكون قراءة أبى جعفر: «من اجل ذلك»

---

(1) سورة الحجرات ٣

(2) سورة يس ١١

(3) سورة المائدة ٣٠

(4) سورة المائدة ٣١

(5) نصف الأبيات أحدهما، وأراد أيدى جوار محتسبات، فلما كان الحساب من النعم قال ناعمات وعدا من الإسارة والوحى (سمط اللآلى ٧٥٥)

(6) سورة المائدة ٣٢

على تخفيف همزه (إِفْعَلْ) بحذفها وإلقاء حركتها على نون من ، كقولك في مخفف كم إبلُك [٩٤و] كم بِلُك ، ومَن إِبراهيم مَنِ براهيم ، وهو واضح

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن « من قَتَل نَفْسًا بغَيرِ نَفْسٍ أو فَسادًا في الأرض [١] » بنصب الفساد

قال أبو الفتح ينبغي أن يكون ذلك على فِعْل محذوف يدل عليه أولُ الكلام ، وذلك أن قتل النفس بغير النفس من أعظم الفساد فكأنه قال أو أتى فسادا ، أو ركب فسادا أو أحدث فسادا وحذفُ الفعل الناصب لدلالة الكلام عليه وإبقاء عمله ناطقا به ودليلا عليه مع ما يدل من غيره عليه ـ أكثرُ من أن يؤتى بشيء منه مع وضوح الحال به إلا أن منه قول القطامى

فكرَّت تبتغيه فوافقته على دمه و مصرَعه السباعا [٢]

فنصب السباع لأنها داخلة في الموافقة ألا تراها إذا وافقت السباع على دمه فقد دخلت السباع في الموافقة ، فصار كأنه قال وافقت السباعَ ؟ وهو عندنا بعدُ على حذف المضاف ، أي آثار السباع ، لأنها لو صادفت السباع هناك لأكلتها أيضا وهناك مضاف آخر محذوف أي صادفت السباع على أسلابه وبقاياه ؛ لأنها إذا وافقت آثار السباع على دمه ومصرعه فإنما وافقت بقاياه لا جميعه

وسمعت بعض عقيل وحشيش علا [...] ن عقيل ومعه سيف في يده ، فقال له بعض الحاضرين ـ ركنا نضحك من ـ يا أعرابي ، سيفك هذا يقطع البطيخ ؟ فقال إي الله وعوارضَ الرحال ، فنصب العوارض على ذلك أي ويقطع عوارض الرحال

*

ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم والسلمي : « أفحكمُ الجاهلية يبغون [٣] » بالياء ورفع الحكم

(١) من الآية ٣٢ من سورة المائدة
(٢) قبله

فكرت [...] فألفت فوق صرعه السباعا

يصف بقرة فقدت ولدها فجعلت تطلبه [...] افتت السباع عليه وانظر الكتاب ١ ١٤٢
(٣) سورة المائدة ٥ وقرأ ابن عامر « تبغون » بالتاء والباقون بياء الغيبة (تفسير البحر ٣ ٥ ٥ وإتحاف فضلاء البشر ١٢٦)

قال ابن مجاهد: وهو خطأ.

قال: وقال الأعرج: لا أعرف في العربية أفحكمُ، وقرأ: (أفحكمَ)، نصبا.

وقرأ الأعمش: «أفَحَكَمَ الجاهلية»(1)، بفتح الحاء والكاف والميم.

قال أبو الفتح: قول ابن مجاهد إنه خطأ فيه سرف، لكنه وجه غيره أقوى منه، وهو جائز في الشعر. قال أبو النجم:

قد أصبحت أمُّ الخيار تدّعي ... عليّ ذنبا كلُّه لم أصنعِ(2)

أي لم أصنعه، فحذف الهاء. نعم، ولو نصب فقال: (كلَّه) لم ينكسر الوزن، فهذا يؤنسك بأنه ليس للضرورة مطلقة، بل لأن له وجها من القياس، وهو تشبيه عائد الخبر بعائد الحال أو الصفة، وهو إلى الحال أقرب؛ لأنها ضرب من الخبر. فالصفة كقولهم: الناس رجلان: رجل أكرمت ورجل أهنت، أي أكرمته وأهنته، والحال كقولهم: مررت بهند يضرب زيد، أي يضربها زيد. فحذف عائد الحال. وهو في الصفة أمثل؛ لشبه الصفة بالصلة في نحو قولهم: أكرمت الذي أهنت، أي أهنته، ومررت بالتي لقيتُ، أي لقيتها، فعلى هذا يكون قوله: «أفحُكمُ الجاهلية يبغون»، يراد به يبغونه، ثم يُحذفُ الضمير. وهذا وإن كانت فيه صنعة فإنه ليس بخطأ.

وفيه من بعد هذا شيئان نذكرهما: وهو أن قوله: «كلُّه لم أصنع»، وإن كان قد حُذف منه الضمير فإنه قد خلفه وأعيض منه ما يقوم مقامه في اللفظ؛ لأنه يعاقبه ولا يجتمع معه، وهو حرف الإطلاق، أعني الياء في (أصنعي)، فلما حضر ما يعاقب الهاء فلا يجتمع معها صار لذلك كأنها حاضرة [49 ظ] غير محذوفة، فهذا وجه.

والثاني أن هناك همزة استفهام، فهو أشد تسليطا للفعل. ألا ترى أنك تقول: زيد ضربته، فتختار الرفع، فإذا جاءت همزة الاستفهام اخترت النصب البتة، فقلت: أزيدا ضربته؟ فتنصبه بفعل مضمر يكون هذا الظاهر تفسيرا له.

فإذا قلت: أفحكم الجاهلية يبغون، نويت ضميرا لا [illegible] حتى لا [illegible]

---

(1) يراد بالحكم الجنسي لا الواحد، كأنه قيل: أحكام الجاهلية. وهي إشارة إلى الكهان الذين كانوا يأخذون الحلوان، وهي رشا الكهان، ويحكمون لهم بحسبه وبحسب الشهوات. (البحر ٣: ٥٠٥)

(2) انظر الكتاب ١: ٤٤ و٦٩

الذي يختار معه النصب والضمير ملفوظ به موجود معك ، فكاد الحال يحلف على فساد الرفع ، وبإزاء هذا أنه لو نصب فقال كلَّه لم أصنع لما كَسر وزنا ، فهذا يؤنسك بالرفع في القراءة

وإن شئت لم تجعل قوله (يبغون) خبرا ، بل تجعله صفة خبر موصوف محذوف ، فكأنه قال أفحكمٌ الجاهلية حكمٌ يبغونه ثم حذف الموصوف الذي هو حُكم وأقام الجملة التي هي صفته مقامه ، أعني يبغون ، كما قال الله سبحانه « من الذين هادُوا يُحرِّفُونَ الكَلِمَ عن مَوَاضِعِه[1] » ، أي قوم يحرفون ، فَحُذِفَ الموصوفُ وأقيمت الصفة مقامه ، وعليه قوله

وما الدهرُ إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح[2]

أي فمنهما تارةٌ أموت فيها فحذف تارة وأقام الجملة التي هي صفتها نائبة عنها فصار أموت فيها ثم حذف حرف الجر فصار التقدير أموتها ثم حذف الضمير فصار أموت ومثله في الحذف من هذا الضرب بل هو أطول منه

تروَّحي يا خَيرة الفسيل تروحي أجدر أن تقيلي[3]

أصله ائتي مكانا أجدر بأن تقيلي فيه فحذف الفعل الذي هو (ائتي) لدلالة تروحي عليه ، فصار مكانا أجدر بأن تقيلي فيه ، ثم حذف الموصوف الذي هو مكاناً فصار تقديره أجدر بأن تقيلي فيه ثم حذف الباء أيضا تخفيفا فصار أجدر أن تقيلي فيه ثم حذف حرف الجر فصار أجدر أن تقيليه ثم حذف العائد المنصوب فصار أجدر أن تقيلي ففيه إذا خمسة أعمال ، وهي حذف الفعل الناصب ثم حذف الموصوف ثم حذف الباء ثم حذف (في) ، ثم حذف الهاء فتلك خمسة أعمال وهناك وجه سادس ، وهو أن أصله ائتي مكانا أجدر بأن تقيلي فيه من غيره كما تقول مررت برجل أحسن من فلان وأنت أكرم عليّ من غيرك فإذا جاز في الكلام توالي هذه الحذوف ولم يكن قبيحا ولا شنيعا ولا مُستكرَها كان حذف الهاء من قوله تعالى « أفحُكمُ الجاهلية يبغُون » — والمراد به حكم يبغونه — ثم حذفُ الموصوف وعائده — أسوغ وأسهل وأيسر وأمثل ...

---

(١) سورة النساء ٤٦

٢ لابن مقبل انظر الديوان ٢٤ والكتاب ١ ٣٧٦ واللسان (كدح)

(٣) لأحيحة بن الجلاح ويجعل بعضهم الخطاب للفسيل ، وهو صغار النخل ، ويقول ابن بري ... روح النبت إذا طال وكنى بتقيلي عن النمو والزهو ويجعل كسر الخطاب ... ويقول ... ابن بري هو الرواح وقت العشي ... الناقة بالفسيل في العراقة والكرم ... تبكري بالرواح وحدك في السير ... مكانا أجدر أن تقيلي فيه غدا ، وانظر شرح شواهد المغني بهامش الخزانة ٤ ٣٦ والمصنف ٢ ٣ ١ وشرح شواهد الكشاف اللحوية ٩٨

«أفحُكْمَ الجاهلية يبغون» فمن قرأه كذلك فأمره ظاهر فى إعرابه، غير أن (حُكْمًا) هنا ليس مقصودا به قصد حاكم بعينه، وإنما هو بمعنى الشِّياع والجنس، أى أفحكامَ الجاهلية يبغون؟ وجاز للمضاف أن يقع جنسا كما جاء عنهم فى الحديث من قولهم: منعت العراق قَفِيزها[1] ودرهمها، ومنعت مصر إردبها، وله نظائر.

ثم يرجع المعنى من بعدُ إلى أن معناه معنى «أفحُكْمَ الجاهلية يبغون»، لأنه ليس المراد بالحَكَمِ هنا نفس [٥٥] الحكام، فإنما المعنى نفس الحُكْم، فهو إذا على حذف المضاف أى أفحُكْمَ حَكَمِ الجاهلية يبغون؟ وهذا هو الأول فى المعنى، فاعرف ذلك.

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم: «فَيرى الذين فى قلوبهم مرض[2]» بالياء.

قال أبو الفتح: فاعل يرى مضمر دلت عليه الحال، أى فيرى رائيهم ومُتَأَمِّلُهم، والذين فى موضع نصب كقراءة الجماعة، وقد كثر إضمار الفاعل لدلالة الكلام عليه، كقولهم: إذا كان غدا فأْتِنى، أى إذا كان ما نحن عليه من البلاء فى غد فأْتِنى، وهو كثير. ودل عليه أيضا القراءة العامة، أى: فترى أنت يا محمد أو يا حاضر الحال الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فى ولاء المشركين ونصرهم.

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وابن هُرْمز وابن عمران ونُبَيح وابن بريدة: «مثوبة[3]» ساكنة الثاء.

قال أبو الفتح: هذا مما خرج على أصله شاذا عن بابه وحال نظائره، بمنزلة ما يحكى عنهم من قولهم: الفُكاهة مَقْوَدَة إلى الأذى، فهذا نهاية ما جاء فى ذلك، كما جاء عنهم من مَأْوَبَة وهى المطيبة، ومزادة، ومثله رجل مَزْيَد وقياسه مَزاد، إلا أن زيدا علم، والأعلام قد يحتمل فيها ما يكره فى الأجناس، نحو مَحْبَب، ومكوزة، ومريم، ومَدْيَن، ومعد يكرب، وحَيْوَة، ومنه موظَّب وموهب اسم رجلين. وتَهْلَلٍ، ومُهَلِّلة، وقد قالوا: ضِيَن، ومحمدة ومحمِّضة، والمطلحة والمسرفة والمسرُفة. وأجدر ما يسمى مدلين سسه. [illegible]

(1) العقير كذ
(2) سورة المائدة ٥٢.
(3) سورة المائدة ٦٠، وانظر فى هذا المنصف ١: ٢٧٥ وما بعدها، و٢٩٥ وما بعدها.

فاستثقلت لها ؛ فمذهب سيبويه أنها فَعولة من تُسب الرحل أتوبه ، وأصلها توُّوبة بلا همز ، كما تقول فى فَعول من الصيام : صَوُوم ، ومن النوم : نَوُوم ، ثم تُهمز الواو استحسانا للزوم الضمة لها ، فتصير تَئُوبة . وقال غيره : هى مَفْعُلة من الأَوْن ، وهو الثِّقل من قول رؤبة :

سراً وقد أوَّنَ تأوين العُقُق (١)

أى ثقلت أجوافهن فصار كأن هناك أونَيْن ، أى عِدْلين ؛ فمثوبة على هذا كمعونة ، هذا من الأَوْن . وهذا من المون . وأجاز الفراء أن تكون من الأين ، وهو التعب من حيث كانت المثونة ثقلا على ملتزمها ، فسلك الفراء فى هذا مذهب أبى الحسن فى قوله فى مَفْعُلة من البيع : مَبُوعة ، وحجته فى هذا ما سمع منهم فى قول الشاعر :

وكنت إذا جارى دعا لمضوفة أشمِّر حتى ينصُف الساقَ مئزرى (٢)

وهى من الضيف . والكلام هنا يطول ، وقد أشبعناه فى كتابنا المنصف (٣) .

* * *

ومن ذلك ما يُروى فى قول الله تعالى : «وعَبَد الطاغُوتَ (٤)» ، وهو عشر قراءات : «وعَبَدَ الطاغوتَ» ، على فَعَلَ ونصب الطاغوت . «وعُبُدَ الطاغوتِ» ، بفتح العين ، وضم الباء ، وفتح الدال ، وخفض الطاغوت ؛ وهما فى السبعة .

ابنُ عباس ، وابن مسعود ، وإبراهيم النخعى ، والأعمش ، وأبان بن تغلب ، وعلى بن صالح ، وشيبان : «وعُبُد الطاغوتِ» ، بضم العين والباء وفتح الدال وخفض الطاغوت .

وروى عكرمة عن ابن عباس : «وعُبَّدَ الطاغوتِ» [٥ظ] بضم العين وفتح الباء وتشديدها ، وفتح الدال وخفض الطاغوت .

(١) قبله :

« وسوس يدعو مخلصا رب الفلق »

وروى أون على فعل ، يريد الجماعة من الحمر ، ويروى أون على فعل . أون : سرين حتى انتفخت بطونهن ، فصار كل حمار منهن كالأتان العقوق ، وهى التى تكامل حملها وقرب ولادها (الديوان ١٠٨ ، واللسان (عقق)) .

(٢) البيت لأبى جندب الهذلى . المضوفة : الأمر يشفق منه ويخاف . ويروى مكانها مصيفة ومضافة ؛ وانظر المنصف ١ : ٣٠١ ، وديوان الهذليين ٣ : ٩٢ ، واللسان (ضيف) .

(٣) المنصف ١ : ٢٩٧ وما بعدها .

(٤) سورة المائدة ٦٠ .

وأبو واقد «وعُبادَ الطاغوتِ» ، «وعِبادَ الطاغوتِ» قراءة النصريين[1]

وقال معاذ قرأ بعضهم «وعُبِدَ الطاغوتُ» ، كقولك ضُرِب زيد لم يسم فاعله

وقرأ عون العُقيلي[2] وابن بُريدة «وعابدَ الطاغوتِ»

وقرأ أبي بن كعب «وعَبَدُوا الطاغوتَ» بواو

وقرأ ابن مسعود فيما رواه عبد الغفار عن علقمة[3] عنه «وعُبُدَ الطاغوتِ» ، كصُبُر

قال أبو الفتح أما قوله «وعَبَدَ الطاغوتَ» فماضٍ معطوف على قوله سبحانه «وجعل منهم القردةَ والخنازيرَ»

وأما «وعَبُدَ الطاغوتِ» فاسم على فَعُل قال أبو الحسن جاء به نحو حَذُر وفَطُن

قال وأما «وعُبُدَ» فجمع عبد وأنشد

انسب العبدَ إلى آبائه أسود الجلد ومن قوم عُبُد[4]

هكذا قال أبو الحسن وقد يجوز أن يكون عُبُد جمعَ عَبد ، كرَهن ورُهُن ، وسقف وسُقُف

ومن جهة أحمد بن يحيى عُبُد جمع عابد ، وهذا صحيح ، كبازل وبُزُل ، وشارف وشُرُف

قال أبو الحسن والمعنى – فيما يقال – خَدَمُ الطاغوت

وأما عُبَّد الطاغوت فجمع عابد ، ومثله عُبَّاد ، كضارب وضُرَّب وضُرَّاب وعليه القراءتان «عُبَّد الطاغوت» و«عُبَّادَ الطاغوت» ، وعليه قراءة من قرأ «وعِبَادَ الطاغوتِ» ، فأما وعِبَاد ، كقائم وقيام ، وصائم وصيام وقد يجوز أن يكون عِبَادَ الطاغوت جمع عَبد ، وقلما يأتي عباد مضافا إلى غير الله وقد أنشد سيبويه

أتوعدني بقومك يا ابن حَجْل أُشاباتٍ يُخالون العبادَا[5]

(١) عبارة البحر (٣ ٥١٩) «وقرأ بعض البصريين وعباد الطاغوت»

(٢) عون العقيلي له اختيار في القراءة ، أخذ القراءة عرضا عن نصر بن عاصم ، وروى القراءة عنه المعلى بن عيسى (طبقات القراء ١ ٦٠٦)

(٣) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك أبو شبل النخعي الفقيه الكبير ، عم الأسود بن يزيد وخال إبراهيم النخعي ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخذ القرآن عرضا عن ابن مسعود وسمع من علي وعمر وأبي الدرداء وعائشة ، عرض عليه القرآن إبراهيم بن يزيد النخعي وغيره ، مات سنة ٦٢ (طبقات القراء ١ ٥١٦)

(٤) روى أسود الجلد من ، وانظر اللسان (عبد) والبحر ٣ ٥١٩

(٥) الأشابات الأخلاط ، ونصب الأشابات على الذم أو البدل (الكتاب ١ ١٥٣) ، وفي ل العبدا مكان العبادا

يريد عبيدا لبنى آدم ، ولا يجوز أن يكون فى الذين عباد الله ؛ لأن هذا مالا يُنسب به أحد ، والناس كلهم عباد الله تعالى[1] وأما قول الآخر

لا والذى أنا عبد فى عبادته   لولا شماته أعداء ذوى إحَنِ
ما سرنى أنَّ إبْلى فى مباركها   وأن شيئًا قضاهُ اللهُ لم يكن

فيحتمل أن يكون جمع عبد إلا أنه أسنه فصار كذكاره[2] وحجاره وفصاره ، جمع قصر ويجوز أن يكون العباده هنا مصدرا ، أى أنا عبد فى طاعته

وأما « عُبِدَ الطاغوتُ » فظاهر ، وعليه قراءه أُبَى « وعبدوا الطاغوتَ » بواو

وأما « وعابدَ الطاغوتِ » فهو فى الإفراد كعبد الطاغوت واحد فى معنى جماعه على ما مضى وعليه أيضا « وعُبُد الطاغوت » لأنه كحُطَم[3] ولُبَد[4] ، كما أن عُبُدًا كنُدُس[5] وحذُر ووطِف عجُر[6] ومن جهة أحمد بن يحيى « وعَبُدَ الطاغوتُ » أى صار الطاغوت معبودا ؛ كفَقُه الرجلُ ، وظرُفَ صار فقيها وظريفا ومن جهته أيضا « وعبدَ الطاغوتِ » ، وقال أراد عَبَدَه فحذف الهاء ، قال ويقال عَبده الطاغوت والأوثان ، ويقال للمسلمين عُبَّاد

* * *

ومن ذلك قراءه الحسن والزهرى « والصابِيون[7] » ، بغير الياء ولا يهمز

وقرأ « الصابُون » بغير همز ولا ياء أبو جعفر وشيبه ، والخاطون[8] ومتَّكُون[9]

قال أبو الفتح [٥١و] أما (الصابيون) بياء غير مهموزه فعلى قياس قول أبى الحسن فى (يستهزئون) يَستهزِيُون بياء غير مهموزه ، ويحتمل ذلك فيها لتقدير الهمزه فى أصلها ، فيكون ذلك فرقا بينها وبين ما يستقصون ألا ترى ان أصله يستقصيون كما فرق

(1) فى ك عباد الله ؛ بدون تعالى
(2) جمع ذكر
(3) الحطم الراعى الظلوم للماشيه ؛ يهشم بعضها ببعض
(4) اللبد من لا يبرح منزله ولا يطلب معاشا
(5) الندس الفهم
(6) وطف عجر غليظ سمين
(7) سوره المائده ٦٩
(8) سوره الحاقه ٣٧ الخاطون قرأها أبو جعفر وشيبه وطلحه ونافع بخلاف عنه (البحر ٨ ٣٢٧)
(9) سوره يس ٥٦

أبو الحسن بقوله في مثل عنكبوت من قرأت : قرأنوت ، فصممه الباء ـ سمه وبين مثال عنكبوت من رهبت رَهَبُوت ، وأصلها رَهَبُوت ، وقد مضى هذا في موضعه

وأما (الصابُونَ) و (مُتَّكُون) فعلى إبدال الهمزة البتة ، فصارت كالصابونَ من صبوت ، وكمتَّكُون من تكلمت ، والوجه أن يكون الصابئون بلا همز تخفيفا لا بدلا ، وإن جعلته بدلا مُراعى به أوَّليةُ حاله كقرأنوت جاز أيضا

* * *

ومن ذلك قراءة عثمان وأُبيّ بن كعب وعائشة و سعيد بن جبير والجحدري (رضي الله عنهم) «والصابئين» ، بالياء

قال أبو الفتح : الحطب في هذا أيسر من الصابئون بالرفع ؛ لأن النصب على ظاهره ، وإنما الرفع يحتاج إلى أن يقال : إنه مقدم في اللفظ مؤخر في المعنى على ما يقال في هذا ، حتى كأنه قال : لاخوف عليهم ولاهم يحزنون والصابئون كذلك

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى والنخعي : «ثم عُموا وصُمّوا[1]» ، بضم العين والصاد

قال أبو الفتح : يجب أن يكون هذا على تقدير فُعِلَ ، كقولهم : زُكِمَ وأزكمه الله ، وحُمَّ وأحمَّه الله ، فكذلك هذا أيضا : جاء على عُمي وصُمّ ، وأعماه الله وأصمه الله ، ولا يقال : عَمَمْتُه ولا صَممته ، كما لا يقال : زكمه الله ولا حمّه ، فاعرف ذلك

* * *

ومن ذلك قراءة جعفر بن محمد : «من أوسط ما تطعمون أهاليكم[2]»

قال أبو الفتح : يقال أهل وأهلة ، قال :

وأهلةٍ ودٍّ قد تبرَّيتُ ودَّهم وأبليتهم في الحمد جهدي ونائلي[3]

(1) سورة المائدة ٧١

(2) سورة المائدة ٨٩

(3) لأبي الطمحان القيني ، وهو حنظلة بن الشرقي ، شاعر إسلامي . ويروى في الجهد بدل مكان في الحمد جهدي . تبريت أي تعرضت له [illegible] تعرضت له أو تبريت تكسبت وتسبب [illegible] بحسن صحبة ودهم ، محرعم به [illegible] وصلتهم ومنحتهم ، والمعنى رب من هو أهل لود قد تعرضت له وبذلت في ذلك طاقتي من نائل (الخزانة ٣ : ٤٢٤)

فأما أمالٍ فكقولهم ليالٍ ، كأن واحدها أملاة وليلاة ، وقد مر بنا تصديقها لقول سيبويه بأن واحده في التقدير ليلاة بما أنشده ابن الأعرابي من قوله

في كل يوم ما وكل ليلاه حتى يقول من رآه إذ رآه
يا ويحه من جمل ما أشقاه (١)

ومن ذهب إلى أن أمالٍ جمع أملود فقد أساء المذهب ، لأن هذا الجمع لم يأت فيه مكسر قط قال الشنفرى

ولي دونكم أهلون سيدٌ عملّسٌ وأرقطُ زهلولٌ ، وعرفاء جيأل (٢)

ونحوٌ من ذلك أرض وأراض الفعل منهما واحد وتقال أرض وأرضون وأرضون بفتح الراء وتسكينها أيضا قال كعب بن معدان الأشقري

لقد ضجت الأرضون إذ قام من بني هداد خطيبٌ فوق أعواد منبر (٣)

وحكى أبو زيد فيها أرَض وقيل آراض وأسكن الياء من أماليكم في موضع النصب تشبيها لها بالألف وقد مضى مثل ذلك

* * *

ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير ومحمد بن السميفع « أو كإسوتهم (٤) » ، من الإسوة قال (٥) أبو الفتح كأنه والله أعلم قال أو كما يكفي مثلهم ، فهو على حذف المضاف أو ككفاية إسوتهم وإن شئت حملت الإسوة هي الكفاية ولم يحتج [٥٤ ط] إلى حذف المضاف

* * *

ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن « فجزاءٌ (٦) » رفع منون « مثلَ » بالنصب
قال أبو الفتح (مثل) منصوبة بنفس الجزاء أي فعليه أن يجزى مثل ما قتل (فمثل) إذا

(١) ويروى حتى يقول كل راء إذ رآه (الخصائص ١ ٢٦٧ و ٣ ١٥١ وشواهد الشافية ٢ ١٢١) .
(٢) الخطاب لقومه ودون بمعنى غير السيد ويريد به الذئب وهو خبر مبتدأ محذوف أي هم سيد العملس القوي على السير السريع زهلول أملس وجيأل الضبع وهو من أوصاف النمر عرفاء موقف الأعرف قال للضبع عرفاء لكثرة شعر رقبتها جيأل ضبع (ذيل الأمالي ٢٠٨ والخزانة ٣ ٤١)
(٣) هداد حي من اليمن
(٤) سورة المائدة ٨٩ وقرأ الجماعة « أو كسوتهم »
(٥) سقط في ك من قوله قال أبو الفتح إلى قوله هي الكفاية
(٦) سورة المائدة ٩٥ وقرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف « فجزاء » بالتنوين والرفع و « مثل » بالرفع صفة لجزاء ووافقهم الأعمش والحسن ، وقرأ الباقون برفع جزاء من غير تنوين وخفض لام مثل (اتحاف فضلاء البشر ١٢٢)

فى صلة الجزاء ، والجزاء مرفوع بالابتداء وخبره محذوف ، أى فعليه جزاءٌ مثلُ ما قتل ، أو فالواجب عليه جزاءٌ مثلُ ما قتل ، فلما نون المصدر أعمله كقوله

بضربٍ بالسيوفِ رءوسَ قومٍ أزلنا هامَهُنّ عن المَقيل[1]

* * *

ومن ذلك قراءة محمد بن على وجعفر بن محمد «يَحْكُمُ به ذُو عدلٍ منكم[2]» .

قال أبو الفتح : لم يوحِّده لأن الواحد يكفى فى الحكم ، لكنه أراد معنى مَن ، أى يحكم به مَن يعدل ، ومن يكون للاثنين كما يكون للواحد ، نحو قوله

نكن مثلَ من يا ذئبُ يصطحبان[3]

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس «وحَرَّم عليكم صيد البرِّ ما دُمتم حَرَمًا[4]» .

قال أبو الفتح : معنى (حرمًا) راجع إلى معنى قراءة الجماعة (حُرُمًا) ، وذلك أن الحُرُم جمعُ حرام ، والحرِم : المحرَّم ، فهو فى المعنى مفعول ، فجعلهم حرما ، أى هم فى إساءتهم مما يمتنع منه المُحرِم ، وإن ساغ ذلك أيضا منهم كالحَرَم ، فالمعنيان إذاً واحد من حيث أرينا .

* * *

ومن ذلك قراءة إبراهيم «قد سالها[5]» ، بكسر السين .

قال أبو الفتح : يعنى ويريد الإمالة ؛ لأن الألف لا يكون ما قبلها أبدا إلا مفتوحا . ووجه الإمالة أنه على لغة من قال : سلت تسال ، فهى فى هذه اللغة كخفت تخاف ، فالإمالة إذاً إنما

---

(1) المقيل : ... الأعناق ... موضع ... (الكتاب 1 : 97 ، 6) .
(2) سورة المائدة 95 .
(3) صدره :

تعش فإن واثقتنى لا تخوننى

والبيت للفرزدق . انظر الديوان 2 : 87 .
(4) سورة المائدة 96 .
وقراءة الجماعة :

وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما .

(5) سورة المائدة 102 وفى الأصل : سألها ، بكسر الألف ... مع الاحتجاج للقراءة . وقال فى البحر (4 : 32) وقرأ الجمهور « سألها » بفتح السين والهمز وقرأ النخعى بكسر السين من غير همز ، يعنى بكسر الإمالة وجعل الفعل من « سال » ، وإن لم ... ذكرها مسموعة

بها لانكسار ما قبل اللام قبلب، كمحسنها فى خاف(1) لمجىء الكسرة فى خاء جئت وبذلك على أن هذه اللغة من الواو لا من الهمزة ما حدثنا به أبو على من قوله هما متساويان، وهذه دلالة على ما ذكرنا قاطعة

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن «لايضُركُم(2)»، وقراءة إبراهيم «لا يَضِيركُم»

قال أبو الفتح فيها أربع لغات ضاره يَضيره، وضاره يَضُوره، وضره يضُرّه، وضَرّه يَضِرّه، بكسر الضاد وتشديد الراء، وهى غريبة أعنى يفعل فى المضاعف متعديه، وقد ذكرناها وقراءة من قرأ «لن يَضِيرّوا الله شيئا (3)»، ويجوز يَضُركم ويَضِيركم لأنه جُعل جواب الأمر أعنى قوله «عليكم أنفسَكم» ويجوز أن تكون (لا) هنا نهيًا كقولك لانعم إذا قام غيرك، والأول أجود

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج والشَّعبى(4) والحسن والأعمش «شهادةٌ بينكم(5)»، رفع وعن الأعرج بخلاف «شهادةً بينكم»، نصب

قال أبو الفتح أما الرفع بالتنوين فعلى معنى قراءة العامة «شهادةُ بينكم» بالإضافة، فحذف التنوين فانجرّ الاسم

وأما «شهادةً بينكم» بالنصب والتنوين فنصبها على فعل مضمر، أى ليُقِم شهادةً بينكم اثنان ذوا عدل منكم، كما أن من رفع فنوّن أو لم ينوّن فهو على نحوٍ من هذا أى فيما فرض عليكم شهادة بينكم أو شهادة بينكم اثنان ذوا عدل منكم ثم حُذف المضاف وأقيم المضاف إليه مُقامه

وإذا نصب كان [52و] المضاف محذوفا من آخر الكلام أى شهادة بينكم شهادةُ اثنين ذوى عدل منكم، أى ينبغى أن تكون الشهادة المقدمة هكذا

* * *

(1) فى البحر 4 219 وإمالة النخعى قال مثل إمالة حمزة خاف
(2) سورة المائدة 5 1
(3) سورة آل عمران 176 177 وفى الأصل فلن، وهو تحريف
(4) هو عامر بن شراحيل بن عبد أبو عمرو الشعبى الكوفى الإمام الكبير المشهور عرض على أبى عبد الرحمن السلمى وعلقمة بن قيس وروى القراءة عنه عرضا محمد بن أبى ليلى مات سنة 105 وله سبع وسبعون سنة (طبقات القراء 1 350)
(5) سورة المائدة 106

ومن ذلك قراءة علي كرم الله وجهه والشعبي بخلاف ونُعيم بن ميسَرة[1]: «وشهادةً آلله»[2].

وروى عن الشعبي: «شهادةً ألله»، مقصور ونوّن شهادةً.

وروى عنه أيضا: «شهادهْ آلله»، مجزومة الهاء ممدودة الألف.

وروى عنه: «شهاده ألله»، بجزم شهاده وقصر الله، فهذه أربعة أوجه رويت عن الشّعبي، وتابعه على «شهادةً ألله»: السُّلَمي ويحيى وإبراهيم وسعيدُ بن جُبَير ويحيى بن يعمر والحسنُ والكَلْبي.

قال أبو الفتح: أما (شهادةً) فهي أعم من قراءة الجماعة: «شهادة الله» بالإضافة، غير أنها بالإضافة أفخم وأشرف وأحرى بشرك كلها لإضافتها إلى الله سبحانه، وأما (ألله) مقصورة بالجر فحكاها سيبويه: أن منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام، فيقول: ألله لقد كان كذا، قال: وذلك لكثرة الاستعمال.

وأما (آلله) بالمد فعلى أن همزة الاستفهام صارت عوضا من حرف القسم، ألا تراك لا تجمع بينهما، فتقول: أو الله لأفعلن؟

وأما سكون هاء (شهاده) فللوقف عليها ثم استونف القسم، وهو وجه حسن؛ وذلك ليُستأنف القسم في أول الكلام، فيكون أوقر له وأشدّ هيبة من أن يدرج في عُرض القول، وذلك أن القسم ضرب من الخبر يُذكَّر ليؤكد به خبر آخر، فلما كان موضع توكيد تمكّن بقصد الكلام، وأعطى صورة الإعلاء والإعظام.

ويزيد في وضوح هذا المعنى وبيانه أنه لما نوّن شهادة فأدرج وقّر الهمزة عن حذفها كما تحذف منها من حيث كانت همزة وصل، فأقرها مقطوعة كما تقطع مبتدأة، فقد جمع في هذه القراءة بين حالي الوصل والوقف.

أما الوصل فلتنوين شهادة، وأما الوقف فلإثباته همزة الوصل التي إنما تقطع إذا وقف على ما قبلها ثم استونف، والعناية بقطعها واستئنافها ما قدمت ذكره لك من تمكين حال القسم بتوقفه

---

(١) هو نعيم بن ميسرة أبو عمرو الكوفي النحوي، نزل الري وكان ثقة، روى القراءة عرضا عن عبد الله بن عيسى بن علي، وروى الحروف عن أبي عمرو وعاصم بن أبي النجود، وروى القراءة عنه عرضا محمد بن أبي ليلى بن السائب، وروى الحروف عنه علي بن حمزة الكسائي، توفي سنة ١٧٤ (طبقات القراء ٢: ٣٤٢، ٣٤٣).

(٢) من قوله تعالى: (ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين) سورة المائدة ٦: ١

اللفظ جميع حروفها ، وقُطع لسكون في حال إدراجها في لفظ المتلوة بها لا الآتية مافي النّفَس الذي لم تُوَفَّ من صدر الكلام ما يجب لها ، فافهمه

ويؤكد عندك شدة الإبهام بهذا القسم لما فيه — محتُه وحرفُ الاستفهام قبله ، فكأنّه — والله أعلم — قال أأقسم بالله إنّا إذًا لمن الظالمين[1] ، في هذا حسب منهم للموضع ونكعكع[2] عن القسم عليه بما يستحق الظن عنه ، كأنّه يريد القسم بالله عليه كما أقسم في الأخرى بلا استفهام ، ثم إنه هاب ذلك فأخذ يشاور في ذلك كالقائل أوتقدم على هذه النفس بالقلان أم أتورع عنها إعظاما لها ولا رتكاب ما أقيم عليه بها ؟

---

(1) انظر أنه لم يلتزم نص الآية على لفظها أنا إذن لمن الآثمين »
(2) نكعكع ضعف وجبن

سورة الأنعام

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة الأعرج: «وهم لا يُفرِطون»[1].

قال أبو الفتح: يقال أفرط في الأمر إذا زاد فيه، وفرّط فيه [٥٢ط] إذا قصّر؛ فكما أن قراءة العامة «لا يُفرِّطون»: لا يقصرون فيما يؤمرون به من توفّي من تحضر منيته ـ فكذلك أيضا لا يزيدون، ولا يتوفّون إلا من أُمِروا بتوفيه. ونظيره قوله (جل وعز): «وكُلُّ شيء عندهُ بمقدار[2]».

* * *

ومن ذلك قراءة أُبي وابن عباس والحسن ومجاهد والضحاك وابن يزيد المدني ويعقوب ويوسف عن سليمان التيمي[3]: «لأبيه آزرُ[4]».

وقرأ ابن عباس بخلاف: «أأزرًا تتخذ» بهمزتين، استفهام، ونصبهما وتنوين.

وقرأ أبو إسماعيل رجل من أهل الشام: «أإزرًا» ـ مكسورة الألف منونة ـ «تتخذ».

قال أبو الفتح: أما «آزرُ» فعلم، وأما «أإزرًا» فقيل: (إزرًا) هو الصنم، و(أزرا) بالفتح أيضا.

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج: «وجاعل ...» بالنصب[5].

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون ... عمر ... مرله وكب عما ...

والجاعل[6] والناقر ... ذلك ... مجمع

---

(1) سورة الأنعام ٦١.
(2) سورة الرعد ٨.
(3) هو سليمان بن ... أبو المعتمر التيمي البصري ... عرض على ابن عباس ... عرض عليه ... عاصم الجحدري (طبقات القراء ١ : ٣١٤).
(4) سورة الأنعام ٧٤.
(5) سورة الأنعام ٩٦.
(6) الجاعل ... الناقر ... مع ...

وأنشدنا أبو علي في بعض كتبه أبي زيد قوله

سقى الفُرَاتَ وسار تحت لوائه ... مُجَرٌّ الغزا ، وعُرَاعِرُ الأقوام (١)

وقال أبو زيد عُرَاعِر جمع عُرْعُرة ، فقلت لأبي علي كيف يكون هذا وأوله مضموم ؟

فقال يعني أبو زيد إنه اسم للجمع مسد مسد التكسير

• • •

ومن ذلك قراءة ابن يعمر « وخَلَقَهم(٢) » بجزم اللام

قال أبو الفتح أي وخلْق الجن ، يعني ما يَخْلُقُونه ما يأفكون فيه ويكذبونه يقول جعلوا له الجنَّ شركاء ، وأفعالهم شركاء أفعاله أو شركاء له إذا عنى بذلك الأصنام ونحوها

• • •

ومن ذلك قراءة عُمَر وابن عباس (رضي الله عنهما) « حَرَّفوا له » ، بالحاء والفاء

وقال أبو الفتح هذا شاهد بكذبهم ومثله « يحرِّفون الكَلِمَ عن مَوَاضِعِه(٣) » ، وأصله من الانحراف ، أي الانعدال عن القصد وكلاهما من حرْف الشيء ؛ لأنه زائل عن المعادلة والمعادلة ، وهو أيضا معنى قراءة الجماعة « وخرقوا » بالخاء والقاف ، ومعنى الجميع كذبوا

• • •

ومن ذلك قراءة إبراهيم « ولَم يكُن لهُ صاحبةٌ(٤) » ، بالياء

قال أبو الفتح يحتمل التذكيرُ هنا ثلاثةَ أوجه

أحدها أن يكون في (يكن) ضميرا من الله ، أي لم يكن الله له صاحبة ، ويكون الجملة التي هي (له صاحبة) خبر كان

والثاني أن يكون في (يكن) ضميرُ الشأن والحديث على شريطة التفسير ، ويكون الجملة بعده تفسيرًا له وخبرا ، كقولك كان زيد قائم ، أي كان الحديث والشأن زيد قائم

---

(١) لمهلهل سحر العزا الذي يمشي على الحدث ومن الصحاح والعروة أيضا من الشجر الشيء الذي لا يزال باقيا في الأرض لا يذهب ، وجمعه عزا والعراعر الشريف من الرجال ، وهو هنا اسم جمع كما روى المؤلف ، ويروى عراعر بالفتح ، جمع عراعر بالضم (اللسان عرعر ، والصحاح عزو)

(٢) « وخلقهم وخرقوا » في الآية ١ من سورة الأنعام وقال في البحر (٤ ١٩٤) وقرأ ابن عمر وابن عباس « وحرفوا » بالحاء المهملة والفاء وشدد ابن عمر الراء وخففها ابن عباس

(٣) سورة النساء ٤٦

(٤) سورة الأنعام ١ ١

والثالث : أن تكون (صاحبة) اسم (كان)، ويجوز [illegible] من الفاعل والفعل بالظرف الذي هو الخبر ، كقولنا : كان في الدار هند.

ومثله ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : حضر القاضيَ اليوم امرأةٌ.

وأنا أرى أن تذكير (كان) مع تأنيث اسمها أسهل من تذكير الأفعال سواها وسوى أخواتها مع فاعليها.

وكان في الدار هند أسوغ من قام في الدار هند ؛ وذلك أنه إنما احتيج إلى تأنيث الفعل عند تأنيث فاعله لأن الفعل انطبع [٥٣و] بالفاعل حتى اكتسى لفظه من تأنيثه ، فقيل : قامت هند وانطلقت جُمل ، من حيث كان الفعل والفاعل يجريان مجرى الجزء الواحد ، وإنما كان ذلك كذلك لأن كل واحد منهما لا يستغني عن صاحبه ؛ فأُنِّث الفعل إيذانا بأن الفاعل الموقَّع بعده مؤنث ، وليس كذلك حديث كان وأخواتها ؛ لأنه ليست (كان) مع اسمها كالجزء الواحد ، من قِبَل أنك لو حذفت (كان) لاستقل ما بعدها برأسه ، فقلت في قولك كان أخوك جالسا : أخوك جالس ، فلما أن قام ما بعدها برأسه ولم يَحتج إليها لم يتصل به اتصال الفاعل بفعله ، نحو قام جعفر وجلس بشر.

ألا تراك لو حذفت الفعل هنا لانفرد الفاعل جزءا برأسه ، فلم يستقِلَّ بنفسه استقلال الجملة بعد (كان) بنفسها ؟ فلما لم تَقْو حاجته إلى (كان) قوة حاجة الفاعل إلى الفعل انحطت رتبته في حاجته إلى (كان) ، فاستار منها استارا قد أحطنا به ، فساغ لذلك ألا يلزمَ تأنيث (كان) لاسمها إذا كان مؤنثا — تأنيث الفعل لفاعله إذا كان مؤنثا. ولم يَذكر أحد من أصحابنا هذا فافهمه ؛ فإن هذه حاله.

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف وقتادة ويوسف بن الحسن : «دُرِسَتْ»[1] ، ابن مسعود وأُبي : «درس» ، ابن مسعود أيضا : «درس».

---

(١) سورة الأنعام ١٠٥ ، وفي البحر المحيط (٤ : ١٩٧) : وقرأ ابن عامر وجماعة من غير السبعة «درست» مبنيا للمفعول مضمرا فيه ، أي درست الآيات ، أي رددت على أسماعهم حتى بليت وقدمت في نفوسهم وامحت. وقرأ باقي السبعة درست يا محمد في الكتب القديمة.

قال أبو الفتح : أما (دُرِّسَتْ) ففيه ضمير الآيات ، ومعناه وليقولوا درسَّها أنت يا محمد ، كالقراءة العامة «دارسْتَ»[1] .

ويجوز أن يكون (دُرِّسَتْ) أي عفَت وتُوسِّيت ؛ لقراءة ابن مسعود «دَرَسَ» ، أي عفَون ؛ فيكون كقوله : «إن هذا إلَّا أساطيرُ الأوَّلين[2]» ، ونحو ذلك .

وأما (دَرَسَ) ففيه ضمير النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وشاهد هذا دارست ، أي فإذا جئتهم بهذه القصص والأنباء قالوا : شيء قرأه أو قارأه فأتى به ؛ وليس من عند الله ؛ أي نفعل هذا بهم لتقوى أُبوَّةُ التكليف عليهم وزيادة في الابتلاء لهم كالحج والغزو وتكليف المشاق المستحقُّ عليها الثواب . وإن شئت كان معناه فإذا هم يقولون كذا ، كقوله : «فالتقطه آلُ فرعَون ليَكُونَ لَهُم عدُوًّا[3]» ، أي : فإذا هو عدو لهم .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وأبي رجاء وقتادة وسلَّام[4] ويعقوب وعبد الله بن يزيد : «فَيَسُبُّوا اللهَ عُدُوًّا[5]» .

ورُوي عنهم أيضا : «بَغيًا وعُدُوًّا[6]» .

قال أبو الفتح : العَدوُ والعُدُوُّ جميعًا : الظلم والتعدي للحق ، ومثلهما العدوان والعَداء ، قال الراعي :

كَسَوا الدُّهيم على العَداء لمسرف ... عاد .. ا حامةً وغُلُولا[7]

ومثله الاعتداء ، قال أبو نُخَيلة :

ويعتدي ويعتدي ويعتدي ... وهو بعين الأسد المسَوَّد

---

(1) في البحر (4 : 197) : وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : «دارست» ، أي دارست يا محمد غيرك في هذه الأشياء .

(2) سورة الأنعام : 25 .

(3) سورة القصص : 8 .

(4) هو سلام بن سليمان الطويل أبو المنذر المزني مولاهم ، البصري ثم الكوفي ، ثقة جليل ، ومقرئ كبير ، أخذ القراءة عرضا عن عاصم بن أبي النجود وأبي عمرو بن العلاء وعاصم الجحدري وغيرهم ، وقرأ عليه يعقوب الحضرمي وغيره . ومات سنة 171 (طبقات القراء 1 : 309) .

(5) سورة الأنعام : 108 .

(6) سورة يونس : 90 .

(7) يروى : كتبت مكان كسوا ، ومن مكان على ، حمالة مكان حمامة ، الدهيم : ناقة ... ، انظر اللسان والتاج والجمهرة 256 .

وصِلُ الغُدُوِّ والغدو من التعدى الرُّكوب والرُّكب. قال

أو رَكْب الرادس

تريد ركوب

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وأبي رجاء وقتادة وسلام ويعقوب وعبد الله بن بريدة والأعمش والهمداني «وينذرْهم(1)»، بالياء وجزم الراء.

قال أبو الفتح: قد تقدم ذكر إسكان المرفوع تخفيفا. وعليه قراءة من قرأ أيضا «وما يُشعِرْكُمْ(2)» بإسكان الراء، وكأنّ «يشعركم» أعذر من «ينذرهم»، لأن فيه [53 ط] خروجا من كسر إلى ضم، وهو في «ينذرْهم» خروج من فتح إلى ضم.

* * *

ومن ذلك قراءة عطية العوفي «وقد فَصَلَ لكم(3)»، خفيفة.

قال أبو الفتح: هذا من قولك: قد فصل إليكم وخرج نحوكم.

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وابن شرف «ولتصغى ولترضوه ولتقترفوا(4)» بجزم اللام في جميع ذلك.

قال أبو الفتح: هذه اللام هي الجارة، أعني لام كي، وهي معقودة على الغرور من قول الله تعالى: «يُوحي بعضهم إلى بعض زخرُف القول غرورا»، أي للغرور، ولأن تصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة، ولترضَوْهُ، ولتقترفوا ما هم مقترفون، إلا أن إسكان هذه اللام ضعيف في الاستعمال على قوته في القياس، وذلك لأن هذا الإسكان إنما كثر عنهم في لام الأمر نحو قوله تعالى: «ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطّوّفوا(5)»، وإنما أسكنت تخفيفا لثقل الكسرة فيها، وفرقا بينها وبين لام كي [illegible]

(1) سورة الأنعام 51

(2) في إتحاف فضلاء البشر [illegible] عن أبي عمرو [illegible]

(3) سورة الأنعام 119

(4) سورة الأنعام 113

(5) سورة الحج 29

السكون للام الأمر ، والتحريك للام كي من حيث كانت لام كي نائبة في أكثر الأمر عن أن ، وهي أيضا في جواب كان سيفعل إذا قلت : ما كان ليفعل — مخطوء به مع اللام النية ، فلمّا نابت عنها قوّوها بإقرار حركتها فيها ؛ لأن الحرف المتحرك أقوى من الساكن ، والأقوى أشبه بأن ينوب عن غيره من الأضعف .

نعم ، وقد رأيناهم إذا أسكنوا بعض الحروف أنابوه عن حركته وعاقبوا بينه وبينها ، وذلك نحو الجواري والغواشي ، صارت الياء في موضع الرفع والجر معاقبة لضمها وكسرها في قولك : هؤلاء الجواري ومررت بالجواري ، فكأن لام كي على هذا إذا أسكنت معاقبة لأن ، وكالمعاقبة أيضا لكسرها ؛ فلذلك أقروها على كسرها ، ولم يجمعوا عليها نيابتها في أكثر الأمر عن أن وقد استُلبت حركة نفسها أيضا .

وأيضا فإن الأمر موضع إيجاز واستغناء ، ألا تراهم قالوا : صه ومه ، فأنابوهما عن الفعل المتصرف ، وكذلك حاءِ وعاءِ وهاءِ .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : « إنَّ ربَّك هُو أعلمُ مَن يُضِلُّ عن سبيله[1] » ، بضم الياء .

قال أبو الفتح : لا يجوز أن يكون (مَن) في موضع جر بإضافة (أعلم) إليها ؛ لا من ضم ياء يضل ، ولا من فتحها ؛ من حيث كانت (أعلم) أفعل ، وأفعل هذه متى أضيفت إلى شيء فهو بعضه ؛ كقولنا : زيد أفضل عشيرته ؛ لأنه واحد منهم ، ولا تقول : زيد أفضل إخوته ؛ لأنه ليس منهم ، ولا تقول أيضا : النبي (صلى الله عليه وسلم) أفضل بني تميم على هذا ؛ لأنه ليس منهم ، لكن تقول : محمد (صلى الله عليه وسلم) أفضل بني هاشم ؛ لأنه منهم . والله تعالى علوا عظيما أن يكون بعض المضلين أو بعض الضالين .

فأما قوله تعالى : « وأضلَّه اللهُ على علم » [2] فليس من هذا ؛ إنما تأويل ذلك — والله أعلم — وجده ضالا ، كقوله : « ووجدك ضالا فهدى[3] » ، وذلك مشروح في موضعه . فقوله أيضا : أعلم من يُضِلُّ عن سبيله ، أي : يُحيرُه عن الحق ويبعد عنه .

---

(١) سورة الأنعام ١١٧
(٢) سورة الجاثية ٢٣
(٣) سورة الضحى ٧

كما أن قراءة من قرأ « أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِه » من يجوز فيه ، ألا ترى إلى قوله قبل ذلك « وإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ الله » فلا محالة [٤٥و] أنه (سبحانه) أراد من يُضل عن سبيله ، فحذف الباء وأوصل (أعلم) هذه بنفسها ، أو أضمر فعلا واصلا يدل هذه الظاهرة عليه ، حتى كأنه قال يعلم ، أو علم مَن يُضِلُّ عن سبيله يؤكد ذلك ظهور الباء بعده معه في قوله «وهُوَ أَعلَمُ بالمهتدين» ، وقوله بعده «إِنَّ رَبَّكَ هُو أَعلَمُ بالمعتَدِين»

وقد يجوز أن يكون (مَن) هذه مرفوعة بالابتداء ويُضل بعدها خبر عنها ، و(أعلَم) هذه معلقة عن الجملة ، حتى كأنه قال إن ربك هو أعلم أيُّهم يُضِل عن سبيله ، كقوله تعالى «لِنَعلَمَ أيُّ الحِزبَينِ أحصَى لِما لبِثُوا أَمَدا[1]»

فأما الجر فمدفوع من حيث ذكرنا وإذا كان ذلك كذلك علمت أن (من) في قول الطائي

علوتُ بهم أمَدَّ ذَوِيَّ ظِلًّا وأكثَرَ مَن ورَائي ماءَ وادِي[2]

لا يجوز أن يكون (مَن) في موضع جر بإضافة أكثر إليه ؛ إذ ليس واحدا ممن وراءه ، فهو إذًا منصوب الموضع لا محالة بأكثر أو بما دل عليه أكثر ، أي كَثَّرتُهم كما أكثرَهم ماءَ واد

ولا يجوز فيه الرفع الذي جاز مع العلم لأن كثَّرت ليس من الأفعال التي يجوز تعليقها ، إنما تلك ما كان من الأفعال داخلا على المبتدإ وخبره وأظنني قد ذكرت نحو هذا في صدر هذا الكتاب

* * *

ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن السُّلمي «وكذلك زين لكثير من المشركين قتلُ أولادهم شركاؤُهم[3]»

قال أبو الفتح يحتمل رفع شركاؤهم تأويلين

أحدهما وهو الوجه أن يكون مرفوعا بفعل مضمر دل عليه قوله زين ، كأنه لما قال زين لكثير من المشركين قتل أولادهم قيل من زينه لهم ؟ فقيل زينه لهم شركاؤهم فارتفع الشركاء بفعل مضمر دل عليه زين ، فهو إذًا كقولك أُكِل اللحمُ زيدٌ وركب

(١) سورة الكهف ١٢

(٢) من قصيدة لأبي تمام في مدح أحمد بن أبي دواد الإيادي أوله: (بعيد) ... بينها لا ناد في ... سابق (انظر الديوان بشرح التبريزي ١ : ٣٧٥)

(٣) سورة الأنعام ١٣٧ وقرأ الجمهور زين مبنيا للفعل ونصب قتل مضافا إلى أولادهم ورفع شركاؤهم فاعلا بزين (البحر ٤ : ٢٢٩)

الفرزدق جعفرٌ ، ويرفع زيدًا وجعفرا بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر وإياك وأن تقول إنه ارتفع بهذا الظاهر لأنه هو الفاعل فى المعنى ، لأمرين

أحدهما أن الفعل لا يرفع إلا الواحد فاعلا أو مفعولا أقيم مقام الفاعل ، وقد رفع هذا الفعلُ ما أقيم مقام فاعله وهو «قتلُ أولادهم» فلا سبيل له إلى رفع اسم آخر على أنه هو الفاعل فى المعنى ؛ لأنك إذ انصرفت بالفعل نحو إسنادك إياه إلى المفعول لم يجز أن تراجع عنه فتسنده إلى الفاعل ، إذ كان لكل واحد منهما فعل يخصه دون صاحبه كقولك ضَرب وضُرِب ، وقَتَل وقُتِل وهذا واضح

والآخر أن الفاعل عندنا ليس المراد به أن يكون فاعلا فى المعنى دون ترتيب اللفظ ، وأن يكون اسما ذكرته بعد فعل وأسندته ونسبته إلى الفاعل ، كقام زيد وقعد عمرو ولو كان الفاعل الصناعى هو الفاعل المعنوى للزمك عليه أن تقول مررت برجلٌ يقرأ ، فترفعه لأنه قد كان يفعل شيئا وهو القراءة ، وأن تقول رأيت رجلٌ يحدث ، فترفعه بحديثه ، وأن تقول فى رفع زيد من قولك زيد قام إنه مرفوع بفعله لأنه الفاعل فى المعنى ، لكن طريق الرفع فى «شركاؤهم» هو ما أريتك من إضمار الفعل له لترفعه به ونحوه ما أنشده صاحب الكتاب من قول الشاعر

لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لِخصومةٍ ومُختبطٌ مما تُطيحُ الطوائحُ [1]

كأنه لما قال لِيُبكَ يزيد قيل من يبكيه ؟ فقال يبكيه ضارع لخصومة والحمل على المعنى كثير جدا ، وقد أفردنا له فصلا فى جملة شجاعة العربية من كتابنا الموسوم بالخصائص[2]

فهذا هو الوجه المختار فى رفع الشركاء [٥٤ ط] و شاهده فى المعنى قراءة الكافة «وكذلِكَ زيَّن لِكثيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قتلَ أولادهم شركاؤُهم» ألا ترى أن الشركاء هم المزينون لا محالة !

وأما الوجه الآخر فمُطارِد مُطرِب ، وهو أن يكون الشركاء ارتفعوا فى صلة المصدر الذى هو القتل بفعلهم وكأنه وكذلك زُيّن لكثير من المشركين أن قَتل شركاؤهم أولادَهم وشبهه بقوله حُبب إلىَّ ركوبُ الفرس زيدٌ أى أن ركب الفرس زيدٌ هذا - لعمرى - وجه صحيح المعنى ، فأما الآية فلست به بدلالة القراءة المجمع عليها وأن المعنى أن المزين هم الشركاء ، وأن القاتل هم المشركون وهذا واضح

---

(١) للحارث بن نهيك المختبط الطالب المعروف وأصل الاختباط ضرب الشجر لما يسقط ورقها فتعلفها الإبل يطيح يذهب ويهلك (الكتاب ١ ١٤٥ ١٨٣)
(٢) الخصائص ٢ ٣٦ - ٤٢١

ومن ذلك قراءة إبراهيم: «وليَلْبَسوا عليهم دينَهم[1]»، بفتح الباء.

قال أبو الفتح: المشهور في هذا لَبِست الثوب ألبَسه، ولَبَست عليهم الأمرَ ألبِسه. فإمّا أن تكون هذه لغة لم تنتهِ إلينا: لبَست عليهم الأمر ألبَسه، في معنى لبَسته ألبِسه، وإما أن يكون غير هذا، وهو أن يراد به شدة المخالطة لهم في دينهم، فالاعتراض فيه بينهم وبينهم ليشككوا فيه ولا يتمكنوا من التفرد به، كما أن لابس الثوب شديد الملابسة له والالتباس به، فمحمول على هذا: لبست إليك طاعتك، واستلبت النعمة بك، أي خالطت هذه الأشياء ولابستها؛ تحصنا بها وملابسة لها، وعليه قول القلاخ السعدي:

يكسوهُمُ محسوبةً لبَاسا

يعني السيوف. وقد ... به لفظًا أبيه ساعرنا فقال:

وإنا إذا ما الموت صرّح في الوغى ... لَبِسنا إلى حاجاتنا الضرب والطعنا[2]

فإما أن يكون هذا الشاعر نظر إلى هذه القراءة، وإما أن يكون أراد المراد بها فسلك سمته فأريها. فاعرف ذلك، ولا تقل: ما نقوله من صنعة بحريرة[3]، وركب طريقته هذا شاعر مُحدث، وبالأمس كان معنا. فكيف يجوز أن يحتج به في كتاب الله (جل وعز)؟ فإن المعاني لا يرفعها تقدُّم، ولا يزري بها تأخُّر. فأما الألفاظ فلعمري إن هذا الموضع معتبر فيها، وأما المعاني ففائتة بأنفسها إلى عرشها. وإذا جاز لأبي العباس أن يحتج بأبي تمام في اللغة كان الاحتجاج في المعاني بالمولَّد الآخر أشبه.

* *

ومن ذلك قراءة أبي بن كعب وابن مسعود وابن عباس [illegible] والأعمش [illegible]: «حرثٌ حِرْجٌ»[4] [illegible]، وقراءة الناس: «حِجْر».

قال أبو الفتح: قد قدمنا في كتاب الخصائص[5] ضد ما ... من تقليب الأصل [illegible] والمادة الواحدة إلى صور مختلفة يجمعها[6] كلها معنى واحد [illegible]

(١) سورة الأنعام ١٣٧.
(٢) [illegible] الديوان ٢ : ٨٣.
(٣) [illegible]
(٤) سورة الأنعام ١٣٨.
(٥) انظر الخصائص ٢ : ١٣٣ — ١٣٩.
(٦) [illegible]

نحو ك ل م ، ك م ل ، م ل ك ، م ك ل ، ل ك م ، ل م ك وإنها مع التأمل لها وإنعام الفكر إليها آيلة إلى موضع واحد ومتراسلة نحو غرض غير مختلف، كذلك أيضا يقال ج ح ر ، ج ر ح ، ح ج ر ، ح ر ج ، ر ج ح ، ر ح ج . وأما ر ح ج فمهمل فيما علمنا ، فالتقاء معانيها كلها إلى الشدة والضيق والاجتماع . من ذلك الحجر وما تصرف منه ، نحو انحجر ، واستحجر الطين ، والحُجرة ونقيضه ، وكله إلى التماسك في الضيق . ومنه الحرَج الضيق والجِرحُ مثله ، والحَرَجَةُ [٥٥ و] ما التفَّ من الشجر فلم يمكن دخولُه . ومنه الحُجر وبابه لضيقه ، ومنه الجَرْحُ لمخالطة الحديد لِلَّحم وتلاحمه عليه ، ومنه رجح الميزان ؛ لأنه مال أحد شقيه نحو الأرض ، فقرب منها ، وضاق ما كان واسعا بينه وبينها .

فإن قلت : فإنه إذا مال أحدهما إلى الأرض فقد بَعُد الآخر منها ، قيل : كلامنا على الراجح ، والراجح هو الداني إلى الأرض ، فأما الآخر فلا يقال له : راجح ، فلزمَ ما أرَدْنَاه ، وإذا ثبت ذلك — وقد ثبت — فكذلك قوله تعالى : « حِجْرٌ حِرْجٌ » أي : حَجْر ، معناه عندهم أنها ممنوعة محجورة أن نَطْعَمها إلا من نشاء أن نُطعمه إيَّاها بزعمهم .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف والأعرج وقتادة وسفيان بن حسين : « خالصَةٌ »(١) .

وقرأ « خالصا » سعيد بن جبير .

وقرأ « خالِصُه » ابنُ عباس بخلاف والزهري والأعمش وأبو طالب .

وقرأ « خالِصٌ » ابنُ عباس وابن مسعود والأعمش بخلاف .

قال أبو الفتح : أما قراءة العامة « خالصةٌ » فتقديره : ما في بطون هذه الأنعام خالصةٌ لنا ، أي : خالصٌ لنا ، فأنث للمبالغة في الخُلوص ، كقولك : زيد خالِصتي ، كقولك : صفوتي ونقيتي ، أي : المبالِغ في الصفاء والنقاء عندي . ومنه قولهم : فلان خاصَّتي من بين الجماعة ، أي : خاصِّي الذي يخصني ، والهاء فيه للمبالغة ، فيكون أيضا لفظ مصدر نحو العاقبة والعافية والمصائر إلى الخصيصة ، فهي أعم وأوكد .

ويدلك على إرادة المبالغة هنا — أي خاص — قراءة سعيد بن جُبير : « خالصا » عليه

(١) سورة الأنعام ١٣٩ .

القراءة الأخرى « وعَلَيهِنّ لمذكورنا » ، والقراءة الأخرى « خالِصُه لذكورنا »[1] ؛ ألا تراه اسم فاعل وإن كان مضافا ؟ لكن الكلامُ في نصب خالصًا وخالِصةً ، وفيه جوابان

أحدهما أن يكون حالا من الضمير في الظرف الجاري صلة على (ما) ، كقولنا الذي في الدار قائما زيد

والآخر أن يكون حالا من (ما) على مذهب أبي الحسن في إجازته تقديم الحال على العامل فيها إذا كان معنى بعد أن يتقدم صاحب الحال عليها كقولنا زيد قائما في الدار

واحتج في ذلك بقول الله تعالى « والأرضُ جميعًا قبضتُه يومَ القيامة »[2] ، فيجوز على هذا في العربية لا في القراءة ؛ لأنها سنة لا تخالَف « والسمواتُ مطويات بيمينه »[3] .

فإن قلت فهل يجوز أن يكون (خالِصًا) (وخالِصَةٌ) حالا من الضمير في لنا[4] ؟ قيل هذا غير جائز ؛ وذلك أنه تَقدَّم على العامل فيه وهو معنى وعلى صاحب الحال ، وهذا ليس على ما بيَّنّا

ولا يجوز أن يكون (خالصة) حالا من الأنعام ؛ لأن المعنى ليس عليه ، ولعزَّة الحال من المضاف إليه

* * *

ومن ذلك قراءة علي (عليه السلام) والأعرج وعمرو بن عُبيد « خُطُؤات »[5] ، بالهمز مثقلا ، وقرأ « خَطَوات » أبو السَّمال

قال أبو الفتح أما (خطُؤات) بالهمز فواحدها خُطأة بمعنى الخطأ أنبأ بذلك أحمد بن يحيى

وأما خطوات فجمع خطوة وهي الفعلة الواحدة من خطوت كغرفة وغرفات ودفوة ... والمعنى لا تتبعوا خطوات الشيطان أي آثاره لا تقتدوا به وتقديره على حذف المضاف أي لا تتبعوا آثار خَطوات الشيطان

إن شئت أخذ ... حذف كذلك لا تتبع أقوال المشركين [...]

---

(١) في الأصل خالص ... وا خالصه ... ومثله مذكورة ...
(٢) سورة الزمر ٦٧
(٣) من الآية السابقة
(٤) الآية لذكورنا » كما تقدم
(٥) سورة الأنعام ١٤٢

ولا تجعلني مع القوم الظالمين فلا تشمت بي الأعداء ... ولا تُلقِم بلدان الكافرين ومن قرأ « خُطُوات » فلا نظر فى أمره واضح ، وهو جمع خُطْوة ، وهى ذَرْع ما بين القدمين وهذا واضح

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة « والضَّأَن[1] » ، بفتح الهمزة

قال أبو الفتح الضأنُ جمعٌ ، واحده ضائن وضائنة ، وصرّفوا فعله فقالوا ضَئِنت الغنم ضَأَنًا ، إذا أسهبت الضأن وأما الضَّأَنُ بفتح الهمزة فى هذه القراءة فمذهب أصحابنا فيه وفى مثله مما جاء على فَعْل وفَعَل وثانيه حرفُ حلق كالنَّهْر والنَّهَر ، والشَّعْر والشَّعَر ، والنَّعْل والنَّعَل ، وجميع الباب ـ أنها لغات كغيرها مما ليس الثانى فيه حرفا حلقيا ، كالنَّشْر والنَّشَر ، والقصص والقَصَص

ومذهب البغداديين أن التحريك فى الثانى من هذا النحو إنما هو لأجل حرف الحلق ؛ وقد ذكرنا ذلك فيما مضى فى هذا الكتاب وغيره ، ويؤنسنى بصحته أ ... ألا أسمع ذلك فاشيا و ... حتى لسمعت بعضهم ... قال نحوه يريد نحوه فلو كانت الفتحة فى الحاء هنا أصلا ... غير إتباع لكونها حرفا حلقيا لوجب إعلال اللام التى هى واو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، كعصاه وقَناه[2] فكان يقال نحاه ، وهذا واضح ، غير أن لأصحابنا ألا يقبلوا من اللغة إلا ما روى عن الفصيح موثوق بعربيته ، ليت ... هذه الفصاحة ... لمن سمعت منه هذه اللفظة أعنى نَحُوه

* * *

ومن ذلك قراءة ابن يعمَر « تماما على الَّذى أحسنُ[3] »

قال أبو الفتح هذا مستضعف الإعراب عندنا ، لحذفك المبتدأ العائد على الذى ؛ لأن ... تماما على الذى هو أحسن ، وحذف (هو) من هنا ضعيف ، وذلك أنه إنما يُحذف من صلة الذى ـ الهاء المنصوبة بالفعل الذى هو صلتها نحو مررت بالذى ضربتَ أى ضربته ، وأكرمت الذى أهنت أى أهنته فالهاء ضمير المفعول ... المفعول فضلة طال الاسم بصلته ، فحذفت الهاء لذلك وليس المبتدأ فضلة ولا فضلة فيحذف تخفيفا لاسيما وهو عائد الموصول

---

(1) سورة الأنعام ١٤٣
(2) العصاة واحدة العصا لنوع من الشجر ... الشجرة فلم نعثر عليها فيما بين أيدينا من معاجم
(3) سورة الأنعام ١٥٤

وأن هذا قد جاء نحوه عنهم. حكى سيبويه عن الخليل: «ما أنا بالذي قائل لك شيئا وسوءا»؛ أي بالذي هو قائل، وقال:

لم أرَ مثل الفتيان في غَبْن الـ ... أيام ينسون ما عواقبها (١)

أي ينسون الذي هو عواقبها.

ويجوز أن تكون (ينسون) معلّقة كما علقوا نقيضها التي هي يعلمون، وتكون (ما) استفهاما، وعواقبها خبرُ (ما)، كقولك: قد علمت مَن أبوك، وعرفت أيُّهم أخوك؟، وعلى الوجه الأوّل حَمله أصحابنا.

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم: «مِمَّن كَذَبَ بِآيَاتِ اللهِ(٢)»، خفيفة الذال.

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون دخول الباء هنا حملا على المعنى؛ وذلك لأنه في معنى كذّبها، وكفر بها. وما أكثر هذا النحو في هذه اللغة، وقد ذكرناه فيما مضى. ومنه قوله:

ألم يأتيك والأنباءُ تَنمي ... بما لاقت لبونُ بني زياد (٣)

زاد الباء في بما لاقت لمّا كان معناه ألم تسمع بما لاقت لبون بني زياد. ومنه ما أنشدناه أبو علي: [٥٦و]

أم كيف ينفعُ ما تعطي العلوقُ به ... رئمان أنفٍ إذا ما ضُنَّ باللبن (٤)

ألحق الباء في به لما كان تعطي في معنى تسمح به؛ ألا تراه قال في آخر البيت: إذا ما ضُنَّ باللبن؟ فالضن نقيضُ السماحة والبذل.

* * *

---

(١) لعدي بن زيد، ويروى: غبن: جمع غبنة بضم فسكون وهي أسلحة. وفي الأصل: غبر، وهي تحريف. قال ابن الشجري: قوله: «في غبن الأيام» يدل على أنهم قد استعملوا الغبن المحرك الأوسط في الشعر، والأشهر غبنه في البيع غبنا بسكون وسطه. والأحسن على الغبن المفتوح أن يستعمل في الرأي. يقال: غبن غبنا مثل فرح فرحا. يقال: غبن رأيه بالمعنى في رأيه. ومفعول لغبن في البيت محذوف: في غبن الأيام إياهم. وانظر الأغاني طبعة دار الكتب ٢: ١٤٧، والخزانة ٢: ٢١.

(٢) سورة الأنعام: ١٥٧.

(٣) انظر الصفحة ٦٧ من هذا الجزء.

(٤) لأفنون التغلبي، ويروى: بما تعطي العلوق. والعلوق: التي عطفت على ولد غيرها، فلم ترأمه. قال اللحياني: هي التي ترأم بأنفها وتمنع درّها. وبعث الناقة ولدها ترأمه رأما ورئمانا: عطفت عليه ولزمته. وفي التهذيب: رئمانا: أحبته (اللسان: رأم، علق).

ومن ذلك قراءة زُهَير القُرْقُبي(1) «يَوْمُ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ(2)»، بالرفع.

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون ارتفاع اليوم بالابتداء، والجملة التي هي قوله تعالى: «لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا» خبر عنه، والعائد من الجملة محذوف لطول الكلام والعلم به، وإذا كانوا قد قالوا: السمن مَنَوان بدرهم، فحذفوا وهم يريدون (منه) مع قِصَرِ الكلام كان حذف العائد هنا لطول الكلام أسوغ، وتقديره لا ينفع فيه نفسا إيمانها. ومثله قولهم: البُرُّ الكُرُّ(3) بستين، أى الكُرُّ منه.

وفى قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا»(4) ثلاثة أقوال:

أحدها: أن يكون على حذف العائد، أى إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا منهم، وله نظائر كثيرة، لكننا نحذف(5) الإطالة إذ كان هذا كتابا مختصرا لنعرب على القراءة ولا نلطف عنهم، وقد كان شيخنا أبو على عمل كتاب الحجة فى قراءة السبعة فأغمضه وأطاله حتى منع كثيرا ممن يدعى العربية فضلا عن القرّاء ـ منه وأجفاهم عنه.

* * *

ومن ذلك قراءة أبى العالية: «لاتَنفع نفسًا إيمانُها»، بالتاء فيما يروى عنه. قال ابن مجاهد: وهذا غلط.

قال أبو الفتح: ليس ينبغي أن يُطلق على شيء له وجه من العربية قائم وإن كان غيره أقوى منه ـ أنه غلط. وعلى الجملة فقد كثر عنهم تأنيث فعل المضاف المذكر إذا كانت إضافته

(1) هو زهير الفرقبى النحوى، يعرف بالكسائى. له اختيار فى القراءة يروى عنه، كان فى زمن عاصم. روى عنه الحروف نعيم بن ميسرة النحوى. وإنما قيل له الفرقبى لأنه كان يتجر إلى ناحية فرقب ومات سنة 155، وقيل سنة 156. وفى الأصل الفرقبى بالغين. وفى البحر المحيط (4 : 26) الفروى، وكل تحريف. وفى القاموس: زهير بن ميمون الفرقبى الهمدانى قارئ نحوى، أو هو بقافين. وفى معجم البلدان: فرقب بضم أوله وسكون ثانيه وقاف وباء موحدة: موضع. قال الفراء: ينسب إليه زهير الفرقبى من أهل القرآن. وانظر طبقات القراء 1 : 295 وإنباه الرواة 2 : 18.

(2) سورة الأنعام: 158.

(3) الكر بالضم: مكيال للعراق، وستة أوقار حمار، أو هو ستون قفيزا أو أربعون أردبا.

(4) سورة الكهف: 30.

(5) كذا بالأصل. ولعلها محرفة عن «نحذر».

إلى مؤنث ، وكان المضاف بعض المضاف إليه أو منه أو منه . وأنشدنا أبو علي لابن مقبل

قد صرّح السرُّ عن كُتْمَانَ وابتُذِلت وقعُ المحاجن بالمهرية الذُّقُن (١)

فأنث (الوقع) وإن كان مذكرًا لمّا كان مضافا إلى (المحاجن) ، وهي مؤنثة ، إذ كان الوقع منها . وكذلك قول ذي الرمة

مشين كما اهتزّت رماح تسفهت أعاليَها مرُّ الرياح النواسم (٢)

فأنث (المَرّ) لإضافته إلى الرياح وهي مؤنثة ، إذ كان (المَرّ) من الرياح ، ونظائر ذلك كثيرة جدا لا وجه للإطالة بذكرها . فهذا وجه يشهد لتأنيث الإيمان إذ كان من النفس وبها .

وإن شئت حملته على تأنيث المذكر لمّا كان يعبّر عنه بالمؤنث ، ألا ترى إلى قول الله سبحانه «فله عَشْرُ أمثالِهَا»(٣) ، فأنث المثل لأنه في المعنى حَسَنة .

فإن قلت : فهلا حملته على حذف الموصوف ، فكأنه قال : فله عشر حسنات أمثالها . قيل : حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه قبلُ ليس بمستحسن في القياس ، وأكثر ما تأتي إنما هو في الشعر ، ولذلك ضعف حمل (دانية) في قوله تعالى : «ودانيةً عليهم ظلالُها»(٤) ، على أنه وصف جنة ، أي وجنةً دانيةً عليهم ظلالها عطفا على جنة من قوله : «وجزاهُم بما صبرُوا جَنَّةً وحريرًا» وجَنَّةً دَانِيةً عليهم ظلالُها . لما فيه من حذف الموصوف [٥٦ط] وإقامة الصفة مقامه حتى عطفوها على قوله : «مُتَّكِئينَ فيها عَلَى الأرائك» وَدَانيةً عليهم ظلالُها ، فكانت حالا معطوفةً على حال قبلها . فلهذا يضعف أن يكون تقدير الآية على : فله عشر حسنات أمثالها . بل تكون أمثالها غير صفة لكنه محمول على المعنى ؛ إذ كن حسنات كما ترى .

وعليه أيضا قوله تعالى : «يلتقطهُ بَعضُ السَّيارة»(٥) ، لما كان بعض السيارة في المعنى

---

(١) صرح السر : كشف . كتمان : اسم موضع . وقيل : اسم جبل . المحاجن : العصي المعوجة . المهرية : يريد بها الإبل المنسوبة إلى مهرة إحدى قبائل اليمن . الذقن : جمع الذقون وهي من الإبل التي تميل ذقنها إلى الأرض فتستعين بذلك على السير . يريد أن السر قد كشف لهم عن هذا الموضع ببلوغهم إياه ، وأن إبلهم قد أعيت فوقع المحاجن عليها يستحث على السير معنى الكلام . قلت : (انظر اللسان (كتم) ومعاني القرآن ١ : ١٨٧ ، والخصائص ٢ : ٤١٨)

(٢) روى رويدا مكان مشين ، ومرضى مكان رماح . تسفهت الريح الغصون : حركتها واستخفتها . وانظر ديوان ذي الرمة : ٦١٦ ، والإنشاد : سعة) ، والكتاب ١ : ٢٥ ، ٣٢ ، الديوان ٢ : ٣٣ .

(٣) سورة الأنعام : ١٦٠

(٤) سورة الإنسان : ١٤

(٥) سورة يوسف : ١٠

ويحكي الأصمعي عن أبي عمرو قال سمعت رجلا من اليمن يقول فلان لَغُوب(١) ، جاءته كتابي فاحتقرها ، فقال فقلت له أتقول جاءته كتابي ؟ فقال نعم ، أليس بصحيفة؟ فلا يحسب إلا من هذا الأعرابي الجافي وهو يطلق هذا التعليل في تأنيث المذكر ، وليس في شعر منظوم فتحمل ذلك له ، إنما هو في كلام منثور ، فكذلك يكون تأنيث الإيمان ألا تراه طاعة في المعنى؟ فكأنه قال لاتنفع نفسا طاعتها والشواهد كثيرة لكن الطريق التي نحن عليها مختصرة فلتكن مقصورة

* * *

ومن ذلك قراءة النخعي وأبي صالح مولى ابن هانيء ، ويروى أيضا عن الأعمش ويحيى « الذين فرقوا دينهم(٢) » ، بالتخفيف

قال أبو الفتح أما (فَرَقوا) بالتخفيف فتأويله أنهم مازوه عن غيره من سائر الأديان ، هذا ظاهر (فرقوا) بالتخفيف وقد يحتمل أن يكون معناه معنى القراءة بالتثقيل ، أي فرّقوه وعضّوه أعضاء فخالفوا بين بعضه وبعض وذلك أن فعَل بالتخفيف يكون فيها معنى الكثرة ل ووجه هذا أن الفعل عندنا ، موضوع على اغتراق جنسه ألا ترى أن معنى « قام زيد » كان منه القيام و « قعد » كان منه القعود ؟ والقيام ـ كما تعلم ـ والقعود جنسان فالفعل إذا على اغتراق جنسه يدل على ذلك عمله في جميع أجزاء ذلك الجنس من مفرده و ... ومجموعه ونكرته و معرفته ، وما كان في معناه وذلك قوله قمت قومة وقومتين وألف قومة وقمت قياما وقياما لا طويلا ، وجلست جلوسا وجلوسا قصيرا ، وقمت القيام الذي تعلم وقال

لعمري لقد أحببتك الحبَّ كلَّه (٣)

وقالوا قعد القرفصاء ، وعَدَا الشَّكَّى(٤) ، ورجع القهقرى(٥) ... فعمل الفعل في جميع أجزا

---

(١) اللغوب الضعيف الأحمق
(٢) سورة الأنعام ١٥٩
(٣) عجز

و ذلك حبا لم يكن قبل يعرف ،

انظر الخصائص (٢ ٤٤٨)
(٤) أي عدوا سريعا خفيفا
(٥) أي وثبا سريعا

المصادر من لفظه ومن غير لفظه كما كان مثاه — يدل على أن وضعه لافتراق جنسه ؛ إذ الفعل لا يعمل من المصادر إلا فيما كان عليه دليل. ألا تراك لا تقول : قمت قعودا ، ولا خرجت دخولا ؛ لأنه لا دليل في الفعل على ذلك ؟ وهذا واضح مُنّاهٍ في البيان. وإذا كان كذلك عُلم منه وبه أن جميع الأفعال ماضيها وحاضرها ومستقبلها مجاز لا حقيقة. ألا تراك تقول قمت قومةً ؟ وقمت على ما مضى دال على الجنس ، فوضعك القومة الواحدة موضع جنس القيام ، وهو فيما مضى وما هو حاضر وفيما هو متلو مستقبل — من أذهب شيء في كونه مجازا. ولذلك ما[1] كان سمحنا أبو علي يقول : إن قولنا قام زيد في كونه مجازا بمنزلة قول القائل : خرجت فإذا الأسد. يريد بذلك أن الأسد هنا لاستغراق الجنس. وإنما وَحّد ثمانه أسدا واحدا ، فأطلقه [٥٧و] على جميع جنسه الذي لا يحيط به إلا خالقه ؛ جل وعز.

فهذا كقولك : قام زيد في وضعه إياه على البعض وإن كان معادُ (قام) الاستغراقَ للكل ، إذ كان قيام زيد جزءا مما لا يحاط به ، ولا يحاط[2] الوهم إلا على كلا ولّا[3] على تصوره. وهذا موضع تسمعه الناس من وتساءلونه دائما عن فيكثرونه ويكثرون التعجب به. فإذا أوضحته لم يسأل عنه استحياء. وكان يستغفر الله لاستحيا به كان منه.

وكشف هذا الموضع قوا لبعض من كان له مذهب في المناسبة (عفا الله عنا وعنه) فوقف فيه ثم قال : أو كذلك أفعال القديم عندك ؟ فقلت : هذا موضع لا تعلّق له بذكر القدم والحدوث. وإنما هو طريق مسلوكة يتعاقبها القديم والمحدَث تعاقبا واحدا. ألا تراك تقول خلق الله كذا ؟ أفتظن أن هذا يسقط كل خلق في الوهم ؟ قال : فقلت : نعم يلزمك أن يكون هو الخالق لأفعال العباد. ومذهبك خلاف لهذا عندك. فلما بلغ الموضع منا إلى هذا أمسك. ثم هي قد رأى تبيانا من كلامنا فجاد عن قرفها بما قلت به غير أننا أعلمت بذلك أن الكلام عنده وبه غير مدركه ، فليست تحقيقا ولا تفصيله

---

[1] ما زائدة

[2] كذا في الأصل والمعروف في مثله : يحيط

(٣) في اللسان (ألا) : إذا أرادوا تقليل مدة فعل أو ظهور شيء خفي قالوا : كان فعله كلا ، وربما كرروا فقالوا : كلا ولا. ويريد لا يحيط الوهم — على تصوره — بما يحيط به من القيام إلا في وقت قليل بالنسبة إلى جملة الزمن الذي يقع القيام فيه

سورة الأعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة أبي جعفر: «ثم قلنا لِلْمَلائِكَةُ اسْجُدُوا لآدم[1]» ، بضم الهاء.

قال أبو الفتح: هذا مذهب ضعيف جدا ، وذلك أن الملائكة مجرورة ، ولا يجوز أن تكون حذف همزة (اسجدوا) وألقى حركتها على الهاء ، من وجهين:

أحدهما: أن هذا التخفيف إنما هو في الوصل ، والوصل تحذف هذه الهمزة أصلا إذ كانت همزة وصل ، فالتخفيف يجري من أين له همزة أصلا في الوصل حتى تُلقى حركتها للتخفيف على ما قبلها ، وليست كذلك الهمزات التي تُلقى للتخفيف حركاتهن على ما قبلهن ؛ لأنَّ لك أن تثبت هذه الهمزة قبل حذفها للتخفيف ؟ ألا تراك أنك إذا خَفَّفت همزة أنت من قولك مَن أنت جاز مَنَ انت ؛ لأن لك أن تحققها قبل التخفيف فتقول: من أنت ؟ وليس لك أن تثبت همزة «اسجدوا» في الوصل فتقول: للملائكة أُسجدوا فيجوز تخفيفها فيما بعد. وهذا واضح. وهو أذهب في الضعف من قول الفراء: مَن فتح (ميم) من قوله تعالى: «ألف لام ميم اللهُ[2]» إنه حذف همزة (الله) وألقى حركتها على ميم (ميم) ؛ لأن له أن يقول: إن الهجاء مبني على الوقف ؛ فإذا وصَل فإنه مع ذلك ينوي الوقف ، والوقف يجوز معه قطع همزة (الله) ، وليس كذلك «ثمَّ قلنا لِلملاَئكة اسْجُدُوا» ؛ لأنه ليس من حروف الهجاء فينوى فيه الوقف عليه ثم تخفف همزته ، على أن مذهب الفراء هناك أيضا مدفوع عندنا لأنه لا يُحَقَّقُ إلا في الوصل ، والوصل تُسقط همزة اسم الله تعالى ؛ فالطريق في الفساد واحدة وإن كان فيه في قول الفراء ذلك القدر من تلك الشبهة الضعيفة.

ومن قال الفراء: قولهم: «نون والقلم[3]» ، بترك إدغام النون في الواو يدل على أن نية الوقف

---

1) سورة الأعراف ١١
2) سورة آل عمران ١ ، ٢
3) سورة القلم ١

فى هذه الحروف مع الوصل موجودة ، إذ لو كانت موصولة النية لوجب الإدغام ، وأن يقال [٥٧ ط]
« نونّ القَلَمِ » ، كما تدغم النون فى الواو من قوله (عز وجل) « مالَهُمْ مِن وَلّىٍ وَلَا نَصِيرٍ » (١)

قيل له : ولو كانت فى وصلها على حكم الوقف أنية عليها لوجب إظهار النون فقيل « نون والقلم » بإظهار النون ؛ لقولك فى الوقف : نون بإظهار النون . فتركك إظهار النون من قوله تعالى : « نون والقلم » يدل على نية الوصل ، وإنما لم يكن هناك إدغام لعمرى لما كان عليه من الوقف ، وإلّا فهو موصول لا محالة . وإذا كان موصولا وجب حذف الهمزة أصلا ، وإذا حذفت أصلا لم تجد هناك لفظا تحقّقه أو تخففه .

ويؤكد ذلك عندك قراءتهم « كاف ها يا عين صاد » بإخفاء النون من عين عند الصاد كما تُخفى فى الوصل إذا قلت : عين صالح ، ونحو ذلك .

فقد ترى إلى جريان هذا مع أنه حرف هجاء كجريانه فى حال وصله نون سين وسين قاف من قوله : عين سين قاف ، فأُخفيت النون من عين عند السين ، والنون من سين عند القاف ، كما تخفيان فى : عين سالم ، و : من قاسم .

ويؤكد أيضا عندك إدغام الدال من صاد فى الذال من (ذكر) فى قوله : « عين صاد ذكرُ رحمة ربِّك (٢) » ، كإدغامها فيها فى غير الهجاء ، كقولك : نقد ذلك الباب .

وهذا يسهل على أن ترك إدغام النون من قوله : « نون والقلم » إنما هو لئلا تجتمع هناك ثلاث واوات ، فيثقل عليهم أن يقولوا : « نونّ القَلَمِ » . ولو كان لنية الوقف البتة لأظهرت الدال من « صاد ذكرُ رحمة ربِّكَ » . هذا أعلى القراءة ، وإن كان بعضهم قد أظهرها ، إلا أن الادغام أقوى رواية وقياسا . فهذا أحد وجهى قبح قراءة أبى جعفر : « ثمّ قلنا للملائكة اُسجدوا لآدم »

والآخر أن التخفيف فى نحو هذا إنما يكون إذا كان الحرف الأول قبل الهمزة ساكنا ، نحو : قد أفلح (٣) ، فإذا خففت الهمزة ألقيت حركتها على الساكن قبلها فحركته لسكونه ثم حذفت الهمزة تخفيفا ، فقلت : قد فلحَ ، كذلك . . . إذا خففته قلت : . . .

فأما إذا كان قبل الهمزة حرف متحرك فأردت تخفيفها فإنك لا تلقى حركة الهمزة عليه ألا ترى . . . . حركة فما

(١) . . . . فى الأصل . . . وهو تحريف
(٢) سورة مريم ١ ، ٢
(٣) سورة المؤمنون ١

فيها على حركتها لا يسوغُ نقل حركةٍ أخرى إليها عوضًا من حركتها ، ولذلك ضعفت عندنا قراءة الكسائي « بما أُنزِلْلَيك(1) » ـ لأن اللام من أُنزل مفتوحة ، فلا تنقل عليها كسرة همزة إليك ثم يلتقي المثلان متحركين ، فيسكن الأول منهما ، ويدغم في الثاني كما حُمل ذلك في قوله « ولكنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي(2) » إذ كانت النون من لكن ساكنة فصادف(3) حذفُ همزة أنا وإلقاء حركتها على النون قبلها ، فصارت (لكنَنَا) ، فكُره التقاء المثلين متحركين ، فأُسكن الأول منهما وأُدغم في الثاني ، فصار لكنَّا كما ترى

وقد ذكرنا هذا في غير هذا الموضع من كلامنا مشبعا وغير مشبَع

فإن قلت : فما تصنع بما أخبركم به أبو علي عن أبي عبيدة من قول بعضهم : دعه في حِرُّمه بضم الراء ، وهو يريد في حِرِ أمه ؟ ألا ترى كيف ألقى حركة همزة (أم) على الراء وقد كانت [58و] مكسورة ثم حذف الهمزة ، وإلى ما حكاه أحمد بن يحيى من قول أبي السمّار في خبر ذكره عند سعيد بن سلم وابنُ الأعرابي حاضرٌ من قول امرأة رأت أبا السمّار عند بابها : فأنكرته : أي السُّوَتَنْتَه وهي تريد أي السوءة أنتَه ، فحذفت همزة (أنته) وألقت حركتها على تاء (السوءة) وهي مكسورة ؟

قيل : هذا من الشذوذ بحيث لا يقاس على ضعفه فضلا عنه على قلته

وأيضا فإنه حذف همزة ثابتة موجودة في الوصل ، وليست كذلك همزة (اسجدوا) لأنها بلا خلاف معدومة في الوصل أصلا ، وما هو معدوم في اللفظ لا تعرض فيه بتخفيف ولا نحوه

فإن توهم متوهم أنه نوى قطع همزة (اسجدوا) على ضعف ذلك ، ثم قال : ونحوٌ من حكاية أبي عبيدة : دعه في حِرُّمه ـ قال : هذا أفحش ، من حيث كانت همزة (اسجدوا) لا تجوز في القرآن قطعه أصلا ، لحسب ذلك في الشعر فضلا عن التنزيل ، وإنما جاء منه في الشعر أبيات له

ومن تتبع ذلك أنه إن نوى قطع همزة (اسجدوا) فإنما ذلك للوقف قبلها ، وإذا وقف هنا قبلها لا تجوز من حيث كان قوله : اسجدوا لآدم معمولَ قوله : قلنا للملائكة ، ولا يحسن الوقف على الناصب دون منصوبه ، بل لا يجوز الوقف على العامل دون معموله ؛ لاتصاله به وكونه من بعض الأماكن كجزء من العامل فيه نحو لا رجل في الدار ، وزيد في ، والمال لي

---

(1) سورة المائدة 68
(2) سورة الكهف 38
(3) انظر الصفحة 237 من هذا الجزء

فيمن أسكن الياءَ ، فهذا كله وما تركناه من نحوه يشهد بفساد قراءة أبى جعفر «لِلملائِكةُ اسْجُدُوا»

* * *

ومن ذلك قراءة الزهرى «مَذُومًا مَدْحورا(١)»

قال أبو الفتح هذا على تخفيف الهمزة من (مذءوما) ، كقولك فى مسئول مسول

فإن قلت أفسكون مِن ذِمْتُه أذيمه ؟ قيل لو كان منه لكان مذيما كمسيع ومكيل

فإن قيل فقد حكى الفراء هذا ثَوْبٌ مَكُول ، ورجل مسورٌ به ، وقد قالوا فى مهيب مَهُوب

قيل هذا من الشذوذ فى منزلة القُصيا ، فلا يحسن الحمل عليه ، وإنما ذكرناه لئلا نورده من يضعف نظره وهو يظنه طائلا ، فلا يحفل به

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وأبى جعفر و شيبة والزهرى «سَوّاتِهما (٢)» بتشديد الواو

قال أبو الفتح حكى سيبويه ذلك لغةً قليلة ، والوجه فى تخفيف نحو ذلك أن تحذف الهمزة وتلقى حركتها على الواو قبلها فتقول فى تخفيف نحو السوءة السَّوَة ، وفى تخفيف الحوءبة الحَوَبة ، و منهم من يقول السَّوّة والحَوّبة وهو أدون اللغتين وأضعفهما ، ومنهم من يقول فى المنفصل فى أبو أيوب أبُوَّيوب ، وفى أبو أيوب أبُوُّيوب ، وهو فى المنفصل أ... منه فى المتصل لما يوهم (سَوّة) أنه من مضاعف الواو نحو القوة والحوّة

وقرأ «سوءتِهما(٣)» واحدة مجاهد

ووجه ذلك أن السوءة فى الأصل صفة من ساءه يسوءه كالضربة والقتلة ، فلذا ما توحيد ... فيل ... بما ابنى فيها

فإن قلت إن ... وحده ... و الواحد ... الجمع

قيل قد يوضع الواحد موضع الجماعة وقد ... ذلك مشروحا [٥٩ ظ]

* * *

١) سورة الأعراف ١٨
٢ سورة الأعراف ...
٣) قال فى البحر ٤ ... وقرأ مجاهد والحسن « من سوءتهما » بالإفراد وتسهيل الهمزة بإبدالها واوا وإدغام الواو فيها

أُولَى، لذلك قراءة ابن مُحَيْصِن «من هذِى الشجرةِ»[1].

قال أبو الفتح: هذا هو الأصل في هذه الكلمة، وإنما الهاء في (ذه) بدل من الياء في (ذى)، يدل على الياء الأصلي قولهم في المذكر «ذا»، فالألف في ذا بدل من الياء في ذى، وأصل ذا عندنا ذَيٌّ، وهو من مضاعف الياء مثل حى، فحذفت الياء الثانية التى هى لام تخفيفا فبقى ذَى. قال لى أبو على: فكرهوا أن يشبه آخره آخرَ كَىْ وأَىْ، وأبدلوها ألفا كما أبدلت في ياءس وما يَئس[2].

ويدل على أن أصل ذا ذَيٌّ وأنه ثلاثى جواز تحقيره في قولك: ذيَّا. ولو كان ثنائيا لما جاز تحقيره كما لا يحقر (ما) (ومَن) لذلك. وقد شرحت هذا الموضع في كتابى الموسوم بالمنصف بما منع من الإطالة بذكره هنا.

فأما الياء اللاحقة بعد الهاء في «هذى سبيلى»[3]، ونحوه، فزائدة لحقت بعد الهاء تشبيها لها بهاء الإضمار في نحو مررت بهى، ووجه الشبه بينهما أن كل واحد من الاسمين معرفة مبهمة لا يجوز تنكيره. وإذا وقفت قلت: هذه، فأسكنت الهاء. ومنهم من يدعها على سكونها في الوصل كما يسكنها عند الوقف عليها، كما أن منهم من يسكن الهاء المضمرة إذا وصلها فيقول: مررت به أمس، وذكر أبو الحسن أنها لغة لِأَزْد السَّراة، وأنشد هو وغيره:

فظلت لدى البيت العتيق أخيله ومطواى مشتاقان له أرِقان[4]

ورويناعن قطرب قول الآخر:

وأشربُ الماءَ ما بى نحوه عَطَشٌ إلا لأنَّ عيونه سيلُ واديها[5]

* * *

(1) سورة الأعراف ١٩

(2) قال فى المنصف (٣ ـ ٣٥): يقال يئس ييئس وييأس ويائس يأسا فهو يائس وأيس يأيس، فهو آيس.

(3) سورة يوسف ١٠٨

(4) لعله الأحول الأزدي. وروى: الحرام مكان العتيق. وأشيمه وأرقبه مكان أخيله. وروى الشطر الآخر: ومطواى من شوق له أرقان. وصمير أخيله وله للبرق في بيت قبله. أخيله من أخيلت السحابة إذا رأيتها مخيلة للمطر بضم الميم، أى تخيل من رآها أنها ماطرة. مطواى: صاحباى (الخزانة ٢ ـ ٤٠١ والخصائص ١ ـ ١٢٨ والمنصف ٣ ـ ٨٤).

(5) بهامش الأصل «في الأصل وشرب» وانظر الخزانة ٢ ـ ٤٠٢ والضرائر للآلوسى ٨٣

ومن ذلك قراءة الزهري « يُخْصِفَان عليهما » من أخصف ، « ويَخِصِّفان » الحسن بخلاف ،
وقرأ « يُخَصِّفَان »[1] ابن بُرَيْدة والحسنُ والزُّهريُّ والأعرج ، واختلف عنهم كلهم

قال أبو الفتح : مألوف اللغة ومستعملها خَصَفَ الورق ونحوه ، وأما أخصف فكأنها منقولة من خصف ، كأنه — والله أعلم — يُخصِفان أنفسهما أو أجسامهما من ورق الجنة ، ثم حذف المفعول على عادة حذفه في كثير من المواضع ، أنشد أبو علي للخطيئة :

مَنَعْتُه تَصون إليك منها كصونك من رداءٍ شرعبيّ[2]

أي تصون الحديث وتخزنه

وأما قراءة الحسن « يَخِصِّفَان » فإنه أراد بها يختصفان يفتعلان من خصف ، كقولهم : قرأت الكتاب واقترأته ، وسمعت الحديث واستمعته ؛ فآثر إدغام التاء في الصاد فأسكنها والخاء قبلها ساكنة فكسرها لالتقاء الساكنين فصارت « يَخِصِّفان »

وأما من قرأها « يَخَصِّفَان »[3] فإنه أراد أيضا إدغام التاء في الصاد فأسكنها على العبرة في ذلك ثم نقل الفتحة إلى الخاء فصار « يخصّفان »

ويجوز « يِخِصِّفان » بكسر الياء فيمن كسر الخاء إتباعا ، كما قال أبو النجم

« تَدافُعَ الشِّيبِ ولم تِقِتِّلِ »[4]

أراد تَقتتل على ما ذكرت لك ، ومثله من ذلك القراءةُ يهدي ويهِدِّي ويِهِدِّي[5] أصله كله يَهتدي [٥٩ ـ] على ما مضى

وأما من قرأ يُخَصِّفان وهو ابن بريدة والحسن أيضا والأعرج ، واختلف عنهم كلهم فهو يفعّلان من خصّف ، يستعملان بكثرة ، وهذا صحيح

(١) سورة الأعراف ٢٢ وفي البحر (٤ : ٢٨) وقرأ الحسن والأعرج ومجاهد وابن وثاب « يخصفان » بفتح الياء وكسر الخاء والصاد ... قرأ الحسن ... وروى عنه محبوب كذلك إلا أنه فتح الخاء ... وروي عن ابن بريده وعن يعقوب

(٢) ... أي عندك ... شرعبي ضرب من ثياب اليمن ... وروى تصون مكان تصون ... أي تمنع ... عند ... كالثياب ... عند ... به (... ٣٥)

(٣) ... ذكر هنا

(٤) ... في ص ٥٩ من هذا الجزء

(٥) ... ٣٥ والأولى قراءة ابن ... وقراءة حفص ويعقوب ... والثانية قراءة أبي بكر (وانظر إتحاف فضلاء البشر ١٥)

ـ تلك قراءة النبي (صلى الله عليه وسلم) وجماعة عاصم بخلاف «وريَاشًا[1]» بالفتح[2]
قال أبو الفتح : يحتمل رِيَاش شيئين
أحدهما أن يكون جمع رِيش ، فيكون كشِعْب وشِعاب ولِهْب[3] ، ولِهَاب ، ولِصْب[4]
لصاب ، وسِقب[5] وسِقاب
والآخر أن يكونا لغتين فِعلٌ وفِعَال هكذا قال أبو الحسن ، قال وقال الكلابيون
الرياش ما كان من لباس أو حشو من فراش أو دِثار ، والريش المتاع والأموال وقد يكون
الريش في الثياب دون المال وبقال هو حَسَنُ الريش ، أي الثياب والرياش القِشر[6] ،
وهما كما ترى متداخلان

* * *

ومن ذلك قراءة ابن سيرين «فإذا جاء آجالُهم[7]»
قال أبو الفتح هذا هو الظاهر ، لأن لكل إنسان أجلا فأما إفراد الأجل فلأنه جعله
جنسا ، أو لأنه مصدر فأنثه الجنسية من قِبل المصدرية ، وحسن الإفراد لإضافته أيضا إلى
الجماعة ، ومعلوم أن لكل إنسان أجلا ، وعليه جاء قوله

في حلقِكم عظم وقد سَجينا[8]

لأن لكل إنسان حلقا وبقول على هذا رأسُ القوم صُلبٌ ، أي رءوسهم صِلَاب
ويجوز أن يقول رأس القوم صِلَاب حملًا على المعنى
وندع الإطالة بالشواهد إشفاقا من الإطالة التي سلفنا اجتنابها على ما بسطنا في صدر الكتاب

* * *

(1) سورة الأعراف ٢٦
(2) أي فتح الياء ، وقراءة الجماعة « وريشا »
(3) اللهب الصدع في الجبل ، والسقب الصغير فيه
(4) اللصب الشعب الصغير في الجبل أضيق من اللهب ، وأوسع من السقب
(5) السقب مهـواه ما بين جبلين ، أو صدع في كهوف الجبـال ولصوب الأودية دون الكهف يوكر فيه الطير
(6) مما يطلق عليه القشر كل ملبوس
(7) سورة الأعراف ٣٤
(8) للمسيب بن زيد مناة وصدره

« لا تنكروا القتل وقد سبينا »

سجي بالعظم بالكسر يسجي سجا اعترض العظم في حلقه وانظر اللسان (سجا)

ومن ذلك قراءة أُبَيّ بن كعب والأعرج والحسن «إمّا تأتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ منكم (1)» بالتاء

قال أبو الفتح في هذه القراءة بعض الضعف، وذلك لقوله فيها بعده «يقصّون عليكم آياتي» فالأشبه بتذكير يَقُصُّون التذكير بالياء في قراءة الجماعة «يأتِيَنَّكُم»، فيقول على هذا قامت الزيود وقام الزيدون، وتذكّر لفظ قام لتذكير الزيدون، وتؤنث لفظ قامت لأن الزيود مكسر ولا يختص بالمذكر، لقولك الهنود وقد تجوز قامت الزيدون، إلا أن قام أحسن

* * *

ومن ذلك ما روي عن أبي عمرو «حتّى إذا إدّارَكُوا (2)»، وروي عنه أيضا «حتى إذا» بقطع ثم يقول «تَدَارَكُوا»، وظهور التاء في تداركوا قراءة ابن مسعود والأعمش

وقراءة أخرى «إذَا ادَّاركوا»، قرأ بها مجاهد وحُمَيد ويحيى وإبراهيم

قال أبو الفتح قَطْعُ أبي عمرو همزة «اداركوا» في الوصل مشكل، وذلك أنه لا مانع من حذف الهمزة، إذ ليست مبتدأة كقراءته الأخرى مع الجماعة وأمثل ما يصرف إليه هذا أن يكون وقف على ألف (إذا) مُمَثِّلًا بين هذه القراءة وقراءته الأخرى التي هي تداركوا، فلما اطمأن على الألف لذلك القدر من التمثيل بين القراءتين لزمه الابتداء بأول الحرف، فأثبت همزة الوصل مكسورة على ما يجب من ذلك في ابتدائها، فجرى هذا التمثيل في التلوم(3) عليه وتطاول الصوت به مجرى وقفة التذكر في نحو قولك قالوا ـ وأنت تتذكر ـ الآن من قول الله سبحانه «قالُوا الآنَ (4)» فتثبت الواو من قالوا لتلبثك عليها [59ظ] للاستذكار ثم تثبت همزة الآن أعني همزة لام التعريف

ومثله «اشتروا ـ إذا وقفت متذكرا ـ الضلالة (5)» فتضم الواو من اشتروا على ما كانت عليه من الضم لالتقاء الساكنين ثم تتبع الضمة لإطالة صوت ووقفة للتذكار، فتحدث هناك واوا تنشأ عن ضمة واو الضمير ثم تبتدئ فتقول ألضلالة فتقطع همزة الوصل لابتدائك بها، فهذا أمثل ما يقال في هذا

---

(1) سورة الأعراف 35
(2) سورة الأعراف 38
(3) التلوم التمكث والانتظار
(4) سورة البقرة 71
(5) سورة البقرة 16

، فلا يحسن أن تقول إنه قطع همزة الوصل ارتجالا هكذا ؛ لأن هذا إنما يسوغ لضرورة الشعر ، فأمّا في القرآن فمعاذ الله وحاشا أبي عمرو ، ولا سيما وهذه الهمزة هنا إنما هي في فعل ، وقلما جاء في الشعر قطع همزة الوصل في الفعل ، وإنما يجيء الشيء النزر من ذلك في الاسم نحو قول جميل

ألا لا أرى إثنين أحسن شيمة ... على حدثان الدهر مني ومن جُمل (١)

وقول الآخر

يا نفس صبرا كل حي لاق ... وكل إثنين إلى افتراق (٢)

أي لاق منيته ، فحذف المفعول . وإنما قل قطع همزة الوصل هذه في الفعل وجاء ما جاء من ذلك في الاسم من حيث كان الفعل مطية من همزة الوصل ، وإنما يدخل من الأسماء ما ضارع الفعل

وباب همزات الأسماء أن تكون قطعا ، فلما غلب القطع عليها جرت الألسن على العادة في ذلك واستجازوا قطع همزة الوصل لما ذكرنا

وليست حال همزة الوصل في الفعل كذلك ؛ لأنها متمادة هناك فازداد قطعها من الفعل ضيقَ عذرٍ لما ذكرنا

فأما « حتى إذآ ادّاركوا » بإثبات ألف (إذا) مع سكون الدال من (ادّاركوا) فإنما ذلك لأنه أجرى المنفصل مجرى المتصل ، فشبهه بشابّة ودابّة ونحو قولهم « لاهآ اللهِ ذا » بإثبات الألف في (ها) وتركِ حذفها لالتقاء الساكنين كما حذفت في قول من قال « لا هَا الله ذا » (٣)

وقال لي أبو علي : فيها أربع لغات « لا ها لله ذا » بحذف الألف « ولاهآ الله ذا » فعدها تشبيها بالمتصل على ما مضى في دابّة « ولا هآ ألله » بإثبات ألف ها وهمزة الله بقوله لاها علاّه ذا

والرابعة « لاهالله ذا » بوزن فعلله ذا بتحريك ألف (ها) لا لالتقاء الساكنين وبقلبها همزة كما قرأ أيوب السختياني « ولا الضألّين » بوزن الضعألّين وعليه ما حكاه أبو زيد من قولهم شأبّة ومأدّة

ومثله أيضا قراءة أبي عمرو ... اها عن قطرب عنه « قالوا اطَّيَّرنا » (٤) وحكى عن بعضهم هذان مدّا الله

---

(١) انظر كتاب الضرائر للآلوسي ١٣٥
(٢) انظر الخصائص ٢ ٤٧٥
(٣) كتب في الأصل كلمة (قصر) فوق (ها)
(٤) سورة النمل ٤٧

وحكى عنهم: له ثلثا المالْ، وهو أشد لأنه غيرُ مُدْغَم.

وقال بعضهم: تَا الله، وبعضهم: ما أللهِ، وبعضهم: تَأَللهِ، وبعضهم: يأَلله، فحذف ألف يا لالتقاء الساكنين.

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جُبير ومجاهد والشعبي وأبي العلاء بن الشِّخِّير ورويت عن أبي رجاء: «حتى يلج الجُمَّل[1]»، وقرأ «الجُمَل» - بضم الجيم وفتح الميم مخففةً - ابن عباس وسعيد بن جُبير بخلاف وعبد الكريم وحنظلة ومجاهد بخلاف.

وقرأ «الجُمْلُ» - بضم الجيم وسكون الميم - ابن عباس وسعيد بن جُبير بخلاف عنهما. [٦٠و]

وقرأ «الجُمُل» - بضمتين والميم خفيفة - ابن عباس.

وقرأ أبو السَّمَّال: «الجَمْل» مفتوحة الجيم ساكنة الميم.

قال أبو الفتح: أما (الجُمَّلُ) فالمثقل و(الجُمَل) فالمخفف فكلاهما الحبل الغليظ من القِنَّب، ويقال: حبل السفينة، ويقال: الحبال المجموعة، وكله قريب بعضه من بعض.

وأما (الجُمْلُ) فقد يجوز في القياس أن يكون جمع جَمَل كأَسَدٍ وأُسْد ووَثَنٍ ووُثْن، وكذلك المضموم الميم أيضا كأُسُد.

وأما (الجَمْل) فبعيد أن يكون مخففا من المفتوح لخفة الفتحة وإن كان قد جاء عنهم قوله:

وما كلُّ مبتاعٍ ولو سَلْفَ صفقُهُ ... براجعِ ما قد فاته برداد [2]

* * *

ومن ذلك قراءة عكرمة: «لا ينالُهم اللهُ برحمةٍ دَخَلُوا الجنةَ[3]».

وقرأ طلحة بن مصرف[4]: «برحمةٍ أُدْخِلوا الجنة»، أي: فُعِل ذلك بهم.

---

(١) سورة الأعراف ٤

(٢) البيت للأخطل. وفي الهامش: وإن سلف. وروي: [illegible] مكان مبتاع، وبراجع تابعا مكان براجع بالباء، وبرد مكان برداد. المبتاع: المشتري. صفقه: مصدر صفق البائع إذا ضرب بيده على يد صاحبه عند المبايعة [illegible] صفقته للمبتاع أو المعقود. الرداد بكسر الراء مصدر راد البائع صاحبه [illegible] انظر الديوان ١٣٧ وشرح شواهد الشافية ١٨ - ٢١

(٣) سورة الأعراف ٤٩

(٤) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب بن جحدب أبو محمد ويقال أبو عبد الله الهمداني الكوفي تابعي كبير، له اختيار في القراءة ينسب إليه. قال ابن فضيل: اجتمع قراء الكوفة في منزل الحكم بن عتيبة فأجمعوا على [illegible] فغدا إلى الأعمش فقرأ عليه ليذهب عنه ذلك. أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم بن يزيد [illegible] الأعمش ويحيى بن وثاب، وروى القراءة عرضا عنه الكسائي وعيسى، ومات سنة ١١٢ (طبقات القراء ١ : ٣٤٣)

سة "قال أبو الفتح الذى فى هاتين القراءتين خطابهم بقوله (سبحانه) لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ، وطريق ذلك أن قوله «أهؤلاء الَّذين أقسمتُمْ لا ينالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَة» الوقف هنا ، ثم تُستأنف فيقال ادْخُلوا الجنة ، أو أُدْخِلُوا الجنة ، أى قد دخلوا أو أدخلوا ، وإضمار قد موجود فى الكلام نحو قوله «أوْ جاءُوكُم حَصِرَتْ صُدُورهم [١]» أى قد حصرت صدورهم ، أى فقد دُخلوا الجنة ، فقال لهم «ولا خَوفٌ عليكُمْ ولاَ أنتُم تَحزنُون» وقد اتَّسَعَ عنهم حذف القول كقوله تعالى «يَدْخُلُون عليهم مِن كُلِّ بابٍ سَلامٌ عليكُم [٢]» أى يقولون لهم سلام عليكم ، وقال الشاعر

رجلان من ضبة أخبرانا   إنا رأينا رجلاً عريانا [٣]

أى قالا إنا رأينا ، ولذلك كُسِر هكذا مذهب أصحابنا فى نحو هذا من إضمار القول

وقد يجوز أن يكون قوله «لَا خَوفٌ عليكم ولا أنتُم تَحزنُون» قولا رتجلا لا على تقدير إضمار القول ، لكن استأنف الله عز وجل خطابهم فقال «أُدخِلوا الجنة» ، كما استأنفه (تعالى) على القراءة المشهورة وهى «أُدخُلُوا الجنَّة»

ومثله من ترك كلام إلى كلام آخرَ نسبُ الكتاب ، وهو قوله

ألا يا نسبُ بالعلياء نسبُ [٤]

ألا تراه حمله على أنه نادى النسب ثم ترك خطابه وأقبل على صاحبه ، فقال بالعلياء نسبُ ثم رجع إلى خطاب النسب فقال له

ولولا حب أهلك ما أتيت

وسألنى قديما بعض من كان يأخذ عنى فقال لم لايكون (نسب) الثانى مكررا على الأول

---

(١) سورة النساء ٩
(٢) سورة الرعد ٢٣
(٣) الخصائص ٢ ٣٣٨
(٤) عجزه كما سنذكره بعد

« ولولا حب أهلك ما أتيت »

وانظر الكتاب ١ ٣١٢

كقولك يا زيدُ زيدُ، ويكون بالعلياء في موضع الحال من النسب الأول، كما كان قول النابغة

يادارَ مية بالعلياء[1] ؟

قوله « بالعلياء » في موضع الحال، أي يا دار مية عالية مرتفعة، فيكون كقوله

يا بؤس للجهل ضَرّارًا لأقوام[2]

هذا معنى ما أورده بعد أن سدّد السؤال وكسه، فعلب لا يجوز ذلك هنا؛ وذلك أنه لو كان النسب الثاني مكررا على الأول لقال لولا حُب أهلكَ ما أتيت، فيكون كقولك يا زيد لولا مكانك ما فعلت كذا، وأنت لا تقول يا زيد ولولا مكانك لم أفعل كذا[3]، فإذا بطل هذا ثبت ما قاله صاحب الكتاب من كونه كلاما بعد كلام وحمله عليه. فلو حمله وهذا واضح، فقوله على هذا « لاخوفٌ عليكُم » جملة لاموضع لها من الإعراب من حيث كانت مرتجلة، وهي في القول الأول منصوبة الموضع على الحال، أي دَخَلوا الجنة، أو أُدخِلوا الجنة مقولا لهم هذا الكلام الذي هو لاخوف عليكم، وحُذِفَ القولُ وهو منصوب على الحال، وأقيم مقامه قوله « لاخوف عليكم » فانتصب [٦٦ ط] انتصابه، كما أن قولهم كلّمته فاه إلى فيّ منصوب على الحال؛ لأنه نابَ عن جاعلا فاه إلى فيّ؛ أو لأنه وقع موقع مشافهة التي هي نائبة عن مشافهة اه

* * *

ومن ذلك قراءة ابن أبي إسحاق « أو نُرَدَّ[4] » بنصب الدال

---

(1) البيت بتمامه

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد

ويروى أعيت جوابا وما بالربع من أحد ... هذا الشطر عجزا لقوله

وقفت فيها ... ...

وانظر الكتاب ١ ٣٦٤ وشرح المعلقات السبع للزوزني ١٩٣

(2) صدره

... ... من أسد

والبيت للنابغة ... ما كان من ... عامر على قومه في مخالفته بني أسد والدخول في حلفهم ... ... الكتاب ١ ٣٤٦ ... ١٦٣

(3) أي ... ...

(4) ... الأعراف ٥٣

قال أبو الفتح : اللفظ قبله مما هو متعلق به قوله : «فَهَلْ لَنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا» ، ثم قال : «أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَل غَيْرَ الَّذى كُنَّا نَعْمَلُ» ، فعطف (نرد) على (يشفعوا) ، وهو منصوب لأنه جواب الاستفهام بالفاء بمعنى التمنى ، وذلك أنهم قد علموا أنه لا شفيع لهم ، وإنما يتمنون أن يكون لهم هناك شفعاء ، فيردوا بشفاعتهم، فيعملوا ما كانوا لا يعملونه من الطاعة ؛ فتفسير به المعنى إلى أنه كأنهم قالوا : إن نُرزق شفعاء يشفعوا لنا أو نُرَدّد . وتقديره مع رفع نُرد على قراءة الجماعة : إن نُرزق شفعاء يشفعوا لنا ، وإن نردد نعمل غير الذى كنا نعمل . وذلك أنهم مع نصب (نرد) تمنوا الشفعاء وقطعوا بالشفاعة ، وتمنوا الرد أيضا وضمنوا عمل ما لم يكونوا يعملونه ، أى : إن نُردد نعمل غير الذى كنا نعمل كأنه قال : أو هل نرد فنعمل .

فأما قوله سبحانه : «يالَيتنا نُرَدُّ ولا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا ونكونَ[1]» فقال فيه أبو الحسن : إنهم إنما تمنوا الرد ، وضمنوا ألّا يُكَذِّبُوا ، وهذا يوجب النصب لأنه جواب للتمنى ، قال : إلا أنه عُطف فى اللفظ والمراد به الجواب ، وشَبَّهه بقول الله سبحانه : «وامْسَحُوا بِرُءُوسِكُم وأَرجلِكم[2]» بالجر ، قال : فهى فى اللفظ معطوفة على المسح ، وفى المعنى معطوفة على الغسل ، قال : ونحو منه : هذا جحر ضَبٍّ خَرِبٍ . وقرأها الحسن : «أو نُرِيدُ فنَعملُ» ، فهو على هذه القراءة على أنهم تمنوا إرادتَه (عز وجل) إعانتَهم وعملَهم .

فإن قيل : وكيف يصح تمنيهم إرادته منهم الإيمان ، ومعلوم أنه هو المرادُ بهم لقوله سبحانه : «وَمَا خَلقتُ الجنَّ والإنس إلّا ليَعبُدُون[3]» ونحوه من الآى ؟

قيل : يكون معناه إرادة اضطرار لهم على الإيمان لا ردَّ منه (تعالى) الأمْرَ إليهم فيه ، فيكون هذا كقوله : «ولو شاء ربُّك لآمن من فى الأرض كلُّهم جميعا[4]» ، أى لو شاء مشيئة إلجاء أو إكراه لا عرض وترغيب .

وجاز فى هذه القراءة تمنيهم العمل ، إذ كان بلطف الله (عز وجل) لهم فيه وإعانته إياهم عليه .

---

(١) سورة الأنعام ٢٧
(٢) سورة المائدة ٦
(٣) سورة الذاريات ٥٦
(٤) سورة يونس ٩٩

وإن شئت قلت: عطف (تسلُ) بالرفع لفظًا وهو ينوى أنه جواب، أى: إن شاء الله ذلك مشيئة إلجاء عملنا لا محالة، فيعطفه لفظًا وهو يريد الجواب على ما مضى.

* * *

ومن ذلك قراءة حُمَيد: «يَغْشَى»(٢)، بفتح الياء والشين، ونصب (الليل)، ورفع (النهار)(٢).

قال أبو الفتح: اتصال قوله تعالى: «يَغْشَى الليلَ النهارُ» بقوله: «ثم استوى على العرش» اتصال الحال بما قبلها، ويكون هناك عائد منها إلى صاحبها وهو الله تعالى، أى: يَغْشَى الليلَ النهارُ بأمره أو بإذنه، وحُذف العائد كما يحذف من خبر المبتدإ فى نحو قولهم: السَّمْنُ مَنَوان بدرهم، أى: منوان منه بدرهم.

ودعانا إلى إضمار هذا العائد أن تتفق القراءتان على معنى واحد، ألا ترى إلى قراءة الجماعة «يُغْشِى الليلَ النهارَ» وأن هذه الجملة فى موضع الحال، أى: استوى على العرش مُغْشِيًا الليلَ النهارَ، أى: استوى عليه فى هذه الحال [٦١و]. فقوله إذًا: «يَطْلُبُه حَثِيثًا» بدل من قوله: «يَغْشَى الليلَ النهارُ» للتوكيد. وهو على قراءة الجماعة «يُغْشِى» أو «يُغَشِّى» حالٌ من الليل، أى: يُغَشِّى الليلَ النَّهار طالبًا له حثيثًا، وحثيثًا بدل من طالب أو صفة له؛ لأن طالبًا لو كان منطوقًا به حال هناك، والحال عندنا توصف(٣) من حيث كانت فى المعنى خبرًا، والأخبار توصف، لكن الصفات عندنا لا توصف.

وإن شئت تكون «حثيثًا» حالًا من الضمير فى يطلبه، وفيه من بعد هذا ما أذكره، وذلك أن الفاعل فى المعنى من أحد المفعولين فى قراءة الجماعة هو الليل؛ لأنه المفعول الأول، كقولك: أعطيت زيدًا عمرًا، فزيد هو الآخذ وعمرو هو المأخوذ، وأغشيت جعفرًا خالدًا، فالغاشى جعفر والمغشي هو خالد، والفاعل فى قراءة حُمَيد هو النهار؛ لأنه مرفوع: «يغشى الليلَ النهارُ»، فالفاعلان والمفعولان جميعًا مختلفان على ما ترى.

---

(٢) سورة الأعراف ٥٤.

(٢) قال فى البحر المحيط: «وقرأ بالتضعيف الأخوان وأبو بكر، وبالإسكان باقى السبعة، وبفتح الياء وسكون الغين وفتح الشين وضم اللام حميد بن قيس. كذا قال عنه أبو عمرو الدانى. وقال ابن عطية وأبو الفتح: أثبت. انتهى. وهذا الذى قاله من أن أبا الفتح أثبت كلام لا يصح؛ إذ رتبة أبى عمرو الدانى فى القراءات ومعرفة رواياتها واختصاصه بذلك بالمكان الذى لا يدانيه أحد من أئمة القراءات» (٤ ٣٩).

(٣) كذا بالأصل، والأخفش يجيز زيادة الفاء فى جميع خبر المبتدإ (شرح الكافية ١ ١٠٢).

ويجوز نصبه في قراءة الجماعة والنعاس معًا منهما أن الليل والنهار يتعاقبان ، وكل واحد منهما إن أزال صاحبه فإن صاحبه أيضا مُزِيلٌ له ، فكل واحد منهما على هذا فاعل وإن كان مفعولا ، ومفعول وإن كان فاعلا وعلى أن الظاهر في الاستحثاث هنا إنما هو النهار ؛ لأنه بسفوره وشروقه قد أظهر أثرا في الاستحثاث من الليل وبعدُ ، فليس النهار إلا ضوء الشمس ، والشمس كائنة محدثه ، ولا ضوء قبل أن يخلقها الله (جل وعز) ، فالضوء إذا هو الهاجم على الظلمة ، ويطلبه حثيثا على هذا حال من النهار ؛ لأنه هو الأحث منهما

ويجوز في قراءة الجماعة أن يكون يطلبه حالا من النهار وإن كان مفعولا ، كقولك ضَرَبت هندٌ زيدا مولِمَة له ، فقد يكون مولمة حالا لزيد ، كما قد يجوز أن يكون حالا من هند ، وذلك أن لكل واحد منهما في الحال ضميرا ومثله قول الله تعالى «فأتت به قومَها تَحمِلُهُ (1)» ، فقد يجوز أن يكون «تحمله» حالا منها ، ويجوز أن يكون حالا منه ، وقد يجوز أيضا أن يكون (٢) منهما جميعا على قوله

فلستَ لنفسك خالصٌ لتعلمًا أنيَّ وأنكَ فارسا الأحزاب ؟(٣)

ويجوز أني وأنك فارسُ الأحزاب ، أي أننا فارسُ الأحزاب ، فكذلك يكون قوله يطلبه حثيثا حالا منهما جميعا على ما مضى ؛ لأن لهما جميعا فيه ضميرا ولو كانت الآية فأتت به قومها يحمله إليه(٤) لجاز أن يكون ذلك حالا بها ومنه ومنهم جميعا ؛ لحصول ضمير كل واحد منهم في الجملة التي هي حال فاعرف ذلك

ولعمري إنك إذا قلت أعطيت زيدا عمرا فإن العرف أن يكون زيد هو العاطي وعمر هو المعطى ، إلا أنه قد يجوز فيه قلب ذلك ، لكن مع قيام الدلالة عليه ، ألا ترى إلى قوله

فدع ذا ولكن من سالك حده ومن كان يُعطى حقهن القصائدا

أراد يعطي القصائد حقهن ثم قدم المفعول الثاني فجعله قبل الأول من حيث كانت القصائد هنا هي الآخذة في المعنى ونحوه كسوت ثوبا زيدا ، فاع تقديمه لارتفاع الشك فيه ، وليس

---

(١) سورة مريم ٢٧
(٢) في ل أن يكون حالا
(٣) انظر شرح الشواهد الكبرى للعيني بهامش الخزانة ٣ ٤٢٢
(٤) الضمير للقوم

كذلك تُغشى [٦١ط] الليل النهار من حيث كانا متساويين الجالس في الحسبان ، وعلى كل حال فكل واحد منهما غاشٍ لصاحبه

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن بخلاف وقتادة وأبي رجاء والجحدري وسهل بن شعيب (١) «نُشْرا(٢)» ، بضم النون وجزم الشين

وقرأ «نَشرًا» ، بفتح النون ساكنة الشين أبو عبد الرحمن بخلاف

وقرأ «نُشُرًا» بالباء مضمومة منونة ابن عباس والسلمي بخلاف وعاصم بخلاف

وقرأ «بُشْرى» غير منونة على فُعلَى محمد بن السَّمَيْقَع وابن قُطَيب

وقرأ «نَشَرًا» بفتح النون والشين مسروق (٣)

قال أبو الفتح أما «نُشْرًا» فمخفف «نُشُرًا (٤)» في قراءة العامة ، والنُّشُر جمع نَشُور ، لأنها تنشر السحاب وتستدرّه ، والمثقل أفصح لأنه لغة الحجازيين والتخفيف في نحو ذلك لتميم

وأما نُشُرًا فجمع نشير لأن الريح تنشر بالسحاب

وأما نَشرًا فمصدر في موضع الحال كقول الله تعالى «ثُمَّ ادعُهُن يأتِينَكَ سَعيًا (٥)» ، أي ساعيات ، فكذلك «نَشرا» أي ناشرات في معنى منشرات يقال نشرتُ الرحل أنشره نشرًا ، فأنا ناشرٌ وهو منشور وأنشرته أنشره فأنا منشر وهو مُنشَر ونشّرته تنشيرا فأنا مُنشّر وهو مُنشَّر وبشرت بالأمر أبشر به فهو بشر كفرح به يفرح فرحا وهو فرح وأبشر هو أيضا يُبشرُ إبشارا ومنه المثل السائر

أبشر بما سرّك حتى تجليح(٦)

---

(١) هو سهل بن شعيب الكوفي عرض على عاصم بن أبي النجود وعلى أبي بكر بن عياش روى القراءة عنه عبد الله بن حرملة بن عمرو
(٢) سورة الأعراف ٥٧
(٣) هو مسروق بن الأجدع بن مالك أبو عائشة الهمداني الكوفي أحد القراء عرضا عن عبد الله بن مسعود وروى عن أبي بكر وعمر وعلي وغيرهم وروى القراءة عنه عرضا يحيى بن وثاب توفي سنة ٦٣ (طبقات القراء ٢ ٢٩٤)
(٤) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب ووافقهم ابن محيصن واليزيدي كما في الإتحاف ١٣٦
(٥) سورة البقرة ٢٦
(٦) انظر أساس البلاغة (جلح)

« والبِشارة: حسن البَشَرة. قال أبو إسحاق: قيل لها تُعرَّج به بِشارة لأن الإنسان إذا فرح حسنت بَشَرته.

فإن قيل: فإن البَشَرة قد يبين عليها الحسن تارة والقبح أُخرى فكيف خُصّ به ها هنا حسنُها دون قبحها؟

قيل: من عادتهم أن يوقعوا على الشيء الذي يخصصونه بالمدح اسمَ الجنس المطلق على جميع أحواله المختلفة. ألا تراهم قالوا: لفلان خُلُق فخصصوه بالمدح، وإن كان الخلق يكون قبيحا كما يكون حسنا؟

وقالوا للكعبة: بيت الله، والبيوت كلها لله، فخصوا باسم الجنس أشرف أنواعه.

وقالوا: فلان متكلم، يعنون به صاحب النطق، والناس كلُّهم متكلمون.

وأما «بُشرَى» على «فُعلَى» فيصفونه على الحال أيضا، أي مُبشِّرات على المعنى.

وفي «بَشْرًا» فعلى حذف المضاف، أي ذوات بشر. والبَشْرُ أن يبشر الغيم بالبلل فيرعى فهذا على تسمية السحاب في البشارة وغيره من ها هنا ومن ها هنا بالغيم إذا انتشر للرعي.

• • •

ومن ذلك قراءة علي (عليه السلام) وابن عباس وابن مسعود وأنس بن مالك وعلقمة والجَحْدري والتيمي وأبي طاوس وأبي رجاء: وبذرك وإلاهتك (1) ».

وقرأ: « ويَذرك » بإسكان الراء الأُشهبُ.

وقرأ: «ويذرُك» (2) نُعيم بن مَيسرة والحسن بخلاف.

قال أبو الفتح: أما «إلاهَتَك» فإنه عبادتك، ومنه الإله: أي مستحق العبادة. وقد سميت الشمس إلاهة وأُلاهة (3)؛ لأنهم كانوا يعبدونها. ويقال: تألَّه تألهاً. قال رؤبة:

« سبحن واسترجعن من تألُّهي (4) »

---

(1) سورة الأعراف: 127

(2) قال في البحر المحيط (4: 167): وقرأ نعيم بن ميسرة والحسن بخلاف عنه « ويذرُك » بالرفع عطفا على أتذر.

(3) في القاموس المحيط انه مثلثة.

(4) قبله:

لله در الغانيات المُدَّهِ

المده: من مدهه يمدهه مدها: مثل مدحه. وانظر الديوان: 165 واللسان (مده، وأله)

« أي صادق » ويقال : لاه أبوك ، ولَه أبوك ، ولهى أبوك ، وله أبوك . وفي تصريفها بعض الطول فندعه تخفيفا .

وأما « ويدرُكْ » بالرفع فعلى الاستئناف [٦٢ و] أي : هو يدرك .

وأما « يَدرِكْ » بالإسكان فمن « يُدرِكُ » كقراءة أبي عمرو « إن الله يأمُرْكم »[1] .

وحكى أبو زيد « ورُسْلنا » بإسكان اللام استثقالا للضمة مع توالي الحركات . ولم يسكن أبو عمرو « يأمُرُهم » كما أسكن « يأمُرْكم » وذلك لخفاء الهاء وخفتها فجاءة الرفع على واجبه ولست الكاف في « يأمركم » بخفية ولا خفيفة خفة الهاء ولا خفاءها ، فمثل الضمة بها فحذف ضمتها .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : « إنَّما طائرُكم[2] عند الله[3] » .

قال أبو الفتح : الطير جمع طائر في قول أبي الحسن . وفي قول صاحب الكتاب اسم للجمع بمنزلة الجامل والباقر عند كثير .

ووجدنا عن عرف في كتابه الكبير أن الطير قد يكون واحدا ، كما أن الطائر الذي يقرأ به الجماعة واحد ، على أنه قد يكون الطائر جماعة بمنزلة الجامل ... أنشد ... لأعرابي :

... الحناجر ... كأنه ... ف

... كد ... الطير[4]

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : ... الجمل[5] ... كبير ...

... أنه الجمع (الجمل) ... ما ... لا ... يكون ... من الجمل ، لا ...

(١) سورة البقرة ٥٨ .
(٢) كذا في (ص) والكشاف (١ : ٣٤٢) . وفي البحر المحيط (٤ : ٣٦١) وتحاف فضلاء البشر ٢٣٨ طائركم .
(٣) سورة الأعراف ١٣١ .
(٤) الطائر جمع ... وهو الذي ... ما يعمل بها بعد الفارسي ... على ... في ... سعد ... هو ... وسعد ... عن ... في الخصائص ٢ : ٩ .
(٥) ... ١٣١ ... عليهم الطوفان ...

(م ١٧ — المحتسب)

وأبى حسنا يسرى الهوى بصرى   من حوثما سلكوا أنى فأنظور(1)

يريد فأنظر ، فأشبع الضمة فأنشأ عنها واوا ، هكذا رواه أبو على يسرى من سرى ، ورواه ابن الأعرابى [٦٢ ط] يُسرى بالسين معجمه ، أى يُقلق ويحرك الهوى بصرى ، وما أحسن هذه الرواية وأظرفها ! وأنشد غيرهما

عَطاء جَماء العظام عُطْبول   كأنّ فى انيابها القرنفول (2)

يريد القرنفل . فاذا جاز هذا ونحوه نظما ونثرا جاز أيضا أن يتأوّل لقراءة الحسن « سأُوريكم » أراد سأُريكم وأشبع ضمة الهمزة فأنشأ عنها واوا . وقد أنه محمد والمأثور من فصاحته ومعالم هدى اعرابه وعربيته ! فهذا مع ا [illegible] ن يعادره أمثل من أن نتلقى بالردّ جيرما عنه معذور له ولا معنىً فى إقامته . زاد فى احتمال الواو فى هذا الموضع أنه موضع وعيد وإغلاظ فمكّن الصوت فيه وزاد اشباعه واعتماده فالحقت الواو فيه لما ذكرت

* * *

ومن ذلك قراءة مجاهد : « ولا تَشمت بِىَ الأعداء (3) » . وقرأ أيضا : « ولا تشمت بى الأعداء » .

[illegible] الذى [illegible] من قطرب فى هذا أن قراءة مجاهد فلا تشمت بى الأعداء [illegible] كما [illegible] فالظاهر أن اضافته إلى الأعداء [illegible] له [illegible] لا تشمت أنت بى الأعداء كقراءة الجماعة

فأما مع النصب [illegible] فلا تشمت بى [illegible] كما [illegible]

[illegible]

[illegible] (4) [illegible] لا تشمت بى الأعداء [illegible]

ومن ذلك قراءة أبي وَجْزَة السعدى «هِدْنا إليك»[1]

قال أبو الفتح: أما «هُدنا» بضم الهاء مع الجماعة فتُبنا. والهُود جمع هائد، أى تائب. وأما «هِدنا» بكسر الهاء فى هذه القراءة فمعناه تحركنا وحركنا، يقال: هادنى يهيدُنى هَيْدًا، أى حركنى وحركنى، فكأنه قال: إنا هدنا أنفسنا إليك[2]، وحركناها نحو طاعتك. قال:

أَلِما عليها فانعَتا فى واسطرا ... أنفسها أم لا تُهيِّدُها ذِكرى

أى: أم لا تهيجها وتهزها ذكرى. ومنه قولهم فى زجر الإبل: هيد، أى أزعجى. قال ذو الرمة:

إذا حداهن بهيد هيد ... صفحن للأزرار بالخدود[3]

* * *

ومن ذلك قال ابن رومى[4]: حدثنى أحمد بن موسى، وحدثنى الثقة عنه أنه قرأ «النبىَّ الأَمِّى»[5] بفتح الهمزة، يقول: سالم به من أمه.

قال أبو الفتح: هذا منسوب إلى مصدر أممت الشىء أمًّا، كما لك تقصده قصدا، ثم أضيف إليه (عليه السلام) هذا على هذا التفسير الذي سبق ذكره.

وقد يجوز مع هذا أن يكون أراد الأُمّى بضم الهمزة كقراءة الجماعة، ثم لحقه تغيير النسب، كقولهم فى الإضافة إلى أُمّة: أَموى بفتح الهمزة، وكقولهم فى الدهر: دهرى، وفى الأمس: إمسى، ... الأفق: أَفقى بفتح الهمزة، وهذا باب كثير التغيير عنهم.

(1) سورة الأعراف: 156.

(2) ... إليك نفسنا.

(3) ... هيد هيد تصيح إلها ... من جر ... استحثها صفحن بطرن بصفاح خدودهن ... أزرار الحيق التى تجعل فى أوتاد ... ويعقد فيها الأزمة. وانظر الديوان 161 ، واخص العرب للبكرى 60.

(4) هو محمد بن عمر بن عبد الله بن رومى، ويقال: فرور. أبو عبد الله البصرى مقرئ جليل. أخذ القراءة عرضا عن العباس بن الفضل، أبي محمد اليزيدى، وهو من أجل أصحابهما، و... عن أحمد بن موسى ... عن الكسائى حروفهما. وروى الحروف عنه محمد بن عمد بن عقيل وعلى بن الحسين (طبقات القراء 2 : 218).

(5) ... 1 : 157.

ومن ذلك قراءة الحسن وعمرو[1] الأسوارى: «أصيبُ به مَن أساءَ»[2].

قال أبو الفتح: هذه القراءة أشد إفصاحا بالعدل من القراءة العامة التى هى: «من أشاء»؛ لأن العذاب [٦٣و] فى القراءة الشاذة مذكورٌ علةُ الاستحقاق له، وهو الإساءة. والقراءة العامة لا يُتناول من ظاهرها علة إصابة العذاب له، وأن ذلك لشىء يرجع إلى الإنسان. وإن كنا قد أحطنا علما بأن الله تعالى لا يظلم عباده، وأنه لا يعذب أحدا منهم إلا بما جناه واجترمه على نفسه، إلا أنا لم نعلم ذلك [illegible] هذه الآية، بل من أماكن غيرها. وظاهر قوله تعالى: «من أشاء» بالشين معجمة ربما أوهم من يضعف نظره من المخالفين أنه يعذب من يشاء من عباده، أساء أو لم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهو [illegible]

* * *

ومن ذلك قراءة [illegible] الجحدرى وسليمان التيمى وقتادة: «وعزروه»[3] خفيفة الزاى.

قال أبو الفتح: المشهور اللغة فى ذلك عزَّرت الرجل: أى عظمته، وهو [illegible] وقد [illegible] عزرت الرجل من النهى [illegible] إذا [illegible] من النهى [illegible] الرجل عزره [illegible] [illegible] أن يكون [illegible] على هذه القراءة [illegible] وحجزوا [illegible] [illegible] [illegible] ألا ترى أن [illegible] فقال [illegible] الله [illegible] [illegible] وحجزته عنه بمعنى واحد.

*

ومن ذلك قراءة يحيى والأعمش [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بخلاف.

قال أبو الفتح: [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

واعلم أن هذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

إذا كان مضموما أو مكسورا [illegible] الرسل و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

(١) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] روايه [illegible] حروف [illegible] [illegible] عنه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
(٢) [illegible] [illegible] ١٥٦ ، ١٥٧
(٣) سورة [illegible] ١٥٧
(٤) [illegible] ١٦

وأعطتْ منهما لغة صاحبها وتركت مألوف اللغة السائرة عنها ، فقال أهل الحجاز التسا عشره بالإسكان ، والتميميون عشِرة بالكسر

وسبب ذلك ما أذكره ، وذلك أن العدد موضع تَحدث معه ترك الأُصول وتُضم فيه الكلمُ بعضُه إلى بعض ، وذلك من أحد عشر إلى تسعة عشر فلما فارقوا أُصول الكلام من الإفراد وصاروا إلى الضم فارقوا أيضا أصول أوضاعهم ومألوف لغاتهم فأسكن من كان يحرك ، وحرك من كان يسكن ، كما أنهم لما حذفوا هاء حنيفة للإضافة حذفوا معها الياء ، فقالوا حنَفى ، ولما لم تكن فى حنيف هاء تحذف فتحذف لها الياء قالوا فيه حَنيفى وكقولهم الحاد ، وأصله سيدنا الوحد فقلبوه فقدموا العين على الفاء ، وكان قياسه أن يقولوا حوه ، إلا أنهم لما قلبوا سحبوا عليه تغييرا باءاه فأصاروه من حَدْو إلى حوه فانقلبت الواو التى هى فاء فى موضع العين ألفا لانفتاح ما قبلها وحركتها فصارت حاد كما ترى

وحسن ذلك لهم أيضا ما أذكره وهو أنهم قد علموا أنهم إذا حركوا الواو وقبلها فتحه انقلبت ألفا حتى [٦٣ظ] ساكنه كما نعلم أبدا فصار عودهم إلى سكون الحرف مسوغا لهم تحريكه المؤدى إلى سكونه حتى كأنهم لم يحدثوا فى الحرف حدثا

فإن قيل فهلا أقروا الواو على سكونها واستغنوا بذلك عن تحريكها المؤدى إلى سكون الحرف المنقلب عنها وهو الألف

قيل الذى فعلوه أصنع وذلك أنهم إذا قلبوه ألفا صارت بمنزله وجود الحركه فيه ، لأن الألف ... لا ... إلا عن حركه وهى ... ساكنه فاجتمع لهم ... الألف أمران

أحدهما ... الساكن لما ... لهم ... القلب على عادتهم فى إلحاق التحريف(1) ... بعض

والآخر ... الألف لفظا ... من اعتداد حركتها ...

... الحرف الساكن ... الحرك على ... فلذلك ... معتمدٌ مثلها و ... فدعا ذلك إلى إجازة ... كسر فى اللغه ... إلى أحد ... إن الياء فيها ... الواو التى هى عين ... أصل الكلمه وذلك ... أصلها ... حكاها ... العين على الفاء فصار تقديرها اوس ... العين على الياء ... فقالها ... كذلك لما أعلوا

(1) المراد التغيير والميل عن المعتاد فى الاستعمال

فاء الفعل من اتقى دلّ أبدلوها تاء وأدغموها في تاء افتعل أقرّوها أيضا بالحذف ، فقالوا تقى يتقي ومثله ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر (١)

تقيّتُ له الفسلة إذ تجهها وما صاحب بسدنه دراعي

فمن رواه بفتح الجيم (٢) ألا ترى أن وزنه افعلها من الوجه إوتجهها فلما أبدلت الواو تاء وأدغمت في تاء افتعل فصارت اتجه ـ شبّهوا على أن حذفوها أيضا فقالوا تجه ؟ فورد تجه الآن على لفظه تعل ومضارعه يتجه ومثاله يتعل وكذلك تقى فعل والحاء وزنه على اللفظ بسكون الألف عَمل ، وهو مثل القلب عمّل لأنه صار من جوه الى ... وأما له الأول فعل لأنه وَجهٌ ولولا إمعان في الإطالة لسطت هذا ونحوه بسطا يؤدي ... واهله وفيما ذكرنا دليل على ما أعمل

وأما « اثنتا عشرة » فتسح الشين فعلى وجه طريف وذلك أن ... (اثني) ... و(عشرة) بفتح الشين تختص بالتذكير وكل واحد من هذين يدفع صاحبه ... هذه القراءة إلى أن تكون سه اثني عَشرة بالعقود ... العشرة إلى المائة ألا تراك تقول عشرون و ... فتجد فيه لفظ التذكير ولفظ التأنيث ... السنين فقولك ثلاث من الاذود ... فلذلك صلحت الاذود إلى التسعة من المذكر والمؤنث فقلت ثلاثون رجلا وثلاثون امرأة وتسعون ... فكذلك ... هذا ... صنع

ألا تراه قال تعالى اثني عشرة أسباطًا ... (٣) و(...) ... سوف ما أنّث وهذا واضح

وحسن بتسه اثني عشرة [٦٤] ... إعراب كل ... بها ... بالحركة ... وعشرين وخمسين وخمسين و ... فاقهمه

وما يدلك على ... إلى ... قولهم احد عشر رجلا وإحدى ... أن يكون

(١) مرداس بن حصين ... شاعر جاهلي ... الفسلة اسم فرسه
(٢) هو الأصمعي ... وانه ... المواد ٦ ٧ والخصائص ٢ ٢٨٦ واللسان (وجه)
(٣) ... الأعراف ١٦

مثل أحد وأحدة ، ألا ترى إلى إحدى – وهي فُعْلَى وأصلها وِحدى – كيف جاءت في المذكر فَعَلاً ، وهو أحد وأصله وَحَد »

فأما إحدى وعشرون إلى التسعين فإنه لمّا سبق التحريف إليها في إحدى عشرة تبعتها فيها بعد

* * *

ومن ذلك ما رواه أبان عن الحسن « وقولوا حطّة [1] » بالنصب

قال أبو الفتح هذا منصوب عندنا على المصدر بفعل مقدر ، أي احطُط عنا ذنوبنا حِطّةً

قال

« واحطط إلهي بفضل منك أوزاري »

ولا يكون (حِطة) منصوبا بنفس قولوا لأن قلت وبابها لا تنصب المفرد إلا أن يكون ترجمة لجملة وذلك كأن يقول إنسانٌ لا إله إلا الله فتقول أنت قلت حقا ؛ لأن قوله لا إله إلا الله حق ولا تقول قلتُ زيدًا ولا عمرا ولا قلت قائمًا ولا قاعدا على أن تنصب هذين المصدرين بنفس قلت لما ذكرته

*

ومن ذلك قراءة شهر بن حوشب [2] وأبي نهيك [3] « يَعَدُّون في السبت [4] »

قال أبو الفتح أراد يعتدون فأسكن التاء ليدغمها في الدال ونقل فتحتها إلى العين فصار يعَدّون وقد مضى مثله في يخصِّمون ( )

ومن ذلك قراءة أبي جعفر وشيبة وأبي عبد الرحمن الرحمن واختلف عن نافع « بعذابٍ بِيسٍ [6] » فعل مثل عِير وبِيض وهي قراءة أسلمي بخلاف ويحيى عن عاصم بخلاف

---

(1) سورة الأعراف ١٦١

(2) هو شهر بن حوشب أبو سعيد الأشعري الشامي ثم البصري تابعي مشهور عرض عليه أبو نهيك علباء بن أحمر ومات سنة ١ وقيل غير ذلك (طبقات القرا ٣٢٩)

(3) هو علباء بن أحمر أبو نهيك اليشكري الخراساني له حروف من السواد تنسب إليه قد وتبعو عرض على شهر بن حوشب وعكرمة مولى ابن عباس وروى عنه داود بن أبي الفرات وغيره روى عنه حروفه به الهلب العتكي وقد خرج مسلم حديثه (طبقات القراء ١ ٥١٥)

( ) سورة الأعراف ١٦٣ وقراءة الجماعة يعدون » بفتح التاء وسكون العين

(5) انظر الصفحة ٢٤٥ من الجزء الأول وهذه قراءة الحسن فيما روى عنه محبوب ، ... بن أبي بردة وعبيد ... البحر المحيط ٤ ٢٨)

(6) سورة الأعراف ١٦٥

والأعمش بخلاف ، وعيسى الهمداني « بَيْئِسٍ » مثال فَيْعِل ابنُ عباس وعاصمٌ بخلاف
« بَيْئَسٍ » طلحة بن مُصرِّف

وقرأ أبو رجاء « بائس » ، و « بَيِّسٍ » وزن فَعْلٍ

وقراءة نصر بن عاصم وخُوَيَّة [1] بن عائذ و « بَأَسٍ [2] » وروى عن مالك بن دينار أيضا

و « بَئِسٍ » وزنُ فعِلٍ ويروى عن نصر بن عاصم أيضا

و « بَيْسٍ » وزن فعل قراءة زيد بن ثابت و « بِيسٍ »

ومما رويت عن الحسن و « بِئْسٍ » ورويت عن نافع أيضا

قال أبو الفتح أما بيس مخففة الهمز على وزن فِعل فيحتمل أمرين

أحدهما أن يكون أراد مثال فعل فسكن كما جاء من الأوصاف على فعل نحو نضو [3]
ونقض [4] وحلف أصله الهمز كقراءة من قرأ (بِيسٍ) بالهمز إلا أنه خفف فأبدل ياء فصار
(بيس) كسر وشب فيمن خفف

والآخر أن يكون أراد فَعِلا وأصله بئس كفطر حذر ثم أسكن ونقل الحركة من
العين إلى الفاء كالعبرة فيما كان على فعل وثانيه حرف الحلق كفخذ وشعر [5] ونحو [6] فصار
إلى بئس ثم خفف فقال بيس على ما ترى

وأما (بيس) على فعل فجاء على قولهم قد بئس الرجل بآسة إذا شجع فكأنه عذاب مقدم
عليهم غير متأخر عنهم

وقد يجوز أيضا أن يكون (بيس) ... [illegible]

قالوا ... [illegible]

وأما (بيس) على ... [illegible]

كما ... [illegible]

... [illegible]

(1) ... [illegible] ... (1991)
(2) ... [illegible]
(3) ... [illegible]
(4) ... [illegible]
(5) ... [illegible]
(6) ... [illegible]

فأمّا (بَيْسٍ) فى وزن حَيْسٍ فطريق صنعته أنه أراد بَيْئِس، فخفف الهمزة فصارت بيس بين، أى بين الهمزة والياء، فلما قاربت الياء ثقلت فيها الكسرة فأسكنها طلبا للاستخفاف، فصارت فى اللفظ ياء، كما خففوا نحو صيدَ البعير فقالوا صيْدَ وإن كانت العين فى صيد ياء محضة وكانت فى بَئِس همزةً مخففةً، إلا أنه شبهها بياء صيد لما ذكرنا من مقاربتها فى اللفظ الياء، ونحو من ذلك قول ابن ميادة

* فكان يومئذٍ لها حكمُها *

أراد يومئذ، فخفف فصارت الهمزة بين بين وأشبهت الياء فأسكنها فقال (يَوْمَئِذٍ)، فهذا كبَيْس على ما ترى

وقد يجوز أن يكون أراد تخفيف بَئِس، فصارت بِيس ثم أسكن تخفيفا، كقولهم فى عَلِمَ علْم، وفى كَلِمة كلْمة، وفى فَخِذ فَخْذ، وقال بئس على هذا مثل

فأمّا (بائس) فاسم الفاعل من بئِس على ما قدمنا ذكره

وأما (بَيْس)[1] فطريف، وظاهر أمره أن يكون جاء على ماض مثالُه فيعل كهيْنَم[2] ثم خفف الهمزةُ فيه وألقيت حركتُها على الياء فصار بَيْس، وجاز اعتقاد هذا الفعل وإن لم يظهر كأشياء تثبت تقديرا ولا تبرز استعمالا

وأما (بِيْس) بتشديد الياء وكسرها فلا يكون على فِعِّل كما ظن ابن مجاهد، بل هو على فيعل مخفف بيئس على قول من قال فى تخفيف جيئة جيَّة وفى تخفيف شىء شَىّ فأبدل الهمزةَ على لفظ ما قبلها، وعليه قول الشاعر

يُعجل ذا القَبَّاضة الوحيا أن يرفع المئزر عنه شيّا[3]

فصار بِيّس كما ترى

وأما (بئْس) فمخفف بئِس كقولك فى سئِم سئْم وفى علِم علْم

وأما (بيْس) فالعمل فيه أن تخفف الهمزة ثم إسكانها فيها بعد كالعمل فى (بيِس) وقد تريد الاسم وقد مضى ذلك

---

(1) لم تذكر هذا الوجه فيما سبق
(2) الهينمة الصوت الخفى
(3) القباضة الانكماش والسرعة، الوحى السريع، وورد الشاهد غير معزوّ فى كل من اللسان والصحاح (قبض)

وأمّا (بِيئِسٍ) فَعْلٍ الإتباع مثل فِخِذ وشِهِدَ قال أبو حاتم في قراءة بعضهم (بِيئَس) فهذا في الصفة بمنزلة حِلْتِم[1] فِعْتَل ، وكذا مثَّله أبو حاتم أيضا

وحكى أبو حاتم أيضا (بِيئِس) كبِعِير وشِعير فكسر أوله لكسر الهمزة بعده

وحكى أيضا منها (بَئِّس) فعَّل ، وأنكرها فردها البتة وأنكر قراءة الحسن (بِيس) وقال لو كان كذا لما كان بُدٌّ معها من (ما) بئسما كنتم ما

* * *

ومن ذلك زهير عن عاصم «مِنْ ظُهُورِهِم ذُرِّيّاتِهم[2]» واحدة مهموزة

قال أبو الفتح هذا يمنع من تأوُّل الذرية فيمن لم يهمز أنها من الذَّرّ أو من ذَرَوتُ أو من ذَرَيتُ ويقطع بأنها من ذَرَأْتُ أي خَلَقتُ

فإن قلت فهلا أجزتَ أن يكون من الذَّر وجعلتها فُعلِيَّة غير أنها همزت كما وجد بخط الأصمعي قطًا حُؤْني[3]

قيل هذا من الشذوذ بحيث لا يسمع أصلا فضلا عن [٦٥و] أن يتخذ قياسا

* * *

ومن ذلك قراءة السُّلَمي «وادَّارسُوا ما فيه[4]» وعباس عن الضبي عن الأعمش «وادَّكروا ما فيه»

قال أبو الفتح «ادارسُوا» تدارسوا كقوله «اداركوا»[5] والعمل فيهما واحد وقد تقدم

---

(١) الحلتم القاطع
(٢) سورة الأعراف ١٧٢
(٣) القطا الجوني ضرب من القطا سود بطون الاجنحة والقوادم قصار الاذناب وارجلها اطول من ارجل الكدرى واجسامها اضخم تعدل جونية بكدريتين وفي الاصل حوني وهو تحريف وفي المخصص (٨ ١٥٧) قال (يعني ابا حاتم) ووجد في بعض رقاع الاصمعي بعد موته بعض العرب يهمز الجوني ولم يعلله غيره الفارسي هو على توهم الضمة التي في الجيم واقعة على الواو ومثله قراءة من قرأ « فاستوى على سؤقه » وحكي عن ابي العباس أنه قال كان أبو حية النميري يهمز كل واو ساكنة قبلها ضمة وفي اللسان مثله نقلا عنه بتصرف وانظر الخصائص ٣ ١٤٦ وكان جمع اسبابه التي عقدها ابن جني بين دريبهم وجوني عن طلق الهمز المثل في كلتا الكلمتين دون نقد بنوع الحرف المهموز ولا بمكانه من الكلمة التي جاء فيها
(٤) سورة الأعراف ١٦٩
(٥) سورة الأعراف ٣٨ وانظر الصفحة ٢٤٧ من هذا الجزء

« وأمّا « وادَّكَرُوا» فالمراد تذكروا ، وهذا كقوله تعالى « قالوا اطَّيَّرْنا (١)» .

* * *

ومن ذلك قراءة السُّلمى « إِيَّانَ مُرْساها (٢)» ، بكسر الهمزة

قال أبو الفتح أما أيّان بفتح الهمزة ففَعْلان وبكسرها فِعْلان والنون فيهما زائدة حملا على الأكثر فى زيادة النون فى نحو ذلك

فإن قيل فهلا حملتها فِعَّالا من لفظ أين قيل يمنع من ذلك أن أيان ظرفُ زمان وأين ظرفُ مكان ، لكنها ينبغى أن تكون من لفظ (أى) لما ذكرناه من اعتبار زيادة النون فى نحو هذا

ولأن (أيّا) استفهام كما أن (أيان) استفهام وأن (أى) أين كانت فهى بعض من كل ، والبعض لا يخص زمانا من مكان ولا جوهرا من حدث فحملها على (أى) أولى من حملها على أين

وقد كنا قلنا فى أى هذه إنها من لفظ أَوَيتُ ومعناه

أما اللفظ فلأن باب طويت وشويت أضعاف باب حييت وعَيِيت

وأما المعنى فلأن البعض آوٍ إلى الكل ومتساند إليه فهى إذًا من قوله

« تأوى إلى مُلط له وكلكَل » (٣)

يصف الشعر يقول إنه يتساندُ بعضه إلى بعض فهو أقوى له فأصلها على هذا أَوىٌ ثم قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء فصارت أى كقولك طويت الكتابَ طيا وشويت اللحم شيًّا

ولو سميت رجلا بأيان فتحت الهمزة أو كسرتها لم تصرفه معرفة لأنها كحَمْدان وعمران ، وإن كسَّرت ذلك الاسم على سِرحان وسَراحين وحومانة ( ) وحوامين قلت أوانين فظهرت الواو التى هى عين أويتُ ، كقولك فى تكسير رمَّان أو جمعه على مثال مفاعيل روامين فتظهر الواو التى هى عينه لزوال علة القلب عنها

* *

---

(١) سورة النمل ٤٧

(٢) سورة الأعراف ١٨٧ وفى الأصل ، أيان بفتحتين ، وهذه فى النحل ٢١ وفى النمل ٦٥ وكسر همزة أيان لغة سليم منهم السلمى (البحر المحيط ٤ : ٤١٩ ، ٤٣٤)

(٣) الملط جمع ملاط ككتاب وهو المرفق الكلكل الصدر

(٤) الحومانة المكان الغليظ المنقاد

قال أبو الفتح : ذهب أبو الحسن في قوله تعالى : «يسألُونكَ كأنّكَ حَفِيٌّ عَنها»[1] إلى أن تقديره يسألونك عنها كأنك حفيّ بها ، فأخر (عن) وحذف الجار والمجرور للدلالة عليها ، فهذا الذي قدره أبو الحسن قد أظهره ابن عباس ، وحذف (عنها) لدلالة الحال عليها . ألا ترى أنه إذا كان حفيا بها فمن العرف وجارى عادة الاستعمال أن تُسأل عنها . كما أنه إذا سئل عنها فليس ذلك إلا لحفاوته بها ، وإذا لم يكن بها حفيا لم يكن عنها مسؤولا ، وكل واحد من حرفي الجر دلّ عليه ما صحبه فساغ حذفه ، وهذا واضح .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن يعمر : «فَمَرَتْ بِهِ»[2] خفيفة .

قال أبو الفتح : أصله «فمرّت به» مثقله ، كقراءة الجماعة ، غير أنهم قد حذفوا نحو هذا تخفيفا لثقل التضعيف . وحكى ابن الأعرابي فيما رويناه عنه فيما أحسبت : ظِبتُ زيدا تفعل كذا ، ومنه قوله تعالى : «وقَرنَ في بُيُوتِكن»[3] فيمن أخذه من القرار لا من الوقار ، وهذا الحذف في المكسور أسوغ ؛ لأنه اجتمع فيه مع [65ظ] التضعيف الكسرة وكلاهما مكروه ، وهو قوله تعالى : «ظلت عليه عاكفا»[4] ؛ أي ظَلِلتَ ، وقالوا : مَسْتُ يده أي مسستُها . وقال أبو زُبيد :

خلا أنّ العتاق من المطايا أحَسْنَ بِهِ فهُنَّ إليه شوسُ[5]

أراد أحسسن وهذا وإن كان مسحا فإنه قد حمل الهمزة الزائدة فيما زاد فعلا

---

(1) سورة الأعراف ١٨٧ والقراءة العامة « كأنك حفي عنها »
(2) سورة الأعراف ١٨٩
(3) سورة الأحزاب ٣٣
(4) سورة طه ٩٧
(5) من قصيدة في وصف الأسد ويروى كأن ... وقبله

فباتوا يدلجون وبات يسري ... ...

إلى أن عرسوا وأغب منهم ... قريبا ... له مساس

... ...
... بكرا أو ... وانظر ... ٤٣٨ ... ٦٩

وقرأ : « وَتَكُونُ بِهِ » ، كقلب عبد الله بن عمرو ، وهذا من مار يمور إذا ذهب وجاء ، والمعنى واحد ، ومنه سُمى الطريق مَوْرا للذهاب والمجىء عليه ، ومنه المُورُ التراب لذلك

وقرأ ابن عباس « فاستمرت به »[1] ، ومعناه مرّت مكلّفة نفسَها ذلك ؛ لأن استفعل إنما يأتى فى أكثر الأمر لمعنى الطلب ، كقولك استطعم أى طلب الطُّعم ، واستوهب طلب الهبة ، والباب على ذلك

* * *

ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير « إنِ الذين تَدْعُون مِن دُون اللهِ عِبادًا »[2] ، نصبٌ « أمثالكم » نصبٌ

قال أبو الفتح ينبغى - والله أعلم - أن يكون إن هذه بمنزلة ما ، فكأنه قال ما الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم فأعمل ان إعمال (ما) ، وفيه ضعف لأن إن هذه لم تختص بنفى الحاضر اختصاص « ما » به ، فتجرى مجرى ليس فى العمل ، ويكونُ المعنى إذ هؤلاء الذين تدعون من دون الله إنما هى حجارةٌ أو خشبٌ ، فهم أقل منكم لأنكم أنتم عقلاء ومخاطبون ، فكيف تعبدون ما هو دونكم ؟

فإن قلت ما تصنع بقراءة الجماعة « إن الذين تدعون من دون الله عبادٌ أمثالكم » ، فكيف تُثبت فى هذه ما نفاه فى هذه ؟

قيل يكون تقديره أنهم مخلوقون كما أنتم أيها العباد مخلوقون فسماهم عبادا على تشبيههم فى خلقهم بالناس[3] كما قال « والنجم والشجر يسجدان »[4] وكما قال « وإن من شىء إلا يسبح بحمده »[5] ، أى تقوم الصنعة فيه مقام تسبيحه

* * *

(1) سورة الأعراف ١٨٩ وهذه إحدى الروايتين عن ابن عباس والأخرى « فاستمرت حملها » وانظر البحر المحيط ٤ ٤٣٦

(2) سورة الأعراف ١٩٠

(3) وخرجها أبو حيان بما يجعل الآيتين متطابقتين فى المعنى دون تأويل وهو أن ان هى المخففة من الثقيلة وأعملها عمل المشددة ونصب خبرها على لغة من نصب أخبار ان وأخواتها أو على إضمار فعل تقدير ان الذين تدعون من دون الله تدعون عبادا أمثالكم (البحر المحيط ٤ ٤٤)

(4) سورة الرحمن ٦

(5) سورة الإسراء ٤٤

ومن ذلك قراءة الجحدرى «يُمَادُّونَهم(١)»

قال أبو الفتح: هو يُفاعِلونهم من أمددته بكذا، فكأنه قال: يعاونونهم

* * *

ومن ذلك قراءة أبى مِجلَز (٢) «بالغُدُوِّ والإيصال (٣)» بكسر الألف

قال أبو الفتح: هو مصدر آصلنا فنحن مؤصلون، أى دخلنا فى وقت الأصيل. قال أبو النجم:

«فَصَدرتْ بعد أصِيل الموصِل»

---

(١) سورة الأعراف ٢٠٢ وقرأ نافع «يُمدونهم» مضارع أمدّ، وباقى السبعة «يَمدونهم» من مدّ (البحر المحيط ٤: ٤٥١)

(٢) هو لاحق بن حميد السدوسى البصرى، تابعى (البحر المحيط ٤: ٤٥٣، والقاموس)

(٣) سورة الأعراف ٢٠٥

سورة الأنفال

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قرأ ابنُ مسعود وسعدُ بنُ أبي وقاص وعليُّ بن الحسين وأبو جعفر محمد بن علي وزيدُ بن علي وجعفرُ بن محمد وطلحة[1] بن مصرف « يسألونك الأنفال[2] »

قال أبو الفتح هذه القراءة بالنصب مؤدية عن السبب للقراءة الأخرى التي هي « عن الأنفال » ، وذلك أنهم إنما سألوه عنها تعرضًا لطلبها واستعلاما لحالها هل يسوغ طلبها ؟

وهذه القراءة بالنصب إصراح بالتماس الأنفال وبيانٌ عن الغرض في السؤال عنها فإن قلت فهل تجيز أن تحملَها على حذف حرف الجر حتى كأنه قال[3] يسألونك عن الأنفال ، فلما حذف عن نصب المفعول ، كقوله

« أمرتُك الخيرَ فافعل ما أُمرت به »[4]

قيل هذا شاذ ، إنما يحمله الشعر فأما [٦٦و] القرآن فيُختار له أفصح اللغات وإن كان قد جاء « واختار موسى قومه سبعين رجلا[5] » « واقعُدوا لهم كل مرصد[6] » فإن الأظهر ما قدمناه

ومن ذلك قراءة ابن مُحيصن « وإذ يعِدكم الله احدى الطائفتين[7] » ، بوصل ضمة الهاء بالحاء وسقط الهمزة

---

(١) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد ويقال أبو عبد الله الكوفي ، تابعي كبير أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم بن يزيد النخعي والأعمش ويحيى بن وثاب روى القراءة عرضا عنه محمود بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وعيسى بن عمر الهمداني وعلي بن حمزة الكسائي وغيرهم توفي سنة ١١٢ هـ (طبقات القراء لابن الجزري ١ ٣٤٣)
(٢) سورة الأنفال ١
(٣) في ل كأنه يسألونك
(٤) لعمرو بن معد يكرب وعجزه

« فقد تركتك ذا مال وذا نشب »

النشب المال الثابت كالضياع ونحوها وكأنه أراد بالمال ها هنا الإبل خاصة الكتاب ١ ١٧
(٥) سورة الأعراف ١٥٥
(٦) سورة التوبة ٥
(٧) سورة الأنفال ٧

قال أبو الفتح: هذا خَلَف على غير قياس، ومثله قراءة ابن كثير: «إنها لَحْدَى الكُبَر (١)»، وقد ذكرنا نحوه، وهو ضعيف القياس، والشعر أولى به من القرآن.

* * *

ومن ذلك قراءة مسلمةَ (٢) بن محارب: «وإذ يَعِدْكُمُ اللهُ (٣)»، بإسكان الدال. قال أبو الفتح: أسكن ذلك لتوالي الحركات وثقل الضمة، وقد ذكرنا مثله مثله.

* * *

ومن ذلك قراءة رجل من أهل مكة، زعم الخليل أنه سمعه يقرأ: «مُرُدِّفين (٤)». واختلفت الرواية عن الخليل في هذا الحرف، فقال بعضهم: «مُرُدِّفين»، وقال آخر: «مُرِدِّفين».

قال أبو الفتح: أصله «مُرتَدِفين» مفتعلين من الرِّدف ( )، فآثر إدغام التاء في الدال، فأسكنها وأدغمها في الدال، فلما التقى ساكنان وهما الراء والدال حرك الراء لالتقاء الساكنين، فاره ضمها إتباعا لضمة الميم، وأخرى كسرها إتباعا لكسرة الدال.

ومثله: «وجاء المُعُذِّرون (٦)»، ومن كسر الراء فلالتقاء الساكنين. وعليه جاء: «وجاء المعِذِّرون»، ويجوز فيهما أن تُنقل حركة الحرف المسكن على الساكن قبله، فيقول: «مُرَدِّفين»، «وجاء المُعَذِّرون»، مُفعلين من الاعتذار، على قولهم: عذَّر في الحاجة، أي قصر وأعذر بعده.

*

ومن ذلك قراءة ... محيصن ... بسكون الميم

---

(١) سورة المدثر ٣٥.

(٢) هو مسلمة بن عبد الله بن محارب ... عبد الله الفهري البصري النحوي ... في القراءة ... قال ابن الجزري: لا أعلم على من قرأ، وقرأ عليه شهاب بن شريفة، وكان ... ابن أبي إسحاق وأبي عمرو بن العلاء ... طبقات القراء لابن الجزري ٢ : ٢٩٨).

(٣) سورة الأنفال ٧، ٩، ١١.

(٤) سورة الأنفال ٩.

(٥) ... الراكب ...

(٦) سورة التوبة ٩٠.

(٧) ... ١٥٤ في سورة آل عمران ... إتحاف فضلاء البشر ... ابن محيصن ... بسكون الميم ... البحر ٣ : ٨٥ و ٤ : ٤٦٨).

قال أبو الفتح: لا يجوز أن يكون «أمة» مخففا من «أمَّة» كقراءة الجماعة، من قبل أن المسموع فى نحو هذا لا أُسكن كما تُسكن المضموم فى المكسور لخفة المفتوح. وأما قوله

وما كل مباع ولو سَلْف صَفْقُهُ ... بِرَاجِعِ ما قد فاته برداد (١)

قال أبو الفتح: فساد على أننا قد ذكرنا وجه الصنعة فى كتابنا الموسوم بالمنصف (٢)

* * *

ومن ذلك قراءة الناس: «ماءً لِيُطَهِّرَكم به (٣)» وقرأ الشعبى(٤): «مَا لِيُطَهِّرَكم به» على معنى الذى به.

قال أبو الفتح: (ما) هاهنا موصولة، وصلتها حرف الجر بما جره، وكأنه قال: ما للطَّهور، كقولك: كسوته الثوب الذى لدفع البرد، ودفعت إليه المال الذى للجهاد، واشتريت الغلام الذى للقتال.

ألا ترى أن تقديره: ويُنزِّل عليكم من السماء الماء الذى لأن يُطَهِّرَكم به، أى الماء الذى لطهاريكم أو لتطهيركم به. وهذه اللام فى قراءة الجماعة: «ماءً لِيُطَهِّرَكم به» هى لام المفعول له، كقوله: زرتك لتكرمنى، وهى متعلقة بزرتك، ولا ضمير فيها لتعلقها بالظاهر.

فهى كقوله تعالى: «إنا فتحنا لك فتحًا مُبينا ليغفر لك اللهُ(٥)»، فهى كما ترى متعلقة بنفس «فتحنا» تعلق حرف الجر بالفعل قبله.

وأما اللام فى قراءة من قرأ: «ما لِيُطَهِّرَكم به»، أى الذى للطهارة به، فمتعلقة بمحذوف، كقولك: دفعت إليه المال الذى له، أى استقر أو ثبت (٦) له، وفيها ضمير لتعلقها بالمحذوف.

وأما لام المفعول له فلا تكون إلا متعلقة بالظاهر نحو زرته لتكرمنى وأعطيته ليكرنى، أو بظاهر يقوم مقام الفعل كقولك: المال لزيد لينتفع به، فاللام فى لزيد متعلقة بمحذوف على ما مضى، والتى فى قولك: لينتفع به هى لام المفعول له [٦٦ط]، وهى متعلقة بنفس قولك

---

(١) انظر الصفحة ٢٤٩ من هذا الجزء.
(٢) المنصف ١ : ٢١.
(٣) سورة الأنفال ١١.
(٤) هو عامر بن شراحيل بن عبد، أبو عمرو الشعبى، الإمام الكبير المشهور. عرض على أبى عبد الرحمن السلمى وعلقمة بن قيس، وروى القراءة عنه عرضا محمد بن أبى ليلى. ومناقبه وعلمه وحفظه أشهر من أن تذكر. مات سنة ١٠٥ وله سبع وسبعون سنة (طبقات القراء لابن الجزرى ١ : ٣٥٠).
(٥) سورة الفتح ١ ، ٢.
(٦) ك: وثبت.

أريد تعلقها بالظرف النائب عن المحذوف في نحو قولك: أزيد عندك لتشفع بحضوره؟ وزيد عن يمينك ليؤنسك.

فاللام هنا متعلقة بمعنى الظرفين اللذين هما عندك وعن يمينك.

وعلى كل حال فمعنى القراءة بقوله «ماءً ليُطهِّركم به»، والقراءة بقوله «ما ليُطهِّركم به» مرجعان إلى شيء واحد، إلا أن أشدهما إفصاحا بأن الماء أُنزل للتطهير به هي قراءة من قرأ «ماءً ليُطهِّركم به»؛ لأن فيه تصريحا بأن الماء أنزل للطهارة، وتلك القراءة الشاذة إنما تُعلِم أنه أنزل للطهارة به، فالقراءة الأخرى ونصرها — بما فيه إفصاح بذلك.

وعلى كل حال فلام المفعول له لا تتعلق بمحذوف أبدا، إنما تعلقها بالظاهر فعلا كان أو غيره مما يقام مقامه.

* * *

ومن ذلك قراءة أبي العالية[1]: «رِجسَ الشيطان»[2]، بالسين.

قال أبو الفتح: كل شيء يستقذر فهو رِجس، كالخنزير ونحوه.

وفيما قرئ على أبي العباس أحمد بن يحيى[3] قال: الرجس في القرآن العذاب، كالرِّجز. ورِجس الشيطان: وسوسته وهمزه ونحو ذلك من أمره، والرجز: عبادة الأوثان، ويقال: هو إثم الشرك كله.

وقرئ: «والرُّجز والرِّجز»[4] جميعا، فالرجز [illegible] قال: وقال بعضهم: أراد به الصنم [illegible] وكل عذاب أنزل على قوم فهو رجز، ووسواس الشيطان رجز، فقد ترى [illegible] تراجع السين والزاي في هذا الموضع [illegible]

(1) هو [illegible] أبو العالية الرياحي [illegible] أسلم بعد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين [illegible] القرآن [illegible] أبي بن كعب [illegible] وصح أنه عرض على عمر [illegible] وأبو عمرو على الصحيح [illegible] سنة ٩٣ (طبقات [illegible] ٢٨٤).

(2) سورة الأنفال ١١.

(3) هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني [illegible] الإمام المعروف [illegible] النحوي البغدادي [illegible] الأسدي ومحمد بن [illegible] سنة ٢٩١ (طبقات القراء لابن الجزري [illegible]).

(4) [illegible] ٤٦٩.

وقد سهما فى كتابنا المعروف بالخصائص(١) من هذه الطريق فى تراجم الحروف المتعارفة ما فى بعضه كل مقنع بمشيئة الله

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن والزهرى « بين المَرِّ وقلبه (٢) »

قال أبو الفتح وجه الصنعة فى هذا أنه حذف الهمزة فى « المرء » وألقى حركتها على الراء قبلها ، فصارت بين المرِ وقلبه ، ثم نوى الوقف فأسكن وثقّل الراء على لغة من قال فى الوقف هذا خالدّ وهو يجعلّ ، ثم أطلق ووصل على نية الوقف ، فأقر التثقيل بحاله على إرادة الوقف وعليه قوله ، أنشدناه أبو على

* ببازلٍ وَجناء أو عَيهلِّ (٣) *

يريد العيهل فنوى الوقف فثقّل ، ثم أطلق وهو يريد الوقف ومثله ما قرأناه على أبى بكر محمد بن الحسن عن أبى العباس أحمد بن يحيى

* ومُقلتان جَونتا المكحُلِّ(٤) *

يريد المكحَل وأول هذه القصيدة

لمن سنانى عاد للأول وعص عمس قد خلا أرعلّ (٥)

وفيها أشياء من هذا الطراز كثيرة ، فكذلك (المر) على هذا

وقراءة الجماعة من بعدُ أقوى وأحسن لأن هذا من أغراض الشعر لا القرآن

* * *

(١) الخصائص ٢ ٨٢ ــ ٨٨

(٢) سورة الأنفال ٢٤ ٢٥

(٣) لمنظور بن حبة ، وحبة أمه وأبوه مرثد ومن ثم ينسب الى منظور بن مرثد وقبله

إن تبخلى يا جمل أو تعتلّى أو تصبحى فى الظاعن المولّى

نسل وجد هائم المبتل

المبتل من العلة وهى حرارة العطش والمراد هنا حرارة الشوق والبازل من الابل الداخل فى السنة التاسعة للــذكر والأنثى والوجناء الناقة الشديدة والعيهل الناقة الطويلة انظر الكتاب ٢ ٢٨٢ ، والخصائص ٢ ٣٥٩ ، وشرح شواهد الشافية ٢٤٦

(٤) الجون الأسود

(٥) عمس أرغل واسع

ومن ذلك قراءة العامة «لا تُصِيبَنَّ الذين ظَلَمُوا[1]»، وقراءة علي وزيد بن ثابت وأبي جعفر محمد بن علي[2] والربيع بن أنس وأبي العالية وابن جمّاز[3] «لَتُصِيبَنَّ».

قال أبو الفتح: معنا هاتين القراءتين ضدان كما ترى؛ لأن إحداهما «لا تُصِيبن الذين ظَلَمُوا منكم خاصةً»، والأخرى: لَتُصِيبَنَّ هؤلاء بأعيانهم خاصة. وإذا تباعد معنا قراءتين هذا التباعد وأمكن أن يُجمع بينهما كان ذلك جميلا وحسنا، ولا يجوز أن يراد زيادة «لا» هنا؛ لأنه كان [٦٧و] يصير معناه واتقوا فتنة تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة، فليس هذا عندنا من مواضع دخول النون، ألا تراك لا تقول: ضربت رجلا يدخلن المسجد؟ هذا خطأ لانفصال، ولكن أقرب ما يصرف إليه الأمر في تلاقي معنى القراءتين أن يكون يراد لاتصيبن ثم تحذف الألف من (لا) تخفيفا واكتفاء بالفتحة منها. فقد فعلت العرب هذا في أخت (لا) وهي أما.

من ذلك ما حكاه محمد بن الحسن من قول بعضهم: أمَ والله لتكونن كذا، فحذف ألف أما تخفيفا، وأنشد أبو الحسن وابن الأعرابي وغيرهما:

فلستُ بمدرك ما فات مني ... بِلَهْفَ ولا بلَيْتَ ولا لو أنّي[4]

يريد بلهفا؛ فحذف الألف. وذهب أبو عثمان في قول الله سبحانه: «يا أبتِ[5]»، فيمن فتح التاء أنه أراد يا أبتا، فحذف الألف تخفيفا. وأنشدوا:

قد وردت من أمكنه ... من ها هنا ومن هُنَه

إن لم أروها فَمَهْ[6]

يريد: إن لم أروها فما أصنع؟ أو فما مغناي؟ أو فما مقداري؟ فحذف الألف وألحق الهاء لبيان الحركة، ورويناه عن قطرب[7].

---

(١) سورة الأنفال ٢٥

(٢) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر. عرض على أبيه زين العابدين وروى عنه وعن جابر وابن عمر وابن عباس وغيرهم. وروى عنه ابنه جعفر الصادق والزهري وعمرو بن دينار وجماعة. ولد سنة ٥٦، مات سنة ١١٨ وقيل غير ذلك (طبقات ابن الجزري ٢: ٢٠٢)

(٣) هو سليمان بن مسلم بن جماز، وقيل سليمان بن سالم بن جماز، أبو الربيع الزهري مولاهم المدني. مقرئ جليل ضابط. عرض على أبي جعفر وشيبة ثم على نافع. وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع. عرض عليه إسماعيل بن جعفر وقتيبة بن مهران. قال ابن الجزري: مات بعد السبعين ومائة فيما أحسب (طبقات ابن الجزري ١: ٣١٥)

(٤) الخصائص ٣: ١٣٥ والخزانة ١: ٦٣

(٥) سورة يوسف ٤

(٦) صدر وردت للإبل؛ ويروى إن لم يروها بياء الخطاب. وانظر سر الصناعة ١: ١٨٢ والمنصف ٢: ١٥٦، وشرح شواهد الشافية ٤٧٩

(٧) معطوف على وأنشد أبو الحسن

على هذا يجوز أن يكون أراد بقوله «لَتُصيبنّ» لا تُصيبَنّ، فحذف ألف (لا) تخفيفا من حيث ذكرنا

فإن قلت: فهل يجوز أن تحمله على أنه أراد: لَتُصيبَنّ الذين ظلموا منكم خاصة، ثم أشبع الفتحة، فأنشأ عنها ألفا كالأشباع التي أنشدناها قبل هذا الموضع، نحو قوله

«ينباع من ذِفرَى غَضوب جَسرة (١)»

وهو يريد ينبع؟

قيل: منع من هذا المعنى، وهو قوله (تعالى) بعده «واعلموا أن الله شديدُ العقاب» فهذا الإغلاظ والإرهاب أشبه بقراءة من قرأ «لا تُصيبن الذين ظلموا منكم خاصة» من أن يكون معناه إنما تصيب الذين ظلموا خاصة

فتأمل ذلك فإنه تَصِحُّ لك بمشيئة الله

* * *

ومن ذلك ما روى عن عاصم أنه قرأ «وما كان صلاتهم عِند البيت» نصبا، «إلا مُكاءٌ وتصديةٌ (٢)»، رفعا. رواه عبد الله (٣) عن سفيان (٤) عن الأعمش (٥) أن عاصما قرأ كذلك

---

(١) لعنترة من معلقته، وعجزه

«زيافة مثل الفنيق المكدم»

الذفرى: ما خلف الأذن. والجسرة: الناقة الموثقة الخلق. وزيافة: متبخترة. والفنيق: الفحل من الإبل. مكدم: تكدمه الفحول. وروى «المقرم». وضمير ينباع للعرق. المعلقات السبع ١١٤ والخصائص ٣ ١٢١

(٢) سورة الأنفال ٣٥

(٣) هو عبد الله بن موسى بن باذام أبو محمد بن أبي المختار العبسي مولاهم الكوفي حافظ ثقة ولد بعد العشرين ومائة أحد القراء عرضا عن عيسى بن عمر وعثمان بن عبد الرحمن الهمداني وعلي بن صالح بن حي وروى القراءة عنه عرضا إبراهيم بن سليمان وأيوب بن علي ومحمد بن عبد الرحمن وغيرهم وتوفي سنة ٢١٣ طبقات ابن الجزري ١ ٤٩٣

(٤) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي أحد الأعلام ولد سنة ٩٧ وروى القراءة عرضا عن حمزة وروى عن عاصم والأعمش حروفا وروى الحروف عنه عبد الله بن موسى توفي بالبصرة سنة ١٦١ (طبقات ابن الجزري ١ ٣٠٨)

(٥) هو سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي الإمام الجليل ولد سنة ٦ أحد القراء عرضا عن إبراهيم النخعي وزر بن حبيش وعاصم وغيرهم وروى عنه عرضا وسماعا حمزة الزيات وابن أبي ليلى وجرير بن عبد الحميد وغيرهم توفي سنة ١٤٨ طبقات ابن الجزري ١ ٣١٦

قال الأعمش وإن لحن عاصم تلحن أنت ؟! وقد رُوى هذا الحرف أيضا عن أبان[1] بن تغلب أنه قرأ كذلك

قال أبو الفتح لسنا ندفع أن جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة قبيح وإنما جاءت منه أبيات شاذة ، وهو في ضرورة الشعر أعذر ، والوجه اختيار الأفصح الأعرب ولكن من وراء ذلك ما أذكره

اعلم أن نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته ، ألاترى أنك تقول خرجت فإذا أسد بالباب فتجد معناه معنى قولك خرجت فإذا الأسد بالباب لافرق بينهما ؟ وذلك أنك في الموضعين لاتريد أسدا واحدا معينا وإنما تريد خرجت فإذا بالباب واحد من هذا الجنس وإذا كان كذلك جاز هنا الرفع في « مُكاءً وتصديةً » جوازًا قريبا ، حتى كأنه قال وما كان صلاتهم عند البيت إلا المُكاءُ والتصديةُ ، أي إلا هذا الجنس من الفعل وإذا كان كذلك لم يجر هذا مجرى قولك كان قائم أخاك ، وكان جالس أباك ، لأنه ليس في جالس وقائم من معنى الجنسية التي تلاقى معنيا [٦٧ظ] نكرتها ومعرفتها على ما ذكرنا وقدمنا

وأيضا فإنه يجوز مع النفي من جعل اسم كان وأخواتها نكرة مالا يجوز مع الإيجاب ألا تراك تقول ما كان إنسان خيرا منك ولا يجيز كان إنسان خيرا منك ؟ فكذلك هذه القراءة أيضا ، لَمّا دخلها النفي قوى وحسن جعلُ اسم كان نكرة هذا إلى ما ذكرناه من مشابهة نكرة اسم الجنس لمعرفته ولهذا ذهب بعضهم في قول حسان

كأنَّ سبيئة من بيت رأس يكون مزاجَها عسل وماء[2]

أنه إنما جاز ذلك من حيث كان عسل و ماء جنسين فكأنه قال يكون مزاجَها العسل والماء فبهذا يسهل هذه القراءة ولا يكون من القبيح واللحن الذى ذهب إليه الأعمش على ما ظن

* * *

(١) هو أبان بن تغلب الربعى أبو سعيد ويقال أبو أميمة الكوفي النحوى قرأ على عاصم وأبي عمرو الشيباني وطلحة بن مصرف والأعمش أخذ القراءة عنه عرضا محمد بن صالح بن زيد الكوفي توفي سنة ١٤١ وقيل سنة ١٥٣ طبقات ابن الجزرى ١ ٤

(٢) السبيئة الخمر ويروى مكانها سلافة وهى الخمر أيضا ويقال هو اسم لما سال منها قبل أن يعصر وذلك أخلصها وبيت رأس اسم موضع وقيل رأس رئيس الخمارين ، وقيل رأس اسم خمار معروف (الكتاب ١ ٢٣)

ومن ذلك قراءة الناس «بالعُدْوَةِ»(١) و«العِدْوَة» بالضم والكسر. وقرأ «بالعَدْوَة» قتادة (٢) والحسن (٣) وعمرو، واختلف عنهم.

قال أبو الفتح: الذي في هذا أنها لغة ثالثة، كقولهم في اللبن: رِغوة ورَغوة ورُغوة. ولها نظائر مما جاءت فيها فُعلة وفِعلة وفَعلة، منه قولهم: له صِفوة مالي وصَفوته وصُفوته، روى ذلك أبو عبيدة. ومثله: أوطأته عَشوة (٤) وعُشوة وعِشوة، روى ذلك أبو عبيدة وابن الأعرابي.

وروى الكسائي: كلمته بحَضرة فلان وحِضرته، وحكى ابن الأعرابي: عَشوة وعُشوة وعِشوة، وعِلطة وعُلطة وعَلطة. وقالوا: شاة لَجبة (٥) ولُجبة ولِجبة، ورِبوة(٦) ورُبوة ورَبوة، فكذلك يكون أيضا العِدوة والعَدوة والعُدوة. وروى ابن الأعرابي أيضا: المُدية والمِدية والمدية، بالفتح.

* * *

ومن ذلك ما يروى عن الأعمش أنه قرأ «فشرِّذ بهم من خلفهم(٧)»، بالذال معجمة.

قال أبو الفتح: لم يمر بنا في اللغة تركيب ش ر ذ، وأوجه ما يُصرف إليه ذلك أن يكون الذال بدلا من الدال، كما قالوا: لحم خَراذل وخَرادل(٨). والمعنى الجامع لهما أنهما مجهوران ومتقاربان.

* * *

ومن ذلك قراءة الأشهب العقيلي «فاجنُح(٩)»، لها بضم النون.

---

(١) سورة الأنفال ٤٢. وكسر العين قراءة ابن كثير وأبي عمرو، وضمها قراءة باقي السبعة (البحر المحيط ٤: ٤٩٩).

(٢) هو قتادة بن دعامة، أبو الخطاب السدوسي البصري المفسر، أحد الأئمة في حروف القرآن. روى القراءة عن أبي العالية وأنس بن مالك، وسمع من أنس بن مالك وأبي الطفيل وسعيد بن المسيب وغيرهم. وروى عنه الحروف أبان بن يزيد العطار، وروى عنه أبو عوانة وغيرهم. وكان يضرب بحفظه المثل. توفي سنة ١١٧ (طبقات ابن الجزري ٢: ٢٥).

(٣) هو الحسن بن أبي الحسن يسار السيد الإمام أبو سعيد البصري، إمام زمانه علما وعملا. قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري، وعلى أبي العالية عن أبي وزيد وعمر. وروى عنه أبو عمرو بن العلاء وسلام بن سليمان الطويل، ويونس بن عبيد وعاصم الجحدري. ولد سنة ٢١، سنة ١١ (طبقات ابن الجزري ١: ٢٣٥).

(٤) العشوة مثلثة: ركوب الأمر على غير بيان، وأوطأه عشوة: حمله على أمر غير رشيد.
(٥) اللجبة مثلثة الأول: الشاة قل لبنها، والغزيرة، ضد.
(٦) الربوة مثلثة: ما ارتفع من الأرض.
(٧) سورة الأنفال ٥٧.
(٨) مقطع مفرق.
(٩) سورة الأنفال ٦١.

قال أبو الفتح : حكى سيبويه حَبّ بحَبُّ ، وهي في طريق رَكُد يركُد ، وقعد يقعُد ، وسعَل يسعُل في فرعها ومعناها . ويؤكد ذلك أيضا ضَربٌ من القياس ؛ وهو أن حبح غير متعد ، وغير المتعدي الضم أقيس فيه من الكسر ، فقعد يقعد أقيس من جلس يجلس ؛ وذلك أن يفعُل بابه إنما هو فيما فعُل نحو شرُف يشرُف ، ثم ألحق به فعل . وباب يفعِل بابه إنما يتعدى نحو ضرب يضرب ، فيضرب يضرب إذًا أقيس من قتل يقتل ، كما أن قعد يقعد أقيس من جلس يجلس . وقد تقصيت هذه الطريق في كتابي المنصف (١)

* * *

ومن ذلك قراءة ابن حَمّار : « واللهُ يُرِيد الآخرة (٢) » ، يحملها على عَرَض الآخرة .

قال أبو الفتح : وجه جواز ذلك على عزته وقلة نظيره - أنه لما قال : « تريدون عَرَض الدنيا » ، جرى ذكر العرض فصار كأنه أعاده ثانيا فقال : عرض الآخرة . [٦٨و] ولا تُنكر نحو ذلك ، ألا ترى إلى بيت الكتاب :

أكُلَّ امرئ تحسبين امرأً ... ونارٍ توقَّد بالليل نارا (٣)

وأن تقديره : وكل نار ؟ فصار ذكره (كُلاًّ) في أول الكلام عن إعادتها في الآخر حتى كأنه قال : وكُلَّ نار عربا من العطف على عاملين ، وهما كل وتحسبين . وعليه بيته أيضا :

إنّ الكريم وأبيك يعتمل ... إن لم يجد يوما على من يتكل (٤)

أراد : من يتكل عليه ، فحذف (عليه) من آخر الكلام استغناء عنها بزيادتها في قوله : على من يتكل ، وإنما يريد إن لم يجد من يتكل عليه .

وعليه أيضا قول الآخر :

أتجزع عن نفس أتاها حِمامُها ... فهلا التي عن بين جنبيك تدفع (٥)

---

(١) المنصف : ١ : ١٨٥ وما بعدها .

(٢) سورة الأنفال : ٦٧ .

(٣) البيت لأبي دواد . الكتاب : ١ : ٣٣ .

(٤) لبعض الأعراب . ويتكل : محرف لإقامة القيس . الكتاب : ١ : ٤٤٣ والخصائص : ٢ : ٣٠٥ .

(٥) في ذيل الأمالي (٦ ، ١٠٧ ، ١) أنه لرجل من محارب بعزى ابن عم له على ولده ، وفي سمط اللآلي (٤٩) وشواهد المغني (٤٩١) أنه لزيد بن رزين بن الملوح المحاربي أخي بني بكر ، وهو شاعر فارس . ويروى « أتجزع » مكان « أتدفع » ، ويروى الشطر الثاني :

« فهلا أنت عما بين جنبيك تدفع ؟ »

فأراد فهلا عن التي بين جنبيك تدفع ، فزاد (عن) في قوله عن بين جنبيك ، وجعلها عوضا من (عن) التي حذفها وهو يريدها في قوله فهلا التي ، ومعناها فهلا عن التي

وله نظائر ، فعلى هذا جازت هذه القراءة ، أعني قوله « تُريدونَ عَرَضَ الدنيا واللهُ يُريد الآخرةِ » ، في معنى عرضَ الآخرة وعلى تقديره ولعمرى إنه إذا نَصب فقال على قراءة الجماعة «واللهُ يُريدُ الآخرةَ» فإنما يريد عرضَ الآخرة ، إلا أنه يَحذف المضاف ويقيم المضاف إليه مقامه ، وإذا جَرّ فقال يريد الآخرةِ صار كأن العَرَض في اللفظ موجود لم يحذف ، فاحتُمل ضعف الإعراب تحريرا للمعنى وإزالة للشك أن يَظن ظان أنه يريد الآخرةَ إرادة مرسلة هكذا هذا إلى ما علمناه من حذف لفظ لحضوره فيما قَبلُ أو بعد

آخر الأفعال

سورة التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك حكى أبو عمرو أن أهل نجران يقولون «بَرَاءَةٌ مِنِ اللهِ[1]» ، يجرون الميم والنون

قال أبو الفتح حكاها سيبويه ، وهي أول القياس ، بكسرها لالتقاء الساكنين ، غير أنه كثر استعمال (من) مع لام المعرفة فهربوا من توالي كسرتين إلى الفتح وإذا كانوا قد قالوا «قُمَ الليلَ[2]» ، و «وقُلَ الحق[3]» ، ففتحوا ولم تلتق هناك كسرتان فالفتح في (منَ الله) لتوالي الكسرتين أولى

* * *

ومن ذلك قراءة عكرمة «ثُم لم يَنقضوكم شيئا[4]» بالضاد معجمة قال أي لم ينقضوا أموركم ، وهو كناية حسنة عن النقص ، لأنه إذا نقصه شيئا من حاصله فقد نقضه عما كان عليه طريقه

* * *

ومن ذلك قراءة عكرمة أيضا «إيلًا ولا ذمّةً[5]» ، بياء بعد الكسرة خفيفة اللام

قال أبو الفتح طريق الصنعة فيه أن يكون أراد «إلًّا» كقراءة الجماعة إلا أنه أبدل اللام الأولى ياء لثقل الادغام وانضاف إلى ذلك كسرة الهمزة ، و قل مرة فقد جاء نحو هذا أحرف صالحة كدينار لقولهم دنانير وقيراط لقولهم قراريط وديماس[6] فيمن قال دماميس

---

(١) سورة التوبة ١
(٢) سورة المزمل ٢
(٣) سورة الكهف ٢٩
(٤) سورة التوبة ٤
(٥) سورة التوبة ٨
(٦) الديماس بفتح الدال وتكسر الكن والسرب ، والحمام

دياييج ، فيس قال دبابيج ، وقيراط (١) فيمن قال قراريط وقد جاء مع الصحة استثقالا للتضعيف وحده قال سعد بن قُرْط يهجو أمّه

ما ليما أمًّا شالت نعامتها أيما إلى جنة أيما إلى نار (٢)

وروينا عن قطرب [٦٨ط]

لا تفسدوا آبالكم أيما لنا أيما لكم (٣)

وقال عمر بن أبى ربيعة

رأت رجلا أيْما إذا الشمس عارضت فيضحى وأيما بالعشى فيخصر (٤)

وقد قلبوا الثانى منهما فقالوا فى أملت أمليت ، وفى أمَلّ أملى أيما وحدثنا أبو على أن أحمد بن يحيى حكى عنهم لاوربيك لا أفعل ، أى لا وربّك فكذا يكون قراءة عكرمة « إيلًا ولا ذمة » ، يريد (إلًّا) ، وأبدل الحرف ، الأول ياء لما ذكرناه

وقد يجوز أن يكون فعلا من ألِبُ الشئ إذا سُسته أئوله إيالة إلا أنه قلب الواو ياء لسكونها الكسرة قبلها

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج (٥) وابن أبى إسحاق (٦) وعيسى الثقفى (٧) وعمرو

---

(١) القيراط اللبن الرائب المستحرج ماؤه

(٢) كان قرط قد تزوج امرأة تهمه أمه عنها فعالت أمه فى ذلك شعرا فقال هو أبياتا يحثها بها فهاجت الساعد النعامة قيل باطن القدم وقيل عظم الساق وقولهم شالت نعامته كناية عن الموت ، فإن من مات ارتفعت رجلاه وانتكس رأسه وظهرت نعامة قدمه شائلة وقيل معناه ارتفعت جنازته وأيما بالفتح أصلها أما المفتوحة لغة فى المكسورة أيما أصلها أما بالكسر لكن كثر استعمال أيما بالفتح شرح التبريزى للحماسة ٤ ١٧٥ ، والخزانة ٤ ٤٣١

(٣) الخزانة ٤ ٤٣٢

(٤) عارضت اعترضت فى أفق السماء وارتفعت ويضحى يبرز للشمس ويخصر يؤلمه البرد فى أطرافه الديوان ١٨٣

(٥) هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدنى تابعى جليل أحد القراء عرضا عن أبى هريرة وابن عباس وعبد الله بن عياش بن أبى ربيعة ومعظم روايته عن أبى هريرة وروى القراءة عنه عرضا نافع بن أبى نعيم وروى عنه الحروف أسيد بن أسيد نزل إلى الاسكندرية فمات بها ١١٧ وقيل سنة ١١٩ طبقات ابن الجزرى ١ ٣٨١

(٦) هو عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى النحوى البصرى أحد القراء عرضا عن يحيى ابن يعمر ونصر بن عاصم وروى القراءة عنه عيسى بن عمر الثقفى وأبو عمرو بن العلا وهارون ابن موسى توفى سنة ١٢٩ وقيل سنة ١١٧ وهو ابن ثمان وثمانين سنة طبقات ابن الجزرى ١ ٤١

(٧) هو عيسى بن عمر ، أبو عمر الثقفى النحوى البصرى عرض القرآن على عبد الله ابن أبى إسحاق وعاصم الجحدرى وروى القراءة عنه أحمد بن موسى اللؤلؤى وهارون بن موسى وسهل بن يوسف وغيرهم ومات سنة ١٤٩ طبقات ابن الجزرى ١ ٦١٣

ابن عُبَيْد (1) ورُوِيت عن أبي عمرو «ويتوبَ اللهُ (2)» ، بالنصب

قال أبو الفتح: إذا نَصب فالتوبة داخلة في جواب الشرط معنى ، وإذا رَفع كقراءة الجماعة فقال «ويتوبُ اللهُ علَى من يشاء» فهو استئناف؛ وذلك أن قوله «قاتِلوهم يُعَذِّبْهم اللهُ بأيديكم ويُخْزِهم ويَنْصُرْكم عليهم ويَشْفِ صُدورَ قومٍ مؤمنين ويُذْهِبْ غَيْظَ قلوبِهم ويتوبُ اللهُ على مَن يشاء» فهو كقولك: إن تزرني أُحسن إليك وأُعطيَ زيدا درهما ، فتنصبه على إضمار أن ، أي: إن تزرني أجمع بين الإحسان إليك والإعطاء لزيد.

والوجه قراءة الجماعة على الاستئناف ؛ لأنه تم الكلام على قوله تعالى «ويُذْهِبْ غَيْظَ قلوبِهم» ، ثم استأنف فقال «ويتوبُ اللهُ على مَن يشاء» ، فالتوبة منه سبحانه على من يشاء ليست مسببة عن قتالهم ، هذا هو الظاهر ؛ لأن هذه حالٌ موجودة من الله تعالى قاتَلوهم أو لم يقاتلوهم ، فلا وجه لتعليقها بقاتِلوهم. فإن ذهبتَ تعلِّق هذه التوبة بقتالهم إياهم كان فيه ضرب من التعسف بالمعنى.

* * *

ومن ذلك قراءة ابن الزُّبير (4) وأبي وجزة (5) السعدي ومحمد بن علي وأبي جعفر القارئ (6) «أجعلتُم سُقَاةَ الحاجِّ وعَمَرَةَ المسجد الحرام (7)» ، وقرأ «سِقايةَ الحاجّ وعَمَرَةَ المسجد» الضحاك (8)

---

(1) هو عمرو بن عبيد بن باب ، أبو عثمان البصري. روى الحروف عن الحسن البصري وسمع منه. وروى عنه الحروف بشار بن أيوب الناقد. مات في ذي الحجة سنة ١٤٤. طبقات ابن الجزري ١ ٢ ٦

(2) سورة التوبة ١٥

(3) سورة الكهف ٢٩

(4) هو عبد الله بن الزبير بن العوام أبو بكر القرشي الأسدي الصحابي ابن الصحابي رضي الله عنهما ، قال الداني: وردت الرواية عنه في حروف القرآن. هاجرت أمه وهو حمل في بطنها فكان أول مولود ولد بالمدينة من المهاجرين. ولد في السنة الثانية ، وقتل في جمادى الأولى سنة ٧٣. طبقات ابن الجزري ١ ٤١٩

(5) هو يزيد بن عبيد أبو وجزة السعدي المدني. وردت عنه الرواية في حروف القرآن. روى الحروف عنه محمد بن يحيى ابن قيس ومحمد بن إسحاق ، وروى عنه هشام بن عروة. توفي سنة ١٣. طبقات ابن الجزري ٢ ٣٨٢

(6) هو يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزومي المدني القارئ ، أحد القراء العشرة ، تابعي مشهور كبير القدر. ويقال اسمه جندب بن فيروز ، وقيل فيروز. عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة وعبد الله بن عباس وأبي هريرة وروى عنهم. وروى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم وسليمان بن مسلم بن جماز وعيسى ابن وردان وغيرهم. طبقات ابن الجزري ٢ ٣٨٢

(7) سورة التوبة ١٩

(8) هو الضحاك بن مزاحم أبو القاسم ، ويقال أبو محمد الهلالي ، تابعي وردت عنه الرواية في حروف القرآن. سمع سعيد بن جبير. توفي سنة ١٠٥. طبقات ابن الجزري ١ ٣٣٧

ظافر : ككافر وكفرة وبارٌ وبررة

وأما (سُقَايه) فعلى النظر ، ووجهه أن يكون جمع ساق ، إلا أنه جاء على فُعال كعَرق(1) وعُراق ، ورَجِل ورُخال (2) ، وتوءم وتُوام ، وظِئر وظُئار ، وإنسان وأُناس ، ونبي (3) ونُباء وبريء وبُرّاء . فكان قياسه إذ جاء به على فُعال أن يكون سُقاء ، إلا أنه أنثه كما يؤنَّث من الجمع أشياء غيره ، نحو حِجارة وعِبارة وقَصير وقِصارة . وجاءت في شعر الأعشى (4) وعُمُورة (5) وحُموطة(6) ، وقد جاء هذا التأنيث أيضا في فُعَال هذا . ذهب أبو علي في قولهم : نُقاوة المتاع إلى أنه جمع نَقوه(7) ، فعلى هذا جاء سُقايةُ الحاج ، فهو كتأنيث ظُوار ونُوام ونحو ذلك .

وكأن الذي آنس مَن قرأ (سُقاه) و(عَمَره) وسُقايه وعدل إليه عن قراءة الجماعة : سقاية الحاجُّ وعِمَارةَ المسجدِ الحرام ؛ — هربه من أن يماثل الحدث بالجوهر ، وذلك أن السِّقاية والعمارة مصدران ، ومَن (آمن بالله) جوهر ، فلا بد إذا [69و] من حذف المضاف ، أي أجعلتم أهل السقاية كمن آمن بالله ؟ فلما رأى أنه لابد من حذف المضاف قرأ : سقاه ، وعَمَرَه ، و ، سُقايه ، على ما مضى .

ولست أدفع مع هذا أن يكون (سِقايةَ الحاجِّ) جمع ساق و(عِمَارةَ المسجد الحرام) جمع عامر فيكون كقائم وقيام وصاحب وصِحاب وراع ورِعاء ، إلا أنه أنث فِعالا على ما مضى ، فصار كحِجارة وعِبارة ، وأن يكونا مصدرَي سقيت وعمرت أقيس ؛ لأن ذلك في اللغة أفشى . وسَقَى سقاية وهو جمع ساق على التأنيث لا على أنه أنث سِقاء ؛ لأنه لو أراد ذلك لقال : سقَاءَه فهو كعطاءة (8) إذا نُسب على العطاءة . ويكون كل واحد منهما قائما برأسه .

* * *

(1) العرق : العظم اكل لحمه
(2) الرخل : الأنثى من أولاد الضأن
(3) النبي : المعبر الطاعن
(4) يشير الى قول الأعشى في الديوان (57)

لا ناقصي حسب ولا ... أيد إذا مدت قصاره

(5) العموره : جمع العمر
(6) جمع حمط
(7) نقوه الشيء : خياره
(8) دوبة كسام ارض . وهي بالهمسر لغه أهل العالية . ولغة تميم العطايه

ومن ذلك قراءة ابن مسعود [1] «وإنْ جهنم عائلةٌ [2]»

قال أبو الفتح: هذا من المصادر التي جاءت على فاعلة كالعاقبة والعافية، وذهب الخليل في قولهم: ما باليت بالة أنها في الأصل بالية، كالعاقبة والعافية، فحذفت لامها تخفيفا. ومنه قوله سبحانه «لا تَسمعُ فيها لاغيةً [3]»، أي لغوا. ومنه قولهم: مررت به خاصة أي خصوصا. وأما قوله تعالى «ولا تزال تطَّلِعُ على خائنة منهم [4]» فيجوز فيه أن يكون مصدرا أي خيانة منهم، ويجوز أن يكون على أن معناه على نية خائنة أو عقدة خائنة وكذلك أيضا يجوز أن يكون لا تَسمَعُ فيها كلمة لاغية، وكذلك الآخر على إن جهنم حالا عائلة. فالمصدر هنا أعذب وأعلى.

* * *

ومن ذلك قراءة جعفر بن محمد والزهري [5] والعلاء بن سَيابة والأشهب «إنما النَّسِيُ [6]» خفيفا في وزن الهَدْي بغير همز.

قال أبو الفتح: يحتمل هذه القراءة ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون أراد النَّسْء على ما يحكى عن ابن كثير بخلاف أنه قرأ به، ثم أبدلت الهمزة ياء كما أبدلت منها فيما رويناه من قول الشاعر:

« أهبَى التراب فوقه إهبايا [7] »

---

(1) هو عبد الله بن مَسعود بن الحارث، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي، أحد السابقين والبدريين والعلماء الكبار من الصحابة. عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم، وعرض عليه الأسود وتميم بن حذلم والحارث بن قيس وزر بن حبيش وغيرهم. وهو أول من أفشى القرآن من في رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإليه تنتهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش. توفي بالمدينة آخر سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع. طبقات ابن الجزري 1: 458

(2) سورة التوبة 28

(3) سورة الغاشية 11

(4) سورة المائدة 13

(5) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله أبو بكر الزهري المدني أحد الأئمة الكبار، تابعي. قرأ على أنس بن مالك، وروى عن عبد الله بن عمر وغيره. وروى عنه الحروف عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي وعرض عليه نافع بن أبي نعيم. توفي سنة 124 وقيل غير ذلك. طبقات القرا 2: 262

(6) سورة التوبة 37

(7) أهبى الفرس التراب: أثار. انظر الخصائص 2: 348 والمنصف 2: 156 واللسان: هبا.

يريد إفناء ونحوٌ منه قوله

كفعل الهر يحترش العَظَايا (١)

يريد العَظاءة ، لا على قول أبي عثمان من أنه شبه ألف النصب بهاء التأنيث ، ولا على ما رآه من كونه تكسير العَظاية كإداوة وأداوى

والوجه الثاني أن يكون فعلا من نَسِيَ ، وذلك أن النسيء من نسأ أي(٢) أخّر ، والشيءُ إذا أُخّر ودوفع به فكأنه نُسي

والثالث وهو الصحيح أنه أراد النسيء ، على فعيل ثم خفف الهمزة وأبدلها ياء وأدغم فيها ياء فعيل فصارت النَّسِيّ ، ثم قصّر فعيلا بحذف يائه فصار نَسِي ثم أسكن عين فعِل فصار نَسْيٌ

ومثله مما قُصر من فعيل ثم أسكن بعد الحذف قولهم في سميح سَمْح ، وفي رطيب رطب ، وفي خشيب خشب ومما قُصر ولم يسكن قولهم في لسين لَسِن ، وفي سميح سَمِح ، وقد ذكرنا ذلك

* * *

ومن ذلك قراءة أبي رجاء (٣) « يَضَلُّ به الذين كفروا (٤) » ، بفتح الياء والضاد

قال أبو الفتح هذه لغة ، أعني ضللت أضَلّ واللغة الفصحى [٦٩ظ] ضللت أضِلّ وقراءة

---

(١) لأعصر بن سعد بن قيس عيلان وقبله

إذا ما المرء صم فلم يكلَّم وأعيا سمعَه إلا ندايا

ولاعب بالعشي بني بنيه كفعل

يلاعبهم وودوا لو سقوه من الذِّيفان مترعة إنايا

فلا ذاق النعيم ولا شرابا ولا يعطَى من المرض الشفايا

يحترش يصيد الذيفان السم القاتل المنصف ٢ ١٥٥ ، والخصائص ٢ ٢٩٢ ، واللسان حشي

(٢) في ك إذا

(٣) هو عمران بن تيم ويقال ابن ملحان أبو رجاء العطاردي البصري التابعي الكبير ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة وكان مخضرما أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وعرض القرآن على ابن عباس وتلقنه من أبي موسى وروى القراءة عنه عرضا أبو الأشهب العطاردي ومات سنة ١٠٥ طبقات ابن الجزري ١ ٦٠٤

(٤) سورة التوبة ٣٧

الحسن بخلاف وابن مسعود ومجاهد (1) وأبي رجاء بخلاف وقتادة وعمرو بن ميمون(2) ورواه عباس (3) عن الأعمش «تُضَلّ به».

وفيه تأويلان: إن شئت كان الفاعل اسم الله تعالى مضمرا، أي يُضل الله الذين كفروا. وإن شئت كان تقديره يُضِلّ به الذين كفروا أولياءهم وأتباعهم.

* * *

ومن ذلك قال عباس: سألت أبا عمرو وقرأ «ثانيَ اثنين»(4)، قال أبو عمرو (5): وفيها قراءة أخرى لا ينصب الياء «ثاني اثنين».

قال أبو الفتح: الذي يُعمل عليه في هذا أن يكون أراد ثانيَ اثنين كقراءة الجماعة، إلا أنه أسكن الياء تشبيها لها بالألف. قال أبو العباس: هو من أحسن الضرورات، حتى لو جاء به إنسان في النثر كان مصيبا.

فإن قيل: كيف تجيزه في القرآن وهو موضع اختيار لا اضطرار؟ قيل: قد كثر عنهم جدا، ألا ترى إلى قوله:

كأنّ أيديهن بالقاع القَرِق ... أيدي عَذارى يتعاطَيْن الوَرِق (6)

---

(1) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين. قرأ على عبد الله بن السائب وعبد الله بن عباس بضعا وعشرين ختمة، ويقال ثلاثين عرضة. وأخذ عنه القراءة عرضا عبد الله بن كثير وابن محيصن وحميد بن قيس وغيرهم. مات سنة ١٠٣ وقيل غير ذلك. طبقات ابن الجزري ٢ : ٤١.

(2) هو عمرو بن ميمون أبو عبد الله الأودي الكوفي التابعي الجليل، أحد القراءة عرضا عن عبد الله بن مسعود، وروى عن عمر بن الخطاب وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه. وروى القراءة عنه أبو إسحاق السبيعي وحصين. توفي سنة ٧٥ أو سنة ٧٤. طبقات ابن الجزري ١ : ٦٠٣.

(3) هو العباس بن الفضل بن عمرو بن الفضل بن حنظلة الواقفي الأنصاري البصري، كان من أكابر أصحاب أبي عمرو في القراءة. روى القراءة عرضا وسماعا عن أبي عمرو بن العلاء وعن خارجة بن مصعب عن نافع. وروى القراءة عنه حمزة بن القاسم وغيره. توفي سنة ١٨٦. طبقات ابن الجزري ١ : ٣٥٢.

(4) سورة التوبة ٤٠.

(5) هو زبان بن العلاء بن عمار أبو عمرو التميمي المازني البصري أحد القراء السبعة، وليس فيهم أكثر شيوخا منه. سمع أنس بن مالك وغيره، وقرأ على الحسن البصري وحميد بن قيس الأعرج وأبي العالية ورفيع بن مهران. وروى القراءة عنه عرضا وسماعا أحمد بن محمد بن عبد الله اللؤلؤي وحسين بن علي الجعفي وخارجة بن مصعب وغيرهم. ومات بالكوفة سنة ١٥٤ وقيل غير ذلك. طبقات ابن الجزري ١ : ٢٩٠.

(6) لرؤبة. ويروى «جوازئ» مكان «عذارى». وضمير أيديهن للإبل. والقاع: المكان المستوي. والقرق: الخشن الذي فيه الحصى. والورق: الدراهم. شبه خذف مناسم الإبل للحصى بخذف عذارى يلعبن بدراهم. انظر شرح شواهد الشافية ٤٠٥.

وقول الآخر

حُلِمًا حدابيرَ من الوَحَسِّ تركن راعيهن مثلَ الشّنّ (١)

وقال رؤبة ، أنشدَناه أبو على

سَوّى مساحيهن تقطيطَ الحُقق تفليلُ ما قارعن من سُمْر الطُّرق (٢)

وقال الأعشى

إذا كان هادى الفتى فى البلا دِ صدرُ القناة أطاع الأَميرا (٣)

وقد جاء عنهم فى النثر قولهم لا أكلمك حَيْرِىَ(٤) دهر ، كذا يقول أصحابنا ، ولى أنا فيه مذهب غير هذا ، وهو أن يكون أراد حِيرِىَّ دهر بالتشديد ، ثم خفف الكلمة فحذف ياءها الثانية وقد كانت الأُولى المدغمةُ فيها ساكنة ، فأقرها على سكونها نظرا إلى الياء المحذوفة الثابتة ؛ لأنها فى حكم الثابت كما صحح الآخرُ الواو فى العواور (٥) ؛ لأنه إنما يريد العواوير ، فاما حذف الياء وهي عنده فى حكم الثابت أقر الواو على صحتها دلالة على أنه يريد الياء

ومثله أيضا ما جاء عنهم من تخفيف ياء لا سيما ، وذلك أن السِّىّ فِعل من سويت ، وأصله سِوى فقلبت الواو ياء لسكونها مكسورا ما قبلها ، أو لوقوع الياء بعدها ، أو لهما جميعا فاما حذفت الياء التى هى لام وانصرفت الياء بإلقاء فتحة اللام عليها كان يجب أن ترجع واوا

---

(١) انظر الصفحة ١٢٦ من هذا الجزء

(٢) لرؤبة يصف أتانا وحمارا والمساحى جمع مسحاة وهى الآلة التى يسحى بها أى يقشر وأراد بالمساحى هنا حوافر الأتن ، لأنها تسحو وطئها تسحو الأرض والتقطيط قطع الشئ وتسويته ، ونصبه على المصدر المشبه به لأن معنى سوى وقطط واحد والحقق جمع حقة الطيب والطرق جمع طرقة ، وهى حجارة بعضها فوق بعض ووصف الطرق بالسمرة لأنها أصلب يريد أن الحجارة سوت حوافر الأتن كأنما قططت بتقطيط الحقق الديوان ١٠٦ والكتاب ٢ ٥٥ ، وسمط اللآلى ٣٢٢ ، واللسان قطط

(٣) من قصيدة فى مدح هوذة بن على الحنفى صدر القناة أعلى العصا التى يتوكأ عليها لأنه أعمى والأمير الذى يقود ويأمره الديوان ٩٥

(٤) فى القاموس مشددة الآخر ، وتكسر الحاء، وحيرى دهر ساكنة الآخر وتنصب مخففة، أى مدة الدهر

(٥) يشير الى قول جندل بن المثنى الطهوى

عزك أن تمارست أباعرى وأن رأيت الدهر ذا الدوائر

حنى عظامى وأراه ثاغرى وكحل العينين بالعواور

وتمارست أباعرى قلت تعرفت بعضها من بعض لقلتها أو قربت من الدناءة من قولك شئ متقارب اذا كان دونا وثاغرى مسقط أسنانى والعواور جمع العوار ، وهو الرمد وانظر الخصائص ١ ١٩٥ وشرح شواهد الشافية ٣٧٤

لأنها عس أو بصبح كما صحب ى عوص وحِوّل، وأن بعول لا سوّما ريد الكنه أقرها على ملبها دلاله على أنه بريد سكوبها ووقوع الباء بعدها وإن شب لأنها الآن هد وقعت طرفا مصعمب فهذا كله وبطاير له كثيره ألعبا دكرها لئلا تمد الكتاب باقتصاصها دشهد بأن بكون مولهم لا أكلمك حِيرى دهر إنما أسكب باوه لإراده التثقيل ى حيرى دهر عبر أن الجماعه بلفيه على ظاهره

وسواهد سكون هذه الباء ى موضع النصب عاس ى السعر، فإذا كثر هذه الكثره ويقبله أبو العباس ذلك النقل ساع حمل ملك القراءه عليه

بؤكد ذلك [٧و] أيضا أنك لو نُصب ثطعه ورفعه على ابتداء، أي هو ثاني اثنين، لقطع الكلام، وفارقه مالوف السديد ى النظام وإنما المعنى إلا ننصروه فقد نصره الله ثاني اثنين إذ هما ى الغار وقوله « إذ هما ى الغار » بدل من قوله جل وعز « إذ أخرجه الذين كفروا »

فإن قلت فإن وقت إخراج الذين كفروا له قبل حصوله صلى الله عليه وسلم ى الغار، فكيف يُبدل منه وليس هو هو، ولا هو أيضا بعضه، ولا هو أيضا من بدل الاشتمال ومعاذ الله أن يكون من بدل الغلط؟ قيل إذا تقارب الزمانان وُضع أحدهما موضع صاحبه، ألا تراك تقول سكرتك إذ أحسنت إلى، وإنما كان السكر سببا عن الإحسان، فزمان الاحسان قبل زمان السكر، فاعملت سكرت ى زمان لم يقع السكر فيه

ومن شرط الظرف العامل فيه الفعل أن يكون ذلك الفعل واقعا ى ذلك الزمان كزرتك ى يوم الجمعه وجلست عندك يوم السبت، لكنه لما تجاور الزمانان وتقاربا جاز عمل الفعل ى زمان لم يقع فيه لكنه قريب منه وقد مر بنا هذا الحكم ى المواضع أيضا قال زياد بن منقذ

وهُم إذا الخيل جالوا ى كواثبها فوارِسُ الخيل لا ميلٌ ولا قَزَم (١)

وإنما يقعد الفارس ى صهوه الفرس لا ى كاثبه، لأن المكانين لما تجاورا استُعمل أحدهما موضع الآخر ألا ترى إلى قول النابغه

« إذا عرضوا الخطّى فوق الكواثب » (٢)

(١) الكواثب جمع الكاثبه وهى من الفرس مابين أصل العنق والكتفين والميل جمع الأميل، وهو الجبان، والقزم رذال الناس للواحد والجمع والمذكر والمؤنث، وقد يثنى ويجمع ويؤنث وانظر فى الصحاح واللسان قزم

(٢) صدره
« لهن عليهم عاده قد عرفنها

ويروى « عرض » مكان عرضوا وانظر اللسان، والأساس كثب

ومحال أن يحلس الفارس موضع عَرْض الرمح من أدنى مَعرفة الفرس ، فافهم ما ذكرنا ما مضى

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش «لوُ استطعنا[1]» بضم الواو

قال أبو الفتح شبهت واو (لو) هذه بواو جماعة ضمير المذكرين فضمت كما تلك مضمومة فى قول الله تعالى «فتمنَّوُا الموت[2]» وكذلك شبهت واو الجمع هذه بواو (لو) فكُسرت ، وذلك على من قرأ «فتمنَّوِا الموت» ، و «الذين اشتروِا الضلالة[3]»

وهناك قراءة أخرى اشتَرَوا[4] الضلالة ، بفتح الواو ولالتقاء الساكنين فلو قرأ قارئ متقدم «لوَ استطعنا» بفتح الواو لكان محمولا على قول من قال «اشتروا الضلالة» ، فأما الآن فلا عذر لأحد أن يرتجل قراءة وإن سوغتها العربية من حيث كانت القراءة سنة متَّبعة

* * *

ومن ذلك ما رواه ابن وهب عن حرملة بن عمران أنه سمع محمد بن عبد الملك يقرأ «ولأعدوا له عُدَّهُ[5]»

قال أبو الفتح المستعمل فى هذا المعنى العُدّة بالتاء ولم نمرر بنا فى هذا الموضع العُدّ ، إنما العُدّ البئر يخرج فى الوجه

وطريقه أن يكون أراد ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدّته أى تأهبوا له ، إلا أنه حذف تاء التأنيث وجعل هاء الضمير كالعوض منها وهذا عندى أحسن مما ذهب إليه الفراء فى معناه وذلك أنه ذهب فى قول الله تعالى «وإقَام الصلاة[6]» إلى أنه أراد إقامة الصلاة ، إلا أنه حذف هاء الإقامة لإضافة الاسم إلى الصلاة

وإنما صار ما ذهب إليه أقوى لأنى أقمت الضمير المجرور مُقام تاء التأنيث والمضمر المجرور شديد الحاجة إلى ما جره فى موضعين [٦٧ ب] أحدهما حاجة المجرور إلى ما جره ، ألا تراه لا تُفصل بينهما ولا يتقدم المجرور على ما جره ؟ والآخر أن المجرور فى (عُدَّه) ضمير والمضمر

(١) سورة التوبة ٤٢
(٢) سورة البقرة ٩٤ ، وسورة الجمعة ٦
(٣) سورة البقرة ١٦
(٤) قراءة اشتروا بفتح الواو هى قراءة أبى السمال قعنب كما فى البحر ١ ٧١
(٥) سورة التوبة ٤٦
(٦) سورة النور ٣٧

المحرور أضعف من المظهر المحرور للطف المضمر عن قيامه بنفسه ، ولنسبت الصلاة بمضمره (١) فضعف ضعف هاء (عُدَّةُ) ، فصدر صعف الشيء وحاجته إلى ما قبله ما (٢) يكاد يُعد حرفا منه فحلف حرفا محروفا من جملته ، فافهم ذلك

وأما أصحابنا فعندهم أن الإقام مصدر أقمت كالإقامة ، وليس مذهبنا فيه كما طنه الفراء

* * *

ومن ذلك قراءة ابن الزبير «ولأرقصوا خلالكم (٣)»

قال أبو الفتح هذا هو معنى القراءة المشهورة التي هي «ولأوضعوا خِلالكم» يقال وضع البعير يضع وأوضعته أنا أي أسرعت به وكذلك الرقص ، والرَقَص ، والرقصان يقال رقص وأرقصته أنا قال

يا ليتني فيها جَذع أخُبّ فيها وأضع
كأنني شاة صَدَع (٤)

وقال حسان

بزجاجة رقصت بما في قعرها رقَص القَلوص براكب مستعجل (٥)

وفي الخبر فإذا راكب يوضع ، أي يحث راحلته وقال جميل

فمادا تردّس امرأً جاء لا ترى كوُدّك وُدا قد أكل وأوضعا (٦)

ولا يقال رقص إلا للاعب أو للإبل ، وسبهت الخمر بذلك

* * *

---

(١) في ك مضمره
(٢) ما زائدة
(٣) سورة التوبة ٤٧ وفي تفسير البحر (٥ ٤٩) وشواذ القراءات للكرماني (١ ١) قراءة أخرى لابن الزبير « لأرقصوا » بالراء من رقص أسرع في مشيه رقصا ورقصانا ثم استشهاد بيت حسان الآتي وفيه : رقصت » مكان « رقصت » ورقص مكان « رقص »
(٤) لدريد بن الصمة ، ويروى بعد البيت الثالث

« أقود وطفاء الزمع »

ويروى « كأنها » مكان « كأنني » وشاة صدع شابة قوية انظر التاج جذع والتفسير في تفسير البحر (٥ ٤٩) على البيتين الأول والثاني
(٥) الديوان ٨
(٦) لم أجده في ديوانه

ومن ذلك قراءة الناس «قُلْ لن يُصِيبَنَا (١)» ، وقرأ طلحة وأعين قاضي الري «قل لن يصيّبنا» مشددا

قال أبو الفتح ظاهر أمر عين أصاب يُصيب أنها واو ، ولذلك قالوا في جمع مصيبة مَصَاوب بالواو ، وهي القوية القياسية فأما مصائب بالهمز فغلط من العرب ، كهمزهم حلائب (٢) السويق ورثائب (٣) روحي ونحو ذلك مما هُمز ولا أصل له في الهمز وواحد المصائب مصيبة ومُصُوبة ومُصاب ومصابة

وأنا أرى أن يكون مصائب جمع مُصاب ، لأن الألف هنا وإن كانت بدلا من العين فإنها أشبه بألف رسالة التي يقال في تكسيرها رسائل ، وذلك أن الألف لا يكون أصلا في الأسماء المتمكنة ولا في الأفعال ، إنما يكون زائدة أو بدلا ، وليست كذلك الياء والواو لأنهما قد يكونان أصلين في الفعلين جميعا كما يكونان بدلين وزائدتين ، فألف مصاب ومصابة أشبه بالزائد من ياء مصيبة وواو مصوبة ، فافهم ذلك فإن أحدا من إخواننا لم يذكره

وبعد فقد مر بنا في تركيب ص ي ب في هذا المعنى ، فإنهم قد قالوا أصاب السهم الهدف يَصيبه كباعه يبيعه ، ومنه قول الكميت

« أسهُمها الصائداتُ والصُّيُبُ (٤) »

فعلى هذا ومن هذا الأصل يكون قراءة طلحة يصيبنا بالياء فيكون يفعِّلنا منه ، فصيب على هذا كُسِّر ونُسِّع وقد يجوز أيضا أن يكون يصيبنا من لفظ ص و ب ، إلا أنه بناه على فيعَل يُفيعل وأصله على هذا يُصَيوبنا فاجتمعت الياء والواو وسبقت الياء بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء فصارت يصيبنا ومثله قوله يحيِّر ، هو يفيعل من حار يحور ، والوجه ما قدمناه لأن فعل في الكلام أكثر [٧١و] من فيعل

ويجوز وجه آخر ، وهو أن يكون من الواو ، إلا أنه لما كثر يُصيب والمصيبة — أنس بالياء لكثرة الاستعمال ولخفتها عن الواو كما قالوا ديمة وديَم ، فلما كثر ذلك وكانت الياء أخف من الواو مروا عليها فقالوا دامت السماء تَديم

(١) سورة التوبة ٥١
(٢) حلائب السويق جلبة
(٣) رثاب رثب
(٤) رواه اللسان صيب ، واقتصر على هذا الشطر والصيب جمع صيوب بمعنى صائب

ولا يحسن أن تُذهب في هذا إلى قول الخليل في طاح يطيح وتاه يتيه : إنه فَعِل يفعِل ؛ لقلة ذلك ووجود المندوحة عنه في قولهم : هذا أتيه منه وأطيح منه ، فاعرف ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة الناس : «إلَّا إحدى[1]» ؛ عن ابن مُحيصِن ، فإنه كان يصلها ويسقط الهمزة .
قال أبو الفتح : قد ذكرنا ذلك فيما مضى في قراءة ابن مُحَيصن أيضا في سورة الأعراف .

* * *

ومن ذلك قراءة الناس : «مغارات[2]» ، وقرأ سعد بن عبد الرحمن بن عوف : «مُغَارات» .
قال أبو الفتح : أما مَغَارات على قراءة الناس فجمع مَغارة أو مغار ، وجاز أن يجمع مغار بالتاء وإن كان مذكرا لأنه لا يُعقل ، ومثله إيوان[3] وإيوانات وحَمّل سِبَطْر[4] وجمال سبطرات وحمام وحمامات . وقد ذكرنا هذا ونحوه في تفسير ديوان المتنبي عند قوله :
في الناس بُوقاتٌ لها وطبول [5]
ومَغار مَفعَل من غار الشيء يغور . وأما مُغَارات فجمع مُغار . وليس من أغرت على العدو ولكنه من غار الشيء ويغور ، وأغرته أنا أغيره ، كقولك : غاب يغيب وأغبته . فكأنه : لو يجدون ملجأ أو أمكنة يُغيرون فيها أشخاصهم ويسترون أنفسهم . وهذا واضح .
ويؤكد ذلك قراءة مَسلَمة [6] بن محارب : «مُدخَلاً[7]» أي مكانا يُدخلون فيه أنفسهم . ورويت عن أُبيّ بن كعب [8] : «أو مندخلا» . وهو من قول الشاعر :

---

(1) سورة التوبة : 52 .
(2) سورة التوبة : 57 .
(3) الإيوان : الإوان ، وهو الصفة العظيمة .
(4) جمل سبطر : طويل على وجه الأرض .
(5) صدره : « إذا كان بعض الناس سيفا لدولة »
من قصيدة في مدح سيف الدولة . الديوان 2 : 87 .
(6) هو مسلمة بن عبد الله بن محارب ، أبو عبد الله الفهري البصري النحوي له اختيار في القرا . قال ابن الجزري : لا أعلم على من قرأ . قرأ عليه شهاب بن شرنفة ، وكان مع ابن أبي إسحاق وأبي عمرو بن العلاء ، وكان من العلماء بالعربية . طبقات ابن الجزري 2 : 298 .
(7) سورة التوبة : 57 .
(8) هو أبي بن كعب بن قيس ، أبو المنذر الأنصاري المدني ، سيد القرا بالاستحقاق وأقرأ هذه الأمة على الإطلاق . قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم . وقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم بعض القرآن للإرشاد والتعليم . وقرأ عليه ابن عباس وأبو هريرة وعبد الله بن السائب وغيرهم . واختلف في موته ؛ فقيل سنة 19 ، وقيل سنة 32 ، وقيل غير ذلك . واختار ابن الجزري أنه مات قبل قتل عثمان بجمعة أو شهر . طبقات القراء لابن الجزري 1 : 31 .

ولا بدّ لى حمت السكن ىلحل (١)

وىفعل فى هذا شاذ؛ لأن ثلاثيه عىر مىعد عىلىا

* * *

ومن ذلك ما رواه الأعمش قال سمعت أنسا (٢) يقرأ «ولولّوا إليه وهُم يجمزون»، قيل له وما يجمزون؟ إنما هي يجمحون فقال يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد

قال أبو الفتح ظاهر هذا أن السلف كانوا يقرأون الحرف مكان نظيره من غير أن يتقدم القراءة بذلك، لكنه لموافقته صاحبه فى المعنى وهذا موضع يجد الطاعن به إذا كان هكذا على القراءة مطعنا فيقول ليست هذه الحروف كلها عن النبى صلى الله عليه وسلم ولو كانت عنه لما ساغ إبدال لفظ مكان لفظ إذ لم يثبت التخيير فى ذلك عنه ولمّا أنكر أيضا عليه (يجمزون)، إلا أن حُسنَ الظن بأنس يدعو إلى اعتقاد تقدُّم القراءة بهذه الأحرف الثلاثة التى هى (يجمحون) و(يجمزون) و(يشتدون)، فيقول اقرأ بأيها شئت فجميعها قراءة مسموعة عن النبى صلى الله عليه وسلم؛ لقوله عليه السلام نزل القرآن بسبعة أحرف كلها شاف كاف

فإن قيل لو كانت هذه الأحرف مقروءا بجميعها لكان النقل بذلك قد وصل إلينا، قيل أولا يكفيك أنس موصلا لها إلينا؟ فإن قيل إن أنسا لم يحكها قراءة وإنما جمع بينها فى المعنى واعتل فى جواز القراءة بذلك لا بأنه رواها قراءة متقدمة قيل قد سبق من ذكر حسن الظن ما هو جواب عن هذا

ونحوٌ من هذه الحكاية [٧١ط] ما يروى عن أبي مهدية(٣) من أنه كان إذا أراد الأذان قال الله أكبر مرتين أشهد أن لا إله إلا الله مرتين كذلك إلى آخر الأذان، ففعل من ذلك بالمرة الواحدة، ويقول فى إثرها مرتين كما ترى؛ فقال له ليس هكذا الأذان إنما هو كذا، فيقول المعنى واحد وقد علمتم أن التكرار عيٌّ

---

(١) للكميت، وصدره

« لأحطوني بساطى عىر موضعها »

ويروى « السمن » مكان « السكن » والحمت الزق الذى لا شعر عليه وهو للسمن والسكن أهل الدار جمع ساكن انظر المنصف ١ ٧٢ والبحر المحيط ٥ ٥٥ واللسان دحل

(٢) هو أنس بن مالك الأنصارى ابو حمزة صاحب النبى صلى الله عليه وسلم وخادمه روى عنه سماعا، وقرأ عليه قتادة والزهرى توفى سنة ٩١، طبقات ابن الجزرى ١ ١٧٢

(٣) اعرابى صاحب غريب يروى عنه أهل البصرة وكان يهجو به المبرد كل سنة مديدة، الفهرست ٦٩، وانظر اخباره فى العقد ٣ ٤٨٨

وهذا لعمري مسموع من أبي مَهدية إلا أنه كان متحولا ألا ترى أن أبا محمد يحيى بن المبارك اليزيدي[1] وخلفا الأحمر[2] لما أتعلماما إليه أبو عمرو ليسألاه عن شيء من اللغة لخلاف جرى بينه وبين عيسى بن عمر[3] أتياه وهو يخاطب الساطين في صلاته احسأنان عني ، احسأنان عني[4]

وكذلك قول ذي الرمة

وظاهر لها من يابس الشخت[5]

فقيل له أنشدنا بائس فقال يابس بائس واحد وهذا شعر لبيد[6] عابه مصانعه السرع

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال كان يحضر ابن الأعرابي شيخٌ من أهل مجلسه فسمعه يوما ينشد

وموضعِ زبنٍ لا أُريد مَراحه كأنّي به من شدة الروع آنس[7]

---

(١) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة الامام أبو محمد العدوي المعروف باليزيدي ، نحوي مقرىء ثقة علامة كبير أخذ القرا عرضا عن أبي عمرو وهو الذي خلفه بالقيام بها ، وأخذ أيضا عن حمزة وروى القرا عنه أولاده وغيرهم وكان فصيحا بارعا في اللغات والآداب أخذ عن الخليل وغيره وله عدة مصانيف توفي سنة ٢ ٢ بمرو وله أربع وسبعون سنة طبقات ابن الجزري ٢ ٣٧٥

(٢) هو خلف الأحمر بن حيان بن محرز مولى بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري وهو أحد رواة الغريب واللغة والشعر ونقاد والعلماء به وقائليه وصانعيه وله صنعة فيه وليس في رواة الشعر أحد أشعر منه انبا الرواة ١ ٣٤٨

(٣) هو عيسى بن عمر أبو عمر الثقفي النحوي البصري معلم النحو ومؤلف الجامع والاكمال عرض القرآن على عبد الله بن أبي اسحاق وعاصم الجحدري وروى عن ابن كثير وابن محيصن حروفا وله اختيار في القراءات على قياس العربية وروى القراءة عنه أحمد بن موسى اللؤلؤي وهارون بن موسى وعبد الملك بن قريب والخليل بن أحمد وغيرهم وتوفي سنة ١٤٩ طبقات ابن الجزري ١ ٦١٣

(٤) نزى الخبر في مجالس العلما ١

(٥) هو من قوله

وظاهر لها من يابس الشخت واستعن عليها الصّبا واجعل يديك لها سترا

والمظاهر جعل شيء فوق شيء يخاطب صاحبه المذكور في بيت سابق والضمير لهما عائد على النار التي أوقداها والشخت الدقيق يريد به الحطب هنا وانظر الديوان ١٧٦

(٦) في ل لبيد

(٧) للمرقش الأكبر ويروى شطره الاول

ومنزل ضنك لا أريد مبيته ،

يقول أنست بهذا المنزل لما نزلت به من شدة ما بي من الروع وإن كان ضيقا ليس موضع نزول وانظر المفضليات ٢٢٤ والخصائص ٢ ٤٦٧

فقال له الشيخ . ليس هكذا أنشدتنا يا أبا عبد الله فقال كيف أنشدتك ؟ فقال له وموضع ضيق فقال سبحان الله ! تصحبنا منذ كذا وكذا سنة ولا تعلم أن الزنق والضيق شيء واحد ؟ فهذا لعمري شائع لأنه شعر وتحريفه جائز ، لأنه ليس دينا ولا عملا مسنونا

* * *

ومن ذلك ما حكاه ابن أبي عبيدة بن معاوية بن قرمل[1] عن أبيه عن جده - وكانت له صحبة - أنه قرأ «ولوا ألوا إليه[2]» ، بالألف وفتح اللام الثانية

قال أبو الفتح هذا مما اعتقب عليه فاعل وفعّل ، أعني وَالوا وَولّوا ومثله ضعّفت وضاعفت الشيء ، ووصّلت الحديث وواصلته ، وسوفت الرجل وساوفته ومن أبيات الكتاب

لو ساوفتنا بسوف من تحيتها سوف العيوف لراح الركب قد قنعوا [3]

سوف العيوف مصدر محذوف الزيادة ، أي مساوفة العيوف

* * *

ومن ذلك ما روى عن مجاهد «إن تُعفَ عن طائفةٍ منكم» ، بالتاء المضمومة «تُعذَّب طائفة[4]» ؛

قال أبو الفتح الوجه تُعفَ بالياء لتذكير الظروف ؛ كقولك سيرَ بالدابة وسير بالدابة [5] ؛ وقصدت هند وقُصد إلى هند لكنه حمله على المعنى فأنّث (تُعف) ، حتى كأنه قال إن تُسامَح طائفة أو إن تُرحم طائفة وزاد في الأنس بذلك مجيء التأنيث بعده ، وهو قوله «تُعذَّب طائفة» ؛ والحمل على المعنى أوسع وأفشى منه ما مضى ، ومنه ما سيرى

* * *

ومن ذلك ما يُروى عن مالك بن دينار[6] «فاقعُدوا مع الخَلِفين[7]» ، بغير ألف قال

---

(1) في أسد الغابة (٤ ٣٨٨) معاوية بن قرمل المحاربي مذكور في الصحابة

(2) سورة التوبة ٥٧

(3) ساوفتنا وعدتنا وعدا مسايفا والعيوف الكاره للشيء يريد لو وعدتنا بتحية مستقبلة وإن لم تف بها لقنعنا ورواية الكتاب (٢ ١ ٣) قد قنع ، فيستشهد به على حذف واو الجماعة كما تحذف الواو الزائدة إن لم يريدوا الترنم وهذا قنع

(4) سورة التوبة ٦٦

(5) يقال سار بها وسار بها

(6) هو مالك بن دينار أبو يحيى البصري ،وردت الرواية عنه في حروف القرآن ، سمع أنس بن مالك وكان أحفظ الناس للقرآن مات سنة ١٢٧ طبقات القرا لابن الجزري ٢ ٣٦

(7) سورة التوبة ٨٣

أبو الفتح: فينبغي أن يكون مقصورا من (الجالس) كقراءة الجماعة، وقد جاء نحو هذا، قال الراجز:

أصبح قلبي صَرِدَا   لا يشتهي أن يَرِدَا

إلا عَرَادا عَرِدا   وصِلِّيانا بَرِدا

وعَنْكثا ملتبدا (۱)

يريد: عارِدا (۲) وباردا، كما قال أبو النجم:

كأن في الفُرُش القَتَاد العاردا (۳) [۷۲ و]

وقد حذفت الألف حشوا في غير موضع، قال:

« مثل النَّقا لبَّده ضرب الظَّلَل (٤) »

يريد الظِّلال (٥)، كقول المُخَبَّل:

ديار الحي تضربها الظِّلال   بها أنَس من الخافي ومالُ (٦)

وروينا عن قطرب:

ألا لا بارك اللَّهُ في سهيل   إذا ما الله بارك في الرِّجالِ (۷)

يريد: لا بارك الله، فحذف الألف قبل الهاء. وينبغي أن يكون ألف فِعال لأنها زائدة، كقوله تعالى: «إِلهِ الناس (۸)»، ولا يكون الألف التي هي عين فَعَل في أحد قولي سيبويه: إن أصله لاهٌ ككتاب؛ لأن الزائد أولى بالحذف من الأصلي. وقد حذفوا الواو حشوا أيضا، قالوا:

إن الفقير بيننا قاض حكم   أن يرد الماء إذا غاب النُّجُم (۹)

---

(۱) العراد والصليان والعنكث من نبات البادية. وفي التكملة: «قوله (بردا) تصحيف من القدماء فسمعهم فيه الخلف. والرواية (ورِدا) وهو السريع الازدراد أي الابتلاع. ذكره أبو محمد الأعرابي». الخصائص ٢: ٦٥٢ واللسان: عرد.

(۲) العارد: الطويل المرتفع، من اعرد النبات وغيره نعرد، كنصر.

(۳) القتاد، كسحاب: شجر صلب له شوكة كالإبر.

(٤) انظر الخصائص ٢: ٣٦٥ والنقا: الرمل. القطعة منه: نقاة محدودبة.

(٥) جمع الطل، وهو المطر الضعيف.

(٦) يروى « تضربها » مكان « تضربها » ، و « أهل » مكان « أنس » ، و « الخافي » مكان « الخافي » . والأنس محركة: الجماعة الكثير، والحي المقيمون. والخافي: الجن، والحاء: الجن، وبالحسم، من خفاه إذا غلبه، أو من خفا علمه إذا نقل، أو من خفا ماله إذا لم يلازمه. وانظر التاج: طلل.

(۷) انظر الخصائص ٢: ١٤٣، واللسان: أله.

(۸) سورة الناس: ۳.

(۹) يروى:

« إن الذي قضى بذا قاض حكم »

ويروى « غار » مكان « غاب » . انظر الخصائص ١: ١٣٤، وتفسير البحر ٥: ٤٨١.

يريد النجوم. وقال الأخطل:

كلَمْعِ أيدي مثاكيلٍ مُسلَّبةٍ ... يَندُبْنَ ضرسَ بناتِ الدهر والخُطُبِ[1]

يريد الخطوب. وقد حُذفت الياء أيضا نحو قول عُبَيد الله بن الحُر:

وبُدِّلْتُ بعد الزعفران وطيبه ... صدا الدِّرع من مستحكِمات المسامر

يريد المسامير. وقال الآخر:

والبكرات الفسج العطامسا[2]

يريد العطاميس.

فكما حُذفت حروف اللين من هذا ونحوه مما تركناه إجماما لحذفه فكذلك نحذف الألف من (الخاليس)، فتصير الخلِيس.

* * *

ومن ذلك قراءة عمرَ بن الخطاب والحسن وقتادة وسلامٍ[3] وسعيد[4] بن أسعد ويعقوب ابن طلحة وعيسى[5] الكوفي: «ومنَ المهاجرين والأنصارُ»[6].

قال أبو الفتح: الأنصار معطوف على قوله: «والسابقُون الأولونَ من المهاجرين والأنصار».

---

(1) من قصيدة له في مدح الوليد بن عبد الملك. ولمع يديه كلمع. أشار. والمثاكيل جمع مثكل من أثكلت، أي لزمها الثكل، وقد تكون جمع مثكال لكثرة الثكل. والمسلبة اللابسة السلاب، وهو ثوب الحداد. وبنات الدهر شدائده. يصف الإبل فيذكر أنهن يرفعن أيديهن في السير، ويشبه ذلك بلمع نوائح يندبن بحرق. الديوان 188، والخصائص 3: 134، واللسان: ضرس.

(2) لغيلان بن حريث الربعي. وقبله:

«قد قربت ساداتها الروائسا»

والروائس جمع الرائسة، وهي المتقدمة لسرعتها ونشاطها. والبكرات الفتية جمع البكرة. والفسج جمع الفاسج، وهي هنا السمينة. والعطامس جمع العيطموس، وهي هنا الناقة الحسناء. انظر الكتاب 2: 119، والخصائص 2: 62.

(3) هو سلام بن سليمان الطويل أبو المنذر المزني مولاهم البصري ثم الكوفي، ثقة جليل ومقرئ كبير. أخذ القراءة عرضا عن عاصم بن أبي النجود وأبي عمرو بن العلاء وعاصم وغيرهم. وقرأ عليه يعقوب الحضرمي وغير. مات سنة 171. ومن قال إن له من العمر مائة وخمسة وثلاثين فقد أبعد. طبقات القراء لابن الجزري 1: 309.

(4) هو سعيد بن أسعد بن حمير بن عبد الأعلى الساعي التميمي، مقرئ متصدر بالتمس قرأ بالروايات على محمد بن إبراهيم الحضرمي. وقرأ عليه ابن عبدان المحقق. طبقات القراء لابن الجزري 1: 305.

(5) هو عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي. عرض القرآن على أبيه عن علي. وعرض عنه أخوه محمد بن عبد الرحمن. طبقات القراء لابن الجزري 1: 609.

(6) سورة التوبة: 100.

فأما قوله « والذين اتّبعوهم بإحسان » فيجوز أن يكون معطوفا على (الأنصار) فى رفعه وجره، ويجوز أن يكون معطوفا على (السابقين)، وأن يكون معطوفا على (الأنصار لقربه) منه.

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن: «وصدقة تُطهِرُهم[1]»، خفيفة.

قال أبو الفتح: هذا منقول من طَهَر وأطهرته كظهر وأظهرته، وقراءة الجماعة أشبه بالمعنى لكثرة المؤمنين؛ فلذلك قرأت: (تُطَهِّرهم)، من حيث كان تشديد العين هنا إنما هو للكثير. وقد تؤدّى فعّلت وأفعلت عن الكثرة من حيث كانت الأفعال تفيد أجناسها؛ والجنس غاية المجموع. ألا ترى إلى ما أنشده الحسن من قوله:

أبيت الفداء لفعله هدّمتها ... وثَغَرها سددتك كل مفرّ

ولم يقل: كل ثَغر، وهذا واضح، وعليه قراءة من قرأ: «وأغلقَتِ الأبواب[2]»، وهو واضح.

* * *

ومن ذلك قراءة عبد الله بن بريدة: «أحقُّ أنْ تقوم فيهِ فيهُ رجالٌ[3]»، بكسر هاء (فيه) الأولى وضم هاء (فيه) الآخرة مختلَستين.

قال أبو الفتح: أصل حركة هذه الهاء الضم، وإنما تكسر إذا وقع قبلها كسرة أو ياء ساكنة، كقولك: مررت به، ونزلت عليه. وقد يجوز الضم مع الكسرة والياء. وقد يجوز إشباع الكسرة والضمة ومطلهما إلى أن تحدث الواو والياء بعدهما، نحو: مررت بهِي وبهُو ونزلتُ عليهِي وعليهُو، وهذا مشروح فى أماكنه؛ لكن القول فى كسر فيه الأولى وضم فيه الثانية.

والجواب [٧٧ظ] أنه لو كسرهما جميعا أو ضمهما جميعا لكان جميلا حسنا، غير أن الذى سوّغ الخلاف بينهما عندى هو تكرير اللفظ بعينه، لأنه لو قال: «فيهِ فيهِ» أو فيهُ فيهُ لتكرّر اللفظ عينه البتة. وقد عرفنا ما عليهم فى استثقالهم تكرير اللفظ حتى إنهم لا يتعاطونه إلا فيما يتناهى عنايتهم به، فيجعلون ما ظهر من تجشمهم إياه دلالة على قوة مراعاتهم له، نحو قولهم

(1) سورة التوبة ١٠٣
(2) سورة يوسف ٢٣ ولم أجد فى المظان التى رجعت إليها ذكرا لهذه القراءة
(3) سورة التوبة ١٠٨

ضربت زيدا ضربت ، وضربت زيدا زيدا ، وقولهم قم قائما قم قائما ، وقولهم فيما لا مجاله في توكيده ، أعني الأذان الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر

ومما يدلك على قوة الكلفة عليهم في التكرير أنهم لما صاغوا ألفاظ التوكيد لم يُرَدِّدوها بأعيانها ، وذلك كقولهم جاءني القوم أجمعون أكتعون أبصعون ، فخالفوا بين الحروف ، لكن أعادوا حرفا واحدا منها تنبيها على عنايتهم وإعلامهم أنه موضع يحتاجون بحشم التكرير من أجله ، وجعلوا الحرف المعاد منه لامه لأنه مقطع ، والعناية بالمقاطع أقوى منها بِمَدرج الألفاظ

ألا تراهم يتسمحون بحشو البيت في اختلافه ، فإذا وصلوا إلى القافية راعوها ووَفّوا بين أحكامها ، أعني في الروي والوصل والخروج والرِّدف والتأسيس والحركات ؟ وسبب ذلك أنه مقطع ، والمعول في أكثر الأمر عليه

ومنه إجماع الناس في الدعاء على أن يقولوا اختم بخير ، ومنه قول الله سبحانه «ختامُه مِسك(١)» أي طَعم مقطعه في طيب رائحة المسك وهذا ألطف معنى من أن يكون المراد به أن هناك خاتما عليه ، وأنه من مسك

ومن تجنب التكرير قوله تعالى «لا يَستوي منكم مَن أنفق مِن قبل الفَتح وقاتلَ ، أُولئك أعظمُ درجةً مِن الذين أنفقوا من بعدُ وقاتلوا (٢)» ولم يقل من بعد الفتح تجنبا للتكرير ، ولهذا — في التكرير وكراهتهم إياه إلا فيما يَدُلُّون بتجشمهم تكريرَه على قوة اهتمامهم بما هم بسبيله — نظائر وفيما ذكرنا كاف ، فعلى هذا يكون هذه القراءة التي هي «فيه فيهُ» ، اختيرت لوقوع الخلاف بين الحرفين على ما ذكرنا

فإن قيل فلم كُسر الأول وضُم الآخر وهلا عُكس الأمر ؟ فيه قولان أحدهما أن الكسر في نحو هذا أفشى في اللغة فقُدِّم ، والضم أقل استعمالا فأُخر والثاني — وهو أغمض — وهو أن (فيه) الأُولى ليست في موضع رفع ، بل هي منصوبة الموضع بقوله تعالى (تقُوم) ، من قوله «أحقُّ أن تقوم فيه» و (فيه) من قوله «فيه رجال» في موضع الرفع ؛ لأنه خبر مبتدأ مقدم عليه ، والمبتدأ (رجال) ، و (فيه) خبر عنه ، فهو مرفوع الموضع فلما كان كذلك شُبِّهت الضمة لتصور معنى الظرف

---

(١) سورة المطففين ٢٦
(٢) سورة الحديد ١٠

ومعاذ الله أن نقول: إن ضمة الهاء من (فيه) عَلَم رفع، كيف ذلك والهاء مجرورة الموضع (بفي)؟ نعم وهي اسم مضمر، والمضمر لا إعراب في شيء منه، وهي أيضا مكسورة في أكثر اللغة. هل يجوز أن يظن أحد أن الضمة فيها علَم رفع؟ لكن الكلمة مرفوعة الموضع، ويتصوَّر معنى الرفع فيها أسبق إلى اللفظ كما ذهب بعضهم في ضمة تاء المتكلم في نحو قمتُ وذهبتُ إلى أنها إنما بُنيت [٧٣و] على الضم لَمحا لموضعها من الإعراب؛ إذ هي مرفوعة، وكانت أقوى من تاء المذكر والمؤنث في نحو قمتَ وقمتِ؛ فكانت لذلك أحق بذلك.

وليس الظرف هنا وصفا لمسجد، بل هو على الاستئناف. والوقف عندنا على قوله: «أحق أن تقوم فيه»، ثم استؤنف الكلام فقيل: «فيه رجال»، وهذا أولى من أن تُجعل الظرف وصفا (لمسجد)؛ لما فيه من الفصل بين النكرة وصفتها بالخبر الذي هو (أحق)، ولأنك إذا استأنفت صار هناك كلامان، فكان أفخم من الوصف من حيث كانت الصفة مع موصوفها كالجزء الواحد.

* * *

ومن ذلك قراءة نصر بن عاصم[1] بخلاف: «أفَمن أُسُسُ بُنيانِه خيرٌ أم من أُسُسُ بُنيانُه[2]»، في وزن فُعُل، وقرأ: «أَساسُ بُنيانِه»، بفتح الألف وألفٍ بين السينين نصر بن علي[3] بخلاف، ورُوِي عنه أيضا: «أُسُّ بُنيانِه»، برفع الألف وخفض النون في (بنيانه)، والسين مشددة.

قال أبو الفتح: يقال هو أُس الحائط وأساسه، فُعْل وفَعَال. وقد قالوا: له أَس بفتح الألف، وقد أسّ البناء يؤسه أسًّا: إذا بناه على أساس. وقالوا في جمع أُس: آساس كقُفل وأقفال، وقالوا في جمع أساس: إساس وأُسُس. ونظير أَساس وإساس ناقة هجان[4] ونوق هِجَان، ودِرع دِلاص[5] وأدرع دِلاص، وإن كان هذا مكسور الأول، فإن فَعَالاً وفِعَالا يجريان مجرى المثال الواحد. ألا ترى كل واحد منهما ثلاثيا وفيه الألف زائدة ثالثة! وقد اعتقبا أيضا

---

(١) هو نصر بن عاصم الليثي، ويقال الدؤلي البصري النحوي، تابعي سمع من مالك بن الحويرث وغيره، وعرض القرآن على أبي الأسود، وروى القراءة عنه عرضا أبو عمرو وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وروى عنه الحروف عون العقيلي ومالك بن دينار. توفي قبل سنة مائة، وقيل مات سنة تسعين. طبقات القرا لابن الجزري ٢: ٣٣٦

(٢) سورة التوبة ٩: ١٠٩

(٣) هو نصر بن علي أبو حفص الجهضمي، روى الحروف عن حفص بن سليمان عن عاصم. طبقات القراء لابن الجزري ٢: ٣٣٨

(٤) ناقة هجان: بيضاء.

(٥) درع دلاص: ملساء لينة.

على المعنى الواحد قالوا : أوان وإوان ، ودَواء ودواء ، وحَصاد وحِصَاد ، وحَرَار (1) وحِرَار ، وحَرَام (2) وحرام .

وقد يجوز أن يكون إِسَاس جمع أُس كبُرد وبِرَاد ، وقد يجوز أن يكون جمع أُسّ كقَدح وقِداح . وأما أُسُس فجمع أساس ، كقَذَال وقُذُل(3) . قال كُثَيِّر ذي الخرمار :

وأس مجد ثابتٌ وطيد ... نال السماء فرعُه المديد(4)

* * *

ومن ذلك ما حكاه ابن سلام قال : قال سيبويه : كان عيسى بن عمر يقرأ : «على تقوىً من الله(5)» قلت : على أي شيء نوّن ؟ قال : لا أدري ولا أعرفه . قلت : فهل نوّن أحد غيره ؟ قال : لا .

قال أبو الفتح : أخبرنا بهذه الحكاية أبو بكر جعفر بن علي بن الحجاج عن أبي خليفة الفضل بن الحُباب عن محمد بن سلام . فأما التنوين فإنه وإن كان غير مسموع إلا في هذه القراءة فإن قياسه أن تكون ألفه للإلحاق لا للتأنيث ، كتَتْرًى(6) فيمن نوّن(7) وجعلها ملحقة بجعفر .

وكان الأشبه بقدر سيبويه ألا يقف في قياس ذلك وألا يقول : لا أدري . ولولا أن هذه الحكاية رواها ابن مجاهد ورويناها عن شيخنا أبي بكر لتوقفت فيها . فأمّا أن يقول سيبويه لم يقرأ بها أحد فجائز ، يعني فيما سمعه ، لكن لا عذر له في أن يقول : لا أدري ؛ لأن قياس ذلك أخف وأسهل على ما شرحنا من كون ألفه للإلحاق .

* * *

ومن ذلك قراءة الجماعة : «التائبون العابدون(8)» وفي قراءة أُبَي وعبد الله بن مسعود ، ويروى أيضا عن الأعمش : «التائبين العابدين» .

---

(1) الحرار : الحصاد .
(2) الحرام : القطع .
(3) القذال : جماع مؤخر الرأس ، ومعقد العذار من الفرس خلف الناصية .
(4) روى « مديد » مكان « المديد » . وانظر اللسان : أسس .
(5) سورة التوبة : 109 .
(6) من قوله تعالى : « ثم أرسلنا رسلنا تترى » في سورة المؤمنون : 44 .
(7) قرأ بالتنوين ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر . إتحاف فضلاء البشر : 195 .
(8) سورة التوبة : 112 .

قال أبو الفتح أما رفع « التائبون العابدون » فعلى [٧٣ ظ] قطع واستئناف، أى هم التائبون العابدون وأما « التائبين العابدين » فيحتمل أن يكون جرًّا وأن يكون نصبا أما الجر فعلى أن يكون وصفا للمؤمنين فى قوله تعالى « إنَّ اللهَ اشتَرَى من المؤمنين أنفُسَهم [(١)] » « التائبين العابدين » وأما النصب فعلى إضمار فعل لمعنى المدح ، كأنه قال أعنى أو أمدح « التائبين العابدين » ، كما أنك مع الرفع أضمرت الرافع لمعنى المدح

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة « وما يَستَغفِرُ إبراهيمُ لأبيه[(٢)] » ، ورويت عنه أيضا « وما استَغفر إبراهيمُ لأبيه »

قال أبو الفتح أما (يَستغفِر) فعلى حكاية الحال ، كقولك كان زيد سيقوم ، إن كان متوقعا منه القيام وحكاية الحال فاشية فى اللغة ، منها قول الله عز وجل « فوجَدَ فيها رَجُلَين يقتتلان هذا من شيعتِه وهذا من عَدُوِّه[(٣)] » ولم يقل أحدهما من شيعته ، والآخر من عدوه وذلك أنه تعالى لما حكى الحال الماضية صار النبى صلى الله عليه وسلم ومن يَسمع بِعَدُ كالحاضرين للحال ، فقال هذا ، وهذا وقال تعالى « وإنَّ ربَّك لَيَحكم بينهم يومَ القيامة[(٤)] » ، وهذه اللام إنما تدخل على فعل الحال الحاضرة ، فحَكى الحال المستأنفة كما حكى السالفة

* * *

ومن ذلك قراءة الناس « الذين خُلِّفُوا [(٥)] » ، وقرأ (خَلَفُوا) ، بفتح الخاء واللام خفيفةً ـ عِكرمة وزِر بن حُبيش[(٦)] وعمرو بن عُبيد ؛ ورُويت عن أبى عمرو وقرأ (خالَفُوا)

---

(١) سورة التوبة ١١١
(٢) سورة التوبة ١١٤
(٣) سورة القصص ١٥
(٤) سورة النحل ١٢٤
(٥) سورة التوبة ١١٨
(٦) هو زر بن حبيش بن حباشة أبو مريم ويقال أبو مطرف الأسدى الكوفى ، أحد الأعلام عرض على عبد الله بن مسعود وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم عرض عليه عاصم بن أبى النجود وسليمان الأعمش وغيرهما مات سنة ٨٢ طبقات القراء لابن الجزرى ١ ٢٩٤

.. بن علي وعلي بن الحسين (١) وجعفر بن محمد (٢) وأبو عبد الرحمن

قال أبو الفتح : من قرأ (حَلَفُوا) فتأويله : أقاموا ولم يبرحوا ، ومن قرأ (خالَفُوا) فمعناه عائد إلى ذلك ، وذلك أنهم إذا خالفوهم فأقاموا فقد خلفوا(٤) هناك

* * *

ومن ذلك قراءة عبد الله بن قُسيط المكي : ولقد جاءكم رسولٌ من أنفَسِكم (٥) »

قال أبو الفتح : معناه من خياركم ، ومنه قولهم : هذا أنفس المتاع ، أي أجوده وخياره ، واسمه من النفس ، وهي أشرف ما في الإنسان

---

(١) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الإمام زين العابدين ، عرض على أبيه الحسين ، وعرض عليه ابنه الحسين . طبقات القراء لابن الجزري ١ : ٥٣٤

(٢) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الصادق أبو عبد الله المدني قرأ على آبائه رضوان الله عليهم محمد الباقر فزين العابدين فالحسين فعلي رضي الله عنهم أجمعين . قرأ عليه حمزة . توفي سنة ١٤٨ . طبقات القرا لابن الجزري ١ : ١٩٦

(٣) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمي الضرير مقرئ الكوفة ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم . إليه انتهت القرا تجويدا وضبطا . أخذ القرا عرضا عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وغيرهم . وأخذ القراءة عنه عرضا عاصم وعطاء بن السائب وعامر الشعبي وغيرهم . توفي سنة ٧٤ وقيل سنة ٧٣ . طبقات القراء لابن الجزري ١ : ٤١٣

(٤) في الأصل خالفوا ، والسياق يقتضي ما أثبتناه

(٥) سورة التوبة ١٢٨

سورة يونس

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة أبي جعفر والأعمش وسهل بن شُعَيب [١] «وعد اللهِ حقًّا أنه يبدأ الخلق ثم يُعيده[٢]».

قال أبو الفتح: إن شئت كان تقديره: وعدَ الله حقا لأنه يبدأ الخلق ثم يعيده، أي: مَن قَدَر على هذا الأمر العظيم فإنه غني عن إخلاف الوعد، وإن شئت كان تقديره: أي وَعَد الله وعدا حقا أنه يبدأ الخلق ثم يعيده، فيكون (أنه) منصوبة بالفعل الناصب لقوله: (وَعدا). ولا يجوز أن يكون (أنه) منصوبة الموضع بنفس (وَعدٍ) لأنه قد وصف بقوله حقا، والصفة إذا جرت على موصوفها آذنت بتمامه وانقضاء أجزائه، فهي من صلته، فكيف يوصف قبل تمامه؟ فأمّا قول الحطيئة:

أزمعتُ يأسًا مبينا من نوالكمُ ... ولن ترى طاردا للحُرِّ كالياس [٣]

فلا يكون قوله: من نوالكم من صلة يأس من حيث ذكرنا، ألا تراه قد وصفه بقوله: (مبينا)؟ وإذا كان المعنى لعمري عليه ومُنع الإعراب منه أضمر له ما يتناول حرف الجر، ويكون يأسا دليلا عليه، كأنه قال فيما بعدُ: [٧٤و] يئست من نوالكم.

* * *

(١) هو سهل بن شعيب الكوفي. عرض على عاصم بن أبي النجود وعلى أبي بكر بن عياش، وروى القراءة عنه محمد بن عبد الرحمن الدهقان والحسن بن محمد الحارثي. طبقات القراء لابن الجزري ١: ٣١٩.

(٢) سورة يونس: ٤.

(٣) من قصيدة له في هجاء بني بهدلة بن عوف رهط الزبرقان، وقبله:

لما بدا لي منكم عيب أنفسكم ... ولم يكن لجراحي فيكم آسي

ويروى «للهم» مكان «للحر». الديوان ٢٨٣ وما بعدها، والخصائص ٣: ٢٥٨.

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيْصِن(١) وبلال بن أبي بُرده ويعقوب(٢): «وأنَّ الحمدَ لله». قال أبو الفتح: هذه القراءة تدل على أن قراءة الجماعة: «وأنِ الحمدُ لله» على أنَّ (أنْ) مخففة من أنَّ، بمنزلة قول الأعشى:

في فتية كسيوف الهند قد علموا ... أن هالكٌ كلُّ من يَحفى وينتعلُ(٣)

أي أنه هالك، فكأنه على هذا: وآخر دعواهم أنه الحمد لله، وعلى أنه لا يجوز أن تكون (أن) هنا زائدة كما زيدت في قوله:

ويومًا تُوافينا بوجه مقسَّم ... كأنْ ظبيةٍ تعطو إلى وارق السَّلَمْ(٤)

أي كظبية، وإذا لم تكن ذلك كذلك لم تكن مفسرة: وآخر دعواهم الحمد لله، هو كقولك: أول ما أقوله: زيد منطلق. وعلى أن هذا مع ما ذكرناه جائز في العربية لكن فيه خلافًا لمفسر قراءة الجماعة، وفيه أيضا الحمل على زيادة (أن)، وليس بالكثير.

ولو قرأ قارئ: «إنَّ الحمدَ لله»، بكسر الهمزة على الحكاية التي للفظ بعينه لكان جائزا، لكن لا نُقدِّم على ذلك إلا أن يرد به أثر وإن كان في العربية سائغا. وإذا فَتَح فقال: «أن الحمد لله» لم تَحكِ اللفظ بعينه وإنما جاء بمعنى الكلام، كقولنا: بلغني أن زيدا منطلق — فليس هذا على حكاية ما سمع لفظا، ألا تراه إذا قيل له: قد انطلق زيدٌ فقال: بلغني أن زيدا منطلق كان صادقا وإن لم يؤد نفس اللفظ الذي سمعه، لكنه أدّى معناه؟ وإن كسر فقال: «إنَّ الحمد لله» فهو مؤدٍ لنفس اللفظ، وحاكٍ له بعينه.

* * *

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولاهم المكي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، ثقة. عرض على مجاهد بن جبر ودرباس مولى ابن عباس وسعيد بن جبير، وعرض عليه شبل بن عباد وأبو عمرو بن العلاء. توفي سنة ١٢٣ وقيل سنة ١٢٢. طبقات القراء لابن الجزري ٢: ١٦٧.

(٢) هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله أبي إسحاق أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري، أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة ومقرئها. أخذ القراءة عرضا عن سلام الطويل ومهدي بن ميمون وأبي الأشهب العطاردي وغيرهم، وسمع الحروف من الكسائي ومحمد ابن زريق الكوفي عن عاصم، وسمع من حمزة حروفا. روى القراءة عنه عرضا زيد بن أخيه أحمد وكعب بن إبراهيم وعمر السراج وكثير غيرهم. توفي في ذي الحجة سنة ٢٠٥. طبقات القراء لابن الجزري ٢: ٣٨٦ وما بعدها.

(٣) الديوان ٥٩، والكتاب ١: ٢٨٢، ٤٤، ٤٨.

(٤) اختلف في قائله، فقيل لابن صريم اليشكري، وقيل لباعث بن صريم اليشكري، وقيل لعلباء بن أرقم اليشكري، يقوله في امرأته. المقسم: المحسن. تعطو: تتناول، وظبي عطو: يتطاول إلى الشجر ليتناول منه. والسلم: شجر واحدته سلمة. شبهها بظبية مخصبة تتناول أطراف الشجر مرتعية. الكتاب ١: ٢٨١، ٤٨١، والخزانة ٤: ٣٦٤.

ومن ذلك ابن شُعيب[1] قال: سمعت يحيى[2] بن الحارث يقرأ: «لِنَظُّرَ كيف تعملون[3]»، بنون واحدة. قال: فقلت له: ما سمعت أحدا يقرؤها، قال: هكذا رأيتها في الإمام مصحف عثمان. أيوب[4] عن يحيى عن ابن عامر: «لِنَظُّرَ»، بنون واحدة مثله.

قال أبو الفتح: ظاهر هذا أنه أدغم نون ننظر في الظاء، وهذا لا يُعرف في اللغة، ويشبه أن يكون مخفاة فظنها القُرّاء مدغمة على عادتهم في تحصيل كثير من الإخفاء إلى أن يظنوه مدغما. وذلك أن النون لا تدغم إلا في ستة أحرف ويجمعها قولك: يَرْمَلون.

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس والحسن وابن سيرين[5]: «ولا أدرأتكم به»[6].

قال أبو الفتح: هذه قراءة قديمة الشاكر لها والمتعجب منها. ولعمري إنها في بادي أمرها على ذلك، غير أن لها وجها وإن كانت فيه صنعة وإطالة.

وطريقه أن يكون أراد: ولا أدريتكم به، ثم قلب الياء لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة — ألفا، كقولهم في ييئس: ياءَس، وفي ييبس: يابَس، وكقولهم: ضَرب عليهم سابَّة[7]، وإنما

---

(1) هو محمد بن شعيب بن شابور القرشي الشامي الدمشقي مولى الوليد بن عبد الملك، ثقة فقيه مقرئ. أخذ القراءة عرضا عن يحيى بن الحارث، وروى عن الأوزاعي. وروى القراءة عنه الربيع بن ثعلب. مات سنة ١٩٩، وقيل سنة ٢٠٠. طبقات القراء لابن الجزري ٢: ١٥٤.

(2) هو يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى بن سليمان بن الحارث، أبو عمرو، ويقال أبو عمر، ويقال أبو عليم الغساني الذماري (نسبة إلى ذمار كسحاب أو قطام: قرية على مرحلتين من صنعاء)، ثم الدمشقي. إمام الجامع الأموي وشيخ القراء بدمشق بعد ابن عامر. أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عامر وعن نافع بن أبي نعيم. وروى عنه القراءة عرضا سعيد بن عبد العزيز وثور بن يزيد وغيرهما. مات سنة ١٤٥ وله تسعون سنة. طبقات القراء لابن الجزري ٢: ٣٦٧.

(3) سورة يونس ١٤.

(4) هو أيوب بن تميم بن سليمان بن أيوب، أبو سليمان التميمي الدمشقي، ضابط مشهور. قرأ على يحيى بن الحارث الذماري، وهو الذي خلفه في القراءة بدمشق. قرأ عليه عبد الله بن ذكوان. وروى القراءة عنه هشام وعرضا أيضا عبد الحميد بن بكار والوليد بن عتبة وغيرهم. ولد سنة ١٢٠، وتوفي سنة ١٩٨، وقيل سنة ٢١٩. طبقات القراء لابن الجزري ١: ١٧٢.

(5) هو محمد بن سيرين أبو بكر بن أبي عمرة البصري، مولى أنس بن مالك رضي الله عنه. وردت عنه الرواية في حروف القرآن. ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان. وروى عن مولاه وعن زيد بن ثابت وغيرهما. وروى عنه الشعبي وثابت وقتادة وغيرهم. توفي في تاسع شوال سنة ١١٠. طبقات القراء لابن الجزري ٢: ١٥١.

(6) سورة يونس ١٦.

(7) ضرب عليهم سابَّة: هنا لهم كلمة.

يريد سيّد ، وهي فَيْعِل من سوّيت ، فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء فصار سَيِّد ، ثم قلبت الياء الأُولى لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة ــ ألفا فصارت سايد

وقالوا في الإضافة إلى الحيرة حاريّ وإلى طَيِّ طائي ، وقالوا حاحيت [1] وعاعيت وهاهيت والأصل حيحيت وعيعيت وهيهيت ، فقلبت الياءات السواكن في هذه الأماكن ألفات ، وكذلك أيضا قُلبت ياء أدريتكم ألفا فصارت أدرأتكم [٧٤ ط] وعلى ذلك أيضا ما رويناه عن قطرب أن لغة عُقَيل أن يقولوا في أعطيتُك أعطاتك فلما صارت أدريتكم إلى أدراتكم همز على لغة مَن قال في النار النأر وفي العالَم العألم وفي الخاتم الخأتم ، وفي السائل وبائس العدو السأئل ، وبأئس العدو وأنشد ابن الأعرابي

ولّى نعامُ بني صفوان زَوْرأةً لما رأى أسدا في الغار قد وثبا [2]

يريد زوراة ولنحو هذا نظائر قد أوردناها في كتابنا الموسوم بالخصائص في باب ماهمّزته العرب ولا أصل له في همز مثله[3] ، فهذا وإن طالت الصنعة فيه أمثل من أن يُعطَى اليد بفساده وبرك النظر في أمره

* * *

ومن ذلك قراءة أم الدرداء[4] «حتى إذا كنتم في الفُلْكِي [5]» بكسر الكاف وبعد الياء

قال أبو الفتح اعلم أن العرب زادت ياء الإضافة فيها لانحاح إليها ، من ذلك قولهم في الأحمر أحمري ، وفي الأشهر أشهريّ

قال العجاج

والدهر بالإنسان دواري [6]

---

(1) قال في المصنف (٧٧٣) يقال حاحيت حيحاء وحاحاه ، وهو التصويت بالغنم اذا قلت حاي ، وعاعيت صوت مثله ، وهو العيعاء والعاعاه اذا قلت عاي وهاهيت صوت مثله ، وهو الهيهاء والهاهاه ، اذا قلت هاي

(2) لابن كنوه وزورى نصب ظهره وتارك خطو في سرعته الخصائص ٣ ١٤٥ واللسان زوى

(3) الخصائص ٣ ١٤٢ وما بعدها

(4) هي هجيمة بنت حيي الأوصابية الحميرية ام الدرداء الصغرى زوجة أبي الدرداء اخذت القرا عن زوجها واخذ القراءة عنها ابراهيم بن عبلة وعطية بن قيس ويونس بن هيره توفيت بعد الثمانين طبقات القرا لابن الجزري ٢ ٣٥٤

(5) سورة يونس ٢٢ وفي تفسير البحر (٥ ١٣٨) انها قراءة أبي الدرداء أيضا

(6) الخصائص ٣ ١٠٤

أى دوّار وقال فيها أيضا

عُصف طواها الأمس كَلّابى (١)

أى كَلّاب

فإن قيل فإن هذا أمر يختص بالصفات ، وليس (الفلك) بصفة فتلحقه ياء النسب ، قيل قد جاء ذلك فى الاسم أيضا ألا ترى إلى قول الصلتان

أنا الصلتانى الذى (٢)

وأيضا فقد شبه كل واحد من الاسم والصفة بصاحبه فغير منكر أن تشبه الفُلك بالحلو والمر ويزيد فى شبهه به أن الفلك عندنا اسم مكسّر وليس عندنا كما ذهب إليه الفراء فيه من أنه اسم مفرد يقع على الواحد والجمع كالطاغوت ونحوه وإذا كان جمعا مكسرا أشبه الفعل من حيث كان التكسير ضربا من التصرف ، وأصل التصرف للفعل ألا ترى أن ضربا من الجمع أشبه الفعل فمُنع من الصرف وهو باب مفاعل ومفاعيل ؟ ولأن التكسير أيضا ثان كما أن الفعل ثان ، وإذا أشبه التكسير الفعل من حيث وصفنا قارب الصفة لشدة ملابسة الصفة للفعل لفظا ومعنى وعملا فهذا عندى هو العذر فى إلحاق (الفلك) ياءى الإضافة فى هذه القراءة

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج «وأزينت (٣)» وهى أيضا قراءة نصر بن عاصم وأبى العالية والحسن بخلاف وقتادة وأبى رجاء بخلاف والشعبى وعيسى الثقفى وقرأ «وازيأنّت» أبو عثمان النَّهدى

قال أبو الفتح أما (أزينت) فمعناه صارت إلى الزينة بالنبت وقوله من أفعل أى صار إلى كذا أجدع المُهر (٤) صار إلى الإجذاع وأحصد الزرع وأجزّ النخل أى صار إلى الحصاد

---

(١) عصف كلاب مستوحشة الآذان جمع عصف وهى فى أراجيز العرب (١٨٢) عصفا ، معمول رأى فى بيت قبلها يصف ثورا وحشيا رأى كلاب صيد ضمرها صاحبها وانظر الخصائص ٣ ٤ ١

(٢) من قوله

أنا الصلتانى الذى قد علمتمُ ... متى ما يُحكم فهو بالحق صادع

والبيت مطلع قصيدة نظمها حين حكموا إليه الحكم بين الفرزدق وجرير أيهما أشعر ، وانظر الأمالى ٢ ١٤٢ ، ١٤٣

(٣) سورة يونس ٢٤

(٤) أجدع المهر صار فى السنة الثالثة

والتكرار ، إلا أنه أخرج العين على الصحة وكان قياسه أرابت ، مثل أشاح الحديث ، وأباح الثوب أي عرضه للبيع

وأما (اريانَّت) فإنه أراد فعالَّت ، وأصله اربانَّت مثل اساضَّت واسوادت ، إلا أنه كره التقاء الألف والنون الأولى ساكنين ، فحرك الألف فانقلبت همزة ، كقول كُثَيِّر

وللأرضِ أما سُودُها فتجللت بياضا وأما بيضها فادهأمت (١) [٧٥و]

وقد تقدم نظير ذلك قبله

* * *

ومن ذلك قراءة مروان على المنبر «كأن لم تَغَنَّ بالأمس(٢)»

قال أبو الفتح جاء هذا مجيء نظائره ، كقولهم تغنت بكذا ، وتأنفت فيه ، وتلبّست بالأمر ، مما جاء تفعلت على هذا الحد

* * *

ومن ذلك قراءة عمرو بن فائد(٣) «بِسُورَةٍ مِثلِهِ(٤)» ، بالإضافة

قال أبو الفتح هو عندي على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، أي بسورةٍ كلامٍ مثله ، أو حديثٍ مثله ، أو ذِكرٍ مثله وقد ذكرنا حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش «آلحقُّ هو(٥) ؟»

قال أبو الفتح اعلم أن الأجناس تتساوى فائدتها(٦) معرفتها ونكرتها في نحو هذا ، تقول

---

(١) وللارض معطوف على « لأن النائحات » في قوله قبله

عجبت لأن النائحات وقد علت مصيبته فهرا فعمت وصمت

من قصيدة في رثاء عبد العزيز بن مروان ويروى « والارض » مكان « وللارض » ، « فاسوادت » مكان « فادهأمت » وانظر الخصائص ٣ ١٢٧ ، ١٤٨ ، وسر الصناعة ٨٤

(٢) سورة يونس ٢٤

(٣) هو عمرو بن فائد ابو علي الاسواري البصري وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وروى عنه الحروف حسان بن محمد الضرير وبكر بن بصار العطار طبقات القراء لابن الجزري ١ ٦٠٢

(٤) سورة يونس ٣٨

(٥) السورة نفسها ٥٣

(٦) في ك فائدة

ثق بأمان من الله ، وثق بالأمان من الله ، وهذا حق ، وهذا الحق ، وهذا صدق ، وهذا الصدق

ومنه قولهم : خرجت فإذا بالباب أسد ، وإذا بالباب الأسد ، المعنى واحد ووضع اللفظ مختلف ، وسبب ذلك كون الموضع جنسا ، وقد تقدم نحو هذا .

* * *

ومن ذلك قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان بن عفان وأبي بن كعب والحسن وأبي رجاء ومحمد بن سيرين والأعرج وأبي جعفر بخلاف والسلمي وقتادة والجحدري(1) وهلال ابن يساف(2) والأعمش بخلاف وعباس بن الفضل وعمرو بن فائد «فبذلك فلتفرحوا(3)» ، بالتاء وقرأ «فبذلك فافرحوا» أبي بن كعب .

قال أبو الفتح : أما قراءة أبي هذه (فافرحوا) فلا نظر فيها ، لكن «فلتفرحوا» بالتاء خرجت على أصلها ، وذلك أن أصل الأمر أن يكون بحرف الأمر وهو اللام ، فأصل اضرب لتضرب ، وأصل قم لتقم ، كما تقول للغائب : ليقم زيد ، ولتضرب هند ، لكن لما كثر أمر الحاضر نحو قم ، واقعد ، وادخل ، واخرج ، وخذ ، ودع حذفوا حرف المضارعة تخفيفا — بقي ما بعده ودل حاضر الحال على أن المأمور هو الحاضر المخاطب ، فلما حذف حرف المضارعة بقي ما بعده في أكثر الأمر ساكنا فاحتيج إلى همزة الوصل ليقع الابتداء بها فقيل : اضرب ، اذهب ، ونحو ذلك .

فإن قيل : ولم كان أمر الحاضر أكثر حتى دعت الحال إلى تخفيفه لكثرته ؟ قيل : لأن الغائب بعيد عنك ، فإذا أردت أن تأمره احتجت إلى أن تأمر الحاضر ليؤدي إليه أنك تأمره ، فقلت : يا زيد ، قل لعمرو : قم ، ويا محمد ، قل لجعفر : اذهب ، فلا تصل إلى أمر الغائب إلا بعد أن تأمر الحاضر أن يؤدي إليه أمرك إياه ، والحاضر لا يحتاج الى ذلك لأن خطابك إياه قد أغنى عن تكليفك غيره أن يحمل إليه أمرك له .

ويدلك على تمكن أمر الحاضر أنك لا تأمر الغائب بالأسماء المسمى بها الفعل في الأمر نحو

---

(1) هو عاصم بن أبي الصباح العجاج ، وقيل ميمون أبو المجشر (بالجيم والشين المعجمة مشددة مكسورة) الجحدري البصري أحد القراء عرضا عن سليمان بن قتة عن ابن عباس وقرأ أيضا على نصر بن عاصم والحسن ويحيى بن يعمر ، قرأ عليه عرضا أبو المنذر سلام بن سليمان وعيسى بن عمر الثقفي ، مات سنة ١٢٨ طبقات القرا لابن الجزري ١ : ٣٤٩
(2) في القاموس « وهلال بن يساف بالكسر وقد يفتح تابعي كوفي »
(3) سورة يونس ٥٨

صه(١) ، ومَه (٢) ، وإيه (٣) ، وإيهًا (٤) ، وحيَّهل (٥) ، ودونك ، وعليك ، ونحو ذلك لا تقول: دونه زيدا ، ولا عليه جعفرا ، كقولك: دونك زيدا ، وعليك سعدا. وقد شذ حرف من ذلك فقالوا: عليه رجلا لَيْسَنِي. ولهذا المعنى قوِي ضمير الحاضر على ضمير الغائب فقالوا: أنت وهو. فلما صاغوا لهما اسما واحدا صاغوه على لفظ الحضور [٧٥ ظ] لا لفظ الغيبة ، فقالوا: أنتما ، فضموا الغائب إلى الحاضر ، ولم يقولوا: هما ، فيضموا الحاضر إلى الغائب ، فهذا كله يريك استغناءهم بِلُمْ عن لِيلُم ونحوه.

وكأنّ الذي حسَّن التاء هنا أنه أمر لهم بالفرح فخوطبوا بالتاء لأنها أذهب في قوة الخطاب ، فاعرفه ولا تقِل قياسا على ذلك: فبذلك فلتحزنوا ، لأن الحزن لا تقبله النفس قبول الفرح ، إلا أن تريد إصغارهم وإرغامهم ، فتؤكد ذلك بالتاء على ما مضى.

* * *

ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن والحسن وابن أبي إسحق وعيسى الثقفي وسلام ويعقوب ، ورُويت عن أبي عمرو: «فأجمِعُوا أمركم وشُرَكاؤكم(٦)» ، مكسورة الميم ورفع (شركاؤكم). وقرأ: «فاجمعوا أمركم» ، غير مهموزة والميم مفتوحة و(شركاءَكم) نصبا الأعرج وأبو رجاء وعاصم الجَحْدري والزهري ، وروي عن الأعمش. وفي قراءة أُبَيّ: «وادعُوا شُرَكاءَكم ثم أجمعوا أمركم».

قال أبو الفتح: أما «فأجمعوا أمرَكم وشركاؤكم» بالرفع فرفعه على العطف على الضمير في (أجمِعوا) ، وساغ عطفه عليه من غير توكيد للضمير(٧) في (أجمِعوا) من أجل طول الكلام بقوله (أمرَكم). وعلى نحو من هذا يجوز أن تقول: قم إلى أخيك وأبو محمد ، واذهب مع عبد الله وأبو بكر ؛ فتعطف على الضمير من غير توكيد وإن كان مرفوعا ومتصلا لِمَا ذكرنا من طول الكلام بالجار والمجرور. وإذا جاز قول الله تعالى: «ما أشركنا ولا آباؤنا(٨)» ، وأن يكتفى بطول الكلام بـِ(لا) وإن كانت بعدَ حرف العطف كان الاكتفاء من التوكيد بما هو أطول من (لا) ، وهو أيضا قبل الواو ، كما أن التوكيد لو ظهر لكان قبلها ـ أحرى.

---

(١) صه: اسكت
(٢) مه: كف
(٣) إيه: زد
(٤) إيها: اسكت
(٥) حيهل: أعجل
(٦) سورة يونس ٧١
(٧) في ك: الضمير
(٨) سورة الأنعام ١٤٨

وعلى ذلك فلو قال قائل: قم وزيد، فعطف على الضمير المرفوع من غير توكيد كان أقبح من قولنا: قمت وزيد، وذلك أن المعطوف عليه في قم وزيد ضمير لا لفظ له فهو أضعف من الضمير في قمت؛ لأن له لفظا وهو التاء، وقمت وزيد أضعف من قمنا وزيد؛ لأن (نا) من قمنا أتم لفظا من التاء في قمت.

وعليه أيضا نعلم أن قمتما وزيد أشبه شيئا من قمنا وزيد؛ لأن (تُما) من قمتما أتم لفظا من (نا) من قمنا. وكذلك أيضا قولك للنساء: ادخلنانِّ وزيد أمثل من قولك: ادخلن وزيد؛ لأن (نانِّ) من ادخلنانِّ أطول من (نَ) من ادخلن.

فهذه مُضارعة وإن خفيت ولطفت تؤثّر في أنفس العارفين بها ما لا يخطر على أوهام الساهين عنها.

وكذلك لو قلت: اضربنا(نّه)[1] وزيد لكان أمثل من ادخلنانِّ وزيد؛ لأن (نانّه) ستة أحرف و(نانِّ) أربعة أحرف، وكذلك اضربنانِّهما وزيد أمثل من اضربنانّه وزيد لأن (نانِّهما) سبعة أحرف و(نانّه) ستة أحرف، وكذلك الزيدين الزيدين اكسُونانِّهما هما — أمثل من قولك: الزيدين اكسونانِّهما لأن (نانِّهما هُما) عشرة أحرف و(نانِّهما) سبعة أحرف.

فهذا سبيل يقاد عليه، ويبنى أمثاله إليه. وجميعه من بعدُ ليس في قوة التوكيد نحو قم أنت وزيد، و«اسكن أنت وزوجُك الجنّةَ[2]»، وذلك أن التوكيد وإن لم يكن في طول هذه الحروف والفضول فإن فيه معنى ليس فيها؛ وهو تشبيه معنى الاسمية للمضمر المتصل [٧٦و] الذي قد سبكَ[3] الفعل فمازجه وصار كجزء منه فضعف عن العطف عليه كما لا يجوز العطف على جزء من الفعل. فإذا وُكّد صار في حيز الأسماء ولحق بما يحسن العطف عليه بعد توكيده كما حسن عليها.

* * *

ومن ذلك قراءة السري بن يَنْعُم: «ثم أفضُوا إليّ[4]»، من أفضيت.

قال أبو الفتح: معناه أسرعوا إليّ، وهو أفعلت من الفَضاء، وذلك أنه إذا صار إلى الفَضاء تمكن من الإسراع، ولو كان في ضيق لم يقدر من الإسراع على ما يقدر عليه من السعة. ولام

(١) رسمت في الأصل (نانهي) تصويرا لإشباع الهاء، وضبطنا لعدة أحرفها.
(٢) سورة البقرة ٣٥
(٣) المراد جزأه، من سبك الشيء، ذوّبه.
(٤) سورة يونس ٧١

أَقْضَيْتَ والقَضاءُ وما تصرف منهما واو لقولهم : قَضا الشئُ بعضه قُضُوًا إذا اتسع . فقولهم أقْضَيت : صرتَ إلى القَضاء ، كقولهم : أعرَقَ الرجل إذا صار إلى العراق ، وأعمن الرجل إذا صار إلى عُمان ، وأنجد : أتى نجدا ، ونحو ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة مجاهد [1] وسعيد ابن جُبَير [2] : « إنّ هذا لَسَاحِرٌ مُبِين[3] » .

قال أبو الفتح : هذا — على قول[4] قراءة الجماعة : « لَسِحرٌ مُبِينٌ » — إشارة إلى الفعل الواقع هناك من قَلْب العصا حيّةً ونحوه ، وهذا — على من قرأ : (لَسَاحِر) — إشارة إلى موسى عليه السلام ، كما أن هذا — من قول الله تعالى : « هذا يومٌ لا يَنطِقُون[5] » — إشارة إلى اليوم ، وهذا — على قراءة [6] من قرأ : « هذا يومَ لا يَنْطِقُون » ، بالنصب — إشارة إلى الفعل الواقع فى هذا اليوم .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى عبد الرحمن : « قَدْ أُجِيبَتْ دعواتُكما [7] » .

قال أبو الفتح : هذه جمع دعوة ، وبهذه القراءة نعلم أن قراءة الجماعة : « قد أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما » مراد فيها بالواحد معنى الكثرة . وساغ ذلك لأن المصدر جنس ، وقد تقدم أن الأجناس تقع قليلها موقع كثيرها ، وكثيرُها موقع قليلها .

* * *

ومن ذلك قراءة أُبَىّ بن كعب ومحمد بن السَّمَيْفَع[8] ويزيد البربرى : « فاليومَ نُنَحِّيك » ، بالحاء .

---

(١) هو مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكى : أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين . قرأ على عبد الله بن السائب وعبد الله بن عباس بعضا وعشرين ختمة ، ويقال : بثلاث عرضة ، وأخذ عنه القرآ عرضا عبد الله بن كثير وابن محيصن وحميد بن قيس وغيرهم . توفى سنة ١٠٣ ، وقيل غير ذلك . طبقات القراء لابن الجزرى ٢ : ٤١ .

(٢) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدى الوالبى مولاهم ، أبو محمد ، ويقال : أبو عبدالله الكوفى التابعى الجليل والإمام الكبير . عرض على عبد الله بن عباس ، وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء والمنهال بن عمرو . قتله الحجاج بواسط شهيدا سنة ٩٥ ، وقيل : سنة ٩٤ . طبقات القرا لابن الجزرى ١ : ٣٠٥ .

(٣) سورة يونس : ٧٦ .

(٤) كذا بالأصل .

(٥) سورة المرسلات : ٣٥ .

(٦) هو أبو العباس المطوعى ، كما فى الإتحاف : ٢٦٦ .

(٧) سورة يونس : ٨٩ .

(٨) هو محمد بن عبد الرحمن بن السميفع (بفتح السين) ، أبو عبد الله اليمانى ، له اختيار فى القراءة ينسبه إليه شذوذه ، قيل : إنه قرأ على نافع وطاوس بن كيسان عن ابن عباس ، وقرأ عليه إسماعيل بن مسلم المكى ، وهو ضعيف (طبقات ابن الجزرى ٢ : ١٦١) .

قال أبو الفتح: هذه تَفَعَّلْتُ من الناحية، أي تحوّلتُ في ناحية من كذا. يقال: نَحَوْتُ الشيءَ أنحوه: إذا قصدته، وتنحَّيت الشيءَ فتنحّى: أي باعدته فتباعد فصار في ناحية.

قال رؤبة وهو في جماعة من أصحابه ممن يأخذ عنه، وقد أقبلت عجوز منصرفة عن السوق وقد ضاق الطريق بها عليهم:

تَنَحَّ للعجوز عن طريقها   إذ أقبلت رائحةً من سوقها

دعها فما النحويّ من صديقها (١)

وقال الحطيئة لأمه:

تَنَحَّي فاقعدي منّي بعيدا   أراح الله منك العالمينا (٢)

وقد استعملت العرب مصدر نحوت الشيء نحوا ظرفا، كقولك: زيد نحوك، أي في شِقّك وناحيتك. وعليه ما أنشده أبو الحسن:

تَرمي الأماعِزَ بمُجْمَرَاتِ   بأرجلٍ رُوحٍ مُجَنَّبَاتِ

يَحدو بها كلُّ فتًى هَبَّاتِ   وهن نحو البيت عامداتِ (٣)

فنصب عامدات على الحال لتمام الكلام من قبلها. وقد جمعوا نحوا على نُحُوّ، فأخرجوه على أصله.

وفي حكاية الكتاب: إنكم لتنظرون في نُحُوٍّ كثيرة، ومثله من الشاذ بَهْو وبُهُوّ للصَّدر، وأَبٌ وأُبُوّ، وابن وبُنُوّ. قال القَنانيّ يمدح الكسائي [٧٦ ط]

أبى الذمَّ أخلاقُ الكسائي وانتمى   به المجدَ أخلاقُ الأُبُوِّ السوابق (٤)

---

(١) يروى «إذا» مكان «إذ». ولعل المخاطب «بدعها» رجل من نحو ابن عمرو بن أغلب بن الأزد. وقيل المخاطب به يونس بن حبيب، وذلك أن رؤبة كان يسير ومعه أمه إذ لقيهما يونس، فجعل يداعب والدة رؤبة ويمنعها الطريق، فخاطبه رؤبة بالأبيات. وقيل الرجز لامرأة من العرب خاطبت به أبا زيد الأنصاري، إذ مرت به ومعه أصحابه وقد منعوها الطريق فلم يمكنها أن تجوز، تريد أن هؤلاء أنصاء لا يرمون لصداقتهم، وأنا لست كذلك فدعني أسير. شواهد الشافية ١٣٨

(٢) يروى «فاجلسي» مكان «فاقعدي»، و«منا» مكان «مني». وانظر الديوان ٢٧٧

(٣) الأماعز: جمع الأمعز، هو ما غلظ من الأرض. والوجه في جمعه الأماعز، لكنه زاد الياء للشعر. والمجمرات: جمع المجمر بكسر الميم الثانية وفتحها. والحافر المجمر: الصلب. «بأرجل» بدل من «بمجمرات». ويروى «بأرحل». روح: جمع أروح وروحاء، ورجل روحاء: في قدمها انبساط واتساع. والمجنبات: التي فيها انحناء وتوتير. ويروى «مجنبات» بالجيم، وهي بمعنى مجنبات بالحاء. هبات: يهب بها، أي يصيح ويدعو: هب هب، بمعنى أقبلي. الخصائص ١ : ٣٤، واللسان: نحو وهبب.

(٤) يروى «له الذروة العليا» مكان «به المجد أخلاق». وانظر التاج «أبو». ولعل (انتمى) مصحف (انتحى)، فهو معدٍّ، ومعناه قصد.

ســـورة هـــــود

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة الناس: «ثُمَّ فُصِّلَتْ»(١)، وقرأ: «فَصَلَتْ»، بفتح الفاء والصاد خفيفة، عكرمة والضحاك والجَحْدري، ورُويت عن ابن كثير(٢).

قال أبو الفتح: معنى (فَصَلَت) أي صدَرت وانفصلت عنه ومنه، وهو كقولك: قد فَصَل الأمر عن البلد: أي سار عنه.

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف ومجاهد ويحيى بن يعمر(٣) ونصر بن عاصم وعبد الرحمن ابن أبزى(٤) والجحدري وابن أبي إسحق وأبي رَزين(٥) وأبي جعفر محمد بن علي وعلي بن حسين وزيد بن علي وجعفر بن محمد والضحاك وأبي الأسود(٦): «تَثْنَوْنِي صُدُورُهم»(٧)، على

---

(١) سورة هود ١.

(٢) هو عبد الله بن كثير بن المطلب القرشي من بني عبد الدار، أبو معبد المكي، إمام أهل مكة في القراءة. ولد بمكة سنة ٤٥، وأخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن السائب، وعرض أيضاً على مجاهد بن جبر ودرباس مولى عبد الله بن عباس. وروى القراءة عنه إسماعيل بن عبد الله القسط وحماد بن سلمة والخليل بن أحمد وكثير غيرهم. وتوفي سنة ١٢. طبقات ابن الجزري ١: ٤٤٣.

(٣) هو يحيى بن يعمر، أبو سليمان العدواني البصري، تابعي جليل. عرض على ابن عمر وابن عباس وأبي الأسود الدؤلي. وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي إسحاق. توفي سنة ٩ (طبقات ابن الجزري ٢: ٣٨١).

(٤) كذا في نسختي الأصل، وفي القاموس وتفسير البحر (٥: ٢٠٢) «أبزى» بالـــاء، وهو من التابعين.

(٥) هو مسعود بن مالك ويقال: ابن عبد الله، أبو رزين الكوفي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن. روى عن ابن مسعود وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما. وروى عنه الأعمش. (طبقات ابن الجزري ٢: ٢٩٦).

(٦) هو ظالم بن عمرو بن سفيان أبو الأسود الدؤلي، ثقة جليل، أول من وضع مسائل في النحو بإشارة علي رضي الله عنه. أخذ القراءة عرضاً عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما. وروى القراءة عنه ابنه أبو حرب ويحيى بن يعمر. توفي بالبصرة سنة ٦٩ (طبقات ابن الجزري ١: ٣٤٥).

(٧) سورة هود ٥.

بفعوعل ، وقرأ «ثنوْنى صُدورُهم» ابن عباس بخلاف ، وقرأ «وتَثْنَئِنّ صدورُهم» عُروة الأعشى ورُويت عن عروة الأعشى أيضا «تثنونّ صدورَهم» ، ورُوى ذلك عن مجاهد أيضا ، ورُوى عن ابن عباس «تثنوى صدورُهم» ، ورُوى عن سعيد بن جبير وأحسبها وَهما «تُثْنُون صدورهم» بضم التاء والنون

قال أبو الفتح أما (تَثْنونى) فتفعوعل ، كما قال وهذا من أبنية المبالغة لتكرير العين ، كقولك أعشب البلد ، فإذا كثر فيه ذلك قيل اعشوشب ، واحلولت السماءُ للمطر إذا قويت أمارةُ ذلك ، واعلَوّدَ الشعر إذا طال واسترخى أنشدنا أبو على

وقامت ترائبك مُغْلَوّدنا إذا ما تنوء به آدها (١)

وقرأت على أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى قول الشاعر

لو كنت تعطى حين تُسأَلُ سامحت لك النفس واحلولاك كل خليل (٢)

وقال حُميد بن ثور

فلما مضى عامان بعد انفصاله عن الضرع واحلولى دماثا يَرودُها (٣)

فهذا أقوى معنى من استحلى

وأما (تثنئنّ) و(تَثنونّ) فمنهما النظر فتثنين تفعلل من لفظ الثّن و... وهو ما هشّ وضعف من الكلإ أنشد أبو زيد ورويناه عنه

يا أيها الفصيل المُعَنّى إنك ريان فصَمّت عَنّى

تكفى اللقوحَ أكلةٌ من ثنّ (٤)

---

(١) لحسان وتنوء به تنهض به مثقله وآدها بلغ منها المجهود الديوان ٣٦ ، والمنصف ٣ ١٣ ، ٣

(٢) انظر اللسان حلا

(٣) يروى « ابن عامان » مكان « مضى عامان » معنى عامان كأنه من قولهم معنى سنة ، أو تضمن معنى طوى أو نحوه والدماث جمع دمث وهو السهل اللين الكثير النبات من الأرض تروده تجىء فيها وتذهب الديوان ٧٣ والكتاب ٢ ٢٤٢

(٤) يروى « الفصيل ذا المعنى » و « تكفى » مكان « تكفى » فصمت فاسكت وبعده

ولم تكن آدن عندي منى ولم تقم في المأتم المرن

اللسان ثنن

وأصله مشانّ فحُرِّكت الألف لسكونها وسكون النون الأُولى ، فانقلبت همزة على ما مضى قَبلُ ، وعليه قول كُثَيِّر

وأكدَّهُ بِحلابته ومحلته   وحُلُّه حتى اسأَّضَ ملته (١)

يريد اباض ، فحرّك الألف فهمزها على ما مضى والسماءُ المسس أن (السّنّ) ما صعف ولان من الكلأ ، فهو سريع إلى طالبه خفيف ، وعير مماص على آكله ، وكذلك (صدورهم) محصه لهم إلى أن يثنوها ليستخفوا من الله سبحانه

وأما (يثنونّ) فإنها يفعوعل من لفظ الثّن ومعناه أيضا ، وأصلها يثنونِنُ ، فلزم الادغام لتكرير العين إذ كان غير ملحق ، وكذلك قالوا في مُفعوعل من رَددت مُرْدَوِدّ ، وأصلها مُرْدَوْدِدٌ فلمّا لم يكن ملحقا وجب إدغامه فنقلت الكسرة من الدال الأُولى فألقيت [٧٧ و] على الواو ، وأُدغمت الدال في الدال فصار مُردودٌّ وكذلك أصل هذه يَثنوينُ ، فأسكنت النون الأُولى ، ونقلت كسرتها على الواو ، فأُدغمت النون في النون فصار (يَثنَونّ)

وذهب أبو إسحاق في قولهم مصائب ، بالهمز إلى أن أصلها مصاوب ، فهمزت الواو لانكسارها ، كما همزت في إسادة وإعاء ، فقياسه على هذا أن يكون (يثنئن) أصلها يثنونٌ فهمزت الواو لانكسارها وعلى أن مذهب أبي إسحاق هذا مردود عندنا غير أن قياسه أن يقول ما ذكرنا

وأما « يَثنَونِ صُدورُهم » ، يثنون مكسورة من غير ياء ، ورفع (صدورهم) فإنه أراد الياء ، فحذفها تخفيفا كالعادة في ذلك ، ولاسيما والكلمة طويلة يكونها على يفعوعل

وأما « يَثنونَّ صدورَهم » ، بالنصب ، وبالهمزة المضمومة فوهم من حاكيه أوقاريه ؛ لأنه لايقال ثنأت كذا بمعنى ثَنَيتُه ، وكذلك « يثنُون صدورهم » ؛ لأنه لايُعرف في اللغة أثنيت كذا بمعنى ثنيته ، إلا أن يكون معناه يجدونها مثنية ، كقولهم أحمدته وجدته محمودا ، وأذممته وجدته مذموما

* * *

ومن ذلك قراءة أُبَي وابن مسعود (٢) « وباطِلًا ما كانوا يَعمَلُون(٣) »

---

(١) الملتة موضع اللبة ، وهو وسط الصدر

(٢) هو عبد الله بن مسعود أبو عبدالرحمن الهذلي المكي ، أحد السابقين والبدريين والعلماء الكبار من الصحابة عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعرض عليه الحارث بن قيس بن وزر بن حبيش وعلقمة بن قيس وغيرهم وهو أول من أفشى القرآن من في رسول الله صلى الله عليه وسلم وإليه تنتهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف والاعمش توفي بالمدينة آخر سنة ٣٢ طبقات القراء لابن الجزري ١ ٤٥٨

(٣) سورة هود ١٦

قال أبو الفتح : (باطلا) منصوب بـ(يعملون)، و(ما) زائدة للتوكيد، فكأنه قال : وباطلا كانوا يعملون. ومن بَعْدُ ففي هذه القراءة دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها، كقولك : قائما كان زيد، وواقفا كان جعفر. ووجه الدلالة من ذلك أنه إنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل، و(باطلا) منصوب بـ(يعملون)، والموضع إذا لـ(يعملون)؛ لوقوع معموله متقدما عليه، فكأنه قال : ويعملون باطلا كانوا.

ومثله قول الله تعالى : «أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون[1]»؛ استدل أبو علي بذلك على جواز تقديم خبر كان عليها؛ لأن (إياكم) معمول (يعبدون)، وهو خبر كان، وإنما يجوز وقوع المعمول فيه بحيث يجوز وقوع العامل على ما قدمناه.

وعلى نحو من ذلك ما استدل أبو علي على جواز تقديم خبر المبتدأ عليه بقول العجاج :

كلا يومي طُوالة وَصْلُ أروى ظَنُونٌ آنَ مُطَّرَحُ الظَّنُون (٢)

فقال : (كلا) ظرف لقوله : (ظنون)، و(ظنون) خبر المبتدأ الذي هو (وصل أروى)، فدل هذا على جواز تقديم (ظنون) على (وصل أروى)، كأنه قال : ظنون في كلا هذين اليومين وصل أروى، أي : مُتَّهَمٌ فيهما كليهما. وقد مضى نحو هذا.

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف وأيوب السختياني(٣) : «فأكثرتَ جَدَلنا(٤)».

قال أبو الفتح : الجدل اسم بمعنى الجدال والمجادلة. وأصل ج د ل في الكلام القوة، منه قولهم : غلام جادل : إذا ترعرع وقوي. وركب فلان جَدِيلَتَه، أي : صمم عليه ولم يثن عنه. ومنه الأجدل للصقر؛ وذلك لشدة خَلْقه. وعليه بقية الباب. وكذلك الجدال إنما هو الاقتوا (٥) على خصمك بالحجة. قال الله عز وجل : «وكان الإنسانُ أكثر شيء جدلا(٦)»، أي : مغالبة بالقول [٧٧ ظ] وقوة.

---

(١) سورة سبأ : ٤٠.
(٢) طوالة : بئر في ديار فزارة لبني مرة وغطفان. والظنون : كل ما لا يوثق به. يريد : هجران ابن أبزى الوصل. الظنون. وانظر : الأمالي ٢ : ٢٢، والسمط ٦٦٣، ومعجم البلدان.
(٣) هو أيوب بن أبي تميمة كيسان أبو بكر السختياني البصري. كان سيد العلماء وعلم الحفاظ، سيد الأنباط. له نحو ثمانمائة حديث. توفي سنة ١٣١. شذرات الذهب ١ : ١٨١.
(٤) سورة هود : ٣٢.
(٥) اقتوى عليه : تسدد، وكان ذا قوة.
(٦) سورة الكهف : ٥٤.

ونحو منه لفظًا قولهم: طَبِيّ شادِن: أي قد قوي واشتد، والشين أخت الجيم، والنون أخت اللام. ونحو منه قولهم: عطَوْت الشيءَ: إذا تناولته، وقالوا: أشِبت عليه: إذا مالكَه واستملت عليه. والعين أخت الهمزة، والطاء أخت التاء، والواو أخت الياء. وهذا باب من اللغة لطيف لو تُقُرِّيَ لأتى على أكثرها، وقد أتيت على كثير منه في كتاب الخصائص(١)

ولولا أن القُرّاء لا يستطرفون في هذه الطريق لتسهبت على كثير منه. لا، بل إذا كان مستحلو هذا العلم والمترسمون به قلّما تَطُوع(٢) طباعهم لهذا الضرب منه، وإن اضطروا إلى فهم شيء من جملته أظهروا التجاهل به، ولم يشكروا الله عز وجل على ما لاح لهم وأعرضوا عن طردهم؛ جريًا على عادة مستوخَمة، وإخلادًا إلى جلسة كرهه مستوبَلة حسبنا تَرِيهم(٣) وتملّا(٤) نُحوتهم. وما أقلّهم مع ذلك عددًا! وكذلك هم بحمد الله ولو ضوعفوا مددًا. فما ظنك بالقرّاء لو جُشِموا النظر فيه والتفرّي لغروره ومطاويه؟ جعلنا الله ممن يأوي إلى طاعته وأودعنا أبدًا شكر نعمته.

* * *

ومن ذلك قراءة علي بن أبي طالب عليه السلام وعروة(٥) بن الزبير وأبي جعفر محمد بن علي وأبي عبد الله جعفر بن محمد: «ونادَى نُوحٌ ابنَه(٦)»، ورُوِيَ عن عروة: «ابنَهَا». وقرأ: «ابناه»، ممدودة الألف، السُّدّي(٧) على النداء. وتلقى أنه على التَّرثّي(٨). وروى عن ابن عباس: «نُوحٌ ابنَه»: جزم.

قال أبو الفتح: أما (ابنَهَ) فإنه أراد ابنها كما يروى عن عروة فيما قرأ (ابنها)، يعني ابنَ امرأته؛ لأنه قد جرى ذكرها في قوله سبحانه: «وأهلك(٩)»، فحذف الألف تخفيفًا، كقراءة

---

(١) الخصائص: ٢: ١٤٥
(٢) تطوع: تنقاد.
(٣) تفسد طويتهم، من ورى القيح جوفه أي أفسده.
(٤) وتملا نحوتهم: أي صنعا تفسد نفوسهم وتميل بها عن الجادة.
(٥) هو عروة بن الزبير بن العوام أبو عبدالله المدني. وردت الرواية عنه في حروف القرآن. روى عن أبيه وعائشة، وروى عنه أولاده والزهري وجماعة. مات سنة ٩٣ أو سنة ٩٥ (طبقات ابن الجزري ١: ٥١١).
(٦) سورة هود: ٤٢.
(٧) هو إسماعيل بن عبد الرحمن تابعي حجازي الأصل، سكن الكوفة، وكان إمامًا عارفًا بالوقائع وأيام الناس. الأعلام ١: ٣١٣.
(٨) الترثي: الندبة كما سيأتي.
(٩) سورة هود: ٤

من قرأ «وما أُبَرِّئُ نفسي»[1]. قال أبو عثمان يريد يا أباه ، وقد ذكرنا حذف الألف فيما مضى ، وأنشدنا البيت الذي أنشده أبو الحسن وابن الأعرابي جميعا

فلستُ بمُدرِك ما فات منّي ... بلهفَ ولا بِليتَ ولا لواني [2]

أراد بلهفا ، وغيره

وقراءة السُّدّى «يا أباه» يريد بها النُّدبة ، وهو معنى قولهم الرثي وهو على الحكاية أي قال له يا أباه ، على النداء ولو أراد حقيقة الندبة لم يكن بُدّ من أحد الحرفين يا أباه ، أو واأباه ، كقولك فيها وازيداه ، ويازيداه

وأما «أبتَه» ، بجزم الهاء فعلى اللغة التي ذكرناها لأزد السراة في نحو قوله

ومطواي مشتاقان لَه أرِقان [3]

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش بخلاف «على الجُودى» ، خفيف

قال أبو الفتح تخفيف ياءى الإضافة قليل إلا في الشعر أنشدنا أبو علي

بكّي بعينك واكفَ القطر ... إبن الحواري العاليَ الذِّكر [4]

يريد (الحواري) وروى عنهم لا أكلمك حيرى دهر بتخفيف الياء يريد حيرى دهر وهذا في الشعر ، فعليه قراءة الأعمش «الجُودى» خفيفا

* * *

ومن ذلك قراءة محمد بن زياد[5] الأعرابي «فَضَحِكَت»[6] ، بفتحها

قال أبو الفتح روى ابن مجاهد قال قال أبو عبد الله بن الأعرابي الضحك هو الحيض وأنشد [٧٨و]

ضحك الأرانب فوق الصفا ... مثل دم الجوف يوم اللقا [7]

---

(1) سورة يوسف ٤ ، وقرأ بهذه القراءة ابن عامر وأبو جعفر والأعرج البحر ٥ ٢٧٩ ، والاتحاف ١٥٨

(2) انظر الصفحة ٢٧٧ من هذا الجزء

(3) انظر الصفحة ٢٤٤ من هذا الجزء

(4) لابن قيس الرقيات في رثاء مصعب بن الزبير وروى « بدمعك » مكان « بعينك » النوادر ٥ ٢

(5) هو محمد بن زياد الأعرابي أبو عبد الله مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان ناسبا نحويا كثير السماع راوية ، كثير المسائل كثير الحفظ لم يكن بين الكوفيين أشبه برواية البصريين منه توفي سنة ٢٣١ وقيل غير ذلك انباه الرواة ٣ ١٢٨ وما بعدها

(6) سورة هود ٧١

(7) انظر اللسان ضحك

قال وأنشد

فجاءت بِمَزج لم يَرَ الناس مثله هو الضحك إلا أنه عمَل النحل (١)

وبعد ، فليس في اللغة ضحكَك ، وإنما هو ضَحِكَ ، أي حاصت قال أحمد بن يحيى ضحِكت وطَيِّب لونها ، والضَّحك الشهد ، وهو الثلج وقال أحمد بن يحيى وهو الطلع قال محمد بن الحسن قلت لأبي حاتم في قوله

تضحك الضبع لِقتلى هذيلٍ (٢)

قال ومن أين لهم أن الضبُع تحيض ؟ وقال ما تدري ، إنما تكشِر للقتلى إذا رأتهم ، كما قالوا تضحك النَّمر إذا اسرع الصِّلْتانَة (٣)

ويقال في

تضحك الضبع لقتلَى هذيل

أي تستبشر لقتلاهم لتأكلهم ، فيهرّ بعضها على بعض ، فجعله ضحِكا

وترى الذئب لها (٤) يستهلّ

أي يعوي ، فيستدعي الذئاب فرحا بذلك

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش «وهَذَا بَعلِي شَيخٌ (٥)»

قال أبو الفتح الرفع في (شيخ) من أربعة أوجه

أحدها أن يكون (شيخ) خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال هذا شيخ ، والوقف إذًا على قوله «هذا بعلي» ؛ لأن الجملة هناك قد تمت ، ثم استأنف جملة ثانية فقال «هذا شيخ»

والثاني أن يكون (بعلي) بدلا من (هذا) ، و(شيخ) هو الخبر

---

(١) لأبي ذؤيب الهذلي ويروى «فجاء» مكان «فجاءت» ، وهـــو ما تقتضيه السياق ، تضمير جاء لحامل الخمر التي سمته بها طيبا في صاحبه والضحك العسل انظر ديوان الهذليين ١ ٤٢ ، واللسان ضحك

(٢) لتأبط شرا ، وعجزه

« وترى الذئب بها يستهل »

ويروى « لها » مكان « بها » وينسب البيت للعدواني أيضـــا انظر الجمهرة ٢ ١٦٧ ، واللسان ضحك

(٣) الصلتانة مفرد الصلتان ، وهو نبت

(٤) روى « بها » مكان « لها » في الحاشية ٢ من هذه الصفحة

(٥) سورة هود ٧٢

والثالث: أن يكون (شيخ) بدلا من (بعلي)، وكأنه قال: هذا شيخ، كما كان المقدر فيما قبله: بعلي شيخ.

والرابع: أن يكون (بعلي) و(شيخ) جميعا خبرا عن هذا، كقولك: هذا حُلو حامض، أي: قد جمع الحلاوة والحموضة، وكذلك هذا: أي قد جمع البعولة والشيخوخة.

فإن قلت: فهل تجيز أن يكون (بعلي) وصفا لـ(هذا)؟ قيل: لا؛ وذلك أن هذا ونحوه من أسماء الإشارة لا توصف بالمضاف. ألا تراهم لم يجيزوا مررت بهذا ذي المال، كما أجازوا مررت بهذا الغلام؟ وإذا لم يجز أن يكون (بعلي) وصفا لـ(هذا) من حيث ذكرنا لم يجز أيضا أن يكون عطف بيان له؛ لأن صورة عطف البيان صورة الصفة. فافهم ذلك.

وهنا وجه خامس، لكنه على قياس مذهب الكسائي. وذلك أنه يعتقد في خبر المبتدأ أبدا أن فيه ضميرا وإن لم يكن مشتقا من الفعل، نحو زيد أخوك، وهو يريد النسب. فإذا كان كذلك فقياس مذهبه أن يكون (شيخ) بدلا من الضمير في (بعلي)؛ لأنه خبر عن (هذا).

فإن قلت: فإن الكوفيين لا يجيزون إبدال النكرة من المعرفة إلا إذا كان من لفظها، نحو قول الله تعالى: «لنسفعا بالناصية ناصيةٍ كاذبةٍ خاطئة[1]». وليس قبل (شيخ) معرفة من لفظه ــ قيل: أجل، إلا أن هذا اعتبار في الاسمين الملفوظ بكل واحد منهما. فأما الضمير فيه على قياس قول من استودعه إياه فلا لفظ له أيضا فيعتبر خلافُه أو وفاقُه. وإذا سقط ذلك ساغ وجاز إبدال النكرة منه لما ذكرنا من تقديم لفظه المخالف للفظها.

* * *

ومن ذلك قراءة سعيد بن جُبير والحسن بخلاف ومحمد بن مروان[2] وعيسى الثقفي وابن أبي إسحاق: «هُنَّ أطهرَ لكم[3]» بالنصب.

قال أبو الفتح: ذكر سيبويه هذه القراءة وضعفها، وقال فيها: احتبى ابن مروان في لحنه[4]. وإنما قبح ذلك عنده لأنه ذهب إلى أنه جعل (هن) فصلا، وليست [78ظ] بين أحد الجزأين

(1) سورة العلق: 15، 16
(2) هو محمد بن مروان المدني القارىء. وردت عنه الرواية في حروف القرآن (طبقات القرا لابن الجزري 2: 261)
(3) سورة هود: 78
(4) ليس في الكتاب ذكر للآية ولا للقراءة المعزوة إلى ابن مروان، وعبارته: «وأما أهل المدينة فينزلون (هو) ها هنا (يشير إلى مسألة: ما أظن أحدا هو خير منك) بمنزلته من المعرفتين ويجعلونها فصلا في هذا الموضع. وزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحنا، وقال: احتبى ابن مروان في هذه في اللحن» الكتاب 1: 397

اللذين هما مبتدأ وخبر ونحو ذلك ، كقولك : ظننت زيداً هو خيراً منك ، وكان زيد هو القائم.

وأما من بعدُ أرى أن لهذه القراءة وجها صحيحا ، وهو أن تجعل (هنّ) أحد جزأي الجملة ، وتجعلها خبرا لـ(بناتي) ، كقولك : زيد أخوك هو، وتجعل (أطهرَ) حالا من (هُنّ) أو من (بناتي) ، والعامل فيه معنى الإشارة ، كقولك : هذا زيد هو قائما أو جالسا ، أو نحو ذلك. فعلى هذا مجازه ، فأما على ما ذهب إليه سيبويه ففاسد كما قال.

* * *

ومن ذلك ما رواه الحُلْوَانيّ(١) عن قالون(٢) عن نافع : «أو آويَ(٣)» ، بفتح الياء. وروى أيضا عن أبي جعفر مثله. قال ابن مجاهد : ولا يجوز تحريك الياء ها هنا.

قال أبو الفتح : هذا الذي أنكره ابن مجاهد عندي سائغ(٤) جائز ، وهو أن تعطف (آويَ) على (قوة) ، فكأنه قال : لو أنّ لي بكم قوةً أوْ أُوِيًّا إلى ركن شديد. فإذا صرت إلى اعتقاد المصدر فقد وجب إضمار أن ونصب الفعل بها ، ومثله قول مَيْسُون بنت بَحْدل الكُلَبيّة( ) :

لَلُبْسُ عباءةٍ وتَقَرَّ عيني ... أحبُّ إليّ من لُبسِ الشُّفُوفِ(٦)

فكأنها قالت : لَلُبس عباءة وأن تقرّ عيني ، أي : لأنْ ألبس عباءة وتقر عيني أحب إلي من كذا ، وعليه بيت الكتاب أيضا :

فلولا رجالٌ من رِزَامٍ أعِزَّةٌ ... وآلُ سُبيعٍ أو أسُوءَك علقَمَا (٧)

---

(١) هو أحمد بن يزيد بن أزداد ، ويقال : يزداد الصفار الأستاذ أبو الحسن الحلواني إمام كبير عارف صدوق متقن ضابط. قرأ بمكة على أحمد بن محمد القواس، وبالمدينة على قالون، وبالكوفة والعراق على خلف وخلاد وجعفر بن محمد الحسكي وغيرهم. وقرأ عليه الفضل ابن شاذان وابنه العباس وكثير غيرهما. توفي سنة نيف وخمسين ومائتين (طبقات ابن الجزري ١ : ١٤٩)

(٢) هو عيسى بن مينا بن وردان مولى بني زهرة أبو موسى الملقب قالون قارئ المدينة ونحويها. يقال : إنه ربيب نافع ، وهو الذي سماه قالون ومعناها بالرومية «جيد» ، لجودة قراءته. ولد سنة ١٢ ، وقرأ على نافع ، وعرض على عيسى بن وردان. وروى القراءة عنه إبراهيم بن الحسين الكسائي وإبراهيم بن محمد المدني وأحمد بن صالح المصري وأحمد ابن يزيد الحلواني وغيرهم. توفي سنة ٢٢ (طبقات ابن الجزري ١ : ٦١٥)

(٣) سورة هود : ٨

(٤) في ك : ابن مجاهد سائغ.

(٥) كذا في الأصل بضمة المصغر ، وفي هامشه : «قلت : صوابه الكلبية ، بضمة المكبرة؛ لأنه المعلوم حقا. وكتبه مصححه محمد محمود بن التلاميد التركزي».

(٦) يروى «ولبس». والعباءة : جبة الصوف. والشفوف : ثياب رقاق يصف البدن ، واحدها شف بكسر الشين وفتحها. الكتاب ١ : ٤٢٦ ، والخزانة ٣ : ٥٩٢ ، ٦٢١

(٧) للحصين بن الحمام المري. ويروى «رزام بن مازن» ، و«رزام بن مالك» والصواب أن مالكا هو ابن رزام لا أبوه ، وهو رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان. وسبيع هو ابن عمرو بن فتية. وعلقم هو علقمة بن عبيد بن قتيبة. الكتاب ١ : ٤٢٨ ، والمفضليات ٦٦

أى أو أن أسوعك ، فكأنه مال أو مساقتى إياك ، فكذلك هذه القراءة لَو أنَّ لى بكُمْ قُوّةً أو أويًّا ، أى أو أن آوِىَ إلى ركن شديد ، وهذا واضح

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى والأعمش « يُجرِمَنَّكم (١) » :

قال أبو الفتح جَرَم الرجل ذنبا إذا كسَب الجُرم ، ثم نُقل فقال أجرمتُه ذنبا إذا كسَبته إياه، فعليه جاء (لا يُجرِمَنَّكُم) أى لا يُكسِبنَّكم بُغضُ القوم تركَ العدل كما يدعو الإنسانَ الحفيظةُ (٢) والغضب إلى ما يَحوب (٣) فيه وينال من دينه

* * *

ومن ذلك قراءة السلمى « بَعُدت ثمودُ » بضم العين (٤)

قال أبو الفتح أما بعدَ فيكون مع الخير والشر تقول بَعد عن الشر وبَعُد عن الخير ، ومصدرها البُعدُ وأما بعد فى الشر خاصة تقال بَعد يبعدُ بعدًا ومنه قولهم أبعدَهُ الله فهو منقول من بعد؛ لأنه دعاء عليه فهو من بعد الموصوفة للشر فقراءة السلمى هذه « ألَا بُعدًا لمدينَ كما بعدَت ثمودُ » فيه الفعل مع مصدره وإنما السؤال عن قراءة الجماعة « ألا بُعدا لمدينَ كما بَعِدَت ثمودُ »

وطريق ذلك أن يكون البُعدُ بمعنى اللعنة فيكون أبعدهُ الله فى معنى لعنه الله ومنه قوله

دعرتُ به القطا ونَفيتُ عنه مُقامَ الذئب كالرجل اللَّعين (٥)

أى مقام اللعين ، أى المُبْعَد وعلى كل حال فالإبعاد يلتقى بعضه واستدال به فقد يلتقى معنى بعد مع معنى بعد فى هذا الموضع ألا ترى أنهم اذا أدنوا شيئا من شىء فيه قالوا هو الحسيب القريب فالقرب على كل حال فى صفات المدح فحققته إذا فى صفات الذم

(١) سورة هود ٨٩

(٢) الحفيظة الحمية

(٣) يحوب يأثم ، والمصدر الحوب بفتح الحاء وضمها

(٤) سورة هود ٩٥

(٥) للشماخ من قصيدة مدح بها عرابة بن أوس وقبله

وماءٍ قد وردتُ لوصل أروى عليه الطير كالورق اللَّجين

الورق اللجين الذى ركب بعضه بعضا فلحق كما يلحق ورق الخطمى وتلزج، أو الورق الساقط من الشجر عند خبطه بالعصا ودعرت به أى ذعرت فيه ونفيت عنه مقام الذئب أى نفيت الذئب عن مقامه وخص القطا والذئب لأن القطا أهدى الطير والذئب أهدى السباع ، وهما السابقان الى الماء واللعين الطريد الذى جعله هاهنا كالمرء خاياله الخزانة ٢ ٢٢٢ وما بعدها

ولهذا قالوا حبذا زيد، ولم يقولوا حبذاك ؛ لأنه موضع بشارة وتحفٍّ به فالقرب أولى به من البعد ، ولهذا قالوا فمن تصطفي قد أدناه منه ، وقد قرّب من قلبه ، وعليه قال

ودارٌ أحب ساكنها حبيب　　تؤدّدها إلى قلبي قريب [٧٩ و]

فهذا طريق قراءة الجماعة «ألا بُعدًا لمدين كما بَعِدت ثمود» ، وإن شئت كان من هذا الطرز(١) ، وإن شئت كان من معنى اللعنة

* * *

ومن ذلك قراءة الزُّهري وسليمان(٢) بن أرقم «لَمًّا ليُوفّينّهم(٣)» بالتنوين ابن مسعود والأعمش « إن كلٌّ إلا ليُوفّينّهم ربُّك »

قال أبو الفتح أما «لَمًّا ليُوفّينّهم » بالتنوين فإنه مصدر كالذي في قوله سبحانه « ويأكلون التُّراثَ أكلا لَمًّا(٤) » أي أكلا جامعا لأجزاء المأكول فكذلك تقدير هذا وإنّ كلا ليُوفّينّهم ربُّك أعمالهم لمًّا أي توفية جامعة لأعمالهم جميعا ومحصّلة(٥) لأعمالهم تحصيلا ، فهو كقولك قياما لأقومن ، وقعودا لأقعدنّ

وأما «إن كلٌّ إلا ليُوفّينّهم» فمعناه ما كلٌّ إلا والله ليوفينهم كقولك ما زيد إلا لأضربنّه ، أي ما زيد إلا مستحق لأن يقال فيه هذا ، ويجوز فيه وجه ثان وهو أن يكون (إن) مخففة من الثقيلة ويجعل (إلا) زائدة وقد جاء عنهم ذلك قال

أرى الدهر إلا منجنونا بأهله　　وما طالب الحاجات إلا مُعلَّلا (٦)

---

(١) النسق والطريقة

(٢) هو سليمان بن أرقم أبو معاذ البصري مولى الأنصار ، وقيل مولى قريش روى عن الحسن البصري قراءته ، وهو ضعيف مجمع على ضعفه روى الحروف عنه علي بن حمزة الكسائي ا طبقات القراء لابن الجزري ١ ٣١٢)

(٣) سورة هود ١١١

(٤) سورة الفجر ١٩ ويأكلون بالياء قراءة أبي عمرو ويعقوب ، ووافقهما اليزيدي والباقون بالخطاب انظر الاتحاف ٢٧١

(٥) في ك محصلة تحصيلا

(٦) الرواية المشهورة

وما الدهر إلا منجنونا بأهله　　وما طالب الحاجات إلا معذبا

وينسب إلى بعض العرب والمحققون الدولاب الذي يستقي عليه ، فؤيب الخزانة ٢ ١٢٩

أي أرى الدهر مصحوبا بأهله متقلب بهم ، فتارة يرفعهم، وتارة يخفضهم. وعلى ذلك أيضا تأولوا قول ذي الرمة

حَراجيجُ ما تنفك إلَّا مُنَاخَةً   على الخَسفِ أو نَرمي بها بلدا قفرا[1]

أي ما تنفك مناخة ، وإلا زائدة.

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة وقتادة والأشهب ورويت عن أبي عمرو «ولا تَرْكُنُوا[2]» بضم الكاف.

قال أبو الفتح: فيها لغتان: رَكَنَ يَركُنُ كعلم يعلم، وركَن يركُن كفضل يفضل. وحُكي عنهم رَكَن يركَن فعل يفعَل. وهذا عند أبي بكر من اللغات المتداخلة، كأن الذي يقول رَكَن بفتح الكاف سمع مضارع الذي يقول: رَكِن، وهو يركَن، فتركبت له لغة بين اللغتين وهي ركَن يَركَن. وقد ذكرنا في كتابنا الخصائص بابا في تركيب اللغات[3]

وعليه كان أبو بكر يقول أيضا في قولهم: قَنَط[4] الرجل يقنِط. إن قائل ذلك سمع قولهم: قنَط ( ) وظاهر لفظ ذلك أن يكون فعلا لأنه أكثر في الكلام[6] من فَعِل، فضارع نون قنِط وإن كانت زائدة كأنها أصل لما ذكرناه. فلما استعمل الفعل منه جاء به على ذلك فقال: قنط يقنطُ، وقَنَط يقنط على حقيقة الأمر إنما هو فَعَل يفعَل؛ لأن الضاد فاءٌ والطاء لام ، وعين ضغط التي هي نون محذوفة للشبهة الداخلة هناك. ... ذكرنا ... وله نظائر.

* * *

(1) حراجيج: جمع حرجوج، وهي الناقة السمينة الطويلة على وجه الأرض. وفي ك: حراجيم ، وهو تحريف. والخسف: الإذلال، وهو أيضا المبيت على غير علف. انظر الديوان 173 ، والكتاب 1: 428 ، والخزانة 4: 49.
(2) سورة هود 113.
(3) الخصائص 1: 374 وما تلاها.
(4) قنط الشيء: أتاهم مجلس لهم.
(5) للقنط من نحوه مع القنط مقطعا.
(6) في ك: كلامهم.

ومن ذلك قراءة يحيى والأعمش وطلحة بخلاف ورواه إسحاق الأزرق [1] عن حمزة [2] « فَيِمَسَّكُم النارُ »

قال أبو الفتح هذه لغة تميم ، أن تكسر أول مضارع ما ثانى ماضيه مكسور ، نحو علمت تِعلم ، وأنا إعلَمُ وهى تِعلمُ ، ونحن نِركَبُ وتعلّ الكسرة فى الياء ، نحو يعلَم ، ويِركب استثقالا للكسرة فى الياء وكذلك ما فى أول ماضيه همزة وصل مكسورة ، نحو ينطلق ، ويوم يِسودُّ وجوه ويِبيضُّ وجوه [3] ، فكذلك « تِمَسَّكم النارُ »

فأما قولهم أَيْبَى يِبَى فإنما كُسر أول مضارعه وعينُ ما ضيه مفتوحة من قبل أن المضارع لما أتى على يَفعَل ، فتح العين صار كأن ماضيه مكسور العين حتى كأنه أبِىَ وقد شرحنا ذلك فى كتابنا المنصف

* * *

ومن ذلك « وزُلُفًا [4] » ، بضم الزاى واللام قرأ بها أبو جعفر يزيد وطلحة بن مصرِّف بخلاف ، وعيسى وابن أبى إسحاق ، وقرأ « وزُلْفا » ، بضم الزاى ساكنة اللام ابن محيصن ومجاهد

قال أبو الفتح من قال [٧٩ط] « زُلُفا » ، بضم الزاى واللام جميعا فواحدته زُلُفَة كبُسُرة وبُسُر فيمن ضم السين ، ومن قرأ « زُلْفًا » ، بسكون اللام فواحدته زُلْفة ، إلا أنه جمعه جمع الأجناس المخلوقات ، كبُسْرة وبُسْر ، ودُرّة ودُرّ ، وذلك أن الزُّلفة جنس من المخلوقات وإن لم يكن جوهرا ، كما أن الدرة والبسرة جوهر جنس من الجواهر وعلى هذا أجاز أبو العباس فى قولنا ضربت ضربا أن يكون جمع ضربة كحبة وحب ، ومثله قول الآخر

« حتى انْتَهوْا بالسلام والتَّحى »

(١) هو إسحاق بن يوسف بن يعقوب الأزرق أبو محمد الواسطى ، ويقال الأنبارى ثقة كبير القدر قرأ على حمزة ، وروى الفراء عن أبى عمرو وحروف عاصم عن أبى بكر بن عياش ، وروى عن الأعمش وغيره وروى القراءة عنه إسماعيل بن إبراهيم بن هود والحسن ابن على الأبح وغيرهما توفى سنة ١٩٥ ، وقيل سنة ١٩٤ طبقات القراء لابن الجزرى ١ ١٥٨

(٢) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام الحبر ، أبو عمارة الكوفى التيمى مولاهم أحد القراء السبعة ولد سنة ٨ ، أخذ القراءة عرضا عن سليمان الأعمش وحمران ابن أعين وأبى إسحاق السبيعى وغيرهم قرأ عليه وروى القراءة عنه إبراهيم ابن أدهم وإبراهيم ابن إسحاق بن راشد ، وإسحاق بن يوسف الأزرق وكثير غيرهم توفى سنة ١٥٦ ، وقيل غير ذلك (طبقات القراء لابن الجزرى ١ ٢٦١)

(٣) من قوله تعالى « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه » فى سورة آل عمران ١٠٦

(٤) سورة هود ١١٤

يريد جمع نجفة

والزُّلَفَة: الطائفة من الليل. وأما قراءة الجماعة: ﴿وزُلَفًا من الليل﴾ فعلى الظاهر، نحو غُرفَة وغُرَف، وصُفَّة وصُفَف.

* * *

ومن ذلك قراءة جعفر بن محمد والعلاء بن سَيَابَة ورواه حسين الجُعفي(1) عن أبي عمرو: ﴿وأُتْبِع الذين ظلموا﴾ (2)، بضم الهمزة، وإسكان التاء، وكسر الباء.

قال أبو الفتح: هو عندنا على حذف المضاف؛ أي: أُتبع الذين ظلموا جزاءَ ما أُترِفوا فيه وكانوا مجرمين، أي جزاء ما أُترفوا فيه وأجرموا فلم يشكروا، بل أُترِفوا فيه مجرمين ظالمين

---

(1) هو الحسين بن علي بن فتح الإمام الحبر أبو عبد الله، ويقال أبو علي الجعفي مولاهم الكوفي الزاهد، أحد الأعلام. قرأ على حمزة، وروى القراءة عن أبي بكر بن عياش وأبي عمرو بن العلاء، وقرأ عليه أيوب بن المتوكل، وروى عنه القراءة خلاد بن خالد وغيره. توفي في ذي القعدة سنة ٢٠٣ عن أربع وثمانين سنة (طبقات القراء لابن الجزري ١ / ٢٤٧)

(2) سورة هود ١١٦

سورة يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة الناس «أَحَدَ عَشَرَ»(١)، بفتح العين. وأسكنها أبو جعفر ونافع(٢) بخلاف، وطلحة(٣) بن سليمان.

قال أبو الفتح: سبب ذلك عندي أن الاسمين لما جُعلا كالاسم الواحد، وبُني الأول منهما لأنه كصدر الاسم، والثاني منهما لتضمنه معنى حرف العطف - لم يجُز الوقف على الأول لأنه كصدر الاسم من عجزه، فجُعل تسكين أول الثاني دليلا على أنهما قد صارا كالاسم الواحد، وكذلك بقية العدد إلى تسعة عشر، إلا اثنا عشر واثني عشر؛ فإنه لا تسكن العين لسكون الألف والياء قبلهما.

ومما يدلك على أن الاسمين إذا جريا مجرى الاسم الواحد بالتركيب عوملا في مواضع معاملته - ما حكاه أبو عمرو الشيباني من قولهم في حضرموت: حضرمُوت بضم الميم لتكون كحَذرفُوت(٤) وتَرَنَمُوت(٥) وعنكبوت، وهذا واضح.

* * *

(١) سورة يوسف ٤

(٢) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم، ويقال أبو نعيم الليثي مولاهم، أحد القراء السبعة الأعلام، ثقة صالح، أصله من أصبهان. أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعي أهل المدينة: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج وأبي جعفر القارئ وشيبة بن نصاح وغيرهم. وروى القراءة عنه عرضا وسماعا إسماعيل بن جعفر وعيسى بن وردان وسليمان بن مسلم بن جماز ومالك بن أنس وغيرهم. توفي سنة ١٦٩ وقيل غير ذلك (طبقات القراء لابن الجزري ٢ : ٣٣)

(٣) هو طلحة بن سليمان السمان مقرئ، أخذ القراءة عرضا عن فياض بن غزوان عن طلحة بن مصرف. وله شواذ تروى عنه. روى عنه القراءة إسحاق بن سليمان أخوه وعبد الصمد بن عبد العزيز الرازي (طبقات ابن الجزري ١ : ٣٤١)

(٤) الحذرفوت: قلامة الظفر

(٥) يقال: قوس ترنموت: لها حنين عند الرمي

ومن ذلك قراءة الأعرج «فى غَيَّابات الجُبِّ(١)» ، مشددة . وقرأ الحسن «فى غيبة الجُبِّ» .

قال أبو الفتح : أما (غَيَّابة) فإنه اسم جاء على فعَّالة ، وكان أبو على يصنف إلى ما حكاه سيبويه من الأسماء التى جاءت على فَعَّال ، وهو الحَيَّار والكلَّاء ـ القَيَّاد (٢) ، فلذكر النوم . ووجدت أنا غير ذلك ، وهو التَّيَّار للموج ، والفخَّار للخزف ، والحَمَّام ، والخَيَار ، السُّعَّال ، والكرار كنس الراعى .

وأما «غَيْبَةِ الجُبِّ» فيجوز أن يكون حدثا فَعْلةً من غِيب ، فيكون كقولنا : فى ظُلمة الجب ؛ ويجوز أن يكون موضعا على فَعْلَة كالقرمة (٣) والحَزْقَة (٤) .

* * *

ومن ذلك قراءة العلاء بن سيابة : «يَرْتَعِ (٥)» ، بالياء ، وكسر العين ، «ويَلْعبُ» رفعا . وقرأ : «نُرتِع وَيلعَب» أبو رجاء .

قال أبو الفتح : أما (يرْتَعِ) فجزم لأنه (جواب) أرسِلْه ، و (يلعب) مرفوع لأنه جعله استئنافا ، أى هو ممن يلعب ، كقولك : زُرْنى أحسنُ إليك ، أى : أنا ممن يحسنُ إليك . إلا [٨٠و] أن الرفع فى (أحسنُ) هنا تضعف الضمان . ألا ترى أن معناه : أنا كذلك . وليس فيه قوة معنى الإحسان إليه مع الجزم .

وأما «نُرتِع ونَلْعَب» فمجزومان لأنهما جوابان ، أحدهما معطوف على صاحبه . وهو على حذف المفعول ؛ أى : نُرتع مطيتنا ، فحذف المفعول .

وعلى ذكر حذف المفعول فما أعربه وأعذبه فى الكلام ! ألا ترى إلى قوله تعالى : «ووجَد من دُونِهِمُ امرأتين تَذُودان(٦)» ، أى تذودان إبلهما . ولو نطق بالمفعول لما كان فى علويه حذفه ولا فى علوه . وأنشدنا أبو على للحطيئة :

منَّمَةٌ تصون إليك منها ... كصونك من رداء شرعبى (٧)

---

(١) سورة يوسف : ١٠ .
(٢) فى ك : القتاد بالتاء تحريف .
(٣) القرمة : بفتح القاف وكسرها : من سمات الإبل ، تكون فوق الأنف .
(٤) فى الأصل « الخـرمة » ، وفى ك : الحزمة ، وقد تكون الخـرقة ، بفتح الخاء وكسرها ، من سمات الإبل أيضا ، تكون دون الأنف .
(٥) سورة يوسف : ١٢ .
(٦) سورة القصص : ٢٣ .
(٧) تصون : أى عندك ، والشرعبى ضرب من البرود . يريد أنها تحفظ عندك سرها ولا تبوح بحديثها . الخصائص ٢ : ٣٧٢ ، والديوان : ٣٥ .

ى ثصون الحديث وتَحرُّنه ، فهو كقول الشَّمَرَّى

كأن لها فى الأرض نِسيًا تَقُصُّهُ   على أمِّها وإن تخاطبك تَبْلِسِ (١)

أى تقطع حديثها حياء وحصرا واعتدل فى هذا الموضع ذو الرمة ، قال

لها بَشَرٌ مثل الحرير ومنطق   رَخِيم الحواشى لاهُرَاء ولا نَزْرُ (٢)

وما أطرف قوله رخيم الحواشى ، أى لاتنتشر حواشيه فيهرأ فيه (٣) ، ولا ينقص عما يُحتاج من مثلها إليه للسماع والمفاكهة ، لكنه على اعتدال ، وكما تُستحسن ويستعذب من التُّمال (٤) ألا ترى إلى قول الآخر

ولما قضينا من مِنًى كل حاجة   ومَسَّحَ بالأركان من هو ماسحُ

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا   وسالت بأعناق المطى الأباطح (٥)

ومنه

وحديث ألَذُّه هو مما   يشتهيه الناعتون يُوزن وزنا

منطقٌ صائب وتلحَن أحيا   نا وخير الحديث ما كان لَحْنًا (٦)

أى تارة تُورِد القول صائبا مسددا ، وأخرى تُحرف فيه وتلحن ، أى تعدل عن الجهة الواضحة متعمدة لذلك تلعُّبا بالقول ، وهو من قوله عليه السلام فلعل أحدكم يكون ألحن

---

(١) يروى « تحدثك » مكان « تخاطبك » والنسى الشيء المنسى الذى لا يذكر وتقصه تتبعه وعلى أمها على سمتها وجهة قصدها وتبلت ، بكسر اللام تقطع الكلام من الحياء وروى بفتحها أى تنقطع وتسكت يريد أنها شديدة الاستحياء ، فهى لا ترفع رأسها ، كأنما تطلب فى الارض شيئا تتبعه المفضليات ٩ ١ ، والخصائص ١ ٢٨

(٢) رخيم الحواشى لين نواحى الكلام الديوان ٢١٢ ، والخصائص ١ ٢٩ ، والأساس هرأ

(٣) هرأ فى منطقه كمنع أكثر الخطأ فيه

(٤) كذا فى نسختى الاصل ، ولا معنى لها والظاهر أنها تحريف « التفال » كسحاب ، وهى المرأة الرزان

(٥ ينسب البيتان الى كثير عزة ، والى المضرب بن كعب ويروى بينهما

وشدت على دهم المهارى رحالنا   ولم ينظر الغادى الذى هو رائح

والمهارى جمع المهرية والابل المهرية منسوبة الى مهرة بن حيدان ، حى من العرب انظر الخصائص ١ ٢٨ ، وأسرار البلاغة ١٥ واللسان طرف

(٦) لمالك بن أسماء بن خارجة البيان والتبيين ١ ١٤٧ ، وأمالى المرتضى ١ ١١

بحجته (١)، أي: أنهض بها وأحسن تصرفا فيها. وليس من اللحن الذي هو إفساد الإعراب، ذلك حديث غير هذا، وقد تقصيت هذا المذهب في الخصائص فلْتطلب هناك(٢).

* * *

ومن ذلك ما رواه عيسى بن ميمون عن الحسن أنه قرأ: «وجاءوا أباهم عُشًّا يبكون (٣)»، قال: عُشُوًا من البكاء.

قال أبو الفتح: طريق ذلك أنه أراد جمع عاشٍ، وكان قياسه عُشَاةً كماشٍ ومُشاة، إلا أنه حذف الهاء تخفيفا، وهو يريدها، كقوله:

أبلغ النعمان عني مألُكًا ... أنه قد طال حبسي وانتظار (٤)

أراد مألُكة، فحذف الهاء. وقد تقصينا ذلك في أماكن من كتبنا. وفيه بَعد هذا ضعف، لأن قدرَ ما بكوا في ذلك اليوم لا يعشو منه الإنسان.

ويجوز أن يكون جمع عشوة، أي: ظلاما، وجمّعه ليعرف أجزاءه، كقولهم: مُغَيرِبانات(٥) وأُصَيلال (٦)، ونحو ذلك.

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن أيضا: «بدمٍ كَدِبٍ(٧)» بالدال.

قال أبو الفتح: أصل هذا من الكَدِب، وهو الفوف: يعني البياض الذي يخرج على أظفار الأحداث[٨ط]، فكأنه دم قد أثر في قميصه فلحقته أعراض كالنقش عليه. وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بهذه القراءة أيضا.

* * *

---

(١) جزء من الحديث، وروايته في النهاية ٤: ١٥٦: وعسى أن يكون بعضكم.
(٢) أورد في الخصائص ١: ٥ – ٣٢ ضروبا من وصف الكلام وصفاته المستحسنة.
(٣) سورة يوسف: ١٦.
(٤) لعدي بن زيد. وانظر المنصف ٢: ٤١.
(٥) مغيربان الشمس: حين تغرب، لفظه مصغر بها ومغيرباناتها: عند غروبها.
(٦) أصيلال: مصغر أصلان كرغفان، وأصلان: جمع أصيل. وتصغر أيضا على أصيلان بالنون.
(٧) سورة يوسف: ١٨.

، ومن ذلك قراءة أبي الطُّفيل[1] والجحْدَريِّ وابن أبي إسحاق ، ورُوِيت عن الحسن «يا بُشْرَيَّ»[2] :

قال أبو الفتح : هذه لغة فاشية فيهم ، ما[3] رويناه عن قطرب من قول الشاعر :

تُطوِّفُ بي عِكَبٌّ في مَعَدٍّ ويطعنُ بالصُّمُلَّةِ في قَفَيَّا

فإن لم تَثْأَرَا لي من عِكَبٍّ فلا أَرْوَيْتُمَا أبدًا صَدَيَّا[4]

ونظائره كثيرة جدا .

وقال لي أبو علي : إنَّ قلب هذه الألف لوقوع الياء بعدها ياء كأنه عِوض مما كان يجب فيها من كسرها لياء الإضافة بعدها ، ككسرة ميم غُلَامي وباء صاحبي ونحو ذلك . ومَن قلب هذه الألف لوقوع هذه الياء بعدها ياء لم يفعل ذلك في ألف التثنية ، نحو غلاماي وصاحباي ؛ كراهة التباس[5] المرفوع بالمنصوب والمجرور .

فإن قيل : فهلا قلبوها وإن صار لفظ ما هي فيه إلى لفظ المجرور كما صار لفظ المرفوع والمنصوب جميعا إلى لفظ المجرور في نحو هذا غلامي ، ورأيت غلامي ـ قيل : قلبتُ الألف لوقوع الياء بعدها ياء أغلظ من قلب الضمة والفتحة جميعا ـ كسرة ، وذلك أن الجناية على الحرف أغلظ من الجناية على الحركة ، فاحتُمِل ذلك في هذا غلامي ورأيت غلامي ، ولم يُحتمل نحو هذان غلاميّ وما جرى مجراه .

فإن قيل : فالذي قال «يا بُشريَّ» قد جنى على الألف بقلبها ياء ـ قيل هذه الألف يمكن أن يقدَّر الكسرة فيها ، وحرف التثنية لا يقدر حركة فيه أصلا عندنا ، فجاز أن يقول «بُشرَيَّ» ، ولم تَقل غلاميّ . فأما الحركة في ياء «يا صاحبَيِ السِّجن[6]» فلالتقاء الساكنين ، وهي غير

---

(1) هو عامر بن وائلة بن عمرو أبو الطفيل الليثي ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم ، وروى عنه جماعة منهم الزهري وقتادة ، مات سنة ١٠٠ ، وقيل بعدها ، وهو آخر من مات من الصحابة . تهذيب التهذيب ٥ : ٨٢ .
(٢) سورة يوسف : ١٩ .
(٣) كأنه يريد : ما رويناه عن قطرب الجمعن هذه اللغة .
(٤) للمنخل اليشكري ، وعكب : صاحب سجن النعمان بن المنذر ، الصملة : العصا ، كما في التاج : صمل . وكان المنخل متهما بالمتجردة امرأة النعمان ، وعرف النعمان ذلك فدفعه إلى عكب ، فعذبه عكب وقتله . الخصائص ١ : ١٧٧ ، وشرح الحماسة للتبريزي ٢ : ٤٨ ، واللسان : عكب .
(٥) في ك : لالتباس .
(٦) سورة يوسف : ٣٩ .

محمول بها ، والحركة قبل التاء من (صَاحِبِيّ) ونحوه أقوى من حركة التقاء الساكنين. والكلام هنا يطول ؛ لكن هذا مُوَجَّهُهُ.

* * *

ومن ذلك : «هِيتُ لَكَ»[1] ، بالهمز وضم التاء. قرأها (علي عليه السلام) وأبو وائل وأبو رجاء ويحيى ؛ واختُلف عن ابن عباس وعِكرمة ومجاهد وقتادة وطلحة بن مُصرِّف وأبي عبد الرحمن.

وقرأ : «هَيتِ لَكَ» بفتح الهاء وكسر التاء ابن عباس — بخلاف — وابن مُحَيصن وابن أبي إسحاق وأبو الأسود وعيسى الثقفي. وقرأ : «هُيِّتُ لَكَ» ابن عباس.

قال أبو الفتح : فيها لغات : هَيتَ لك ، وهيتُ لك ، وهَيتِ لك ، وهَيتَ لك ، وكلها أسماء سمي بها الفعل بمنزلة صه ومه وإيه في ذلك.

ومعنى (هيت) وبعضه أخواتها : أسرع وبادر. قال :

أبلغ أمير المؤمنين أخا العراق إذا أتيتا

إن العراق وأهله سِلمٌ إليك فهَيتَ هيتَا[2]

وقال طرفة[3] :

ليس قومي بالأبعدين إذا ما قال داعٍ من العشيرة هيت

هم يجيبون ذا هلمَّ سراعا كالأبابيل لا يغادَرُ بيت

والحركات في أواخرها لالتقاء الساكنين.

وأما (هئت) بالهمز وضم التاء فعل. يقال منه : هئت [٨١و] هيئة كجئت أجيء جيئة أي تهيأت. وقالوا أيضا : هئت أهاء كخفت أخاف. هذا معنى حذ. قال :

* أفاطم فائي السيف غير مذمّم *

(١) سورة يوسف ٢٣.
(٢) الشعر منسوبا في على رضي الله عنه ... على الا على قطع الكلا ... على ان ابلغ بمعنى قل وعنى البلد ... ويروى ... مكان عنق ... الخصائص ١ : ٢٧٦ واللسان : هيت.
(٣) ليس في ديوانه.
(٤) هذا صدر ... اهمية.

أي حذف السف

فأما قول الله تعالى «هَاؤمُ اقرءُوا كِتَابِيَهْ[1]» فحذف عن هذا وتصريف سواه، وفيه طول وقد ذكرناه في كتاب الخصائص[2]

وأما (هُيِّئْتُ لك) ففعل صريح كهِئتُ لك كقولك أصلحتُ لك أي قدومك و ... انتظارك؟ واللام متعلقة بنفس هَيْتَ وهَيْت وهِيتَ وهُيتُ كتعلقها بنفس هلُم من قولهم هَلُم لك وإن شئت كانت خبر مبتدأ محذوف أي إرادتي لذلك

فأما (هئتُ لك) و(هيئتُ) فاللام فيه متعلقة بالفعل نفسه، كقولك أصلحت لكذا وصلحت لكذا

* * *

ومن ذلك قراءة ابن يَعْمر والجارود بن أبي سَبْرَة ـ بخلاف ـ وابن أبي إسحاق ونوح[3] القارى ورُويس عن أبي رجاء «من قُبُلُ[4]» ، و «من دُبُرُ[5]» بثلاث ضمات من غير تنوين

قال أبو الفتح ينبغي أن يكونا غايتين، كقول الله سبحانه «لله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ[6]» كأنه يريد وقدّت قميصه من دُبُره، وإن كان قميصه قُدَّ من قُبُله فلما حذف المضاف إليه ـ أعني الهاء، وهي مرادة ـ صار المضاف غاية نفسه بعد ما كان المضاف إليه غاية له وهذا حذف مفهوم في قول الله سبحانه « من قبلُ ومن بعدُ » ، فبُنى هنا كما بُنى هناك على الضم ويؤكد البناء أن قُبُلَ ودُبُر نكرتان ظرفين، ألا ترى إلى قول الفرزدق

نُطاعن قُبلَ الخيل وهو أمامها   ونطعنُ عن أدبارها إن تولّتِ[7]

وقال الله سبحانه «ومن الليل فسبّحه وأدبارَ النُّجوم[8]» ، فنصبه على الظرف، وهو جمع دُبُر

---

(1) سورة الحاقة ١٩

(2) في الخصائص ٣ ٣٤ ـ ٥١ تحت عنوانه « باب في نقض العادة »

(3) من رواة الحروف المتصدرين بعد أبي عمرو بن العلاء

(4) سورة يوسف ٢٦

(5) السورة السابقة ٢٧

(6) سورة الروم ٤

(7) ليس في ديوان الفرزدق

(8) سورة الطور ٤٩ وفتح الهمزة مروى عن المطوعي وقراءة الجمهــور بكسرها الإتحاف ٢٤٨

ومن ذلك قراءة (عليّ عليه السلام) والحسن - بخلاف - وأبي رجاء ويحيى بن يَعْمَر وقتادة - بخلاف - وثابت البُنانيّ[1] وعوف الأعرابي وابن أبي مريم[2] والأعرج - بخلاف - ومجاهد - بخلاف - وحُميد - بخلاف - والزهري - بخلاف - وابن مُحَيْصِن ومحمد بن السَّمَيْفع وعلي بن حسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد: «قد شعفها»[3]، بالعين.

قال أبو الفتح: معناه وصل حبه إلى قلبها، فكاد يحرقه لحدته. وأصله من البعير يُهنأ بالقطران فيصل حرارة ذلك إلى قلبه. قال الشاعر:

أيقتلني وقد شَعَفْتُ فؤادها ... كما شَعَفَ المَهْنُوءةَ الرجلُ الطَّالِي[4]؟

وأما قراءة الجماعة «شَغَفَها»، بالغين معجمة، فتأويله أنه خَرَق شَغاف قلبها، وهو غلافه، فوصل إلى قلبها.

* * *

ومن ذلك قراءة الزهري وأبي جعفر وشيبة: «مُتَّكًا»[5]، مشددٌ من غير همز. وقرأ: «مُتْكًا» ساكنة التاء غير مهموز ابن عباس وابن عمر والجَحْدري وقتادة والضحاك والكلبي[6] وأبان بن تغلب، ورويت عن الأعمش. وقرأ: «مُتَّكَاءً» بزيادة ألف - الحسن. وقراءة الناس: «مُتَّكَأً»، في وزن مُفتعل.

قال أبو الفتح: أما «مُتَّكًا» غير مهموز فمبدل من مُتَّكَإ، وهو مفتعل من تَوَكَّأْتُ، كمُتَّجه من توجهت، ومُتَّعَد من وعدت. وهذا الإبدال عندنا لا يجوز في [81ظ] السعة. وإنما هو في

---

(1) هو ثابت بن أسلم أبو محمد البناني البصري. وردت عنه الرواية في حروف القرآن العظيم. توفي سنة 127. طبقات ابن الجزري 1: 188.

(2) هو أبو عبد الله سعيد بن الحكم بن أبي مريم. نسابة أخباري. الفهرست: 129.

(3) سورة يوسف: 30.

(4) لامرئ القيس. ويروى: لتقتلني، مكان: أيقتلني. والمهنوءة: من هنأت الناقة: إذا طليتها بالقطران، وهي تستلذ حتى تكاد تغشى عليها. يريد: قد بلغت منها هذا المبلغ، فكيف تقتلني؟ وهو لو فعل لكان ذلك سبب القطيعة بينها وبينه لفرط حبها إياي. الديوان: 233، والأساس: هنأ.

(5) سورة يوسف: 31.

(6) هو أبو النضر محمد بن السائب، أو محمد بن المالك بن السائب من علماء الكوفة بالتفسير والأخبار وأيام الناس، مقدم في علم الأنساب. توفي سنة 146. وله من الكتب كتاب تفسير القرآن. الفهرست: 139.

ضرورة الشعر ، فلذلك كانت القراءة به ضعيفة وعلى أن له وجها آخر ، وهو أن يكون مفتعلا من قوله

إذا شرب المُرِضَّة قال أوكى على ما في سقائك قد رَوينا (١)

يقال أوكيتُ السقاء إذا سددته ، فيكون راجعا إلى معنى مُتَّكَأ المهموز وذلك أن الشيء إذا سُدّ اعتَمَد على ما سده كما يعتمد المتكى على المتكَإ عليه فإن سلكت هذه الطريق لم يكن فيه بدل ولا ضعف فيكون مُتَّكًا على هذا كَمُتَّقًى من وقيت ومُتَّلًى من وليتُ

وأما (مُتْكًا) ، ساكنة التاء فقالوا هو الأُتْرُج (٢) ، ويقال أيضا هو الزُّماوَرْدُ (٣)

وأما (مُتَّكاء) فعلى إشباع فتحة الكاف من (متّكإ) وقد جاء نحو هذا أنشدناه أبو علي لابن هَرْمة يرثي ابنه

فأنتَ من الغوائِل حين تُرمى ومن ذم الرجال بمُنتزاح (٤)

يريد بمُنتزَح ، وعليه قول عنترة ، أنشدناه أيضا فيه إحدى وأربعين بالموصل

* يَنْبَاعُ من ذِفرَى غَضُوبٍ جسرة (٥) *

وقال أراد يَنبَع ، فأشبع الفتحة فأنشأ عليها ألفا ولعمري إن هذا مما يختص به ضرورة الشعر وقلما يجيء في النثر ، فوزن (مُتَّكَاء) على هذا مفتعال كما أن وزن (ينباعُ) على هذا يفعال ولو سميت به رجلا لَصرفته في المعرفة ، لأنه قد فارق بنية الفعل وزنا ولو سميته بينبع لم تصرفه ، كما أنك لو سميته بيَنظر لم تصرفه فإن سميته بأنظور تريد فأنظر لصرفته معرفة لزوال مثال الفعل وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بسر الصناعة

---

(١) يذم رجلا ويصفه بالبخل وقال ابن بري يخاطب امرأة وقبله

ولا يصلي بمطروب إذا ما سرى في القوم أصبح مستكينا

يلوم ولا يلام ولا يبالي أغثا كان لحمك أم سمينا

والمرضة اللبن الحليب الذي يحلب على الحامض اللسان رض

(٢) الاترج وهو أيضا الترنج ثمر شجر من جنس الليمون

(٣) الزماورد طعام من اللحم والبيض

(٤) يروى « يمنى » مكان « ترمى » ، وإنه في مدح بعض العرسيين وكان غاضبا لجعفر بن سليمان بن علي وقوله بمنتزاح من انزح وهو البعد انظر الخصائص ٢ ٣١٦ ٣ ١٢١ وشواهد الشافية ٢٥

(٥) انظر الصفحة ١٦٦ من هذا الجزء

ومن ذلك «حاشًا لله»[1] ابن مسعود وأبى بن كعب. وقرأ «حاشَ الإلَهِ» الحسن، وقرأ «حَاشْ لِلهِ» حَرَم الحسن بخلاف.

قال أبو الفتح: أما (حاشا لله) فعلى أصل اللفظة، وهى حرف جر، قال:

حاشا أبى ثوبان إنَّ به ... ضِنًّا على المَلحاة والشَّتمِ[2]

وأما «حاشَ الإله» فمحذوف من حاشا تخفيفا[3]، وهو كقولك: حاشا الرب، وحاشا المعبود؛ وليس (الإله) هكذا بالهمز هو الاسم العلم، إنما ذلك الله ـ كما ترى ـ المحذوفُ الهمزة على هذا استعملوه علمًا، وإن كان لعمرى أصله الإله، مكان الله؛ فإنه كاستعمالهم فى كتابه المعبود والرب.

ومنه قوله:

لعن الإله وزوجها معها ... هند الهنود طويلة الفعل[4]

وأما «حاشْ لله» بسكون الشين فضعيف من موضعين:

أحدهما: التقاء الساكنين: الألف والشين، وليست الشين مدغمة.

والآخر: إسكان الشين بعد حذف الالف، ولا موجب لذلك. وطريقه فى الحذف أنه لما حذف الألف تخفيفا أتبع ذلك حذف الفتحة؛ إذ كانت كالعرض اللاحق مع الألف، فصارت كالتكرير فى الراء، والتفشى فى الشين، والصفير فى أخوات السين والزاى، والإطباق فى الصاد والضاد والطا والظا، ونحو ذلك، فمتى حذفت حرفا من هذه الحروف ذهب معه

---

(1) سورة يوسف 51، وفى تفسير البحر (5: 303): «حاشى الله بالإضافة».

(2) للجميح، ويروى «أبا» مكان «أبى» والبيت من بيتين صدر أحدهما إلى عجز الآخر، وهما:

حاشا أبى ثوبان إن أبا ... ثوبان ليس ببكمة فدم

عمرو بن عبد الله إن به ... ضنا عن الملحاة والشتم

وأراد بالبكمة الأبكم [illegible] الفدم: العيى عن الكلام فى ثقل وفهم، والضن بالكسر مصدر ضن. المفضليات 367، والأصمعيات 254، الخزانة 2: 15.

(3) فى تفسير البحر (5: 303)، وعندنا أمثل فالله أن عطية وصاحب [illegible] أن الألف فى حاشا فى قراءة الحسن محذوفة لا يتعين إلا أن نقل عنه أنه يقف فى هذه القراءة بسكون الشين، فإن لم ينقل عنه فى ذلك شىء فاحتمل أن تكون الألف حذفت لالتقاء الساكنين.

(4) الفعل: كناية عن حياء الأنثى. انظر الجمهرة 3: 127.

ما يصحبه من التكرير في الراء ، والصفير في حروفه ، والإطباق في حروفه وعليه قوله

« رهطُ مَرْحُومٍ ورهطُ ابن المُعَل (1)» [٨٢و]

يريد المُعَلَّى ، فلما حذف الألف حذف معها فتحها ، فبقى المُعَلُّ ، فلما وقف في القافية

المقيدة على الحرف المشدد خففه على العبرة في مثله ، كما خففه في نحو قول طرفة

فداءٌ لبني قيس على ما أصاب الناس من شُرٍّ وضُر

ما أقَلَّتْ قدمي إنهمُ نَعِمَ الساعون في الأمر المُبر (2)

فخفف ضُر ومُبر ، فكذلك خفف (المُعلّ) ، فصار المُعَل فهذا حذفتُ حذف الفتحة من

«حاش» ، وأما الياء الساكنة فعلى قراءة نافع «مَحياي(3)» ، وعلى ما حُكي عنهم من قولهم

التقت حلقتا البطان (4)، بإثبات ألف (حلقتا) مع سكون لام البطان ، لكن السؤال من هذا عن

إدخال لام الجر على (لله) وقبلها «حاش» و «حاشي(5)» وهو حرف جر، وكيف جاز الحاء حرفي جر ؟

فالقول أن «حاش»، وحاشى» هنا فعلان فلذلك وقع حرف الجر بعدهما

حكى أبو عثمان المازني عن أبي زيد قال سمعت أعرابيا يقول اللهم اغفرلي ولمن سمع

حاشى الشيطانَ وأبا الاصبع ، فنصب بحاشى وهذا دليل الفعلية فعليه وقعت بعده لام الجر

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وأبي الحويرث الحنفي «ما هذا بِشِرًى(6)» ، بكسر الباء والشين

قال أبو الفتح تحتمل هذه القراءة وجهين

أحدهما أن يكون أراد ما هذا بمُشترًى ، من قوله تعالى «وشَرَوهُ بِثَمنٍ بَخسٍ(7)» ، أي

---

(1) البيت ، وصدره

« وقبيل من لكيز شاهد »

ويروى « حاضر » مكان « شاهد » ولكيز بضم اللام وفتح الكاف هو ابن أفصى ابن عبد القيس ومرحوم من أشرافهم واسمه شهاب بن عبد القيس وسمي مرحوما لأنه نافر رجلا الى النعمان فقال له النعمان قد رحمتك بالشرف وابن المعل ، أراد به ابن المعلى وهو جد الجارود بن بشر بن عمرو بن المعلى الديوان ١٩٩ واللسان والتبس ١ ٢٩٦ والخصائص ٢ ٢٩٣ والجمهرة ٢ ٨٥ والاشتقاق ٣٣٣

(2) لم أجد البيت الثاني في ديوانه ويروى « سر » مكان « شر » والأمر المبر الذي يعجز الناس الديوان ٨٥ والخصائص ٢ ٢٢٨ والخزانة ٤ ١ ١

(3) سورة الأنعام ١٦٢

(4) البطان حزام القتب

(5) لم يذكر « حاشى لله » فيما ذكر من قراءات الآية

(6) سورة يوسف ٣١ والشرى تقصر وتمد

(7) السورة السابقة ٢

باعوه ، أى ما ينبغى لمثل هذا أن يباع ، فوُضِع المصدر موضع اسم المفعول ، كقول الله سبحانه «أُحلَّ لكُم صَيدُ البحر(١) » ، أى مَصِيده ، وكقوله تعالى «وهُو الذى يبدأ الخلقَ ثم يُعيدُه(٢) » ، أى المخلوق ، وكقول النبى (صلى الله عليه وسلم) الراجع فى هِبَته ، أى فى موهوبه وهذا الثوب نسج اليمن ، أى منسوجه ؛ وذلك أن الأفعال لا يمكننا إعادتها ومنه قولهم غفر الله لك علمَه فيك ، أى معلومه ومنه قولهم هذا الدرهم ضرب الأمير ، أى مضروبه

والآخر أن تكون الباء غير زائدة للتوكيد كالوجه الأول ، لكنها كالتى فى قولك هذا الثوب بمائة درهم ، وهذا العبد بألف درهم ، أى هذا بهذا ؛ فيكون معناه ما هذا بشمن ، أى مثله لايُقوَّم ولا يُثمَّن ، فيكون (الشرى) هنا يراد به المفعول به ، أى الثمن المشرَّى به ، كقولك ما هذا بألف ، وهو بنى قولك هذا بألف ، فالباء إذًا متعلقة بمحذوف هو الخبر مثلها كقولك كُرٌّ(٣) البر بستين ، ومنوا (٤)السَّمن بدرهم

* * *

ومن ذلك ما روى عن عمر أنه سمع رجلا يقرأ «عَتَّى حين(٥) » ؛ فقال مَن أقرأك؟ قال ابن مسعود فكتب إليه إن الله عز وجل أنزل هذا القرآن فجعله عربيا وأنزله بلغة قريش ، فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هُذيل ، والسلام

قال أبو الفتح العرب تبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما فى المخرج كقولهم بُعثر ما فى القبور ، أى بُحثر وضبعت الخيل أى ضبحت(٦) وهو يُحنظى ويُعنظى إذا جاء بالكلام الفاحش ، فعلى هذا يكون عَتَّى وحَتَّى ، لكن الأخذ بالأكثر استعمالا وهذا الآخر جائز وغير خطإ [٨٢b]

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود «إِنى أرانى أعصرُ عنبا(٧) »

قال أبو الفتح هذه القراءة هى مراد قراءة الجماعة «إنِّى أرانى أعصرُ خمرًا» وذلك أن

---

(١) سورة المائدة ٩٦
(٢) سورة الروم ٢٧
(٣) الكر ستة أوقار حمار ، أو هو ستون قفيزا أو أربعون إردبا
(٤) المنوان مثنى المنا وهو كيل أو ميزان
(٥) سورة يوسف ٣٥
(٦) ضبحت الخيل ، كمنع أسمعت من أفواهها صوتا ليس بصهيل ولا حمحمة أو عدت دون التقريب
(٧) سورة يوسف ٣٦

المعصور حسد هو العب ، فسماه خمراً لما يعصر إليه من بعدُ حكايةً لحاله المستأنفة ، كقول الآخر

إذا ما مات مَيْتٌ من تميم   فسرك أن يعيش فَجِئْ بِزاد (١)

أراد إذا مات حيّ فصار ميتاً كان كذا ، أو فلتكن كذا وعليه قول الفرزدق

قتلْتُ قتيلا لم ترَ الناسُ مثلَه   أقلِّبُهُ ذا تُومتَيْن مُسَوَّرَا (٢)

وقد مضى هذا قبل

* * *

ومن ذلك قراءة عكرمة والجحدريّ «فَيُسْقَى ربَّهُ خَمْراً (٣) »

قال أبو الفتح هذا في الخبر يضاهي في الشر قوله «فيُصلَب(٤) » ؛ لأن ذلك نعمة ، وهي نقمة(٥)

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وابن عمر بخلاف وعكرمة ومجاهد بخلاف عنهما والضحاك وأبي رجاء وقتادة وشُبيل بن عَزرة الضُّبَعي (٦) وربيعة بن عمرو وزيد بن علي «وادَّكَر بَعْد أَمِهٍ(٧) » وقرأ «بعد إمَّة» الأشهب العُقَيلي

قال أبو الفتح (الأَمَهُ) النسيان ، أمه الرجل يأمهُ أَمَهًا أي نسي و (الإمَّةُ) النعمة أي بعد أن أنعم عليه بالنجاة

* * *

ومن ذلك قراءة عيسى والأعرج وجعفر بن محمد «وفيه تُعصرُون(٨) » ، بتاء مضمومة ، وصاد مفتوحة

---

(١) لأبي المهوس الأسدي وينسب أيضا الى يزيد بن عمرو بن الصعق انظر سمط اللآلي ٣ ٨٦٣ والخزانة ٣ ١٤٢
(٢) التومة اللؤلؤة والمسور لابس السوار ويروى « أقتله » مكان « أقلبه » انظر الخصائص ٣ ١٧٧ ، ولم أجده في الديوان
(٣) سورة يوسف ٤١
(٤) من الآية السابقة
(٥) هذا أحد أوجه ثلاثة جائز في ضبطها الأخران سكون القاف مع فتح النون وكسرها
(٦) كذا في الأصل والتاج والإسعاف (١٩ ٣١٨) وفي القاموس عروة وفي الفهرست (٦٨) عزرة كان رافضيا ثم انتقل الى الشراة وبعد من خطبائهم وعلمائهم روى عن أنس بن مالك روى عنه شعبة وسمع منه سعيد بن عامر مات بالبصرة وأدرك دولة بني العباس
(٧) سورة يوسف ٤٥
(٨) سورة يوسف ٤٩

قال أبو الفتح روينا عن مطرف أن معنى (تُعْصَرُونَ)

العُصرة والعَصَر للمَنْجاةِ ، وإن شئت أخذته من عَصَرَت السحاب ماءها عليهم

وعليه قراءة الجماعة « وفيه يعصِرُون » فهذا من النَّجاة ورويناعن ابن عباس

من الكرم والأدهان[1] ، فهذا يفسر النَّجاة كيف يقع بهم وإليهم . قال أبو زبيد

صاديا يستغيث غير مُغاث ولقد كان عُصرة المنجُودِ[2]

أي نجاة المكروب

* * *

وفي ذلك قراءة علقمة ويحيى « رِدَّت إلينا[3] » بكسر الراء

قال أبو الفتح فُعِل من ذوات الثلاثة إذا كان مضعّفا أو معتلا عينه ففي عينهم على

أضرُب لغة فاشية والأخرى تليها والثالثة قليلة إلا أن المضعف يخالف

فيما أذكره

أما المضعف فأكثره عنهم ضمُّ أوله كشد ورد ثم تليه الإشمام وهو

الأول وكسره ، إلا أن الكسرة هنا داخلة على الضمة لأن الأفشى في اللغة الضم ... –

وهو أقلها – شِد ورِد وحِل وبِل بإخلاص الكسرة فهذا المضعف

وأما المعتل العين فأقوى اللغات فيه كسر أوله نحو قيل وبيع وسيرَ به ثم تليه الإشمام

وهو أن تدخل الضمة على الكسرة لأن الكسر هنا هو الأفشى فقول

والثالث – وهو أقلها – أن تخلص الضمة في الأول كما أخلصت الكسرة فيه في المضعف نحو ...

وحول ، فتصح الواو في بعدها ، فيه ل [٨٣] قول وبوعَ ورويناعن محمد

أظنه عن أحمد بن يحيى

واستلت عصيّ أم الرجال وقول لا أهل له ولا مال[5]

وقال ذو الرمة

دنا البين من ميّ رِدّت جمالها هاج الهوى ...

---

(١) جمع دهن ... ما يعصرون من الزيتون ... السمسم

(٢) بقوله في زيد ابن أخته وكان ... عطشان في طريق مكة ... وقيل ... على عثمان رضي الله عنه ... والمنجود المكروب ... نظر اللسان ... جد وعصر ... وتفسير البحر ٥ ٣١٥

(٣) سورة يوسف ٦٥

( ) كذا في الأصل بالعين الصاد والمعز ... ق ... ص لازم فلعلها عصى

(٥) المقتضب ١ ٢٥ واللسان قول

(٦) ... كان ... هاج ... انظر ... ٥٢٢

وهذه لغة لبني ضبّة ، وبعضهم يقول في الصحيح بكسر أوله قد جيرت رِيد ، وقِيل عمرو ، وبيعل[1] بكسرة الفاء على الفاء

وحُكي عنهم فيما رويناه عن قطرب بُوعَ متاعُه ، وحُورَ له ، واحتُور عليه أي احتيرَ ، وهو الأجود ومن أشم فقال قُيل قال احتير عليه ومن قال شُد قال اشدُدَّ عليه ، ومن قال شِد فأشم أيضا فقال اشدُّ عليه ، ومن قال سدّ قال اشيدّ عليه

وحَكي الفراء أن بعضهم قرأ «كشجرةٍ خَبَثَةٌ اجتُثّت[2] » ، بضم ثنوين (خبثة) ، وكسر تاء (اجتثت) ومن أبيات الكتاب قول الفرزدق

وما حل من جهل حُبا حلمائنا ولا قائلُ المعروف فينا يُعنَّفُ [3]

بإشمام ضمة الحاء كسرا كما ترى

* * *

ومن ذلك قراءة أبي رجاء بخلاف «صَوع المَلكِ[4] » ، بفتح الصاد وقرأ «صُوع » ، بضم الصاد بغير ألف عبد الله بن عون بن أبي أرطبان وقرأ «صَوع الملك » ، بفتح الصاد وبالغين معجمة يحيى بن يعمر وقرأ «صاعَ الملك »أبو هريرة[5] و مجاهد ، بخلاف وقراءة الناس «صُوَاعَ الملِك »

قال أبو الفتح الصاعُ والصُواعُ والصَّوعُ والصُوعُ واحد ، وكلها مكيال وقيل الصُواعُ إناء للملك يشرب فيه وأما الصوغُ فمصدر وُضع موضع اسم المفعول ، يراد به المصُوغُ ، كالخلق في معنى المخلوق والصيد في معنى المصيد وقد تقدم ذكره

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود «وفوق كلِّ ذي عالمٍ عليمٌ[6] »

---

(1) في ك وبيعل
(2) سورة ابراهيم ٢٦
(3) يريد ان حلماءنا وقر في مجالسهم لا يحلون حباهم خفة وجهلا على من جهل عليهم ومن أمر بالمعروف في حماله او صلح لم يعنف على ماحكم به وضمنه عن قومه الكتاب ٢ ٢٦ والديوان ٥٦١
(4) سورة يوسف ٧٢
(5) هو عبد الرحمن بن صخر أبو هريرة الدوسي الصحابي الكبير رضي الله عنه أسلم هو وأمه سنة سبع وأخذ القرآن عرضا عن أبي بن كعب وعرض عليه عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ومناقبه وفضائله و واضعة وعلمه اكبر من ان تحصر توفي سنة سبع ، وقيل سنة ثمان وخمسين طبقات ابن الجزري ١ ٣٧
(6) سورة يوسف ٧٦

قال أبو الفتح: يحتمل هذه القراءة ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون من باب إضافة المسمى إلى الاسم ، أي: وفوق كل شخص يسمى عالما علم. وقد كثر عنهم إضافة المسمى إلى اسمه. منه قول الكميت:

إليكم ذَوِي آل النبيِّ تطلَّعت ... نوازعُ من قلبي ظِمَاءٌ وأَلْبُبُ (١)

أي: إليكم يا آل النبي؛ أي: يا أصحاب هذا الاسم الذي هو آل النبي ، وعليه قول الأعشى:

فكذَّبوها بما قالت فصبَّحهم ... ذُو آلِ حَسَّانَ يُزجي الموتَ والشَّرَعَا (٢)

أي: صبحهم الجيش الذي يقال له: آل حسَّان. ومنه قول الآخر:

« وحي بكرٍ طعنًا طعنه نَجرا (٣) »

أي الإنسان الحي الذي يسمى بقولهم: بكرٌ- طعنًا. وقال الآخر:

ألا قبَح الإلهُ بني زياد ... وحيَّ أبيهم قبح الحِمار (٤)

أي: وقبح أباهم الحيَّ الذي يقال له: أبوهم. وليس الحي هنا القبيلة كقولنا: حي تميم ونحوه. وهو باب من العربية واسع قد تقصيناه في كتاب الخصائص (٥).

والوجه الثاني: أن يكون (عالم) مصدرا كالفالج والباطل [٨٣ط] فكأنه قال: وفوق كل ذي علم علم.

والوجه الثالث: أن يكون على مذهب من يعتقد زيادة (ذي) فكأنه قال: وفوق كل عالم علم. وقراءة الجماعة: ﴿وفوق كلِّ ذي علمٍ عليمٌ﴾ قراءة حسنة جارية مجرى المثل. وذلك أنه إذا قال القائل: وفوق كل ذي عالم عليم كان لفظه لفظ العموم ومعناه الخصوص. وذلك أن الله سبحانه وتعالى عالم ولا عالم فوقه. وإذا قال: وفوق كل ذي علم عليم فذلك مستقيم وسليم؛ لأن الله تعالى عالم بذاته

---

(١) نوازع: من النزاع إلى الشيء. وهو الحنين والميل إليه. ألبب: جمع لب وهو العقل. ويروى: قلبي ، مكان: نفسي. الخصائص ٣: ٢٧ والخزانة ٢: ٢٥
(٢) صبحهم: دهمهم في الصباح. والشرع: جمع شرعة (بكسر فسكون) وهي الوتر الرقيق. والحكاية التي تعتمد بها القصيدة: أن اللهفة بنت مسعر بلغته أمام جيش حسان بن تبع ملك اليمن الحماسي المشهور فحذرت قومها فلم يصدقوها ، فصبحهم الجيش واستباحهم. الديوان ٣: ١ والخصائص ٣: ٢٧
(٣) يروى: فجرى ، مكان: نجرا. الخصائص ٣: ٢٧ الخزانة ١: ٢١ واللسان (حي)
(٤) ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري. وزياد هو ابن سمية. الخصائص ٣: ٢٨ والخزانة ٢: ٢١ واللسان (حي)
(٥) الخصائص ٣: ٢٤

معناه ألا تراه – عز وعلا – قائلا لنفسه بلا علم ، والكلام مُلاق ظاهره لباطنه ، وليس لفظه على شيء ومعناه على غيره

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن «ثُمَّ استَخرَجها مِن وُعاءِ أخيه[1]» ، بضم الواو

قال أبو الفتح وقرأ سعيد بن جُبير «إعاء أخيه» بهمزة وأصله وعاء فأبدلت الواو وإن كانت مكسورة – همزة ، كما قالوا في وِسَادة إسادة ، وفي وِشاح إشاح وهو التُّسر وهمزُ وُعاء بالضم أقيس من همز المكسور الواو ، فعليه يحسن بل يقوى أُعاء أخيه ومثله «وإذا الرُّسُلُ أُقِّتَت[2]» وقالوا في وجوه أجوه ، وفي وُعِد أُعِد ، وقالوا أحَدٌ[3] قال أبو حاتم ولم يقولوا وُحَدٌ ، بل ألزموها الهمز وقد هُمِزت الواو المفتوحة ، قالوا أَحَد وأصله وحد أعني أحد عشر ونحوها من أحد وعشرين إلى فوق

وأما قولهم ما بالدار أحد فقال شيخنا أبو علي إن الهمزة فيه أصلية لأنه للعموم لا للأفراد وقالوا في وناة أناة ، وفي وجم أجم وفي وجّ للطائف[4] أجّ وقال أبو عبيدة قالوا في وَبلَة[5] الطعام أبلة وقال أبو بكر في أسماء ، اسم امرأة أصلها وَسماء فعلاء من الوَسامة ، كما قيل لها حسناء

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وقتادة وعمر بن عبد العزيز[6] «من رُوح الله[7]»

قال أبو الفتح ينبغي أن يكون – والله أعلم – من الرُّوح الذي من الله ويعني به رُوح ابن آدم ، وقد أضيف نحو ذلك إلى الله تعالى قال لنا أبو علي في قولهم

إذا رضيت على بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها[8]

---

(1) سورة يوسف 76

(2) سورة المرسلات 11 والهمز قراءة الجماعة و «وقتت» بضم الواو وتشديد القاف قراءة أبي عمرو ووافقه اليزيدي الإتحاف 265

(3) الأحنة ما ارتفع من الحدث وفي القاموس «الوحنة مثلثة وككلمة ومحركة والأحنة مثلثة ما ارتفع من الحدث»

(4) في القاموس ووج اسم واد بالطائف

(5) وبلة الطعام وخمته

(6) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أبو حفص الأموي أمير المؤمنين وردت الرواية عنه في حروف القرآن ، ومناقبه كثيرة توفي في رجب سنة 101 وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر طبقات ابن الجزري 1 593

(7) سورة يوسف 87

(8) للقحيف العقيلي يمدح حكيم بن المسيب القشيري انظر النوادر 176 ، والخصائص 2 311 389 والخزانة 4 247

أى وحق العُمر الذى وهبه الله لى وكذلك من رُوح الله أى من الروح الذى هو من عبد الله وبلُطفه ونعمه

* * *

ومن ذلك قراءة أبى «أإنّك أوْ أنت يُوسُفُ (١)»

قال أبو الفتح ينبغى أن يكون هذا على حذف خبر إن حتى كأنّه قال أئنّك لَغير يوسف أو أنت يوسف ؟ فكأنّه قال بل أنت يوسف فلما خرج مخرج الوقف قال أنا يوسف وقد جاء عنهم حذف خبر إن قال الأعشى

إنّ محلاً وإن مُرتحَلا وإنّ فى السفر إذ مضى مهلا (٢)

أراد إن لنا محلا وإن لنا مرتحلا فحذف الخبر والكوفيون لايجيزون حذف خبر إن إلا إذا كان اسمها نكرة ولهذا وجه حسن عندنا وإن كان أصحابنا يجيزونه مع المعرفة

* * *

ومن ذلك قراءة عمر بن ذر وكان يقرأ قراءة ابن مسعود «قد آتيتنى من المُلكِ وعلّمتنى(٣)»

قال أبو الفتح أراد الياء فيهما جميعا فحذفها تخفيفا ولطول الاسم كقول الأعشى [٨٤ و]

فهل يمنعنّى ارتيادُ البلا د من حذر الموت أن يأتين (٤)

وهو كثير وقد مضى مثله

* * *

ومن ذلك قراءة عكرمة وعمرو بن فائد «والأرض يمرون عليها (٥)» بالرفع وقرأ «والأرضَ» نصبا السدى وقراءة الناس «والأرض»

قال ابن الفتح الوقف فيمن رفع أو نصب على السموات ثم يبتدئ فيقول والأرض والأرضَ ، فأما الرفع فعلى الابتداء والجملة بعدها خبر عنها العائد منها على الأرض (ها) من عليها و(ها) من عنها عائدة على الآية ، وأما النصب فعلى ويطئون الأرض يمرون عليها فيفعل مضمر أى يطئون الأرض أو يدوسون الأرض ونحو ذلك

---

(١) سورة يوسف ٩٠

(٢) يروى «مضوا» مكان «مضى» من قصيدة للأعشى يمدح سلامة ذى فائش الديوان ٢٣٣ الكتاب ١ : ٢٨٣ الخصائص ٢ : ٣٧٣ الخزانة ٤ : ٣٨١

(٣) سورة يوسف ١٠١

(٤) يروى «البلاد» مكان «البلا د» ... الكتاب ٢ : ١٥١ ... ٢٩

(٥) سورة يوسف ١٠٥

وعليه قراءة ابن مسعود «يَمشُون عليْها» ، فلما أضمر الفعل الناصب فسره بقوله يمرون عليها والنصب هنا دليل جواز قولنا زيد عبدك وعمرا مررت به ، فهو كقولك زيدا ررت به في الابتداء ومَن جرّ «الأرض» على قراءة الجماعة فإن شاء وقف على «الأرض» ، وإن شاء على قوله «مُعرضون»

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس ومجاهد والضحاك ، بخلاف عنهم «وظنّوا أنهم قد كذبُوا(١)» ، بفتح الكاف والذال خفيفة

قال أبو الفتح تقديره حتى إذا استيئس الرُّسُل وظنوا أنهم قد كذبوا فيما أتوا به من الوحى إليهم جاءهم نصرنا

* * *

ومن ذلك قراءة عيسى الثقفي «ولكِن تصديقُ الذى بين يديه وتفصِيلُ كُلِّ شيءٍ وهُدًى ورحمةٌ(٢)» ، برفع الثلاثة الأحرف

قال أبو الفتح أي ولكن هو تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمةٌ ، فحُذف المبتدأ وبقي الخبر ويجوز على هذا الرفعُ في قوله تعالى «ما كان مُحمدٌ أبا أحدٍ مِن رجالكم ولكن رسولُ الله وخاتمُ النبيين(٣)» ، أي ولكن هو رسول الله

---

(١) سورة يوسف ١١٠
(٢) سورة يوسف ١١١
(٣) سورة الأحزاب ٤٠ والواقع هنا قراءة زيد بن علي وابن أبي عبلة كما في تفسير البحر ٧ ٢٣٦

سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة الناس «صِنوانٌ»(1)، إلا الحسن وقتادة فإنهما قرءا «صُنوان».

قال أبو الفتح: الذي رويناه في هذا عن قطرب «صِنوانٌ»، قال: وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلمي «صُنوانٌ»، بضم الصاد، ولم يَحكِ الفتح.

فأما الواحد فصِنو بكسر الصاد، وأما الجمع فصِنوانٌ بكسرها وصُنوان بضمها. والصِّنو: النخلة لها رأسان وأصلهما واحد، ومنه قول النبي (صلى الله عليه وسلم): العباس عمِّي وصنو أبي، فكأنه قال: هما فرعان من أصل واحد. والصُّنوان بالضم لتميم وقيس، وبالكسر لأهل الحجاز.

فأما صِنو وصُنوانٌ فإن نظيره ذئب وذؤبان، وقِنو وقِنوان(2)، وقد يكون مثله سيح(3) وسِيحان. لكن المسئول عنه من هذا صنو وصنوان: هل هو جمع مصحح أو جمع مكسر؟ وليس جمعا مصححا وإن كان مثال الواحد موجودا في الجمع، وذلك أن جمع التصحيح ضربان: بالواو والنون كالزيدون والعمرون، وبالألف والتاء كالزينبات والصالحات، وليس فِعلان واحدا منهما. وإذا كان كذلك فينبغي أن نعلم أن المثالين وإن كانا اتفقا فإن التقديرين مختلفان، فالكسرة في صاد صِنوان غير الكسرة في صاد صنو، فيتفق [٨٤ظ] اللفظان ويختلف التقديران. وإنما صنوان من صنو كحِربان(4) من حَرَب، فكما أن فتحة الحاء في حرب غير كسرتها في حربان لفظا فكذلك كسرة الصاد في صنوان غير كسرتها في صنو تقديرا.

وجاز تكسير فِعْل على فِعلان كما جاز تكسير فَعَل عليه، نحو حَرَب وحِربان، وسَبَب(5) وسِبْبان، وبَرَق(6) وبِرقان. وذلك أن فِعْلا وفَعَلا قد تعاقبا على المعنى الواحد فصارا في ذلك أخوين

---

(1) سورة الرعد 4

(2) بضم القاف وكسرها

(3) من معانى السيح أنه برد يمنى

(4) الحربان: جمع الحرب محركا، وهو ذكر الحبارى

(5) السبب: العنكبوت ودويبة كثيرة الأرجل

(6) البرق: الحمل، كجمل، معرب

نحو بدل وبدل وشِبه وشَبَه ومِثل ومَثل ، فكما كسروا فَعلا على فِعلان فيما ذكرنا فكذلك أيضا كسروا فِعلا عليه فى صِنو وصِنوان . وإذا كانت كسرة الصاد من صِنوان غير كسرتها من صِنو تقديرا فكذلك أيضا سكون النون من صِنوان غير سكونها فى صِنو تقديرا . فكما جاز أن تكون الكسرة غير الكسرة تقديرا كذلك جاز أيضا أن تكون السكون فى الجمع غير السكون فى الواحد . وكما لانشك فى أن فتحة جاء حَرَب غير كسرة جاء جِربان فلا نشك أيضا فى أن فتحة راء حَرَب غير سكون راء حربان . فكذلك أيضا كسرة الصاد فى الواحد غير كسرة الصاد فى الجمع ، وسكون النون فى صِنو غير سكون النون فى صنوان ؛ اعتبارا لحالى المنفصل بحالى المتصل .

ونظير اتفاق اللفظين فى الحركات مع اختلاف التقديرات قولهم فى ترخيم منصور على من قال يا حارِ : يا منصُ ، وكذلك تقول فى ترخيم منصور على يا حارُ : يا منصُ . فالكسرة على يا حار هى ضمة صاد منصور ، وهى على يا حارُ ضمة مجتلبة للنداء غير تلك ؛ اعتبارا بياحار ، ويا حارُ . فكما أن الضمة فى يا حارُ غير الكسرة فى يا حارِ لفظا فكذلك ضمة صاد يا منص على يا حارِ غير ضمتها فى يا منصُ على يا حارُ تقديرا .

وكذلك الفُلك – فى قول سيبويه – وأنت تريد الواحد . وكذلك إذا أردت الجمع . وذلك أنه نعتقد أنه كسر فعلا على فُعل ، كما كسروا فعلا على فعل نحو أسد وأُسد ووثن ووُثن فيمن قرأ «إن يدعُونَ مِن دُونِه إلا أُنثا[1]» جمع وثَن ، فكذلك كسر فُعل على فُعل . وذلك أن فُعلا وفعلا قد اعتقبا على المعنى الواحد ، كالشُغل والشغَل . والبُخل والبخل . والحُزن والحَزن . فكما كسروا فعلا على فعل فيما ذكرنا كذلك كسروا فعلا على فُعل فى الفلك . فالضمة إذًا فى فاء الفلك وأنت تريد الواحد كالضمة فى قاف قفل وحاء حرج . وهى فى الفلك وأنت تريد الجمع كضمة حاء حُمر وصاد صُفر ، فاللفظان واحد والتقديران اثنان . وقد أوردنا فى كتابنا الخصائص بابا لما اتفق فيه اللفظان واختلف فيه التقديران فى الحروف والحركات والسكون[2] .

فسكون اللام إذا فى الفلك وهو واحد غير سكونها فيه وأنت تريد الجمع؛ اعتبارا بأسد وأُسد ووثن ووُثن . وقد قالوا فى جمع صنو : أصناء . فهذا كقنو وأقناء . ونظير صنو

---

(١) سورة النساء : ١١٧ . وقد سبق ايرادها عطاء بن ابى رباح . وانظر البحر ٣ : ٣٥٢
(٢) انظر الخصائص ٢ : ٩٣ – ١٠٣

وصِنْوان في اتفاق اللفظين واختلاف التقديرين مما جاء على فِعْل وفِعْلان قولهم: قِنْو وقِنْوان، وحِسْل(1) وحِسْلان، ورِئد(2) ورِئدان، وخِشْف(3) وخِشْفان، وسِيد(4) وسِيدان. هذا هو الظاهر [85و] ومثله كسر الحداد وكِسران، وشِيح(5) وشِيحان وخِيط(6) وخِيطان من النعام. وخرص(7) الرمح وخِرصان، وسِمد(8) وسِمدان، ونِسوة ونِسوان

وأما « صُنوان » بضم الصاد فليس من أمثلة التكسير، وإنما هو اسم للجمع بمنزلة السامر(9) والحامل والسامر والداثر. وعلى أن قطربا لم يحكِ ضم الصاد، وكذلك أبو حاتم في كتابه الذي نرويه عنه في القرآن. فإن صح ضم الصاد من « صُنوان » فهو على ما ذكرناه من كونه اسما للجمع، لا مثالا من أمثلة التكسير. ومثله مما جاء اسما مفردا للجمع غير مكسر قولهم: السُّعدان والضُّمران(10)

* * *

ومن ذلك قراءة عيسى الثقفي وطلحة بن سليمان: « المَثْلاتُ »(11)، وقرأ: « المُثْلاتُ » يحيى بن وثاب، وقراءة الناس: « المَثُلاتُ »

قال أبو الفتح: رويناه عن أبي حاتم قال: روى زائدة(12) عن الأعمش عن يحيى: المَثْلاتُ بالفتح والإسكان. قال وقال زائدة: وربما ثقّل سليمان(13) - يعني الأعمش - يقول: « المَثُلاتُ »

وأصل هذا كله المَثُلات بفتح الميم وضم الثاء. يقال: أمثلت الرجل من صاحبه إمثالا واقتصصته منه إقصاصًا بمعنى واحد. والاسم المِثال كالقصاص

فأما من قرأ « المَثْلاتُ » فعلى أصله، كالسَّمُرات جمع سَمُرة. والسمرات جمع سمرة(14)

---

(1) الحسل: ولد الضب حين يخرج من بيضه.
(2) الرئد: ما لان من الأغصان.
(3) الخشف مثلثة: ولد الظبي أول ما يولد أول مشيه.
(4) السيد: الذئب.
(5) الشيح: من نباته برد نبتي.
(6) الخيط: جماعة النعام.
(7) خرص الرمح: سنانه.
(8) السمد: مفرده سمدة، وهي حشيشة كثر الاهالة واللبن.
(9) السامر: جماعة السمر، والحامل: القطيع من الابل.
(10) الضمران: نبت من دق الشجر.
(11) سورة الرعد: 6.
(12) هو زائدة بن قدامة أبو الصلت الثقفي. عرض القراءة على الأعمش. وعرض عليه الكسائي. وكان ثقة حجة كبيرا صاحب سنة. توفي بالروم غازيا سنة 161. طبقات ابن الجزري 1: 288.
(13) في ك: يعني الأعمش.
(14) بضم الميم وفتحها.

ومن قال «المُثْلَات» ، بضم الميم وسكون الثاء احتمل عندنا أمرين : أحدهما أن يكون أراد المُثُلات ، ثم آثر إسكان الثاء استثقالا للضمة ففعل ذلك ، إلا أنه نقل الضمة إلى الميم فقال المُثْلات ، كما قالوا في عَضُد : عُضْد ، وفي عَجُز : عُجْز . والآخر أن يكون خفف في الواحد فصار مَثُلة إلى مُثْلة ، ثم جمع على ذلك فقال : المُثْلات .

فإن قيل : فهلا أتبع الضمَّ الضمَّ فقيل : المُثُلات ، كما تقول في غُرْفة : غُرُفات ، وفي حُجْرة : حُجُرات — ففي ذلك جوابان :

أحدهما : أنه إنما كره المَثُلة مع فتح الميم أفيجمع في المُثُلات بين ضمتين ، فيصير إلى أثقل مما هرب منه ؟ والآخر أنه لو جمع مُثْلة بعد أن غيرها عن مَثُلة على مُثُلات لكان كأنه جمع مُثْلة مرتجلة على فُعْلة ، كحُجْرة وظُلْمة ، فأقرها على سكون الثاء بحاله لذلك .

فإن قيل : هلا لم يجمع بين الضمتين لكن فتح الثاء فقال : المُثَلات هربا إلى الخفة بالفتح كظُلَمات وغُرَفات — قيل : لو كان ممن يرى هذا لأقر المثال الأول بحاله فقال : المَثُلات ؛ لأنه إذا فعل ذلك فإنما جمع بين ضمة وفتحة أيضا ، فإذا انصرف عن ذلك البتة فلا وجه لمعاودة ما كأنه هو ، فضم الميم وأسكن الثاء فقال : المُثْلات واستغنى عن التعسف بالكلمة إلى هذه الغاية المستبعدة ، ثم إنها مع ذلك غير مفيدة ولا مجدية ، فهذا هذا .

ورويناه عن قطرب أن بعضهم قرأ : «المُثُلاتُ» بضمتين ، فهذا إما عامل الحاضر معه فثقل عليه ، وإما جمع لغة أخرى ، وهي مُثُلة ، كبُسُرة ، فمن ضم الثاء ، وإما جمع لغة ثالثة وهي مُثْلة كغُرْفة .

وأما من قال : «المَثْلاتُ» بفتح الميم وسكون الثاء فإنه أسكن عين المَثُلات [٨٥ ط] استثقالا لها فأقر الميم المفتوحة . وإن شئت قلت : أسكن عين الواحد فقال : مَثْلة ، ثم جمع وأقر السكون بحاله ولم يفتح الثاء كما قال في جَفْنة وتَمْرة : جَفَنات وتَمَرات ، لأنها ليست في الأصل فَعْلة ، وإنما هي مسكنة من فَعُلة ، ففصل بذلك بين فَعْلة مرتجلة وفعلة مصنوعة منقولة من فعُلة على ما ترى .

وإن شئت قلت : قد أسكن الثاء تخفيفا ، فلم يراجع تحريكها إلا بحركتها الأصلية لها . وقد يمكن أيضا أن يكون من قال : المَثْلات ممن يرى إسكان الواحد تخفيفا ، فلما صار إلى الجمع

وآثر التحريك في الثاء عاود الضمة لأنها هي الأصل لها ولم يرتحل لها فتحة أختلسها عنها. كل ذلك جائز.

* * *

ومن ذلك قراءة عُبيد الله بن زياد: «ولَهُ مَعَاقيبُ مِن بَينِ يَدَيه»(١).

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون هذا تكسير مُعَقِّب أو مُعَقِّبة، إلا أنه لما حذف إحدى القافين عوّض منها الياء فقال: «معاقيب»، كما تقول في تكسير مقدَّم: مقاديم. ويجوز ألا تعوّض فتقول: مَعَاقِبَ كمقادم.

* * *

ومن ذلك قراءة عليّ بن أبي طالب وابن عباس (رضي الله عنهما) وعكرمة وزيد بن علي وجعفر ابن محمد: «يحفَظُونَه بِأَمرِ اللهِ»(٢).

قال أبو الفتح: المفعول هنا محذوف، أي: يحفظونه مما يحاذره بأمر الله. وأما قراءة الجماعة: «يَحفظونه من أمر الله» فليس معناه أنهم يحفظونه من أمر الله أن ينزل به، لكن تقديره: له مُعقِّبات من أمر الله يحفظونه مما يخافه، و(من) على هذا مرفوعة الموضع لأنها صفة المرفوع الذي هو «معقبات». ولو كانت ـ كما يُظن ـ أنهم يحفظونه من أمر الله أن ينزل به لكانت منصوبة الموضع، كقولك: حفظت زيدا من الأسد، فقولك: من الأسد منصوب الموضع لأنه مفعول حفظت.

والذي ذكرناه في هذا رأي أبي الحسن، وما أحسنه! فإن قلت: فهلا كان تقديره: يحفَظُونه من أمر الله، أي: بأمر الله، ويستدل على إرادة الباء هنا بقراءة علي (عليه السلام): «يحفظونه بأمرِ الله»، وجاز أن يحفظوه بأمر الله لأن هذه المصائب كلها في علم الله وبإقداره فاعليها عليها، فيكون هذا كقول القائل: هربت من قضاء الله بقضاء الله؟ قيل: تأويل أبي الحسن أذهبُ في الاعتداد عليهم، وذلك أنه (سبحانه) وكَّل بهم من يحفظهم من حوادث الدهر ومخاوفه

---

(١) سورة الرعد: ١١. وفي تفسير البحر (٥: ٢٧٢): «وقرأ عبيد الله بن زياد على المنبر: له المعاقيب. وهي قراءة أبي وإبراهيم». وفي الكشاف (١: ٤٩): «وقرئ: له معاقيب». كأن عبيد الله رويت عنه قراءتان: إحداهما التي ذكرها ابن جني، ورواها الكشاف من غير أن ينسبها إلى قارئها، والأخرى التي ذكرها تفسير البحر المحيط.

(٢) سورة الرعد: ١١.

التي لا تقدّ عليهم بتسلطها عليهم ، وهذا أسهل طريقا ، وأوسع فى الاعتداد بالنعمة عليهم عروفا

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج ـ بخلاف ـ «شديدُ المَحال[1]» ، بفتح الميم

قال أبو الفتح « المَحَال » هنا مَفعل من الحِيلة قال أبو زيد يقال ماله حيلة ولا مَحَالة ، فيكون تقديره شديد الحِيلة عليهم ، وتفسيره قوله سبحانه « سنستدرجُهُم من حيث لَا يَعلَمُون[2] » ، وقوله «ومكَرُوا ومكر اللهُ[3] » ، وقال «يَحُولُ بين المَرء وقلبهِ[4] » ، والطريق هنا واضحة

* * *

ومن ذلك قراءة أبي مجلز «بالغُدُوّ والإيصال[5] »

قال أبو الفتح هو مصدر آصلنا دخلنا فى وقت الأصيل ؛ [٨٦و] ونحن مُوصلون وقد ذكرنا هذا فيما مضى من الكتاب

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى بن وثاب «فنَعم عُقبى الدارِ[6] »

قال أبو الفتح أصل قولنا نعم الرجل ونحوه نعِمَ كعلم ، وكل ما كان على فَعِل وثانيه حرفٌ حلقي ففيهم فيه أربع لغات ، وذلك نحو فخِذ ، ومَحِك[7] ، ونَغِر[8] ، بفتح الأول وكسر الثاني على الأصل وإن شئت أسكنت الثاني وأقررت الأول على فتحه فقلت فَخذ و محك ونَغر وإن شئت أسكنت ونقلت الكسرة إلى الأول فقلت فِخذ ، ومحك ، ونِغر وإن شئت أتبعت الكسر الكسر فقلت فِخِذ ، ومِحِك ، ونِغِر وكذلك الفعل نحو ضحك ؛ وإن شئت

(١) سورة الرعد ١٣
(٢) سورة الأعراف ١٨٢
(٣) سورة آل عمران ٥٤
(٤) سورة الأنفال ٢٤
(٥) سورة الرعد ١٥
(٦) السورة السابقة ٢٤
(٧) من محك كفرح بمعنى لج
(٨) من نغر عليه كفرح غلا جوفه وغضب

فَضحك ، وإن شئت ضِحك ، وإن شئت ضِحِك . فعلى هذا تقول : نِعِمَ الرجل ، وإن شئت نِعْم ، وإن شئت نَعْمَ ، وإن شئت نِعِمَ . فعليه جاء « فنِعِمَ عُقْبَى الدار » . وأنشدنا أبو على لطرفة :

فعداء لبني قيس على ... ما أصاب الناس من شُر وضر

ما أقلَّت قدمى إنهمُ ... نَعِم الساعون فى الأمر المُبِر (١)

وروينا عن قطرب : نَعِيم الرجل زيد ، بإشباع كسرة العين وإنشاء ياء بعدها ، كالمطافيل (٢) والمساجيد . ولا بد من أن يكون الأمر على ما ذكرنا ؛ لأنه ليس فى أمثلة الأفعال فعيل ألبته .

* * *

ومن ذلك قراءة على (عليه السلام) وابن عباس وابن أبى مليكة(٣) وعكرمة والجحدرى وعلى ابن حسين وزيد بن على وجعفر بن محمد وأبى يزيد المدنى وعلى بن بَذِيمة وعبد الله بن يزيد : « أفلم يَتَبيَّن الذين(٤) » .

قال أبو الفتح : هذه القراءة فيها تفسير معنى قول الله تعالى : ﴿أفلم ييأس الذين آمنوا﴾ ، وروينا عن ابن عباس أنها لغة وهبيل فخذ من النَّخع ، قال :

ألم ييئس الأقوام أنى أنا ابنه ... وإن كنتُ عن أرض العشيرة نائيا (٥)

وروينا لسُحيم بن وثيل :

أقول لأهل الشِّعب إذ ياسرُونى ... ألم تيئسوا أنى ابن فارس زهدم (٦)

أى : ألم تعلموا . وينبغى عندى أن يكون هذا راجعا أيضا إلى معنى اليأس ؛ وذلك أن المتأمل للشيء المتطلب لعلمه ذاهب بفكره فى جهات تعرفه إياه ، فإذا ثبت يقينه على شيء من أمره سمعه وأضرب عما سواه ، فلم ينصرف إليه كما ينصرف اليائس من الشيء عنه ولا يلتفت إليه . وهذه

---

(١) انظر الصفحة ٣٤٢ من هذا الجزء .
(٢) المطافيل : جمع المطفل ، كمحسن ، وهى ذات الطفل من الإنس والوحش .
(٣) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة بن أبى بكر ، أو ابن جدعان التيمى المشهور . وردت الرواية عنه فى حروف القرآن ، روى عن إسماعيل بن عبد الملك . توفى سنة ١١٧ . طبقات ابن الجزرى ١ : ٤٣ .
(٤) سورة الرعد : ٣١ .
(٥) يروى « عرض » مكان « أرض » . انظر الأساس : يأس ، وتفسير البحر ٥ : ٣٩٢ .
(٦) نسب أيضا إلى جابر بن سحيم . يروى « ييسرونى » مكان « ياسرونى » ، و « تعلموا » مكان « تيئسوا » . انظر اللسان : زهدم ، ويأس ، ويسر . والمقاييس ٦ : ١٥٤ ، وتفسير البحر ٥ : ٣٩٢ . ولم أعثر عليه فى ديوان الشاعر .

اللغة هكذا طريق صنعتها وملاءمة أجزائها وضم نَشَرِها وشتاتها ، فإن لم يطبَن(1) لها وتلافي بين سهاجراتها نَدَّت(2) فِرقاً ، وكانت حَرِبَةً لو لاطفتها بالتعانق والالتفاف ، فرقها رفقاً ، لاعُنفاً ولا خُرقاً

* * *

ومن ذلك قراءة النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلي وابن عباس وأُبيّ رضي الله عنهم وسعيد بن جُبَير وعِكرمة ومجاهد - بخلاف - والحسن - بخلاف - وعبد الرحمن بن أبي بكرة وابن أبي إسحاق والضحّاك والحَكَم بن عُتَيبة ، ورُوِيت عن الأعمش «ومن عِندِه علمُ الكتاب(3)» ، وقرأ «ومِن عِندِه» بكسر الميم والدال والهاء «عُلِم الكتابُ» ، بضم العين ، وفتح الميم - علي وابن السَّمَيفع [٨٦ط] والحسن وقراءة الجماعة «ومَن عِندهُ عِلمُ الكتابِ»

قال أبو الفتح من قرأ «ومِن عِندِه عِلمُ الكِتاب» فمجروره ومعناه من فضله ولطفه علمُ الكتاب ، ومن قرأ «ومن عنده عُلِم الكتَاب» فمعناه معنى الأول ، إلا أن تقدير إعرابه مخالف له ؛ لأن من قال «ومن عِنده علمُ الكِتاب» و(مِن) متعلقة بمحذوف ، (وعلمُ الكتاب) مرفوع بالابتداء ، كقوله تعالى «ومنهُم أُمّيُّونَ(4)» ومن قال «ومن عِنده عُلِم الكتَابُ» و(من) متعلقة بنفس (عُلم) ، كقولك من الدار أُخرج زيد ، أي أُخرج زيد من الدار ، ثم قدمتَ حرف الجر وقراءة الجماعة «ومن عندهُ علمُ الكتابِ» فالعلم مرفوع بنفس الظرف ، لأنه إذا جرى الظرف صلةً رفع الظاهر لإجرائه في قوة شبهه بالفعل ، كقولك مررت بالذي في الدار أخوه !

(1) كذا في ل وطَبِن له كفرح وضرب فطن وفي الأصل « يطبق » بالقاف ، وهو تحريف
(2) ندت تباعدت ، وتفرقت
(3) سورة الرعد ٤٣
(4) سورة البقرة ٧٨

سورة إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ أبو السَّمّال «بلِسْنِ قومه (1)».

قال أبو الفتح: حُكي أن بعض أصحابنا قال: دخلت على أبي السَّمّال وهو ينتف شعر إِسبِه وهو يقرأ «وما أرسلنا مِن رَسُولٍ إِلا بِلِسْنِ قَوْمه». وإِسْبُه: يعني عانته. فَاللِّسْنُ واللسان كالريش والرياش: فِعْل وفِعَال بمعنى واحد. هذا إذا أردت باللسان اللغة والكلام، فإن أردت به العضو فلا يقال فيه: لِسن، إنما ذلك في القول لا العضو، وكأن الأصل فيهما للعضو، ثم سَمَّوا القول لسانا؛ لأنه باللسان، كما تُسمى الشيء باسم الشيء الملابسه إياه، كالراوية (2) والظعينة(3) ونحوها.

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن «فلْيَتَوكَّلِ المُؤمِنُون (4)».

قال أبو الفتح: هذا لعمري الأصل في لام الأمر أن تكون مكسورة، إلا أنهم أقروا إسكانها تخفيفا، وإذا كانوا يقولون: مُرْه فلْيقم، فيسكنونها مع قلة الحروف والحركات، فإسكانها مع كثرة الحروف والحركات أمثل، وتلك حالها في قوله: «فَلْيَتوكَّلِ المؤمنون»، لاسيما وقبلها كسرة الهاء؛ فاعرف ذلك، فإن مضارعة الألفاظ باب معتمد في الاستعمال والاستخفاف.

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس ومجاهد وابن مُحيصن: «واستَفتِحوا» (5)

---

(1) سورة إبراهيم 4
(2) الراوية: الدابة يستقى عليها، ويسمى بها المزادة فيها الماء.
(3) الظعينة: الهودج، ويسمى بها المرأة ما دامت في الهودج.
(4) سورة إبراهيم 11
(5) السورة السابقة 15

قال أبو الفتح هو معطوف على ما سبق من قوله تعالى « فأوحَى إليْهم ربُّهم(1) » فأى قال لهم استَفتِحُوا ، ومعناه استنصِروا الله عليهم، واستحكِموه بينكم وبينهم ، والفاصى : صفة الفتاح قال الله تعالى « إن تستفتِحُوا فقد جاءكم الفتحُ(2) » ، أى تستنصروا فقد جاءكم النصر وعليه سمُّوا الظفر بالعدو فتحا ، ومنه الحديث أن النبى (صلى الله عليه وسلم) كان يستفتح بصعاليك المهاجرين(3) أى يستنصر بهم وقال أحمد بن يحيى أى يفتدّ بهم ويبدأ أمره بهم ، وكأنهم إنما سمُّوا القاضى فتّاحا لأنه يفتح باب الحق الذى هو واقف ومنسد ، فيصار إليه ويُعمل عليه

* * *

ومن ذلك قراءة ابن أبى إسحاق وإبراهيم بن أبى بُكَير « فى يوم ِ عاصفٍ (4) » ، بالإضافة

قال أبو الفتح هذا على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، أى فى يوم ريح عاصف ، وحسُن [٨٧و] حذف الموصوف هنا شيئا ؛ لأنه قد ألف حذفه فى قراءة الجماعة « فى يَوم ٍ عَاصِف »

فإن قيل فإذا كان « عاصف » قد جرى وصفا على « يوم » فكيف جاز إضافة « يوم » إليه ، والموصوف لا يضاف إلى صفته ؛ إذ كانت هى هو فى المعنى ؛ والشىء لا يضاف إلى نفسه ؟ ألا تراك لا تقول هذا رجُلُ عاقلٍ ، ولا غُلامُ ظريفٍ وأنت تريد الصفة ؟ قيل جاز ذلك من حيث كان « اليوم » غير العاصف فى المعنى وإن كان إياه فى اللفظ ؛ لأن العاصف فى الحقيقة إنما هو الريح لا اليوم ، وليس كذلك هذا رجُلُ عاقلٍ ؛ لأن الرجل هو العاقل فى الحقيقة ، والشىء لا يضاف إلى نفسه فهذا فرق

* * *

ومن ذلك قراءة السُّلمى « ألم تر أنّ الله (5) » ، ساكِنة الراء

قال أبو الفتح فيها ضعف ؛ لأنه إذا حذف الألف للجزم فقد وجب إبقاؤه للحركة قبلها

(1) السورة السابقة ١٣
(2) سورة الأنفال ١٩
(3) النهاية ٣ : ٤ ٢
(4) سورة إبراهيم ١٨
(5) السورة السابقة ١٩

دليلا عليها ، وكالعوض منها لاسيما وهي خفيفة ، إلا أنه شبه الفتحة بالكسرة المحذوفة في نحو هذا ، استخفافا . أنشد أبو زيد

قالت سلمى اشتَر لنا دقيقا (1)

وأنشدنا أيضا

قالت سليمى كَلِمَةً تَلَحْلَحا   لو طُبِخ النَّيءُ به لأَنضجَا
يا شيخ لا بد لنا أن نحجُجا   قد حج في ذا العام مَن كان رجا
فاكتر لنا كَرِيًّا صدق فالنَّجا   واحذر فلا تكتر كَرِيًّا أعوجَا

* علجًا إذا ساق بنا عَفَنججا (2) *

فأسكن الراء من (اشتَر) و (اكتر) استخفافا ، أو إجراء للوصل على حد الوقف . ورَوينا عن أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قول الشاعر

ومن يتّقْ فإن الله معه   ورزق الله مُؤتابٌ وغادِي (3)

فأسكن قاف (يتّقْ) لما ذكرنا ، وكذلك سنه السُّلمي «ألم تر» بذلك إذ كانت الكسرةُ أثقل ، أو لأنه أجرى الوصل مجرى الوقف

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن « وأُدخِلُ الذين (4) » برفع اللام

قال أبو الفتح هذه القراءة على أنّ (أُدخلُ) من كلام الله تعالى كأنه قطع الكلام واستأنف

---

(1) للعذافر الكندي ، وبعده

« وهات خبز البر أو سويقا »

انظر شواهد الشافية 225

(2) يروى   « قالت له كلمة تلحلحا »

وبعد هذا البيت   « من الكلام لينا مملّحا »

ويروى « من نحرجا » مكان « من كان رجا » و « فاحذر ولا » مكان « واحذر فلا » والمملح الخفيف والنجا النجاء وهو الخلاص والعلج الرجل الشديد الغليظ العفنجج الضخم الأحمق المنصف 3 9 واللسان مملح

(3) موتاب راجع من اتاب بمعنى آب الخصائص 1 6 3 و 2 317 339 وشواهد الشافية 228 واللسان أوب ووقى

(4) سورة ابراهيم 23

(الله) عز وجل «وأُدخِلَ الذين آمنوا»، أي: وأنا أدخلهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار بإذنِ ربِّهم. أي بإذني، إلا أنه أعاد ذكر الرب لتصعه إليهم، فقوى الملابسة باللفظ، فيكون أحْنى وأذهب في الإكرام والتقريب منه لهم. ومثله في القرآن «قال ربُّنا الذي أعطى كلَّ شيءٍ خَلْقَه ثم هَدَى (1)»، وقال «إنَّ وليِّيَ اللهُ (2)»، فهذا كله تحقُّق بالله (تعالى)، وتقرب منه، وانتساب إليه.

* * *

ومن ذلك قراءة أنس بن مالك «كَشجرةٍ طيبةٍ ثابتٍ أصلُها (3)».

قال أبو الفتح: قراءة الجماعة «أصلُها ثابت» أقوى معنى؛ وذلك أنك إذا قلت: ثابت أصلها فقد أجريت ثابتا صفة على شجرة، وليس الثبات لها، إنما هو للأصل. ولعمري إن الصفة إذا كانت في المعنى لِما هو من سبب الموصوف جرت عليه، إلا أنها إذا كانت له كانت أخص لفظا به.

وإذا كان الثبات في الحقيقة إنما هو للأصل فالمعتمد بالثبات هو الأصل، فقدّر ذلك ما (4) حسن تقديمه عناية به ومسارعة إلى ذكره، ولأجل ذلك قالوا: زيدا ضربته [87ط] فقدموا المفعول لأن الغرض هنا ليس بذكر الفاعل وإنما (5) هو ذكر المفعول، فقدموه عناية بذكره، ثم لم يُقنع ذلك حتى أزالوه عن لفظ الفضلة وجعلوه في اللفظ رَبّ الجملة، فرفعوه بالابتداء، وصارت الجملة التي إنما كان دلالتها وفضلة ملحقة بها في قولهم: ضربت زيدا — ذيلا له، وواردة في اللفظ بعده، ومسندة إليه، وخبرا بها عنه. وقد تقدم في هذا الكتاب نحو هذا مستقصى.

فكذلك قولك: مررت برجل أبوه قائم أقوى معنى من قولك: قائم أبوه؛ لأن المخبر عنه بالقيام إنما هو الأب لا رجل، ومن هنا ذهب أبو الحسن في نحو قولنا: قام زيد إلى أن قام في موضع رفع؛ لأنه وقع موقع الاسم؛ لأن تقدير المحدَّث عنه أن يكون أسبق رتبة من الحديث،

---

(1) سورة طه 50. وهذه قراءة الجماعة. وهي في نسختي الأصل «قالا» بألف الاثنين. ولم يذكر ابن جني هذا الحرف في سورة طه من المحتسب، ولم أجده في المظان التي التمسته فيها.

(2) سورة الأعراف 196.

(3) سورة إبراهيم 24.

(4) ما زائدة.

(5) في ك: فإنما.

إلا أن لقراءة أنس هذه وجها من القياس حسنا ؛ وذلك أن قوله « فا
وأصل الصفة أن تكون اسما مفردًا لا جملة ، يدل على ذلك أن الحـ
حُكم على موضعها بإعراب المفرد الذى هى واقعة موقعه

فإذا قال « بابتٍ أصلُها » فقد جرى لفظ المفرد صفة على النكرة ، وإذا قال « أصلُها ثابت » فقد وضع الجملة موضع المفرد ، فالموضع إذًا له لا لها

فإن قلت فليس اللفظ مفردا ، ألا ترى أنه ثابت أصلها ؟ قيل هذا لا يبلغ به صورة الجملة ، لأن ثابتا جارٍ فى اللفظ على ما قبله ، وإنما فيه أنه وضع أصلها لتضمنه لفظ الضمير موضع الضمير الخاص بالأول ، وليس كذلك أصلها ثابت ؛ لأن معك صورة الجملة ألبتة ، فهذا تقويه لقول أنس

وكان أبو على يعتذر من إجازتهم مررت برجلٍ قائمٌ أبوه ، ويقول إنما ذلك لأن الجملة نكرة ، كما أن المفرد هنا لو وقع لم يكن إلا نكرة ؛ لأن موصوفه نكرة

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس والحسن والضحاك ومحمد بن على وجعفر بن محمد وعمرو بن فائد ويعقوب « مِن كُلٍّ ما سألْتُموه (١) » بالتنوين

قال أبو الفتح أما على هذه القراءة فالمفعول ملفوظ به أى وآتاكم ما سألتموه أن نؤتيكم منه وأما على قراءة الجماعة « مِن كلِّ ما سألتموه » على الإضافة فالمفعول محذوف أى وآتاكم سؤلكم من كل شىء أى وآتاكم ما شاع إيتاؤه إياكم إياه منه فهو كقوله عز وجل « وأُوتِيَت مِن كُلِّ شىء (٢) » ، أى أوتيت من كل شىء شيئا وقد سبق ذكرنا حذف المفعول للعلم به وأنه مع ذلك عذب عال فى اللغة

* * *

ومن ذلك قراءة الجحدرى والثقفى وأبى الهجهاج « وأَجْنِبْنِى (٣) » بقطع الألف

قال أبو الفتح يقال جنبتُ الشىء أجنبه جُنُوبا ونحو يقول أجنبتُهُ أجنبه إجنابًا ، أى نحيته عن الشىء فجنبتُهُ كصرفته واجتنبه جعله جنبا عنه وكذلك ، واجنبنى

---

(١) سورة إبراهيم ٣٤
(٢) سورة النمل ٢٣
(٣) سورة إبراهيم ٣٥

"وبَنِيَّ أَنْ نعبُد الأصنام" ، أي اصرفني وإياهم عن ذلك ، وأجنبني أي اجعلني كالجنيب لك ، أي المنقاد معك عنها

* * *

ومن ذلك قراءة علي بن طالب وأبي جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد (عليهم السلام) ومجاهد « تَهوَى(١) » ، بفتح الواو وقرأ [٨٨و] مَسلمة بن عبد الله « تُهوَى إليهم »

قال أبو الفتح أما قراءة الجماعة « تَهوِي إليهم » ، بكسر الواو فسبيل إليهم أي تحبهم ، فهذا في المعنى كقولهم فلان تَنحَطُّ في هواك ، أي تُخلد إليه وتقيم عليه ، وذلك أن الإنسان إذا أحب شيئا أكثر من ذكره وأقام عليه ، فإذا كرهه أسرع عنه وخف إلى سواه ، وعلى ذلك قالوا أحبَّ البعيرُ إذا برك في موضعه ، قال

حُلِب عليه بالقطيع ضَربًا ضرب بعير السوء إذا أحبَّ(٢)

أي برك

ومنه قولهم هويت فلانا ، فهذا من لفظ هَوَى الشيءُ يَهوِي ، إلا أنهم خالفوا بين المثالين لاختلاف ظاهر الأمرين وإن كانا على معنى واحد متلاقيين فقراءة علي (عليه السلام) « تهوَى إليهم » بفتح الواو هو من هويتُ الشيء إذا أحببته ، إلا أنه قال (إليهم) وأنت لا تقول هويت إلى فلان ، لكنك تقول هويت فلانا ، لأنه (عليه السلام) حمله على المعنى ، ألا ترى أن معنى هويت الشيء ملت إليه ؟ فقال تهوى إليهم لأنه لاحظ معنى تميل إليهم وهذا باب في العربية ذو غَور وقد ذكرناه في هذا الكتاب

ومنه قول الله تعالى « أُحِلَّ لكم ليلةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إلى نسائكم(٣) » ، فعداه بإلى وأنت لا تقول رفثتُ إلى المرأة ، إنما تقول رفثتُ بها أو معها ، لكنه لما كان معنى الرفث هنا الإفضاء عداه بإلى ملاحظة لمعنى ما هو مثله فكأنه قال الإفضاء إلى نسائكم ، ومنه قول الله تعالى « وهُو الذي يقبلُ التَّوبة عن عِبادِه(٤) » لما كانت التوبة سببا للعفو لاحظ معناه فقال عن عباده ، حتى كأنه قال وهو الذي يقبل سبب العفو عن عباده وقد أفردنا لهذا ونحوه في الخصائص بابا (٥)

---

(١) السورة السابقة ٣٧
(٢) القطيع السوط
(٣) سورة البقرة ١٨٧
(٤) سورة الشورى ٢٥
(٥) الخصائص ٢ ٣٠٦

وأما «تُهوِى إليهم» فمنقول من تَهوِى إليهم، وإن شئت كان منقولا من قراءة علي عليه السلام «تَهوَى»، كلاهما جائز على ما مضى.

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى بن يعمَر: «ولِوُلْدِى (١)»، وقرأ: «لِوَلَدَى» علي ابن الحسين بن علي والزهري وإبراهيم النخعي(٢) وأبو جعفر محمد بن علي، وقرأ: «ولِوالِدى»، يعنى أباه وحدَه، سعيد بن جُبير.

قال أبو الفتح: الوُلْدُ يكون واحدا ويكون جمعا، قال في الواحد:

فليت زيادا كان في بطن أمه وليت زيادا كان وُلْد حمار (٣)

ومن كلام بني أسد: وُلْدُك من دمي عقبيك، أي وُلْدُك من ولدته فسال دمك على عقبيك عند ولادته، لأنّ التحقته وَلَدًا، فربما كان منك أو بعيدا.

وإذا كان جمعا فهو جمع وَلَد كأَسَد وأُسْد، وخشبةٍ وخُشْب. وقد يجوز أن يكون الوُلْد أيضا جمع وُلْد كالفُلك في أنه جمع الفُلك، وقالوا: كور الناقة للواحد والجماعة على هذا ورجل هُود أي تائب، وقوم هود. وقول الله تعالى: «من لم يزده مالُه ووُلْدُه(٤)»، أي رهطه، ويقال: ولدُه. والولد اسم يجمع الواحد والجماعة والأنثى والذكر. وقالوا: وِلْد أيضا.

* * *

ومن ذلك قراءة علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وابن عباس وابن مسعود - واختلف عنه - وأبي بن كعب وأبي إسحاق السبيعي(٥): «وإن كاد - بالدال - مكرُهم لَتَزُولُ»(٦) بفتح اللام الأولى وضم الثانية.

---

(١) سورة ابراهيم ٤١

(٢) هو ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الاسود ابو عمران الكوفي الامام المشهور الصالح الزاهد العالم. قرأ على الاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس. وقرأ عليه سليمان الاعمش وطلحة ابن مصرف. توفي سنة ٩٦ وقيل سنة ٩٥. طبقات ابن الجزري ١ : ٣

(٣) يروى «فلان» مكان «زيادا» في اللسان. وانظر اللسان: ولد

(٤) سورة نوح ٢١. وقراءة نافع وابن عامر وعاصم وابي جعفر «وولده» بفتح الواو واللام وعن الحسن بكسر الواو وسكون اللام. والباقون بضم الواو وسكون اللام. أنظر الاتحاف ٢٦٢

(٥) هو عمرو بن عبد الله بن علي بن احمد ابو اسحاق السبيعي الهمداني الكوفي الامام الكبير أحد القراء. عرضا عن عاصم بن ضمرة والحارث الهمداني وعلقمة وغيرهم. وأخذ القراءة عنه عرضا حمزة الزيات. مات سنة ١٣٢ وقيل سنة ١٢٨. طبقات ابن الجزري ١ : ٦٠٢

(٦) سورة ابراهيم ٤٦

قال أبو الفتح : هذه «إنْ» مخففة من الثقيلة ، واللام في قوله : «لَتَزُولُ» هي التي تدخل بعد «إن» هذه المخففة من الثقيلة ؛ فصلا بينها وبين «إن» التي للنفي في قوله تعالى : «إن الكافرُون إلا في غُرور (1)» ، أي : ما الكافرون إلا في غرور؛ فكأنه قال : وإنه كاد مكرهم [88 ط] تزول منه الجبال.

ودخلت يوما على أبي علي ، بُعيد عودة من شيراز سنة تسع وستين ، فقال لي : ألا أحدثك؟ قلت له : بلى ! قال : دخل إليَّ هذا الأندلسي فظننته قد تعلم ، فإذا هو يظن أن اللام التي تصحب إن المخففة من الثقيلة هيَ لام الابتداء ، قلت : لا تعجب ، فأكثر من ترى هكذا.

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وأبي هريرة وعلقمة (2) وسعيد بن جبير وابن سيرين والحسن و ... ابن (3) ابن سلمة بن المحبَّق وعمرو بن عبيد والكلبي وأبي صالح وعيسى (4) الهمداني وقتادة والربيع ابن أنس وعمرو بن فائد : «من قطرٍ آنٍ (5)».

قال أبو الفتح : القِطْر : الصُّفر والنحاس ، وهو أيضا القِطْرُ ، رويناه عن قطرب ، وهو أيضا الصادُ ، ومنه قُدور الصَّاد ، أي : قدور الصُّفر. والآني : الذي قد أنى وأدرك ، أنَى الشيء يأني أَنْيًا وإِنًى مقصور ، ومنه قول الله سبحانه : «غير ناظرين إِنَاهُ (6)» ، أي : بلوغَه وإدراكه. قال أبو علي : ومنه الإناء ؛ لأنه الطرف الذي قد بَلَغ غايته المرادة منه من خرز أو صياغة أو نحو ذلك. قال أمية :

وسليمانُ إذ يَسيل له القِطـــــر على ملكه ثلاث ليال

(1) سورة الملك : 20.

(2) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك أبو شبل النخعي الفقيه الكبير ، خال إبراهيم النخعي. ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخذ القرآن عرضا عن ابن مسعود وسمع من علي وعمر وأبي الدرداء وعائشة. عرض عليه القرآن إبراهيم بن يزيد النخعي وأبو إسحاق السبيعي وغيرهما. مات سنة 62. طبقات ابن الجزري 1 : 516.

(3) هو سنان بن سلمة بن المحبق ، يكنى أبا عبد الرحمن ، وقيل يكنى أبا حبيب ، كان من شجعان الأبطال الفرسان. وجهه زياد لثغر الهند بعد مقتل عبد الله ابن سوار. توفي في آخر أيام الحجاج. الاستيعاب 2335.

(4) هو عيسى بن عمر أبو عمر الهمداني الكوفي القارئ الأعمى ، مقرئ الكوفة بعد حمزة. عرض على عاصم وطلحة بن مصرف والأعمش ، وعرض عليه الكسائي وغيره. وكان ثقة صالحا. مات سنة 156 ، وقيل سنة 150. ابن الجزري 1 : 612.

(5) سورة إبراهيم : 50.

(6) سورة الأحزاب : 53.

وأما القَطِران ففيه ثلاث لغات: قَطِرَانٌ على فَعِلان، وهو أحد الحروف التي جاءت على فَعِلان،
وهي: ثَلِبَان، وبَدِلَان، والشَّقِرانُ[1]. ويقال أيضا: قَطْرَان، بفتح القاف وإسكان الطاء، وقِطْران
بكسر القاف وإسكان الطاء. والأصل فيها قَطِرَان فأُسكنا على ما يقال في كَلِمة: كَلْمة وكِلْمة،
لغة تميمية. قال أبو النجم:

جونٌ كأنّ العرَقَ المَسْبُوحا لَبَّسَهُ القِطْرَانَ والمُسُوحا (٢)

وقال النابغة:

وتُخضَبُ لحيةٌ غَدَرَتْ وخانت بأحمرَ من نَجيعِ الجوفِ آنِ (٣)

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى بن عمر القارئ وأحمد بن يزيد بن أُسيد السُّلَمي: «ولِيَنْذَرُوا به»[4]،
بفتح الياء والذال.

قال أبو الفتح: يقال نَذِرْتُ بالشيء: إذا علمت به فاستعددت له، فهو في معنى فهمته
وعلمت به، وطَبِنْتُ له، وفي وزن ذلك. ولم يستعمل العرب لقولهم: نَذِرْتُ بالشيء مصدرا
كأنه من الفروع المهجورة الأصول، ومنه عسى لا مصدر لها. وكذلك ليس.
وكأنهم استغنوا عنه بأنْ والفعل، نحو: سرني أن نَذِرتَ بالشيء، ويسرني أن تنذَر به.

---

(١) الثلبان: عنب الثعلب. والشقران: نبت أو موضع. أما البدلان فلم أعثر عليها في المظان التي رجعت إليها بحثا عنها.
(٢) العرق المسبوح: الخارج من الجلد. انظر اللسان: سبح.
(٣) الديوان ٧٩.
(٤) سورة إبراهيم ٥٢.

ذكرى وعرفان

يطلع الجزء الأول من المحتسب على قرائه ، فلا يشهد معنا مطلعه زميلنا الكريم الأستاذ الدكتور عبد الحليم النجار ، رحمه الله ، وأفاض رضوانه عليه

لقد شاركنا (رحمه الله) فى تحقيق هذا الجزء مشاركة جادّة مخلصة ، لا يألو فيها جهدا ، ولا يضن بوقت ، فكان نِعْم العون على تمحيص النص ، واكتناه الغمغمة ، ونفى الشبهة ، وتذليل الصعب ، والاهتداء فى المشكل إلى الرأى الذى يرتضيه ويطمئن إلى الأخذ به ، إذ كان (أحسن الله إليه) عالما جليلا ، واسع الاطلاع ، صادق التجربة ، ثاقب النظرة

ولما أن فرغنا من تحقيق الجزء ، وآن له أن يمضى إلى المطبعة ـ جاءنا نعيه ، فنعينا نعيه إلى أنفسنا ، وفقدنا بفقده عالما كبيرا وأخا كريما وصديقا عزيزا ، رضى الخلق ، طيب المعشر ، عذب الروح ، جم التواضع ، حلو الشمائل

وإنه ليعز علينا كثيرا ألا يقدّر لنا وللمحتسب أن يمضى معنا فيه إلى نهايته ، فيكون لجزئه الثانى منه مثل ما كان لجزئه الأول ولكنها إرادة الله التى لا راد لها ، وحكمته التى لا معقب لها

على أننا سنمضى ـ إن شاء الله ـ فى الجزء الثانى على النهج الذى هدانا إليه النظر ، واستقرت بنا عنده التجربة

وليس يسعنا فى هذا المقام إلا أن نتوجه إلى ذكرى زميلنا الكريم بالمحبة والإجلال ، وإلى الله العلى القدير أن يكرم مثواه ، وينزله منازل الأبرار من العاملين المخلصين وأن يجمل عزاءنا وعزاء أسرته وعزاء العلم والفضل فيه

فهرس

الجزء الأول من المحتسب

سورة فاتحة الكتاب ٣٧ — ٤٩

قوله تعالى «الحمدُ لِله» وكثرة التغيير فيما شاع استعماله (٣٧)، إتباع الثاني الأول أقيس من العكس (٣٧) تشبيه جزأي الجملة معاً بالحرف الواحد (٣٨)

قوله تعالى «وإياك نستعين» وتوجيه فتح الهمزة مع تشديد الياء وفتح الهمزة مع تخفيف الياء (٣٩)، رأي في اشتقاق «إياك» من الآية (٤٠)

قوله تعالى «اهدنا صراطاً مستقيماً» ووجه التنكير في الآية (٤١)، ترجيح نصب لابس الوصفات على نصب الكثير (٤٣)

قوله تعالى «أنعمت عليهم» وأوجه قراءة «عليهم» (٤٣) «عليهُمُو» هي الأصل ووجه ذلك (٤٤)، توجيه «عليهمي» وشبه الهاء بالألف (٤٤) توجيه «عليهمُ» ووجه احتمال الضمة بعد الكسرة (٤٥) توجيه سائر القراءات (٤٥)

قوله تعالى «ولا الضألّين» ووجه زيادة مد ألف «الضالين» (٤٦) نصوص أُبدلت فيها الألف همزة (٤٧) إذا جاور الساكن حركة فقد ينزل منزلة المتحرك (٤٧) لِمَ لا يكون النار لغة في النار؟ (٤٨) رد حكاية جمع زنج على أزماج (٤٩)

سورة البقرة ٥٠ — ١٥٠

قوله تعالى «سواء عليهم أأنذرتهم» وحذف همزة الاستفهام (٥٠) حذف الحرف غير مقيس وسببه (٥١)

قوله تعالى «وما يُخدَعون إلا أنفسهم» وحذف الجار وإيصال الفعل (٥١) الحمل على المعنى وحكمه سداده (٥٢) استحسان رأي الكسائي في تعديه رضي بعلى (٥٣)

قوله تعالى «وفى قلوبهم مَرَض» ووجه اسباع تحصيف المفتوح (٥٣) ، تعاقب الفتح والسكون فى بعض المواضع (٥٤) ، المتعدى أكثر من اللازم وسببه (٥٤)

قوله تعالى «اشتَرَوا الضلالة» ولغات هذه الواو (٥٤)، لم كان الضم أقواها ؟ (٥٥) إجراء اللازم مجرى غير اللازم فى قول بعض العرب عصبُوا الله (٥٥) ، الاستذكار ومد الصوت (٥٥)

قوله تعالى «وتركهم فى ظُلُمَات» واللغات الجائزة فى مثل هذا الجمع (٥٦) ، فيمن يسكن نحو ظلمات (٥٦) ، قوة مشابهة المصدر للصفة (٥٧) ، علة تسكين نحو جورات وبيضات (٥٧) ، الألف والتاء فى جمع المؤنث فى حكم المنفصل وأثر ذلك (٥٨)

قوله تعالى «يَخَطَّف أبصارهم» وتحليل «يَخَطِّف» وبيان ما فيه وفى ماضيه من لغات (٥٩) ، وزن يخطف وأشباه له (٦٠) ، ابن جنى يرد رواية الفراء «يخطِّف» بتسكين الخاء وتشديد الطاء — إلى الإخفاء والاختلاس (٦١)

قوله تعالى «وُقودها الناس» وتأويله على حذف مضاف (٦٣) ، مالا يجىء من الصيغ بنفسه قد يجىء بإضافة ياء النسب إليه (٦٣)

قوله تعالى «مثلا ما بَعُوضةٌ» وضعف حذف العائد هنا وفيما يشبهه (٦٤)

قوله تعالى «وعُلِّم آدمُ الأسماء كلُّها» وتقديم المفعول حين العناية به (٦٤) ، إسناد بعض الأفعال إلى المفعول فى الأصل دون الفاعل (٦٥) ، وجه استحسان هذه القراءة (٦٦)

قوله تعالى «أنبِئهم بأسمائهم» وبقية قراءات «أنبئهم» (٦٦)، سيبويه يعتمد أبا زيد فى حكاية غريب عن العرب (٦٧) ، توجيه قراءة «أنبيهُم» (٦٧) ، تشبث لتخفيف الهمزة بأحكام تحقيقها (٦٨) ، ابن جنى يسأل أبا على أيجوز إعلال نحو (حوَت) على إجراء غير اللازم مجرى اللازم؟ (٦٨) قد يخرج «أنبيهُم» على إتباع الكسرة (٦٨) ، تحليل «لكنا هو الله ربى» (٧٠) ، تخريج «أنبيهِم» (٧٠) ، ضعف الساكن عن أن يكون حاجزا حصينا (٧٠) ، كسر كاف الضمير كما تكسر هاؤه (٧١)

قوله تعالى «وللملائكةِ اسجدوا» وضعف هذا الوجه (٧١) ، لاتستهلك حركة الإعراب لحركة الإتباع إلا فى لغة (٧١) ، ابن الأعرابى يحكى تخفيفا ثقيلا فى «أتى السورة أسنّة ؟ (٧٢)

قوله تعالى «هذه السَّحَرَة» وأن كسر «الشحرة» لغة سليم (٧٣) الشِّرَة لغة فيها (٧٤) ، مد سلك الحجم من الياء (٧٤)

قوله تعالى «فمن اتبع هُدَىَّ» وشيوع قلب ألف المقصور ياء حين يضاف إلى ياء المتكلم فى لغة هذيل (٧٦) ، لغات فى ألف المقصور وقفا ووصلا (٧٧) فساد تخريج «من وُرى الحَمَى» على الترخيم (٧٨) احتجاج لرأى سيبويه فى لسك أنه ليس مفردا (٧٨) ، إجراء الوصل مجرى الوقف يمكن الاحتجاج به ليونس فى أن لسك مفرد (٧٩)

قوله تعالى «إسرائيل» وتخليط العرب فى النطق بالأعجمى (٧٩)

قوله تعالى «وأوفوا بعهدى أوفِ بعهدكم» وفعل أبلغ من أفعل (٨١)

قوله تعالى «يَذبَحون أبناءكم» ، ودلالة فعل على التكثير أحيانا لدلالة الفعل على المصدر (٨١) لايجمع المصدر مرادا به الجنس (٨٢)

قوله تعالى «وإذا فرقنا بكم البحر» وتفسير الآية على هذه القراءة (٨٢)

قوله تعالى « «فاقتالوا أنفسكم» ورد «اقتال» إلى الأصول التى تحتملها (٨٣)

قوله تعالى « جهرَة» و «زَهَرة» و مذهب البصريين والكوفيين فى تحريك نحو هذا مما فيه حرف حلقى ساكن (٨٤) ابن جنى يرى فى ذلك رأى الكوفيين (٨٤)

قوله تعالى «اثنتا عشَرة» وكثرة التخليط فى ألفاظ العدد (٨٥) إنكار أبى عمرو «تمحوا ا» فى حديث نبوى وتصحيح ابن جنى لها (٨٦)

قوله تعالى « وقثائها » وكثرة ورود فُعال فى التوابل (٨٧) قول الرسول لبنى عبد أنتم بنو رشدان ودلالته الاشتقاقية (٨٨)

قوله تعالى «وثومها» وقلب الثاء فاء (٨٨)

قوله تعالى «الذى هو أدنأ» واستعمالات دنو (٨٩)

قوله تعالى «ما سألتم» واللغتان المستعملتان فى سأل (٨٩)، وزن سألتهم (٩٠)

قوله تعالى «والذين هادوا» ورد «هادوا» إلى الفاعله من الهدى (٩١)

قوله تعالى «وإن من الحجارة» ، و «وإن منها» وسوغ تخفيف إن مع إنكار ابن مجاهدله (٩١)

قوله تعالى «كَمَا يهبُط» ومجيء فعَل المتعدى على يفعِل وفعل اللازم على يفعُل(٩٢)، معنى الآية على تعدى هبط ولزومه (٩٢)

قوله تعالى «يسمعون كلِم الله» ، ومعنى الكلام والقول والكلم(٩٣)

قوله تعالى «إلا أمانى وإن هم» وكثرة التخفيف فى نحو «أمانى» (٩٤)، المحذوف فى هذا التخفيف هو الياء الأُولى (٩٤) قد يزاد الياء عوضا من الياء المحذوفة فى بعض الجموع (٩٥)

قوله تعالى «وآيدناه بروح القدس» ولِم كان آيدتك على فعلت لا افاعلت؟ (٩٥)

قوله تعالى «جَبريل» وتخليط العرب فى النطق بالأعجمى(٩٧)، وانظر ص(٧٩)، تفسير (جبريل) بعبد الله (٩٧)، جبرّاييل وميكاييل تخفيف جبرائيل وميكائيل (٩٨) كثرة التغيير فيما يكثر استعماله (٩٨)

قوله تعالى «أو كلما عهدوا» ولِم كانت (أو) هنا بمعنى بل وليست واو العطف وهمزة الاستفهام؟ (٩٩) تسكين «عهدوا عَهْدا» و «عاهَدوا عهدا» (١٠٠)

قوله تعالى «وما أُنزل على الملكَين» والمراد بـ (الملكين) هنا (١٠٠)

قوله تعالى «بئس الشّر وروحه» وبقية قراءات «المرء» وتوجيه كل (١٠١)

قوله تعالى «وما هم بضارِّين به من أحد» وشذوذ حذف النون هنا (١٠٣)

قوله تعالى «لمَثُوبة» وشذوذ صحة الكلمة (١٠٣)

قوله تعالى «ما ننسخ) من آية أو نُنسِها» وتأويل الآية فى قراءاتها المختلفة (١٠٣)

قوله تعالى «فأُمتِعه قليلا ثم اضطره» وإعراب الآية على هذه القراءة وقراءة الجماعة (١٠٤) كلام عن التجريد (١٠٥)، وجوه من العربية فى «اضطره» (١٠٦)

قوله تعالى «ثم أطَّرُه» ولِم كان إدغام الضاد فى الطاء مردولا؟ (١٠٦) قلة الحمل بالإبدال العارض (١٠٧)

قوله تعالى «وإذ يَرفع إبراهيمُ القواعدَ من البيت وإسماعيلُ ويقولان ربَّنا» ودلالة الآية على صحة تقدير القول في بعض المواطن (١٠٨)

قوله تعالى «يُعلِّمهم» و«يلعنهم» والتخفيف لغة تميم والتثقيل لغة أهل الحجاز (١٠٩)
ابن جني يرد اعتراضات على سيبويه (١١٠)

قوله تعالى «إلا لنَعلم من يتبع الرسول» ولم كان نعلم هنا بمعنى نعرف؟ (١١١)

قوله تعالى «وإله أبيك» ولم كان «أبيك» هنا جمع أب؟ (١١٢)

قوله تعالى «بما آمنتم به» وزيادة «مثل» في قراءة الجماعة للتوكيد والتسديد (١١٣)

قوله تعالى «لرؤوف رحيم» والهمزة فيه مخففة لاستثقاله (١١٤)

قوله تعالى «ألَا الذين ظلموا» وتفسير الآية على هذه القراءة وقراءة الجماعة (١١٥)

قوله تعالى «ألَّا يَطَّوف بهما» وتفسير الآية على هذه القراءة وقراءة الجماعة (١١٥)

قوله تعالى «أولئك عليهم لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعون» وإضمار الفعل الدال (١١٦)

قوله تعالى «خُطُؤات الشيطان» وهمز [illegible] له في الهمز (١١٧)

قوله تعالى «ليس البرِّ بأن تُوَلُّوا وجوهكم» وزيادة الباء في اسم ليس (١١٧)

قوله تعالى «وعلى الذين يطوَّقونه» ومعنى التطويق هنا (١١٨) معنى «[illegible]» [illegible] الواو ياء وهي عين لفعل (١١٨)

قوله تعالى «ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس» ودلالة الآية على فساد قول [illegible] تدخل الأعلام للمدح (١١٩)

قوله تعالى «فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه» وحذف الهمزة اعتباطًا (١٢٠) [illegible] «فلا إثم عليه» و«إنها لإحدى الكبر» (١٢٠) مذهب الخليل في [illegible] (١٢٠)
نصوص حذفت فيها الهمزة (١٢٠)

قوله تعالى «ويهلك الحرث والنسل» وإمالة [illegible] (١٢١)

قوله تعالى «فإن زللتم» وورود زل مفتوح العين ومكسورها (١٢٢)

قوله تعالى «في ظلل من الغمام» والوجه أن يكون «ظلال» جمع ظلة (١٢٢)

قوله تعالى «ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خيرٌ» وحذف الفاء مع المبتدأ فى جواب الشرط (١٢٢)

قوله تعالى «وبُعولَتُهن أحق» والتسكين للتخفيف (١٢٣)، وانظر ص (١٠٩)

قوله تعالى «لاتُضارَّ والدة» وحذف الراء الثانية فى «تضار» واللام الأولى فى «ظَلْتَ» (١٢٣)، وجه ضعف حذف راء «تضار» (١٢٤)

قوله تعالى «والذين يتوفَّون منكم» وحذف مفعول «يتوفون» (١٢٥)

قوله تعالى «أو يَعفُوَ الذى» وكثرة سكون ياء المضارع المنصوب وقلة سكون واوه (١٢٥) سكون ياء المنصوب من أحسن الضرورات (١٢٦)

قوله تعالى «ولاتَنسَوُا الفضل بينكم» والفرق بين «تَنسَوا» و «تناسَوا» (١٢٧)، من مزايا قراءة «تناسَوا» (١٢٨)

قوله تعالى «ألم تر إلى الملإ» وأصل رأى يرى (١٢٨)، وروده على أصله (١٢٨)

قوله تعالى «أن يأتيكم التابوه» وإبدال الهاء من التاء لوجوه من المشابهة بينهما (١٢٩)

قوله تعالى «ولا يَؤُوده حفظُه» وجواز تحقيق همزة «يئوده» وتخفيفها، (١٣٠) لم يسغ حذف الهمزة هنا ؟ (١٣١)

قوله تعالى «أولياؤهم الطواغيت»، وأصل الطاغوت وتصريفها (١٣١)، مصادر على فاعلة (١٣٣)، تصريف التابوت (١٣٣)

قوله تعالى «فبَهِتَ الذى كفر» وحى فعُل للمبالغة (١٣٤)، كيف نلقى قراءة «بُهِت» وقراءة «بَهِت» (١٣٥)، لاتلزم أن يكون بناء الفعل للمجهول للجهل بالفاعل (١٣٥)

قوله تعالى «فَصُرْهن إليك» وشذوذ تفعِل فى المضاعف المتعدى (١٣٦)، معنى الآية على قراءة «فصِرْهن» (١٣٦)

قوله تعالى «ثم اجعل على كل جبل منهن جزًّا» وإجراء الوصل مجرى الوقف فى التشديد (١٣٧)

قوله تعالى «كمثل صفوان عليه تراب»، وكثرة وزن فعلان فى الأوصاف والمصادر (١٣٨)

قوله تعالى «ولا تُيَمَّموا الخبيث» ولغات تيمم (١٣٨)

قوله تعالى « إلا أن تغمضوا فيه » ومجيء أفعل بمعنى التحول فى الشيء وبمعنى المصادفة (١٣٩)، بعطف فعل المطاوعة بالفاء لا الواو (١٤٠)

قوله تعالى «واتقوا الله وذروا ما بقى من الربا» وسكون الياء فى موضع النصب والفتح (١٤١) وانظر ص (١٢٥، ١٢٦)

قوله تعالى «من الربو» وشذوذ الانتقال من الكسر إلى ضم بناء لازم (١٤٢) وقوع الواو بعد ضمة فى الآخر إنما يكون فى الفعل (١٤٢)، تخريج «الربو» على تفخيم ألف «الربا» انتحاء بها إلى الألف (١٤٢)

قوله تعالى «ومن تؤتى الحكمة» وإعراب الآية على هذه القراءة (١٤٣)

قوله تعالى «فنظرة إلى ميسُره» والتسكين للتخفيف (١٤٣) مَفْعُل فى الأسماء لا يكون إلا بالتاء (١٤٤)، حذف التاء من الاسم مع إرادتها (١٤٤)

قوله تعالى «واتقوا يوما تُرجَعون فيه» ووجه الالتفات من الخطاب إلى الغيبة هنا (١٤٥)، وجه قراءة «تُرجَعون» بالخطاب (١٤٥) عود إلى الالتفات (١٤٦)

قوله تعالى «وامرأتان» ، وتخفيف الهمزة بضعف حركتها وتدنيها من الساكن (١٤٧)، تسكين الهمزة المتحركة اعتباطا لا نظير له (١٤٧)

قوله تعالى «ولا تضار» وإجراء الوصل مجرى الوقف (١٤٨)، وانظر ص (١٣٧)، وجه قراءة «ولا تضارُّ» (١٤٩)

قوله تعالى «يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء» والبدل من الفعل (١٤٩)

سورة آل عمران ١٥١ – ١٧٨

قوله تعالى «الحيُّ القيام» وأصله من الصفات على فيعال (١٥١)

قوله تعالى «والأنجيل» وعدم وجود أفعيل (١٥٢) من أسس الإنجيل وتفسيره (١٥٢)، أمثلة من تلاقى المعانى مع اختلاف الأصول والمبانى (١٥٣)

قوله تعالى «ربَّنا لا تزغ قلوبنا» ووجه تلاقى هذه القراءة وقراءة الجماعة (١٥٤)

قوله تعالى «تُرَوْنهم مِثْليهم» والفرق بين رأيت وأرى، وأريت وأرى (١٥٤)، بين هذه القراءة وقراءة الجماعة (١٥٥)

قوله تعالى «زين للناس حبُّ الشهوات» وبيان فاعل «زَين» في الآية (١٥٥)

قوله تعالى «شُهداءَ لله» وإعراب الآية على هذه القراءة (١٥٦)

قوله تعالى «ذرِّيَّةً بعضها من بعض» واحتمال أن تكون «ذرية» من ذرأ، أو ذرر أو ذرو، أو ذرى (١٥٦)، تصريف الكلمة على كل احتمال (١٥٦)، أمثلة مما أبدل فيه أحد المثلين هربا من التكرار (١٥٧)، أمثلة مما قلبت فيه الواو ياء لطول الاسم وثقل تضعيف الواو (١٥٨)

قوله تعالى «نَزَّل عليك الكتابُ بالحق» وموقع الآية على هذه القراءة مما قبلها (١٦)

قوله تعالى «أن الله يُبشرك» وبعل «يُبشرك» من بشر بالأمر (١٦١)

قوله تعالى «إلا رُمُزًا» وبيان أن «رُمُزا» جمع رُموزة (١٦١)

قوله تعالى «قال الحواريُون» واتباع ضم الياء الخفيفة المكسور ما قبلها (١٦٢)، تخريج الحواريُون (١٦٢)

قوله تعالى «أن يُوتىَ أحد مثل ما أوتيتم» ووجه رفع «أحد» مع بناء الفعل للفاعل (١٦٣)

قوله تعالى «وبما كنتم تدرسون» وبعل أدرس من درس (١٦٤)

قوله تعالى «لما آتيناكم» وكيف تخرج «لما» مع غرابتها هنا (١٦٤)

قوله تعالى «قل صَّدق اللهُ» وإدغام اللام في الصاد وفي حروف أخرى (١٦٥)

قوله تعالى «بثلاثة آلاف» وتنوين المضاف إليه للمضاف (١٦٥) من المطل الذي ينشأ منه ألف (١٦٥)

قوله تعالى «إن تمسسكم قرح» ولغات «قرح» (١٦٦) فتح العين الحلقية (١٦٧)، وافقة ابن جنى للكوفيين في حلف الحرف الحلقي لله ج (١٦٧)

قوله تعالى «من قبل أن تُلاقُوه» ودلالة المفاعلة على المشاركة (١٦٧)

قوله تعالى «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله رسل» واستحسان تنكير «رسل» (١٦٨)، لم لا تحذف المبهم؟ (١٦٩)

قوله تعالى «ومن يُرد ثواب الدنيا نؤتِه منها» وإضمار الفاعل لدلالة الحال عليه (١٦٩)
قوله تعالى «وكأيِّن من نبي» ولغات «كأي» (١٧٠)، أصلها (١٧٠)
قوله تعالى «قُتِّل معه ربِّيُّون» والدلالة الإعرابية للآية (١٧٣)
قوله تعالى «رُبِّيُّون» وضم الراء هنا لغة تميمية (١٧٣)
قوله تعالى «فما وَهِنوا» وبابا هذا الفعل (١٧٤)
قوله تعالى «أمنةً نُعاسا» وزيادة التاء في كلمات محركة بعد إسكان عينها (١٧٤)
قوله تعالى «أو كانوا غُزًّا» ووقوف النحس في الكلمة قد يدعوا إلى تحاذيهما (١٧٥)، حذف
تاء التأنيث من بعض الأسماء (١٧٥) وانظر (ص١٤٤)
قوله تعالى «وشاورهم في بعض الأمر» وبلاغ هذه القراءة وقراءة الجماعة (١٧٥)
قوله تعالى «فإذا عزمتُ» وتأويل الآية على هذه القراءة (١٧٦)
قوله تعالى «يخوِّفكم أولياءه» والدلالة الإعرابية لهذه القراءة * (١٧٧)
قوله تعالى «الذين يُسرعون» والفرق بين يسرعون ويسارعون (١٧٧)
قوله تعالى «يعزُّبان» وأصله من الإتباع (١٧٧)

سورة النساء ١٧٩ ـ ٢٠٤

قوله تعالى «تساءلون به والأرحامُ» ووجه استحسان رفع «الأرحام» (١٧٩) من أشباه
هذا الأسلوب (١٨)
قوله تعالى «ألَّا تقسطوا» وشيوع زيادة «لا» (١٨٠)
قوله تعالى «ورُبَع» وحذف الألف تخفيفا (١٨١)
قوله تعالى «يورث كلالةً» وتعليل يورث ويورَّث من ورث (١٨٢)
قوله تعالى «غير مُضارِّ وصيةٍ» وتأويل هذه القراءة (١٨٣)
قوله تعالى «وفاحشة مُبيَّنة» وأفعال من مادة «بين» (١٨٣)
قوله تعالى «وآتيتمُ إحداهن قنطارا» وانظر ص (١٢)
قوله تعالى «اللي أرضعنكم» ووقوع «اللي» على الجمع (١٨٥)

قوله تعالى « كتب الله عليكم » والدلالة الإعرابية لهذه القراءة (١٨٥) ، من خصائص اسم الفاعل (١٨٥) ، الفارسي يشدد في الموصل من تعريف الكلام على دونك (١٨٦)
قوله تعالى « فسوف نصليه نارًا » وكلام على صلى وأصلى (١٨٦) ، اشتقاق الصلاة (١٨٧)
قوله تعالى « فالصوالح قوانتُ حوافظُ للغيب » والمكسر هنا أشبه بالمعنى (١٨٧) ، قد يستعمل جمع التصحيح للدلالة على الكثرة (١٨٧) ، جموع القلة كالجمع بالواو والنون والألف والتاء (١٨٨)
قوله تعالى « بما حفظ الله » وكلام على حذف المضاف (١٨٨)
قوله تعالى « ولا تقربوا الصلاة وأنتم سُكْرَى » والرأى فى « سكرى » بضم السين وفتحها (١٨٨) إيقاع لفظ المفرد على الجماعة وعكسه (١٨٩)
قوله تعالى « أو جاء أحد منكم من غيط » وتخفيف فعل على فعل (١٩٠) ، من أمثلة قلب الواو ياء للتخفيف (١٩٠)
قوله تعالى « وإذا قيل لهم تعالُوا » وكلام على حذف لام الكلمة تخفيفا (١٩١)
قوله تعالى « ليقولُن » وعود الضمير على معنى « من » (١٩٢)
قوله تعالى « يا ليتنى كنت معهم فأفوزُ » والفرق فى المعنى بين رفع « فأفوز » ونصبه (١٩٢)
قوله تعالى « أينما تكونوا يدركُكُم الموت » وكلام على حذف الفاء من جواب الشرط وهى منوية (١٩٣) ، شدة مشابهة اسم الفاعل للفعل (١٩٣)
قوله تعالى « إلى الفتنة رُكِّسوا فيها » ودلالة فعل وفعل على المكسر (١٩٤)
قوله تعالى « إلا خطا » وكلام على ضعف حذف الهمزة هنا (١٩٤)
قوله تعالى « إن الذين تُوَفّاهم الملائكةُ » وتأويل الآية على هذه القراءة (١٩٤)
قوله تعالى « يجد فى الأرض مرغَمًا » وحذف الزيادة من راغم (١٩٥)
قوله تعالى « ثم يدركُه الموت » ووجه شبه الشرط بالابتداء (١٩٥) ، الوقف ونقل الحركة (١٩٦) ، إضمار أن بعد « ثم » (١٩٧)
قوله تعالى « أن تكونوا سالمون » وإعراب الآية على هذه القراءة (١٩٨)
قوله تعالى « فإنهم تِيلَمون » وكلام على كسر حرف المضارعة (١٩٨)

قوله تعالى «إلا أُنثا» وقلب الواو همزة إذا ضمت ضما لازما (١٩٨) ، ابن السراج يرى أن أصل فُعُل فُعول فى الجمع (١٩٩)

قوله تعالى «يَعدهم ويُمنِّيهم وما يَعِدهم» (١٩٩) وانظر ص (١٠٩)

قوله تعالى «فى يتامَى النساء» وكلام على قلب الهمزة ياء (٢٠٠) ، تصريف «أيامى» (٢٠٠) بكسر فَعلى على فَعالَى (٢٠١)

قوله تعالى «أن يصَّلِحا» ووجه قلب الطاء صادا دون العكس (٢٠١)

قوله تعالى «وملائكتهِ وكتابه» وإطلاق المفرد على جنسه (٢٠٢) وانظر ص (١٨٥)

قوله تعالى «يُرَءُّون الناسَ» والفرق بين «يرءُّون» و«يرائون» (٢٠٢)

قوله تعالى «مُذَبذبين» ومأخذ «مذبذبين» (٢٠٣)

قوله تعالى «إلا مَن ظُلم» وإعراب الآية (٢٠٣)

قوله تعالى «والمقيمين» وجريان الرفع على مقتضى ظاهر الأسلوب (٢٠٤)

قوله تعالى «وكلّمَ اللهُ موسى» والاستشهاد لهذه القراءة من القرآن (٢٠٤)

قوله تعالى «إن يكونُ له ولد» والمعنى على النفى بإن (٢٠٤)

قوله تعالى «فسيحشُرهم» (٢٠٤) ، وانظر ص (١٠٩ ، ١٩٩)

سورة المائدة . ٢٠٥ – ٢٢٢

قوله تعالى «وأنتم حُرُم» وتسكين عين فعُل فى الجمع لغة تميمية (٢٠٥) التكرير فى الراء الساكنة يجعلها كالمتحركة (٢٠٥)

قوله تعالى «فاصطادوا» وانقلاب الألف عن الياء فى «فاصطادوا» أدل فى إمالتها بعد الطاء (٢٠٥) ، حروف الاستعلاء تمنع الإمالة فى الاسم دون الفعل (٢٠٦)

قوله تعالى «ولا يُجرمنكم شنآن قوم إن صدوكم» والجزم بإن دون جواب مجزوم أو مقرون بالفاء (٢٠٦)

قوله تعالى «وأَكِيل السبع» ووجه تذكير أكيل هنا (٢٠٧)

قوله تعالى « صحف مُطهّرة » والفرق بين « مصحف » و « مصاحف » (٢٠٧)، وانظر ص (٢٠٢)

قوله تعالى «مُكَلِّبين» ومعنى الإكلاب (٢٠٨)

قوله تعالى «برءوسكم وأرجُلَكم» ووجه رفع «أرجلكم» (٢٠٨)

قوله تعالى «وعَزَّرتموه» والفرق بين عزر وعزّر (٢٠٨)

قوله تعالى «قال رجلان من الذين يُخافون» وتخريج «يخافون» بن وجهين (٢٠٨)

قوله تعالى «فطاوعت له نفسُه» وتأويل هذه القراءة وقراءة «فطوعت» (٢٠٩)

قوله تعالى «فأُوارِيَ سَوءةَ أخي» (٢٠٩)، وانظر ص (١٢٥)، ١٢٦

قوله تعالى «مِنِ أجل ذلك كتبنا» ووجه تخريج هذه القراءة (٢٠٩)

قوله تعالى «من قتل نفسا بغير نفس أو فسادا فى الأرض» وتقدير عمل الفعل المحذوف النصب (٢١٠)

قوله تعالى «أفحُكْمُ الجاهلية تَبغون» وتخريج هذه القراءة بن وجهين (٢١١)؛ ضروب من الحذف (٢١٢)، تلاقى هذه القراءة وقراءة الجماعة (٢١٣)

قوله تعالى «فيَرَى الذين فى قلوبهم مرض» وإضمار الفاعل لدلالة المقام عليه (٢١٣)

قوله تعالى «مَثُوبَة عند الله» (٢١٣)، وانظر ص (١٠٣)، اشتقاق مثوبة (٢١٤)

قوله تعالى «وعَبُدَ الطاغوتَ» وتخريج أوجه قراءة الآية (٢١٤)

قوله تعالى «والذين هادوا والصابيُون» وتخريج قراءات الآية (٢١٦)

قوله تعالى «ثم عُموا وصموا» وتخريج هذه القراءة (٢١٧)

قوله تعالى «من أوسط ما تطعمون أهاليكم» وكلام على أهال وليال وأراضٍ (٢١٧)

قوله تعالى «أو كإسوتهم» وتأويل الآية على هذه القراءة (٢١٨)

قوله تعالى «فجزاءٌ مثلَ ما قتل» وإعراب الآية (٢١٨)

قوله تعالى «يحكم به ذو عدل» والمراد بـ (ذو) فى الآية (٢١٩)

قوله تعالى «وحَرِمَ عليكم صيد البر ما دمتم حَرَما» ووجه تلاقى هذه القراءة وقراءة الجماعة (٢١٩)

قوله تعالى «قد بيانها قوم» ووجه الإمالة في «سالها» (٢١٩)

قوله تعالى «لايضركم من ضل» ولغات ضار، ووجه الجزم في الآية (٢٢٠)

قوله تعالى «يأيها الذين آمنوا شهادةٌ بينكم» وإعراب «شهادة» رفعا ونصبا (٢٢٠)

قوله تعالى «ولانكتم شهادةً آللهِ» وتخريج أوجه قراءة الآية (٢٢١)، حذف حرف القسم مع التعويض منه وبدونه (٢٢١)

سورة الانعام ٢٢٣ ـ ٢٣٩

قوله تعالى «وهم لايُفرِطون» والفرق بين أفرط وفرط (٢٢٣)

قوله تعالى «لأبيه آزَرُ» وتأويل أوجه قراءة الآية (٢٢٣)

قوله تعالى «قِنوانٌ دانية» وتخريج هذه القراءة (٢٢٣)

قوله تعالى «وخلقَهم وخَرّقوا له» وتأويل الآية على هذه القراءة (٢٢٤)

قوله تعالى «ولم يكُن له صاحبةٌ» وتخريج «يكن» بالتاء من ثلاثة أوجه (٢٢٤) تذكير كان وأخواتها مع الاسم المؤنث أسهل من تذكير غيرها مع الفاعل المؤنث ووجه ذلك (٢٢٥)

قوله تعالى «وليقولوا دُرِسَتْ» وتفسير الآية في قراءاتها الثلاث (٢٢٥)

قوله تعالى «فيسُبوا الله عُدُوا» ومصادر من مادة العدوان (٢٢٦)

قوله تعالى «ويَذرهم» وتسكين الفعل للتخفيف (٢٢٧)، وانظر ص (١٠٩ ١٢٣)، بين «يذرهم» و«يُشعركم» (٢٢٧)

قوله تعالى «وقد فصَّل لكم» ومعنى الآية على هذه القراءة (٢٢٧)

قوله تعالى «ولِتصغى، ولِيرضوه، ولِيقترفوا» وتجويز إسكان لام التعليل (٢٢٧) سبب تحريك لام التعليل وإسكان لام الأمر (٢٢٨)

قوله تعالى «إنَّ ربك هو أعلم من يُضل» وسبب امتناع أن يكون (من) مضافا إليه (٢٢٨)، جواز أن يكون (من) مبتدأ (٢٢٩)

قوله تعالى «وكذلك زُين لكثير من المشركين قتلُ أولادهم شركاؤهم» ووجه ارتفاع «قتل» بفعل مضمر لابالفعل المذكور (٢٢٩)، وجه آخر لرفع «قتل» (٢٣

«وليلبّسوا عليهم دينهم» ومعنى الآية على هذه القراءة (٢٣١) ، جواز الاحتجاج بالمحدث في المعاني (٢٣١)

قوله تعالى «وحَرْث حِجر» والفعاء الحجر والحرج» (٢٣١)

قوله تعالى «خالصةٌ لذكورنا» وإعراب الآية (٢٣٣) ، رأى في إجازة تقديم الحال على عاملها حين يكون معنى إذا تقدم صاحب الحال عليها (٢٣٣)

قوله تعالى «ولا تتّبعوا خُطُوات الشيطان» ومعنى الآية (٢٣٣) ، بين الخَطوة والخُطوة (٢٣٣) وانظر ص (١١٧)

قوله تعالى «من الضأن» وهل «الضأن» لغة في «الضأن» أو أن التحريك لحرف الحلق؟ (٢٣٤) وانظر ص (١٦٧)

قوله تعالى «تماما على الذى أحسنُ» ووجه ضعف حذف العائد المرفوع (٢٣٥)

قوله تعالى «تماما على الذى أحسنُ» ووجه ضعف حذف العائد المرفوع (٢٣٥)

قوله تعالى «ممن كذّب بآيات الله» ووجه ذكر الباء بعد كذب (٢٣٥)

قوله تعالى «يومَ يأتي بعض آيات ربك» وإعراب الآية مع عرض نظائر لأسلوبها (٢٣٦)

قوله تعالى «لا ينفع نفسا إيمانها» وكلام عن تأنيث الفعل لفاعله المذكر حين يضاف إلى مؤنث (٢٣٦ ، ٢٣٧)

قوله تعالى «الذين فرَّقوا دينَهم» ومجئ فعل بمعنى فعل (٢٣٨) ، الفعل موضوع لاستغراق جنسه (٢٣٨)

سورة الأعراف ٢٤٠ — ٢٧١

قوله تعالى «ثم قلنا للملائكةُ اسجدوا لآدم» وضعف هذه القراءة من وجهين (٢٤٠) ، مناقشة دعوى الفراء أن فتح (ميم) من «ألم الله» إنما هو لإلقاء حركة همزة لفظ الجلالة على ميم (ميم) (٢٤٠) ، بين قراءة «بما أبرأتُك» وقراءة «لكنّا هو الله ربي» (٢٤٢) من سواد النقل (٢٤٢)

قوله تعالى «مَذُوما مدحورا» وتخفيف «مدوما» (٢٤٣) ، وجه امتناع كونه من دام يدوم (٢٤٣)

«بين سؤاليهما» وضعف تخفيف الهمزة على السوءة (٢٤٣)

قوله تعالى «هذه الشجرة» وانقلاب ياء (ذى) عن هاء (ذه) (٢٤٤)، ثم ياء (عليهى) وياء (بهى) (٢٤٤)

قوله تعالى «تخصفان عليهما» وتخريج قراءات الآية (٢٤٥)

قوله تعالى «وريشا» وأصل (رياشا» (٢٤٦)

قوله تعالى «فإذا جاء آجالهم» وظهور المعنى على الجمع (٢٤٦)، بتأويل قراءة «أجلهم» على إرادة الجنس بالأجل (٢٤٦)

قوله تعالى «إما يأتينكم رسل منكم» وتذكير «يأتينكم» هنا أشبه (٢٤٧)

قوله تعالى «حتى إذا إداركوا» والقياس وجه لقطع همزة «إداركوا» (٢٤٧) كثرة همزات القطع فى الأسماء أخرج الألسنة بقطع همزات الوصل فيها (٢٤٨) لعائب لاهاالله (٢٤٨)

قوله تعالى «حتى يلجَ الجُمل» وتخريج قراءات الآية الخمس (٢٤٩)

قوله تعالى «لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة» بتفسير الآية على قراءتيها (٢٥) بالتأويل تأويل سيبويه لأحد شواهده (٢٥٠)

قوله تعالى «فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نُردُّ» وتفسير هذه الآية وآية «يا ليتنا نرد ولا نكذبُ» (٢٥٢)

قوله تعالى «يَغشَى الليلَ النهارُ» إعراب الآية على هذه القراءة ووجه التماسها هي والقراءة الأخرى (٢٥٤)

قوله تعالى «يرسل الرياح نُشرًا» معنى الآية على قراءتها الخمس (٢٥٥) وجه تسمية ما يفرح بالبشارة (٢٥٦)

قوله تعالى «ويذَرَك وإلاهتَك» ومعنى «الإلاهة» (٢٥٦) تخريج قراءات «ويذرك» (٢٥٧)

قوله تعالى «إنما طيرُكم عند الله» واعتبار الطير جمعا عند أبى الحسن، واسم جمع عند سيبويه (٢٥٧)

قوله تعالى «فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمّل» (٢٥٧)

«ساوريكم دار الفاسقين» ، وإشباع ضمة «سأوريكم» (٢٥٨) ، شواهد للإشباع من الشعر والنثر (٢٥٨)
قوله تعالى «فلا تَشمت بىَ الأعداءُ» ، وتخريجها (٢٥٩)
قوله تعالى «هِدنا إليك» ، ومعنى «هِدنا» و «هُدنا» (٢٦٠)
قوله تعالى «يتَّبعون الرسول النبى الأمِّى» ، تخريجها وأمثله من تعبيرات النبت (٢٦)
قوله تعالى «أصيب به من أساء» ، ودلالة هذه القراءة على عدل الله أكثر من دلالة قراءة الجماعة (٢٦١)
قوله تعالى «آمنوا به وعزَروه» والفرق بين عزر بالتخفيف وعزر بالتشديد (٢٦١)
قوله تعالى «فانبجست منه اثنتا عِشَرة» ، وتحريك ثانى الثلاثى المضموم الأول أو المكسوره لغة الحجازيين وتسكينه لغة التميميين (٢٦١) سر مخالفة كلٍّ لغته فى عشرة (٢٦١) ، التعسر الذى لحق أسبى وبنى (٢٦٢) ضم أسماء العدد بعضها إلى بعض داع إلى التعسر فيها (٢٦٣)
قوله تعالى «وقولوا حِطةً» وانتصاب «حطة» على المصدر لا بـ «قولوا» (٢٦٤)
قوله تعالى «يَعَدّون فى السبت» ، وتصريف «يعدون» (٢٦٤)
قوله تعالى «بعذاب بِيسٍ» وتخريج قراءات الآية (٢٦٤)
قوله تعالى «من ظهورهم ذُرِّيتهم» ودلالة هذه القراءة على أن (ذرية) بلا همز جودة ق دراً (٢٦٧)
قوله تعالى «وادارسوا ما فيه» ومشابهة «ادارسوا» لـ «اداركوا» (٢٦٧) وانظر ص ٢٤٧
قوله تعالى «إيان مُرساها» ، ووجه جعل «إيان» من أى لامن أين (٢٦٨)
قوله تعالى «كأنك حَفِىٌ بها» ، وإظهار هذه القراءة لما قدره أبو الحسن فى قراءة الجماعة (٢٦٩)
قوله تعالى «فمَرت به» وأمثلة من الحذف والتخفيف (٢٦٩) ، تلاقى هذه القراءة والقراءتين الاخريين (٢٧)
قوله تعالى «إنِ الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم» وإعمال «إن» هنا إعمال ما (٢٧) ، تأويل قراءة الجماعة لئلا تخالف القراءتان (٢٧)
قوله تعالى «بالغدو والإيصال» ، وأخذ الإيصال من آصلنا (٢٧١)

سورة الأنفال : ٢٧٢ ـ ٢٨٢

قوله تعالى «يسألونك الأنفال» وإصراح هذه القراءة بالياس الأنفال (٢٧٢)، لانحسن تخريجها على حذف الجار (٢٧٢)

قوله تعالى «وإذ يعدكم الله» وتسكين الدال تخفيفا (٢٧٣)، وانظر ص (٩ ١)

قوله تعالى «بألف من الملائكة مُرْدَفين» وتحليل «مردفين» (٢٧٣)

قوله تعالى «أمنةً نعاسا» والمسوح لانخفف بالتسكين (٢٧٤)

قوله تعالى «مَا لِيُطَهِّركم به» و(ما) هنا موصولة (٢٧٤) نس اللام فى قراءة الجماعة واللام فى هذه القراءة (٢٧٤)، تلاقى القراءتين (٢٧٥)

قوله تعالى «رِجْسَ الشيطان» وتلاقى هذه القراءة وقراءة «رجز الشيطان» لتراجع السين والزاى (٢٧٥)

قوله تعالى «بين المرءِ وقلبه» وتحليل «المر» (٢٧٦)

قوله تعالى «لتُصِيبَنّ الذين ظلموا» وتخالف هذه القراءة وقراءة الجماعة فى ظاهر الأمر (٢٧٧)، التوسل إلى تلاقيهما (٢٧٧) أمثلة من حذف الألف آخرا (٢٧٧)

قوله تعالى «وما كان صلاتَهم عند البيت إلا مكاءٌ» وضعف كون اسم كان نكرة وخبرها معرفة (٢٧٨)، تنكير الجنس بعد ماد المعرفة (٢٧٩)

قوله تعالى «فشرِّدْ بِهم» وحلول الذال محل الدال إذ كانا مجهورين (٢٨)

قوله تعالى «فاجنُحْ لها» وورود تجنح» فى لغة (٢٨) الضم فى غير المتعدى أقيس (٢٨١)

قوله تعالى «والله يريد الآخرة» وتقدير المضاف مع سوغها له (٢١١)

سورة التوبة ٢٨٣ ـ ٣٠٦

قوله تعالى «براءةٌ من الله» والكسر لتساكنين (٢٨٣)

قوله تعالى «ثم لم ينقصوكم» والكناية بالنقص عن الغدر (٢٨٣)

قوله تعالى «إيلا ولا ذمة» وقلب اللام ياء مع تعذر لهذا القلب (٢٨٣)

«وبلغت غيظ قلوبهم وبسوتَ اللهُ» وتخريج «يسوتَ» بالنصب (٢٨٥)

قوله تعالى «أجعلتم سُقاة الحاج وعَمَرة المسجد» وتخريج هذه القراءة وقراءة «سُقاية» (٢٨٥)

قوله تعالى «وإن خفتم عايلة» وبعض ماجاء من المصادر على فاعلة (٢٨٧)

قوله تعالى «إنما النَّسِيُّ» وأوجه تحليل «النسي» (٢٨٧)

قوله تعالى «يَضَل به الذين كفروا» وكسر الصاد أفصح من فتحها (٢٨٨)، وتأويل قراءة «يُضَل» (٢٨٩)

قوله تعالى «ثاني اثنين» وتسكين الياء تشبيها لها بالألف مع شواهد لذلك (٢٨٩) إعراب «إذهما في الغار» (٢٩١)

قوله تعالى «لوُ استطعنا» وتشبيه واو «لو» بواو الجماعة (٢٩٢)

قوله تعالى «لأعدوا لهُ عُدهُ» ووجه حذف تاء «عدته» (٢٩٢)

قوله تعالى «لأرقصوا خلالكم» ووجه تلاقي هذه القراءة وقراءة «لأوضعوا» (٢٩٣)

قوله تعالى «قُل لن يصيبنا» وتحليل «يصيبنا» (٢٩٤)

قوله تعالى «أو مَغارات» وجواز جمع مذكر مالا يعقل جمع مؤنث سالما (٢٩٥)

قوله تعالى «أو مُدخلا» وتفسير «مدخلا» (٢٩٥)

قوله تعالى «لولوا إليه وهم يجمزون» والرجوع بالقراءات الى الرسول عليه السلام (٢٩٦) تعدد روايات الشعر غير تعدد القراءات (٢٩٧)

قوله تعالى «لوَالَوا إليه» وبعض ما تعاقب فيه فاعل وفعل (٢٩٨)

قوله تعالى «إن تعف عن طائفة» والحمل على المعنى في باب «ظُ ف» (٢٩٩)

قوله تعالى «فاقعدوا مع الخلفين» وقصر «الخلفين» في الحالة ين (٢٩٨)

قوله تعالى «من المهاجرين والأنصارُ» وتخريج هذه القراءة (٣)

قوله تعالى «صدقة تُطهِرهم» ووجه رجحان التشديد (٣٠١)

قوله تعالى «أحقُّ أن تقوم فيه فيه» وجواز ضم الهاء بعد الكسر وبعد الياء (٣٠١) وجه كسرهاء «فيه» الأولى وضم هاء الآخرة (٣٠١) ن دلالة تحسينهم التكرار (٣٠٢)

قوله تعالى «ألقمر أمّش ثمايه» ولعاسه الأس وحموعه (٣٠٣)
قوله بعالى «على بعوى من الله» ووجه السوس (٣٠٤) اس حى سعد سسوبه لتوهمه فى سوين «بعوى» (٣٠٤)
قوله بعالى «الباسس العابدس» ووجه قراءى الرفع وحلافه (٤ ٣)
قوله بعالى «وما سسعفر إبراهيم لأبيه» وسوغ حكايه الحال (٥ ٣)
قوله بعالى «الدس حلفوا» وبلاق هده القراءه وقراءه «حالفوا» (٣٠٥)
قوله بعالى «لقد جاءكم رسول من أنفَسكم» واسمقاق المعا » (٦ ٣)

سـورة يونس ٣٠٧ ـ ٣١٧

قوله بعالى «وعدَالله حقا أنه» وبحريح فيح «أنه» (٣٠٧)
قوله بعالى «أنّ الحمد لله» والدلاله الإعرابيه لهده القراءه (٨ ٣)
قوله بعالى «لنَظُرَ كيف بعلمون» وإخماء النون فى الظاء (٩ ٣)
قوله بعالى «ولا أدرأبكم به» وبصريف «أدرأبكم» (٩ ٣)
قوله بعالى «حى إذا كنم فى الفُلكى» وزياده باء السبب فيا لاتحتاج إليها (٣١٠)
قوله بعالى «وأزيست» وكلام عن همزه الصروره (٣١١) بحريج «ازيأنّت» (٣١٢)
قوله بعالى «كأن لم بغن بالأمس» ونظائر لهذا الوزن (٣١٢)
قوله بعالى «بسوره مثله» وإقامه الصفه مقام الموصوف (٣١٢)
قوله بعالى آلحقُّ هو ؟ وبساوى الحس معرفه ونكره (٣١٢)
قوله بعالى «فذلك فيفرحوا وأصاله الأمر باللام (٣١٣) لم كان أمر الحاضر أكثر؟ (٣١٣)، صمير الحاضر أقوى من صمير الغائب (٣١٤)
قوله بعالى «فأجمعوا أمركم وسركاؤكم وإعراب الآيه على هده القراءه (٣١٤)
قوله بعالى ثم أفضوا إلى» وبفسير الآيه على هذه القراءه (٣١٥)

قوله تعالى «فالیوم ننجیك» وتصريف نجا وبيان استعمال نحو (٣١٦)

ســـــورة هود ٣١٨ – ٣٣١

قوله تعالى « ثم فَصِّلت » وتفسير الآية على هذه القراءة (٣١٨)

قوله تعالى « تَثْنَونى صدورُهم » وتخريج قراءات الآية (٣١٨) ، دلالة افعوعل على الكثرة (٣١٩) ، رأى فى همز مصائب (٣٢)

قوله تعالى «وباطلاً ما كانوا يعملون» ودلالته النحوية (٣٢٠)

قوله تعالى « فأكثرتَ جدالنا » واشتقاق الجدل (٣٢١) من أمثلة تلاقى المعانى لتقارب الحروف (٣٢٢)

قوله تعالى « ونادى نوح ابنهَ » وتخريج قراءات الآية (٣٢٢)، أرد السراة وتسكين الهاء (٣٢٣)

قوله تعالى «على الجُودى» وتخفيف ياء النسب (٣٢٣)

قوله تعالى «فضحكت» ومعنى «فضحكت» (٣٢٣) المراد بضحك الضبع (٣٢٤)

قوله تعالى «وهذا بعلى شيخ»، وإعراب الآية (٣٢٤) ، رأى الكسائى فى ابدال خبر المبتدأ على ضمير وإن كان جامداً (٣٢٥)

قوله تعالى «هن أطهر لكم» ووجه ضعف مثل هذا الاسلوب عند سيبويه (٣٢٥) ابن جنى يخرج هذا الأسلوب بما يبعده عن الضعف (٣٢٦)

قوله تعالى «أو آوىَ» ومنع ابن مجاهد نصب «آوى» ورد ابن جنى عليه (٣٢٦)

قوله تعالى «لا يُجرمنّكم» و بنى جرم وأجرم (٣٢٧)

قوله تعالى «كما بَعُدت ثمود» والفرق بين بَعِد وبعد (٣٢٧)

قوله تعالى (لَمَّا ليوفينّهم» وتفسير الآية على هذه القراءة وقراءة أخرى (٣٢٨) ، زيادة إلا (٣٢٨)

قوله تعالى «فيمسّكم النار» وكسر أول المضارع إذا كان ثانى ماضيه مكسورا لغة تميمية (٣٣)
قوله تعالى «وزلفا من الليل» ومفرد «الزلف» (٣٣) ، إجازة أن يكون «الضرب» ونحوه جمع ضربة (٣٣٠)
قوله تعالى «وأتبع الذين ظلموا» وتأويل الآية على هذه القراءة (٣٣١)

سورة يوسف ٣٣٢ ـ ٣٥٠

قوله تعالى «أحَدَ عشَرَ كوكبا» وجريان الاسمين المركبين مجرى الاسم الواحد (٣٣٢)
قوله تعالى «فى غَيابات الجب» وأمثاله لما جاء على فَعَال (٣٣٠)
قوله تعالى «نرتَعِ ونلعبْ» ووجه رفع «نلعب» (٣٣٣) ، وما فيه حذف المفعول (٣٣٣) ، مما قيل فى مدح الحديث (٣٣٤)
قوله تعالى «وجاءوا أباهم عِشًا» بسكون ، وحذف الياء للتخفيف (٣٣٥)
قوله تعالى «بدَم كذِب» ومعنى الكذَب (٣٣٥)
قوله تعالى «يا بُشرَى» وشيوع قلب الألف ياء لوقوع ياء المتكلم بعدها (٣٣٦)
قوله تعالى «هيت لك» وبعض لغات «هيت» ومعناها فى كل لغة (٣٣٧)
قوله تعالى «من قُبُلُ» و «من دبرُ» وما فيه من قبل و دبر الفصل و عد (٣٣٨)
قوله تعالى «قد شغفها» ومعنى الآية على هذه القراءة والقراءة الأخرى (٣٣٩)
قوله تعالى «وأعتدت لهن مُتْكا» وتخريج هذه القراءة والقراءتين الأخريين (٣٣٩) ، إن الفصيح خصص بضرورة الشعر (٣٤٠)
قوله تعالى «حاشا لله» وبعض قراءات «حاشا» (٣٤١) وتخريج حذف الألف من «حاشا» (٣٤١) وتخريج دخول حرف الجر على لفظ الجلالة بعد «حاشى» (٣٤٢)
قوله تعالى «ما هذا بشرا» ومعنى الآية على هذه القراءة (٣٤٢)

قوله تعالى (إنى أرانى أعصر خمرا» واعتبار ما يكون فى قراءة الجماعة (٣٤٤)
قوله تعالى «فيسقى ربّه خمرا» ومقابله «فيسقى» لقوله «فيصلب» (٣٤٤)
قوله تعالى «وادكر بعد أمه» ومعنى «أمَه» و«إمه» (٣٤٤)
قوله تعالى «وفيه تُعصرون» واستفاق «تعصرون» (٣٤٤)
قوله تعالى «رِدت إلينا» وأوجه فعل المضعف والمعتل العين (٣٤٥) قولهم ضرب فى نحو ضُرب (٣٤٦)
قوله تعالى «صوع الملك» ولغات الصاع (٣٤٦)
قوله تعالى «وفوق كل ذى عالم عليم» والأوجه التى تحتملها تخريج هذه القراءة (٣٤٦)، إضافة المسمى إلى الاسم (٣٤٧) زيادة (ذى) (٣٤٧)
قوله تعالى «ثم استخرجها من وُعاء أخيه» وقلب الواو همزة (٣٤٨)، أصالة همزة أحد (٣٤٨)
قوله تعالى «من رُوح الله» وتأويل هذه القراءة (٣٤٨)
قوله تعالى «أئنك أو وأنت يوسف؟» وحذف خبر إن (٣٤٩)
قوله تعالى «قد آتيتنِ من الملك وعلّمتن» وحذف الياء للتخفيف (٣٤٩)
قوله تعالى «ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيلُ كل شئ وهدى ورحمةٌ»، وحذف المبتدأ فى الآية (٣٥)

سورة الرعد ٣٥١ ـ ٣٥٨

قوله تعالى «صنوان» وتفصيل قراءات الآية (٣٥١) «صُنوان» لغة تميم وقيس و«صنوان» لغة الحجازيين (٣٥١) تكسير فعل على فعلان (٣٥١)، اتفاق اللفظ فى الحركات مع الاختلاف فى التقديرات (٣٥٢)
قوله تعالى «خلت من قبلهم المَثلات» وتخريج قراءات الآية (٣٥٣)

(٣٥٥)
قوله تعالى «بالغُدو والإيصال» ومعنى الإيصال (٣٥٦)
قوله تعالى «فنعم عقبى الدار» ولغات فَعل إذا كان ثانيه حرف حلق (٣٥٦) نَعِم لغة في نعم (٣٥٧)
قوله تعالى «أفلم ييئس الذين آمنوا» وتفسير هذه القراءة لقراءة الجماعة (٣٥٧) استعمال ييئس بمعنى يعلم في لغة وقبيل من النخع (٣٥٧)
قوله تعالى «ومن عنده علمُ الكتاب» وإعراب الآية في قراءاتها الثلاث (٣٥٨)

سورة ابراهيم ٣٥٩ ـ ٣٦٧

قوله تعالى «بلسان قومه» واستعمال اللسن واللسان بمعنى اللغة (٣٥٩)
قوله تعالى «فليتوكل المؤمنون» وأصالة الكسر في لام الأمر (٣٥٩)
قوله تعالى «واستفتحوا» ومعنى الاستفتاح وبعض ما فيه (٣٥٩)
قوله تعالى «في يوم عاصف» وإقامة الصفة مقام الموصوف (٣٦٠)
قوله تعالى «ألم تر أن الله» وضعف حذف الفتحة بعد حذف الألف تخفيفا ، (٣٦٠) وخصوص حذف الكسرة بعد حذف الياء (٣٦٠)
قوله تعالى «وأدخل الذين آمنوا» وتأويل الآية على هذه القراءة (٣٦١)
قوله تعالى «كشجرة طيبة ثابت أصلها» ... (٣٦٢)
قوله تعالى «من كل ما سألتموه» وإعراب الآية على هذه القراءة ... (٣٦٣)
قوله تعالى «وأجنبني وبني» ومعنى جنب واجنب (٣٦٣)
قوله تعالى «تهوى إليهم» والتعداء ... (٣٦٣) ... إلى (٣٦٤)